

# جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ

تأليف  
الإمام الحافظ أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد  
ابن عبد البر القرطبي الألكبي  
المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

تحقيق  
مسعد عبد الحميد محمد السعدني

منشورات  
مركز أبي براهيم  
دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

## جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو جزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر. أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©  
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت  
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤١ (١ ٩٦١) ٠٠  
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floor.

Tel. & Fax: 00 (961 1) 37.85.41 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9474 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-3035-8



<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: [sales@al-ilmiyah.com](mailto:sales@al-ilmiyah.com)  
[info@al-ilmiyah.com](mailto:info@al-ilmiyah.com)  
[baydoun@al-ilmiyah.com](mailto:baydoun@al-ilmiyah.com)

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة المحقق

إن الحمد لله ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد :

إن العلم غاية كل إنسان على وجه الأرض .

فهو من الأسباب التي يرتقي بها الإنسان في حياته .

والعلم علمان :

علم شرعي<sup>١</sup> : وهو يختص بالعلوم الدينية: كالتفسير، والقراءات، والحديث ومصطلحه، والفقه وأصوله، والعربية، وهذا العلم هو الذي يفيد الإنسان في الدنيا والآخرة .

أما العلم الثاني: فهو علم دنيوي، كعلم الفضاء، وعلم الهندسة، وعلم الكيمياء، وعلم الزراعة، وعلم الصناعة، وعلم الطب، وغيرها من العلوم، وهذا العلم منها ما هو نافع، ومنها ما هو مُضر، وعلى كلِّ فالعلم له فضل عظيم على الإنسان .

وكتابتنا هذا يوضح لنا جلياً أهمية العلم وفضله على الإنسان .

ومؤلفه معروف لدى القاصي والداني، كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى .

وقد دفعني لتحقيق هذا الكتاب عندما كنتُ أحقق كتاب: «أخلاق العلماء» للأجري، و«ذم من لا يعمل بعلمه» لابن عساكر، فكان كتاب: «جامع بيان العلم وفضله» من مصادر تخريج هذين الكتابين، فقد وجدت الكتاب قد مُلئ بالتحريف والتصحيف والنقص الشديد، حتى أنني قد أخرج الحديث من مخطوطته لكي آمن على صحة الإسناد، ولما عرضتُ هذا الكتاب على الأستاذ والفاضل / محمد علي بيضون- صاحب

دار الكتب العلمية- حفظها الله-، وبينتُ له ما في المطبوعة من تحريفات ونقص شديدين، أشار إليَّ بتحقيقه، وكان عليَّ مراجعة المطبوع عليَّ مخطوطته المحفوظة بدار الكتب المصرية - صانها الله من كل مكروه- فوجدت نفسي أمام نص شديد النقص- أقصد المطبوع-، فاستدركته من مخطوطته، ولم أشر إلى ذا في هامش الكتاب حتى لا أطيل على القارئ بحواشي لا تفيد القارئ بشيء، وعلى كلِّ لو قارن القارئ بين هذ- النسخة والمطبوعة لعلم مدى التحريف الذي أصاب المطبوعة.

وأخيراً لا أريد أن أطيل على القارئ الكريم حتى لا يمل، ونسأل الله تعالى العفو والعافية في الدارين، إنه على كل شيء قدير.

كتبه

**مسعد عبد الحميد محمد السعدني**

عفا الله عن والديه وعن شيوخه

أمين

## ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه ومولده :

هو الإمام شيخ الإسلام، حافظ المغرب ومحدثها، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الأندلسي المالكي.

ولد - رحمه الله - في يوم الجمعة، الخامس من شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٨هـ، وقيل: ولد سنة ٣٦٢هـ، والأصوب الأول :

شيوخه :

لقد سمع - رحمه الله - من أساطين العلم في عصره، منهم:

- ١- خلف بن القاسم بن سهل بن الدباغ الأندلسي.
- ٢- عبد الوارث بن سفيان.
- ٣- عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن الحافظ المحدث.
- ٤- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجهني.
- ٥- محمد بن عبد الملك الرصافي.
- ٦- سعيد بن نصر بن خلف الأندلسي.
- ٧- أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن البزار.
- ٨- أحمد بن فتح الرسان.
- ٩- أحمد بن عبد الملك بن هاشم، المعروف بابن المكوي الإشبيلي.
- ١٠- أحمد بن سعيد المعروف بابن الجسور.
- ١١- إسماعيل بن عبد الرحمن العامري.
- ١٢- عبد العزيز بن أحمد النحوي.

١٣- أبو الوليد القرطبي .

١٤- محمد بن رشيق المكتب .

١٥- عبد الله بن محمد بن يوسف، المعروف بابن الفرض، وغيرهم .

تلاميذه :

وعنه حدّث :

١- أبو علي حسين بن محمد بن أحمد الجياني .

٢- أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد المعافري .

٣- عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي .

٤- أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد ، المعروف بابن حزم الأندلسي .

٥- الإمام محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله أبو عبد الله الحميدي، صاحب

«جذوة المقتبس» .

٦- محمد بن فتوح الأنصاري .

٧- أبو القاسم الحسن الهوزني .

٨- موسى بن أبي تليد .

٩- عبد الغني بن سعيد الحافظ، حدث عنه بالإجازة .

١٠- عليّ بن عبد الله بن موهب الجزامي، حدث عنه بكتابنا هذا إجازة .

ثناء العلماء عليه :

قال فيه تلميذه أبو عبد الله الحميدي: «أبو عمر فقيه، حافظ، مكثّر، عالم بالقراءات وبالخلاف، وبعلم الحديث والرجال، قديم السماع، يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي، لم يخرج من الأندلس» .

وقال ابن بشكوال في «الصلة»: «ابن عبد البر إمام عصره، وواحد دهره» .

وقال أبو الوليد الباجي: «لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث، وهو أحفظ أهل المغرب».

وقال ابن حزم: «لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه؟».

وقال الذهبي في "السير":

«كان إماماً ديناً، ثقة، متقناً، علامة، متبحراً، صاحب سنة واتباع» أهـ.

وقال أيضاً: «كان حافظ المغرب في زمانه».

وقال ابن العماد: «ليس لأهل المغرب أحفظ منه، مع الشقة والدين والنزاهة، والتبحر في الفقه والعربية، والنحو».

وقال ابن خلكان: «أبو عمر بن عبد البر إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما» أهـ.

#### مؤلفاته:

ولابن عبد البر - رحمه الله - العديد من المؤلفات منها:

- ١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، مطبوع.
- ٢- التقصي لحديث الموطأ وشيوخ مالك، مطبوع.
- ٣- الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار مما رسمه مالك في موطئه من الرأي والآثار. مطبوع.
- ٤- حديث مالك خارج الموطأ.
- ٥- الكافي في فروع المالكية. مطبوع.
- ٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. مطبوع.
- ٧- الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء. مطبوع.
- ٨- الإنباه على قبائل الرواة. مطبوع.
- ٩- الدرر في اختصار المغازي والسير. مطبوع.

- ١٠- القصد والأهم في معرفة أنساب العرب والعجم . مطبوع .  
 ١١- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذاهن والهاجس . مطبوع .  
 ١٢- أدب المجالسة وحمد اللسان، مطبوع، وأراه أنه قطعه من السابق .  
 ١٣- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله . كتابنا هذا .  
 ١٤- شرح زهديات أبي العتاهية، مخطوطة، وهو قيد التحقيق بمعرفتي .  
 يسر الله إتمامه بخير، وقد ترجمت في مقدمته لابن عبد البر ترجمة واسعة،  
 والحمد لله .

وفاته :

توفي - رحمه الله - في مدينة شاطبة ودفن بها ليلة الجمعة آخر ربيع الآخر سنة  
 ٤٦٣هـ عن خمس وتسعين سنة وخمسة أيام، رحمه الله تعالى، وأدخله فسيح جناته .

مصادر ترجمته :

وللمزيد عنه انظر :

- ١- جمهرة أنساب العرب " ٣٠٢ " .  
 ٢- جذوة المقتبس " ٣٦٧ - ٣٦٩ " .  
 ٣- سير أعلام النبلاء " ١٨ / ١٥٣ - ١٦٣ " وهامشه .  
 ٤- الصلة " ٦٧٧ / ٢ - ٦٧٩ " .  
 ٥- وفيات الأعيان " ٦٦ / ٧ - ٧٢ " .  
 ٦- تذكرة الحفاظ " ٣ / ١١٢٨ - ١١٣٢ " .  
 ٧- طبقات الحفاظ للسيوطي " ٤٣١ - ٤٣٢ " .  
 ٨- نفح الطيب " ١١٦ / ٢ - ١٢٣ " .  
 وغيرها، ومقدمتي : " شرح زهديات أبي العتاهية " .



## وصف مخطوطة الكتاب

هي نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية - حفظها الله - تحت رقم " ٣١٣ - تصوف " ، ومصورة على ميكروفيلم برقم " ٦٨٦٥ " .

وتقع في " ١٨١ " ورقة .

وتقع في جزئين ، وعلى ذا قسمنا الكتاب .

وكتبت هذه النسخة سنة ٧٦٨هـ بدمشق ، وناسخها هو :

إبراهيم بن نصر الله بن وحشي الشافعي المصري ، وقد جعلتها أصل الكتاب .  
ونسخة أخرى بدار الكتب أيضاً ، لكن الأولى هي الأصل في إخراج هذا الكتاب في هذه الصورة .

وأخيراً نسأله تعالى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه<sup>(١)</sup> .

كتبه

مسعد عبد الحميد محمد السعدني

عفا الله عنه

(١) وقد قمنا بمراجعة المطبوعة على نسخ المحقق - جزاه الله خيراً - وأثبتنا زوائد المطبوع على المخطوط لإتمام النفع وميزنا هذه الزوائد بين معكوفين - مع الإشارة في الهامش ، وإن وضعنا معكوفين دون ذكر في الهامش فهي إحدى زيادات المخطوط ، وهي كثيرة لكننا أشرنا إلى أهمها قسم المراجعة بمركز تحقيق النصوص .

## بسم الله الرحمن الرحيم

### وبه نستعين

قال [ الأديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد الأشيري: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن موهب الجزامي، أخبرنا [ أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النمري الحافظ قال:

الحمد لله المبتدئ بالنعمة، بارئ النسم، ومنشر الرحم، ورازق الأمم، الذي علمنا ما لم نكن نعلم، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين، والحمد لله رب العالمين.

أما بعد :

فإنك سألتني- رحمك الله- عن معنى العلم، وفضل طلبه، وحمد السعي فيه، والعناية به، وعن تثبيت الحجاج بالعلم، وتبين فساد القول في دين الله بغير فهم، وتحريم الحكم بغير حجة، وما الذي أجزى من الاحتجاج والجدل؟ وما الذي كره منه؟ وما الذي ذم من الرأي؟ وما حمد منه؟ وما يجوز من [ التقليد، وما حرم منه ] ورغبت أن أقدم لك قبل هذا من آداب التعلم وما يلزم العالم والمتعلم التخلق به، والمواظبة عليه، وكيف وجه الطلب، وما حمد ومدح فيه من الاجتهاد، والنصب إلى سائر أنواع آداب التعلم والتعليم وفضل ذلك، وتلخيصه باباً باباً مما روي عن سلف هذه الأمة- رضي الله عنهم أجمعين- لتتبع هديهم، وتسلك سبيلهم، وتعرف ما اعتمدوا عليه من ذلك مجتمعين أو مختلفين في المعنى منه، فأجبتك إلى ما رغبت، وسارعت فيما طلبت رجاء عظيم الثواب، وطمعاً في الزلفى يوم المآب، ولما أخذه الله تعالى على المسؤول العالم بما سئل عنه من بيان ما طلب منه، وترك السكتان لما علمه. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. وقال ﷺ: «مَنْ سئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلْجِئًا بِلْجَامٍ مِنْ نَارٍ».

١- قرأت علي عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال: حدثنا بكر ابن حماد قال: حدثنا مسدد، حدثنا عبد الوارث عن علي بن الحكم، عن رجل، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ سئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ جَاءَ

يوم القيامة عليه لجام من نار»<sup>(١)</sup>. قال أبو عمر: الرجل الذي يرويه عن عطاء يقولون: إنه الحجاج بن أرطأة، وليس عندي كذلك، والله أعلم، والحجاج بن أرطأة مشهور أيضاً بالتدليس عندهم .

٢- حدثنا أبو عثمان سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن أبي العوام، أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا الحجاج بن أرطأة، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم يعلمه فكتمه» فذكر نحوه<sup>(٢)</sup> .

رواه حماد بن سلمة، عن علي بن الحكم عن عطاء لم يقل: عن رجل .

٣- أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، نا موسى ابن إسماعيل، حدثنا حماد قال: حدثنا علي بن الحكم، عن عطاء، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»<sup>(٣)</sup> .

وكذلك رواه عمارة الصيدلاني، عن علي بن الحكم، عن عطاء، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ما من رجل حفظ علماً فسئل عنه فكتمه إلا جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار»<sup>(٤)</sup> .

٤- حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أسود بن عامر قال: حدثنا عمارة بن زاذان قال: حدثنا علي بن الحكم، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ- فذكره .  
ورواه ليث بن أبي سليم عن عطاء .

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٤٩)، وابن ماجه برقم (٢٦١)، وأحمد

(٢/٢٦٣، ٣٠٥، ٣٤٤)، والطيالسي (٢٥٣٤)، وابن أبي شيبة (٥٥/٩)، وابن حبان (٩٥-

موارد)، والقضاعي في "مسند الشهاب" (٤٣٢)، من طريق علي بن الحكم به .

والحديث خرجته والحمد لله بإسهاب في «تقريب البغية»، فلا داعي للإعادة هنا .

(٣، ٢) صحيح: انظر رقم (١)، والمصدر الذي ذكرته .

(٤) صحيح: انظر رقم (١)، والمصدر الذي ذكرته .

٥- حدثنا خلف بن جعفر، حدثنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن خزيم بن مروان العقيلي قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون قال: حدثنا ليث بن أبي سليم، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة- رضي الله تعالى- عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«من كتم علماً عنده» فذكر معناه<sup>(١)</sup>.

ورواه عن النبي ﷺ أيضاً عبد الله بن عمرو بن العاص، كما رواه أبو هريرة.

٦- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا علي بن محمد بن مسرور، حدثنا محمد ابن داود، حدثنا سحنون بن سعيد، حدثنا ابن وهب قال: حدثني عبد الله بن عياش، عن أبيه، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «من كتم علماً أُلجمه الله يوم القيامة بلجام من نار»<sup>(٢)</sup>.

[ وهذا الحديث رواه عبد الله بن المبارك، عن عبد الله بن وهب بإسناده هذا مثله، وهذا يخرج في رواية النظر عن النظر، والصغير من الكبير ] .

٧- حدثنا أحمد بن قاسم بن [ عبد الرحمن قال : أخبرنا قاسم بن أصبغ بن يوسف قال : أخبرنا محمد بن إسماعيل قال : أخبرنا نعيم بن حماد قال : أخبرنا ابن المبارك قال : أخبرنا ] عبد الله بن وهب، عن عبد الله بن عياش، عن أبيه، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ : « من كتم علماً » فذكره<sup>(٣)</sup>.

٨- ورواه عن النبي ﷺ وآله وسلم عبد الله بن مسعود من حديث سوار بن مصعب، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) صحيح: انظر رقم (١)، والمصدر الذي ذكرته.

(٢) صحيح: أخرجه ابن حبان (٩٦- موارد)، والحاكم (١٠٢/١)، والخطيب في "تاريخ بغداد"

(٥/ ٣٨-٣٩)، ومن قبله ابن المبارك في "الزهد" (١١٩)، وغيرهم. من طريق عياش به.

انظر المصدر المتقدم "تقريب البغية".

(٣) انظر السابق.

« من كتم علماً ينتفع به جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار »<sup>(١)</sup>.

٩- حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن مطرف قال: أنا سعيد بن عثمان وسعيد بن جبير قالوا: أنا يونس بن عبد الأعلى قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: قال الحسن: « دخلنا فاغتمنا وخرجنا فلم نزد إلا غمًا، اللهم إليك نشكو هذا الغناء الذي كنا نحدث عنه، إن أجبناهم لم يفقهوا وإن سكتنا عنهم وكلناهم إلى عي شديداً، والله لولا ما أخذ الله على العلماء في علمهم ما أنبأناهم بشيء أبداً »<sup>(٢)</sup>.

١٠- وأخبرنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان، أنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد ابن زهير قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسماء، أخبرنا جويرية بن أسماء، عن مالك بن أنس، عن الزهري، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة أنه كان يقول: لولا آيتان في كتاب الله - عز وجل - ما حدثتكم شيئاً، إن الله تعالى يقول: ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ هذه الآية والتي تليها، ثم قال: إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة. وذكر الحديث<sup>(٣)</sup>.

١١- حدثنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعد قال: حدثنا أحمد بن عمرو

(١) صحيح: أخرجه الخطيب في " تاريخه " ( ٦ / ٧٧ ) ، وابن عدي في " الكامل " .  
(٢/٣٠٦٦، ١٢٩٣) وابن حبان في « الجرحين » (٣/٩٧) والحديث صحيح بشواهده، وانظر (تقريب البغية).

(٢) ضعيف: وذلك للانقطاع بين ابن عيينة والحسن البصري.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (١١٨)، ومسلم (٤/١٩٤٠)، والنسائي في " السنن الكبرى " (ج ٣ برقم ٥٨٦٧)، وأحمد (٢/٢٤٠)، من طريق مالك به.

- وقد توبع علي مالك، تابعه:

أ- إبراهيم بن سعد، عن الزهري به:

- أخرجه البخاري (٢٣٥٠)، وابن ماجه (٢٦٢).

ب- سفيان بن عيينة، عن الزهري به:

- أخرجه البخاري (٧٣٥٤)، ومسلم (١٥٩/٢٤٩٢)، والنسائي في " السنن الكبرى " برقم (٥٨٦٨)، وأحمد (٢/٢٤٠)، وأبو خيثمة في " العلم " (٩٦).

ج- معمر، عن الزهري به:

- أخرجه مسلم (٤/١٩٤٠)، وأحمد (٢/٢٧٤).

قال: أخبرنا محمد بن سنجر قال: أخبرنا خالد بن مخلد قال: حدثني سليمان بن بلال، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن يزيد بن هرمز قال: كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال، فقال ابن عباس: إن الناس يقولون: إن ابن عباس يكتب الحروفية، ولولا أنني أخاف أن أكنتم علماء ما كتبت إليه، وذكر الحديث<sup>(١)</sup>.

وقالت الحكماء: «من كتم علماً فكأنه جاهله». وقد جمع أقوام في نحو ما سئلنا عنه، وذكرناه في كتابنا هذا أبواباً لو رأيتها كافية دللت عليها، ولكنني رأيت كل واحد منهم جمع ما حضره وحفظه وما خشي التفلت عليه وأحب أن ينظر المسترشد إليه، ولو أغفل العلماء جمع الأخبار، وتمييز الآثار، وتركوا ضم كل نوع إلى بابه، وكل شكل من العلم إلى شكله، لبطلت الحكمة، وضاع العلم ودرس، وإن كان - لعمري - قد درس منه الكثير لعدم العناية وقلة الوعاية، والاشتغال بالدنيا والكلب عليها ولكن الله - عز وجل - يبقي لهذا العلم قوماً - وإن قلوا - يحفظون على الأمة أصوله، ويميزون فروعه، فضلاً من الله ونعمة، ولا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم منه الآخر.

فإن ذهب العلم بذهاب العلماء كما قال رسول الله ﷺ، وسترى هذا المعنى وشبهه في كتابنا هذا إن شاء الله بحوله وقوته، فالحول والقوة لله، وهو حسبي ونعم الوكيل.

## باب

### قوله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»

[ قال أبو عمر: هذا حديث يروى عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة، كلها معلولة، لا حجة في شيء منها عند أهل العلم بالحديث من جهة الإسناد ].

١٢- قرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل الحافظ أن أحمد بن صالح ابن عمر المغربي حدثه قال: أخبرنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث - رحمه الله - وأنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو صالح أحمد بن عبد الرحمن بن صالح بمصر قال: أخبرنا عبد الجبار بن أحمد السمرقندي قالاً جميعاً: أنا جعفر بن مسافر التنيسي قال: أنا يحيى ابن حسان قال: حدثنا سليمان بن قرم الضبي، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: قال

(١) إسناده صحيح .

رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»<sup>(١)</sup>.

١٣- وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال: حدثنا مسلمة بن القاسم قال: حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن علان قال: حدثنا جعفر بن مسافر التنيسي، فذكر بإسناده مثله.

١٤- وأخبرنا خلف بن جعفر قال: أنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابي الدمشقي، حدثنا عبد الرحمن بن إسماعيل الكوفي قال: حدثنا محمد بن هارون الفلاس، حدثنا عبد الرحمن بن بكر القرشي، حدثنا حسان بن سياه، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وطالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر»<sup>(٢)</sup>.

١٥- حدث به ابن الأعرابي، عن كيلجة قال: حدثنا حرملة، عن ابن وهب، حدثنا حسان بن سياه، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» فذكره بإسناده.

١٦- وأخبرنا خلف بن جعفر، حدثنا عبد الوهاب بن الحسن بدمشق قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف، حدثنا أبو التقي هشام بن عبد الملك حدثنا المعافي ابن عمران، حدثنا إسماعيل بن عياش قال: حدثني حسام بن مصك، عن مسلم الأعور، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»<sup>(٣)</sup>.

(١) حسن بشواهد:

- أخرجه ابن عدي في "الكامل" (٧/٣، ١١)، وابن الجوزي في "الواهيات" برقم (٦٥)، من طريق جعفر بن مسافر به.

- والحديث خرجته بما لا ؟؟؟ عليه وسقت شواهده وتكلمت عليها في "تقريب البغية" بترتيب أحاديث الخلية للهيتمي في "كتاب العلم"، والحمد لله وحده، فلا داعي للقول فيه هنا.

(٢) أخرجه ابن عدي (٧٧٩/٢)، وابن الجوزي في "الواهيات" برقم (٦٦) من طريق حسان بن سياه به. وانظر المصدر السابق.

(٣) هذا الطريق أخرجه: ابن عدي (٨٤١/٢)، وابن الجوزي (٧٢).

١٧- وقرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل أن أبا بكر محمد بن العباس بن وصيف الأبزاري حدثه بغزة قال: حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة قال: حدثنا العباس بن إسماعيل، حدثنا الحسن بن عطية، حدثنا طريف بن سليمان أبو عاتكة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم»<sup>(١)</sup>.

١٨- ورواه ابن الأعرابي، عن عباس الدوري، والحسن بن علان قالوا: حدثنا الحسن بن عطية، عن أبي عاتكة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ فذكر مثله وزاد: «... إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب» [.

١٩- وأخبرنا يعيش بن سعيد بن محمد، أبو القاسم الوراق قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن غالب التمام قال: حدثنا الحسن بن عطية البزاز بالكوفة قال: حدثني أبو عاتكة، عن أنس بن مالك- رضى الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «اطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم».

٢٠- وحدثنا يعيش قال: حدثنا قاسم، حدثنا محمد بن غالب التمام قال: أنا بشر بن محمد السكري أبو أحمد، حدثنا زياد بن ميمون، عن أنس بن مالك- رضى الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، والله يحب إغاثة اللهفان»<sup>(٢)</sup>.

٢١- وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا خلف بن الوليد قال: حدثنا سلام الطويل قال: أنا زياد بن ميمون عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

(١) هذا الطريق أخرجه: ابن عدي (١٤٣٨/٤)، والخطيب في "تاريخه" (٣٦٤/٩). والعقيلي في "الضعفاء" (٢٣٠/٢)، والدولابي في "الكتز" (٢٣/٢). وسنده ضعيف جداً، فيه طريف بن سليمان أبو عاتكة، متروك. وهذا اللفظ لا يصح.

(٢) هذا الطريق أخرجه: أبو يعلى (٤٠٣٥)، وابن عدي (١٠٤٣/٣)، وأبو نعيم في "الحلية" (٣٢٣/٨)، وفي "أخبار أصبهان" (٧٥/٢)، والخطيب في "تاريخه" (١٥٦/٤)- (١٥٧). وفي "موضح أوامع الجمع والتفريق" (٤١٠/٢)، وابن الجوزي في "العلل" (٦٧٠).



٢٢- وأخبرنا أحمد بن عبد الله، حدثنا مسلمة بن القاسم، حدثنا يعقوب بن إسحاق المعروف بابن حجر العسقلاني، حدثنا عبد الجبار بن أبي السري العسقلاني قال: حدثنا رواد بن الجراح، حدثنا عبد القدوس الوحاطي، عن حماد، عن إبراهيم قال: ما سمعت من أنس بن مالك إلا حديثاً واحداً، سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»<sup>(١)</sup>.

[ ورواه ابن الأعرابي: حدثنا عباس، حدثنا رواد بن الجراح، حدثنا عبد القدوس، عن حماد، عن إبراهيم، مثله سواء ].

٢٣- وذكر أبو عروبة الحسين بن أبي معشر الحراني: حدثنا سليمان بن سلمة الخبائري، قال: حدثنا بقية بن الوليد، حدثنا الأوزاعي، عن إسحاق بن عبد الله، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث لم يروه عن بقية عن الأوزاعي إلا الخبائري، وهو سليمان بن سلمة ابن عبد الجبار الخبائري، الحمصي، ابن أخي عبد الله بن عبد الجبار الخبائري، وليس سليمان هذا عندهم بالقوي، وأكثر الرواة [عن بقية] يروون هذا الحديث عن بقية، عن حفص بن سليمان، عن كثير بن شظير، عن محمد بن سيرين، عن أنس، ويروونه عن بقية أيضاً، عن أبي عبد السلام الوحاطي، عن إسحاق عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك، ولا يعرف من حديث الأوزاعي إلا من رواية سليمان بن سلمة الخبائري، عن بقية بن الوليد، على أن سليمان الخبائري قد جمع هذه الأسانيد كلها في هذا الحديث، عن بقية.

٢٤- وأخبرنا أبو عبد الله عبيد بن محمد، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد القاضي بالقلمز إملاء، حدثنا محمد بن أيوب بن أبي يحيى القلزمي، حدثنا عمران بن هارون قال: أنا بقية بن الوليد، حدثنا جرير بن حازم، عن الزبير بن الخريت عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم واجب على كل مسلم»<sup>(٣)</sup>.

(١) هذا الطريق أخرجه: تمام في «فوائده» (٧٣- الروض)، وابن الجوزي في «العلل» (٦١)، وغيرها.

(٢) هذا الطريق أخرجه: ابن عدي (٣/ ١١٤٠-١١٤١)، وابن الجوزي (٧٣).

(٣) هذا الطريق أخرجه: ابن جميع في «معجم شيوخه» (ص٣٥٩).

٢٥- وأخبرنا أحمد، حدثنا مسلمة، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم العسقلاني حدثنا يوسف بن محمد الفريابي بيت المقدس، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا العلم ولو بالصين، فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم»<sup>(١)</sup>.

٢٦- حدثنا خلف بن القاسم، أخبرنا الحسن بن رشيق، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، ثنا جعفر بن حميد قال: حدثنا حفص بن سليمان، عن كثير بن شنظير، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»<sup>(٢)</sup>.

٢٧- وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، [وعبيد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبيد قالوا: أنا أبو علي الحسن بن سلمة بن سلمون، ثنا أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود، ثنا إسحاق بن منصور الكوسج قال: سمعت إسحاق بن راهوية يقول: «طلب العلم واجب، ولم يصح في الخبر إلا أن معناه: أن يلزمه طلب علم ما يحتاج إليه من وضوئه وصلاته وزكاته إن كان له مال، وكذلك الحج وغيره. قال: وما وجب عليه من ذلك لم يستأذن أبويه في الخروج إليه، وما كان [منه] فضيلة لم يخرج إلى طلبه حتى يستأذن أبويه»<sup>(٣)</sup>.

قال أبو عمر: يريد إسحاق- والله أعلم- أن الحديث في وجوب طلب العلم في أسانيده مقال لأهل العلم بالنقل، ولكن معناه صحيح عندهم، وإن كانوا قد اختلفوا فيه اختلافًا متقاربًا على ما ذكره ههنا إن شاء الله تعالى.

٢٨- أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، ثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع بمصر، نا المقدم

(١) إسناده موضوع: فيه يعقوب العسقلاني كذاب.

- وله طرق أخرى عنه ذكرتها في «تقريب البغية» والحمد لله وحده.

(٢) هذا الطريق أخرجه: ابن ماجه (٢٢٤)، وأبو يعلى (٢٨٣٧)، وابن الجوزي في «الواهيات»

(٦٤)، وابن عدي (٢/٧٩٠، ٦/٢٠٩١)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (ص ٢٧٥)،

وغيرهم.

(٣) صحيح: أخرجه المروزي في «مسألة» (ص ٢١١).

ابن داود بن تليد، نا عبد الله بن عبد الحكم، عن ابن وهب قال: سئل مالك عن طلب العلم أهو فريضة على الناس؟ فقال: لا والله، ولكن يطلب منه المرء ما ينتفع به في دينه.

٢٩- وروينا عن الحسن بن الربيع قال: سألت ابن المبارك عن قول النبي ﷺ: «طلب العلم فريضه على كل مسلم» قال: ليس هو الذي يطلبونه، ولكن فريضة على من وقع في شيء من أمر دينه أن يسأل عنه حتى يعلمه<sup>(١)</sup>.

٣٠- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا ابن وضاح، نا محمد بن معاوية الحضرمي قال: سئل مالك بن أنس- وأنا أسمع- عن الحديث الذي يذكر فيه: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، فقال: ما أحسن طلب العلم ولكن فريضة فلا<sup>(٢)</sup>.

٣١- وذكر عبد الملك بن حبيب أنه سمع عبد الملك بن الماجشون قال: سمعت مالكا وسئل عن طلب العلم أواجب؟ فقال: أما معرفة شرائعه وسننه وفقهه الظاهر فواجب، وغير ذلك منه لمن ضعف عنه فلا شيء عليه<sup>(٣)</sup>.

هكذا ذكر ابن حبيب، ولا يشبه هذا لفظ مالك ولا معنى قوله، والله أعلم.

٣٢- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال: قال سفيان- يعني ابن عيينة-: طلب العلم والجهاد فريضة على جماعتهم، ويجزيء فيه بعضهم عن بعض، وقرأ هذه الآية: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾ [التوبة: ١٢٢] <sup>(٤)</sup>.

٣٣- حدثنا خلف بن القاسم، نا محمد بن أحمد بن كامل، حدثنا أحمد بن محمد بن رشدين قال: سمعت أحمد بن صالح وسئل عما جاء في: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، فقال أحمد: معناه عندي إذا قام به قوم سقط عن الباقي، مثل الجهاد<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح: وقد وصله الخطيب في «الفيح والمتفقه» (٤٥/١)، وسنده صحيح.

(٢) إسناده صحيح.

(٣) إسناده ضعيف: لضعف عبد الملك بن حبيب.

(٤) إسناده صحيح.

(٥) إسناده موضوع: فيه أحمد بن محمد بن رشدين، كذاب.

٣٤- { أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ، أنا أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي ببغداد ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي قال : سمعت علي بن الحسن بن شقيق قال : قلت لابن المبارك : ما الذي لا يسع المؤمن من تعليم العلم إلا أن يطلبه؟ وما الذي يجب عليه أن يتعلمه؟ قال : لا يسعه أن يقدم على شيء إلا بعلم ، ولا يسعه حتى يسأل . قال أبو عمر : قد أجمع العلماء على أن من السعلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في [خاصة نفسه] (\*) ، ومنه ما هو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه عن أهل ذلك الموضع ، واختلفوا في تلخيص ذلك ، والذي يلزم الجميع فرضه من ذلك ما لا يسع الإنسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه نحو الشهادة باللسان والإقرار بالقلب بأن الله وحده لا شريك له ولا شبه له ولا مثل له ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، خالق كل شيء وإليه يرجع كل شيء ، المحيي المميت ، الحي الذي لا يموت ، عالم الغيب والشهادة ، هما عنده سواء ، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، هو الأول والآخِر والظاهر والباطن ، والذي عليه جماعة أهل السنة والجماعة أنه لم يزل بصفاته وأسمائه ، ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء ، وهو على العرش استوى .

والشهادة بأن محمداً عبده ورسوله ، وخاتم أنبيائه حق ، وأن البعث بعد الموت للمجازاة بالأعمال ، والخلود في الآخرة لأهل السعادة بالإيمان والطاعة في الجنة ، ولأهل الشقاوة بالكفر والجحود في السعير حق ، وأن القرآن كلام الله ، وما فيه حق من عند الله يلزم الإيمان بجميعها واستعمال محكمه . وأن الصلوات الخمس فريضة ويلزمه من علمها علم ما لا تتم إلا به من طهارتها وسائر أحكامها ، وأن صوم رمضان فرض ، ويلزمه علم ما يفسد صومه وما لا يتم إلا به ، وإن كان ذا مال وقدرة على الحج لزمه فرضاً أن يعرف ما تجب فيه الزكاة ، ومتى تجب ، وفي كم تجب . ويلزمه أن يعلم بأن الحج عليه فرض مرة واحدة في دهره إن استطاع السبيل إليه ، إلى أشياء يلزمه معرفة جملها ، ولا يعذر بجهلها نحو تحريم الزنا ، وتحريم الخمر ، وأكل الخنزير ، وأكل الميتة ، والأنجاس كلها . والسرقه ، والربا ، والغصب ، والرشوة في الحكم ، والشهادة بالزور ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وبغير طيب من أنفسهم إلا إذا كان شيئاً لا يتشاح فيه ولا يرغب في مثله ، وتحريم الظلم كله ، وهو كل ما منع الله عز وجل منه ورسوله ﷺ ، وتحريم نكاح الأمهات والبنات والأخوات ومن ذكر معهن ، وتحريم قتل النفس المؤمنة بغير حق ، وما كان مثل هذا كله مما قد نطق به الكتاب ، وأجمعت الأمة عليه ، ثم سائر العلم وطلبه والتفقه فيه ، وتعليم الناس إياه وفتواهم به في مصالح دينهم ودنياهم ، [والحكم به بينهم]

فهو فرض على الكفاية، يلزم الجميع فرضه فإذا قام به قائم سقط فرضه عن الباقيين بموضعه، لا خلاف بين العلماء في ذلك، وحثهم فيه قول الله عز وجل: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾.

فألزم النفي في ذلك البعض دون الكل، ثم ينصرفون فيعلمون غيرهم، والطائفة في لسان العرب: الواحد فيما فوقه. وكذلك الجهاد فرض على الكفاية لقول الله عز وجل: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله﴾ إلى قوله: ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً﴾ [النساء: ٩٥]، ففضل المجاهد ولم يذم المستخلف، والآيات في فرض الجهاد كثيرة جداً، وترتيبها مع الآية التي ذكرنا على حسب ما وصفنا عند جماعة أهل العلم، فإن أكل العدو بلدة لزم الفرض حيثنذ جميع أهلها، وكل من قرب منها، إن علم ضعفها عنه، وأمكنه نصرتها لزمه فرض ذلك أيضاً، قال أبو عمر: ورد السلام عند أصحابنا من هذا الباب فرض على الكفاية لقول رسول الله ﷺ:

« وإن رد السلام واحد من القوم أجزأ عنهم »<sup>(١)</sup>.

وخالفهم العراقيون فجعلوه فرضاً متعيناً على كل واحد من الجماعة إذا سلم عليهم، وقد ذكرنا وجه القولين، والحجة لمذهب الحجازيين في كتابنا كتاب «التسميد» لآثار الموطأ، والآية المبينة لرد السلام بإجماع هي قوله تعالى:

﴿ وإذا حيتيم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾. ومن هذا الباب أيضاً تكفين الموتى وغسلهم والصلاة عليهم ومواراتهم، والقيام بالشهادة عند الحكماء، فإن كان الشاهدان عدلين ولا شاهد له غيرهما، تعين الفرض<sup>(\*)</sup> عليهما، وصار من القسم الأول. ومن هذا الباب عند جماعة من أهل العلم الأذان في الأمصار، وقيام رمضان، وأكثر الفقهاء يجعلون ذلك سنة وفضيلة، وقد ذكر قوم من العلماء في هذا الباب عيادة المريض وتشميت العاطس، قالوا: هذا كله فرض على الكفاية. وقال أهل الظاهر: بل ذلك كله فرض متعين، واحتجوا بحديث البراء ابن عازب قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادة المريض وإتباع الجنائز

(١) حسن بشواهد: أخرجه مالك (٢/ ٥٩٥) مرسلًا عن زيد بن أسلم، وورد من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، عند أبي داود (٥٢١٠)، وأبي يعلى (٤٤١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» برقم (٢٢٠). وله شواهد عديدة خرجها العلامة الألباني في «الإرواء» (٧٧٨). (\*) في المطبوع: تعين إذن عليهما، كذا (المراجع).

وإفشاء السلام، وإجابة الداعي، وتشميت العاطس، ونصر المظلوم، وإبرار القسم<sup>(١)</sup>. الحديث .  
وقد ذكرنا هذه السبع وغيرها على اختلاف أحكامها عند العلماء في "كتاب التمهيد"،  
وخالفهم جمهور العلماء فقالوا: ليس تشميت العاطس من هذا الباب، وكذلك عيادة  
المريض، وإنما ذلك نذب وفضيله وحسن أدب أمر به للتحاب والألفة، ولا حرج على من  
قصر عنه إلا أنه مقصر عن حظ نفسه في اتباع السنة وأدبها.

٣٥- وذكر ابن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال:  
«ست إذا أداها قوم كانت موضوعة عن العامة، وإذا اجتمعت العامة على تركها كانوا آثمين :  
الجهاد في سبيل الله -يعني سد الثغور- والضرب في العدو، وغسل الميت وتكفينه والصلاة  
عليه، والفتيا بين الناس، وحضور الخطبة يوم الجمعة، ليس لهم أن يتركوا الإمام ليس عنده  
من يخطب عليه، والصلاة في جماعة». قال الحسن: وإذا جاءهم العدو في مصرهم فعليهم  
أن يقاتلوا -يعني أجمعين. قال ابن المبارك: وبهذا كله أقول، وقد جاء عن أبي الدرداء -رضي  
الله عنه- ما يعضد قول الحسن.

٣٦- قال أبو الدرداء: «لولا أن الله عز وجل يدفع بمن يحضر المساجد عن لا يحضرها  
وبالغزاة عن لا يغزو لجاءهم العذاب قبلاً».

قال أبو عمر: قد ذكرنا قول من قال: شهود الجماعة فرض متعين، ومن قال: ذلك  
فرض على الكفاية، ومن قال: ذلك سنة مسنونة في "كتاب التمهيد" فأغنى ذلك عن إعادته  
ههنا، ولم نقصد في كتابنا هذا إلى هذا المعنى، فلذلك أضربنا على تقصيه، واستيعاب القول  
فيه وبالله التوفيق. والقول عندنا في شهود الجماعة: أنه سنة، والذي عليه جمهور العلماء  
وجماعة الفقهاء أن شهود الجمعة فرض متعين على<sup>(\*)</sup> كل حر بالغ من الرجال في المصر أو  
خارج منه، بموضع يسمع منه النداء، وسترى الحجة لذلك في كتابنا "الاستذكار" إن شاء الله  
تعالى.

٣٧- وروى يونس بن عبد الأعلى، وابن المقرئ، وابن أبي عمير، عن سفيان بن عيينة

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٢٣٩)، ومسلم (٢٠٦٦)، وغيرهما من حديث البراء- رضي الله  
عنه.

(\*) في المطبوع : أن الجمعة واجب إتيانها على كل من كان في المصر ، وعلى من خرج عن المصر  
إذا كان يسمع النداء من .

قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: وجدنا علم الناس كله في أربع أولها: أن تعرف ربك، والثاني: أن تعرف ما صنع بك، والثالث: أن تعرف ما أراد منك، والرابع: أن تعرف ما تخرج به من ذنبك. وقال بعضهم: ما يخرجك من دينك.

### { تفريع أبواب فضل العلم وأهله (\*) }

٣٨- حدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل بن أسود، وأبو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد وأبو القاسم أحمد بن فتح بن عبد الله - قراءة مني عليهم - أن حمزة بن محمد الكنانى أملى عليهم بمصر قال: حدثنا محمد بن جعفر ابن الإمام البغدادي (ح) وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن عثمان الفسوى، نا أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوى قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، ثنا زائدة - وهو ابن قدامة - عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: « ما من رجل يسلك طريقاً يلتمس فيها علماً، إلا سهل الله له طريقاً إلى الجنة، ومن أبطأ به عمله، لم يسرع به حسبه » (١).

٣٩- وقرأت على أبي الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن أن قاسم بن أصبغ حدثه قال: نا الحارث بن أبي أسامة، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا زائدة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « ما من قوم يجتمعون في بيت من بيوت الله، يتعلمون القرآن، ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وتنزل عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده، وما من رجل يسلك طريقاً يلتمس فيها علماً إلا سهل الله له طريقاً إلى الجنة، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » (٢).

٤٠- وحدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة (ح). وأخبرنا خلف بن قاسم، نا الحسن بن رشيق، نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، نا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٠)، وأبو داود (٣٦٤٣)، والترمذي (٢٦٤٦)، وأحمد (٢/

٣٢٥)، والدارمي (٩٩/١) وابن أبي شيبة (٥٤١/٨)، وغيرهم من طريق الأعمش به.

(٢) انظر السابق: وقد أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، وابن ماجه (٢٢٥) أيضاً من طريق الأعمش به.

(\*) زيادة من المطبوع (المراجع).

صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة » (١).

٤١- قال أبو بكر: ونا أبو الأحوص، عن هارون بن عترة، عن أبيه، عن ابن عباس قال: « ما سلك رجل طريقاً يلتمس فيه علماً، إلا سهل الله له طريقاً إلى الجنة » (٢).

٤٢- [ وحدثنا عبد الله بن محمد، ثنا الحسين بن محمد، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا سليمان بن عبد الرحمن، ثنا إسماعيل بن عياش قال: حدثني عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن محمد ابن عبد الرحمن، عن ابن الزبير، عن النبي ﷺ قال: « ما من عبد يغدو في طلب علم مخافة أن يموت جاهلاً، أو في إحياء سنة مخافة أن تدرس، إلا كان كالغازي الرابع في سبيل الله عز وجل، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » ] (\*)

٤٣- وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال: أنا سعيد بن السكن قال: حدثنا محمد ابن يوسف، ثنا محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا محمد بن العلاء، ثنا أبو أسامة، عن يزيد بن عبد الله، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: « مثل ما بعثني الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكانت منها بقعة قبلت الماء، فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله به الناس فثربوا وأسقوا وزرعوا، وكانت منها طائفة لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً. وذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعمل به وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » (٣).

٤٤- [ أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى، ثنا الحسن بن محمد بن عثمان، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب الهمداني، ثنا الفضل بن فضالة، عن أبي عروة، عن زياد أبي عمار، عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(١) انظر السابق.

(٢) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٥٤٠)، والدارمي (١/ ٩٩).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢)، والنسائي في «الكبرى» (ج ٣ برقم ٥٨٤٣)،

وأحمد (٤/ ٣٩٩)، وأبو يعلى (٧٣١١)، وآخرون من طريق أبي أسامة حماد بن سلمة به.

(\*) هذا الحديث سقط من المطبوع (المراجع).



«إن الملائكة تبسط أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع» (١-\*) [ .

٤٥- قال : وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الخوت في البحر » (٢) .

## باب

### قوله ﷺ : « ينقطع عمل ابن آدم بعده إلا من ثلاث »

٤٦- حدثنا أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث، أنا أبو بكر محمد بن معاوية الأموي، نا جعفر بن محمد الفريابي [ قال : أخبرنا ] (\*) أبو كريب قال : أخبرنا خالد بن مخلد، نا محمد بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء : من صدقة جارية، أو علم ينتفع به بعده، أو ولد صالح يدعو له » (٣) .

٤٧- وحدثنيه أحمد بن فتح، نا أبو الفضل جعفر بن محمد بن يزيد الجوهري، ثنا أحمد بن شعيب النسائي قال : نا علي بن حجر (ح) . وأخبرنا محمد بن عبد الله بن الحكم، نا محمد بن معاوية، نا الفضل بن الحباب القاضي بالبصرة قال : نا موسى بن إسماعيل قال : نا إسماعيل بن جعفر قال : حدثنا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا مات الإنسان انقطع عمله عنه (\*) إلا من ثلاث : من صدقة جارية، أو علم ينتفع به بعده، أو ولد صالح يدعو له » (٤) .

٤٨- وذكر أبو بكر بن مجاهد المقرئ قال : حدثنا محمد بن مسلم بن وارة قال : حدثني محمد بن يزيد بن سنان قال : حدثني يزيد- يعني أباه- عن زيد بن أبي أنيسة، عن فليح بن

(١) موضوع: فيه زياد بن ميمون أبو عمار، كذاب. (\*) سقط من المطبوع ( المراجع ) .

(٢) سيأتي تخريجه إن شاء الله تعالى. (\*) زيادة من المخطوط ( المراجع ) .

(٣) صحيح: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٨)، ومسلم (١٦٣١)، والترمذي (١٣٧٦)،

والنسائي (٢٥١/٦)، وأحمد (٣٧٢/٢)، وأبو يعلى (٦٤٥٧)، والبيهقي (٢٧٨/٦)، وغيرهم

من طريق إسماعيل بن جعفر به .

(٤) انظر السابق. (\*) في المطبوع : عنه عمله ( المراجع ) .

سليمان، عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث تتبع المسلم بعد موته: صدقة أمضاها يجري له أجرها، وولد صالح يدعو له، وعلم أفشاه فعلم به من بعده» (١).

٤٩- وروى يزيد بن أبي خصيفة وعمران بن أبي أنس، عن أبي سعيد مولى المهري، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «[ ثلاث تنال المؤمن بعد وفاته : الولد الصالح يدعو له من بعد وفاته فينال أجر دعائه والرجل يترك الصدقة في الموضع الصالح فتتفد لوجهها، والرجل يعلم العلم الصالح فينتهي به عن المعاصي ]» (٢).

٥٠- وروى من حديث الزهري، عن أبي عبد الله الأغر، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «يلحق المسلم - أو ينفع المسلم - ثلاث: ولد صالح يدعو له، وعلم ينشره، وصدقة جارية» (٣). وقالت الحكماء : علم الرجل ولده المخلد.

## باب

### قوله ﷺ : « الدال على الخير كفاعله »

٥١- أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك، ثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله المنادي، ثنا محمد بن عبيد الطنافسي، نا الأعمش، عن سعيد بن إياس، عن أبي مسعود الأنصاري - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله احملني فإنه قد أبدع بي. قال: « ما أجد ما أحملكم عليه فأت فلاناً » فأتاه فحملة، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره. فقال رسول الله ﷺ : « الدال على الخير له مثل أجر فاعله » (٤).

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجة (٢٤١)، والطبراني في «الصغير» (٣٩٥) من طريق زيد بن أبي

أنيسة به، بسند حسن، وهو صحيح بشواهده.

(٢) انظر ما تقدم.

(٣) صحيح: أخرجه ابن ماجة (٢٤٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٤٩٠)، من طريق محمد بن

شهاب الزهري به.

(٤) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٩٣)، وأبو داود (٥١٢٩)، والترمذي (٢٦٧١)، وأحمد =

٥٢- وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قراءة عليه، عن قاسم بن أصبغ، نا بكر بن حماد، نا مسدد، نا عبد الوارث، وحفص بن غياث قالوا: حدثنا الأعمش، عن أبي عمرو الشيباني، عن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله أبداع بي فاحملني، قال: «ليس عندي، ولكن ائت فلاناً» فأتاه فحمله. فقال رسول الله: «من دل على خير فله مثل أجر فاعله»<sup>(١)</sup>.

٥٣- [وحدثنا خلف بن قاسم، نا ابن السكن، حدثنا الحسن بن علي بن زكريا، ثنا خالد ابن يزيد السبائي، ثنا زياد بن ميمون الثقفي، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: «الدال على الخير كفاعله»<sup>(٢)</sup>.

٥٤- أخبرنا عبد الله بن محمد، نا الحسن بن محمد بن عثمان، أنا يعقوب بن سفيان، نا أبو اليمان، نا أبو بكر بن أبي مريم الغساني، عن الأشياخ أن أبا الدرداء قال: العالم والمتعلم شريك، والمتعلم والمستمع شريكان، والدال على الخير وفاعله شريك<sup>(٣)</sup>].

## باب

### قوله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين»

٥٥- [حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، نا محمد بن يحيى بن عمر بن حرب، ثنا علي بن حرب الطائي، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء

= (١٢٠/٤)، وعبد الرزاق (٢٠٠٥٤)، وآخرون من طريق الأعمش به. وقد خرجته بإسهاب في «تقريب البغية» والحمد لله وحده.

(١) انظر السابق.

(٢) إسناده ضعيف جداً، والحديث صحيح بشواهد:

- أخرجه أبو يعلى (٤٢٩٦)، وابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» برقم (٢٧)، والبزار (١٩٥١-كشف)، وفي سننه زياد بن ميمون متروك، ولكن الحديث صحيح بشواهد، وانظر: «تقريب البغية».

(٣) إسناده ضعيف لجهالة الأشياخ.

النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آتاء الليل وآتاء النهار» (١).

٥٦- وروى يزيد بن الأحنس- وكانت له صحبة- عن النبي ﷺ مثل حديث ابن عمر هذا سواء (٢) .

٥٧- حدثنا سعيد بن نصر- قراءة مني عليه- أن قاسم بن أصبغ حدثه، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، ثنا عبد الله بن الزبير الحميدي، ثنا سفيان بن عيينة، ثنا إسماعيل بن أبي خالد هذا الحديث على غير ما حدثنا الزهري قال: سمعت قيس بن أبي حازم يقول: سمعت عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها » (٣).

٥٨- وأخبرنا عبد الوارث، أنا قاسم، أنا ابن وضاح، نا حامد بن يحيى قال: أنا سفيان ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها » (٤).

٥٩- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد، نا سعيد بن عثمان بن السكن نا محمد بن يوسف، نا محمد بن إسماعيل البخاري، نا محمد بن المثني، نا

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥)، والترمذي (١٩٣٦)، والنسائي في «فضل

القرآن» (٩٧)، وابن ماجه (٤٢٠٩)، وأحمد (٩/٢).

وغيرهم من طريق سفيان بن عيينة به.

وله طرق أخرى ذكرتها في «فتح العلي بتخريج مسند الحميدي» برقم (٦١٧).

(٢) إسناده ضعيف، وهو صحيح بما قبله:

- أخرجه أحمد (١٠٤/٤-١٠٥)، وغيره، وفي سنده سليمان بن موسى لم يدرك كثير بن مرة. وانظر المصدر السابق.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٦)، وابن ماجه (٤٢٠٨)، وغيرهم من طريق

إسماعيل بن أبي خالد به.

وانظر: «فتح العلي» برقم (٩٩- حميدي).

(٤) انظر السابق.

يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، ثنا قيس بن أبي حازم، عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها » (١) .

٦٠- وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم، ثنا محمد بن عبد السلام الخشني، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة في قوله تعالى : ﴿واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ [الأحزاب : ٣٤] . قال : من القرآن والسنة (٢) قال أبو عمر : وكذلك رواه محمد بن ثور وابن مبارك، عن معمر، عن قتادة .

وقال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله : ﴿واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ قال : يريد السن،ة يمن عليهن بذلك (٣) .

٦١- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الملك وعبيد بن محمد قالوا : حدثنا عبد الله بن مسرور قال : حدثنا عيسى بن مسكين، ثنا محمد بن سنجر قال : أنا أسباط، ثنا أبو بكر الهذلي عن الحسن في قوله : ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ [البقرة : ١٢٩] قال : الكتاب : القرآن، والحكمة : السنة (٤) .

٦٢- وأخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، نا ابن أبي دليم، و ثنا ابن وضاح، نا محمد بن يحيى، نا ابن وهب قال : قال لي مالك وذكر قول الله عز وجل في يحيى : ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾ [مريم : ١٢] وقوله في عيسى : ﴿قد جئتمكم بالحكمة﴾ [الزخرف : ٦٣] وقوله : ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة﴾ [آل عمران : ٤٨] وقوله : ﴿واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ [الأحزاب : ٣٤] قال مالك : الحكمة في هذا كله طاعة الله، والاتباع لها ، والفقهاء في دين الله والعمل به . وقال ابن وهب : وسمعت مالكا مرة أخرى يقول : «الذي يقع في قلبي أن الحكمة هي الفقه في دين الله ، قال : ومما يبين ذلك أن الرجل تجده

(١) انظر ما قبله .

(٢) إسناده صحيح :

(٣) حسن : أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨/٢٢) من طريق سعيد به .

(٤) إسناده ضعيف جداً : فيه أبو بكر الهذلي، متروك الحديث .



الناس نبي الله ابن نبي الله ابن بني الله ابن خليل الله « يعني يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - صلوات الله عليهم - قالوا : ليس عن هذا نسألك، قال : « فعن معادن العرب تسألوني؟ إن خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا » (١) .

٦٦- وحدثني أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل الخفاف الدينوري، ثنا محمد بن أحمد بن منير، نا أبو زنباع روح بن الفرغ القطان، حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير قال : حدثني الليث بن سعد، عن أبي معشر، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة حديث رفعه إلى النبي ﷺ مثله له (٢) .

٦٧- حدثني عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا بكر بن حماد، نا مسدد، ثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « تجدون الناس معادن، فخيرهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » (٣) .

٦٨- وحدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا الميمون بن حمزة، نا الطحاوي، نا المزني، نا الشافعي - رحمه الله - ثنا سفيان، فذكر بإسناد مثله سواء (٤) .

٦٩- وقرأت على أحمد بن قاسم أن قاسماً حدثهم قال : نا الحارث بن أبي أسامة قال : نا كثير بن هشام، ثنا جعفر بن برقان، ثنا يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة - رفعه - قال : « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » ورواه أبو صالح عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله، حدث به عنه أبو حصين (٥) .

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢٣٥٣، ٣٣٧٤، ٣٣٨٣، ٣٤٩٠، ٤٦٨٩) ومسلم (٢٣٧٨)، والدارمي (٧٣/١)، وأحمد في «فضائل الصحابة» برقم (١٥١٨)، وأبو علي (٦٤٧١)، (٦٥٦٢). وغيرهم من طريق عبيد الله بن عمر به.

(٢) انظر السابق.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٣٥٨٨)، ومسلم (٢٥٢٦)، وأحمد (٢٥٧/٢)، وغيرهم من طريق أبي الزناد به، وانظر: «فتح العلي» برقم (١٠٤٥) حميدي.

(٤) صحيح: انظر المصدر السابق.

(٥) صحيح: أخرجه مسلم (٢٦٣٨)، وأحمد (٥٣٩/٢)، وغيرهما وانظر: «فتح العلي» (١٠٤٦).

## باب

## قوله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»

٧٠- حدثنا خلف بن القاسم، نا محمد بن أحمد المفيد بمكة، ثنا عبد الله بن سليمان ابن الأشعث قال: أنا أحمد بن صالح، ثنا عبد الله بن وهب، ثنا عمرو بن الحارث أن عباد ابن سالم حدثه، عن سالم، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه». قال أبو عمر: لم يحدث أحد بهذا الحديث بهذا الإسناد غير ابن وهب، ورواه عنه يونس بن عبد الأعلى فجعله عن ابن عمر، عن عمر، عن النبي ﷺ (١).

٧١- حدثني خلف بن القاسم وعلي بن إبراهيم قالوا: حدثنا الحسن بن رشيق، نا علي ابن سعيد بن بشير الرازي، ثنا يونس بن عبد الأعلى، أنا ابن وهب قال: أخبرنا عمرو بن الحارث أن عباد بن سالم حدثه، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله أن يهديه يفقهه» (٢).

٧٢- أخبرنا محمد بن خليفة، نا محمد بن الحسين، نا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي قال: أنا سليمان بن داود الشاذكوني، نا عبد الواحد بن زياد، نا معمر عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين». وفي هذا الباب حديث معاوية صحيح أيضاً (٣).

٧٣- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، نا بكر بن حماد، ثنا مسدد ابن مسرهد، ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن عجلان، ثنا محمد بن كعب القرظي قال: كان معاوية بن أبي سفيان يخطب بالمدينة يقول: «أيها الناس إنه لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجد منه الجد، من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» سمعت

(١) صحيح: أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (٢/٢٨١) من طريق بن وهب به.

(٢) انظر السابق.

(٣) صحيح: أخرجه الطبراني في «الصغير» (٨١٠)، وأبو يعلى (٥٨٥٥)، والطحاوي في

«مشكل الآثار» (٢/٢٨٠)، والخطيب في «الفيح والمفتق» (١/٢، ٣) من طريق عبد الواحد بن



هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد (١) .

٧٤ - وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا سحنون، ثنا عبد الله بن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، ثنا حميد بن عبد الرحمن قال : سمعت معاوية وخطبنا فقال : سمعت النبي ﷺ يقول : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله (\*) لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » (٢) .

٧٥ - وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، نا سعيد بن عثمان بن السكن، نا محمد بن يوسف، نا البخاري، نا سعيد بن عفير، نا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، ثنا حميد ابن عبد الرحمن قال، سمعت معاوية خطبنا فقال : سمعت النبي ﷺ يقول : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » . وذكر الحديث (٣) .

٧٦ - وحدثنا أحمد بن قاسم، نا قاسم بن أصبغ، نا الحارث، بن أبي أسامة، ثنا كثير ابن هشام، ثنا جعفر بن برقان قال : حدثنا يزيد - يعني ابن الأصم - قال : سمعت معاوية ابن أبي سفيان ، وذكر حديثاً رواه عن النبي ﷺ لم أسمعه ، روى عن النبي ﷺ على منبره حديثاً غيره قال : قال رسول الله ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » . وذكر تمام الحديث (٤) .

٧٧ - وقرأت على سعيد بن سيد وخلف بن سعيد، أن عبد الله بن محمد حدثهما ثنا أحمد بن خالد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا حجاج بن منهال، ثنا حماد بن مسلمة، عن

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٩٨/٤)، ومالك (٥٦١/٢)، والطبراني في «الكبير» برقم (٧٨٢ - ٧٨٧ ج١٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» برقم (٣٤٦). والحديث حسن الإسناد، صحيح بشواهده.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٧٣١٢، ٧١)، ومسلم (١٠٣٧)، وأحمد (١٠١/٤)، والدارمي (٧٣/١ - ٧٤)، والطبراني في «الكبير» (٩٩٠ برقم ٧٥٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢٧٨/٢)، وغيرهم من طريق ابن شهاب به. (\*) في المطبوع : على الحق لا يضرهم (المراجع).

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر ما قبله.

جيلة بن عطية، عن عبد الله بن محيريز، عن معاوية أن رسول الله ﷺ قال: « إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين ». ورواه معبد الجهني، عن معاوية (١) .

٧٨- وقال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خلال، فقهه في الدين، وزهده في الدنيا، وبصره عيوبه » (٢) .

## باب

### تفضيل العلم على العبادة

٧٩- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم، نا أبو الزنباغ روح بن الفرغ، نا يحيى ابن بكير، نا الليث بن سعد، عن إسحاق بن أسيد، عن ابن رجاء بن حيوة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله ﷺ أنه قال: « قليل العلم خير من كثير العبادة، وكفى بالمرء علماً إذا عبد الله، وكفى بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه، إنما الناس رجلان: عالم وجاهل، فلا تمار العالم ولا تحاور الجاهل » (٣) .

٨٠- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا أبو سفيان السروجي عبد الرحيم بن مطرف- بن عم وكيع-، ثنا أبو عبد الله العذري، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « خير دينكم أيسره، وخير العبادة الفقه »، قال أبو سفيان: ويكره الحديث عن العذري (٤) .

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٩٢/٤ . ٩٣، ٩٦)، والدارمي (٧٤/١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٤٦/٥-١٤٧)، والطبراني في «الكبير» (١٩٩٠ برقم ٨٦٠)، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة به. وانظر: «تقريب البغية»

(٢) ضعيف جداً: كذا قال الحافظ العراقي- رحمه الله .

(٣) ضعيف: أخرجه الخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١٥/١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/١٧٣-١٧٤)، وغيرهم من طريق الليث به، وسنده ضعيف لجهالة إسحاق بن أسيد .

(٤) منكر: أخرجه الخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢٢/١)، من طريق عبد الرحيم بن مطرف به، وقال الذهبي [في] «ميزان الاعتدال» (٥٤٥/٤): أبو عبد الله العذري عن يونس بن يزيد منكر- أي هذا الخير- وعنه عبد الرحمن بن مطرف أ هـ. ويونس أيضاً يخطئ في حديثه عن الزهري .

٨١- وقرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم أن أبا علي سعيد بن عثمان بن السكن حدثهم، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، ثنا عبد الله بن عون الخراز سنة ست وعشرين ومائتين، ثنا محمد بن الفضل بن عطية قال: حدثني زيد العمي، عن جعفر العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي » (١).

٨٢- حدثنا خلف بن القاسم، ونا ابن السكن، نا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، ثنا أبو كريب محمد بن العلاء، ثنا عمر بن بزيع أبو سعيد الطيالسي، عن الحارث بن الحجاج ابن أبي معمر، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « من أدى الفريضة، وعلم الناس الخير، كان فضله على المجاهد العابد كفضلي على أدناكم رجلاً، ومن بلغه عن الله فضل فأخذ بذلك الفضل الذي بلغه أعطاه الله ما بلغه وإن كان الذي حدثه كاذباً » (٢) قال أبو عمر: هذا الحديث ضعيف؛ لأن أبا معمر عباد بن عبد الصمد انفرد به وهو متروك الحديث، وأهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كل، وإنما يتشددون في أحاديث الأحكام.

٨٣- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا الوليد بن شجاع قال: حدثني أبي، ثنا زياد بن خيثمة، عن ابن جحادة، قال: قال ابن مسعود: « الدراسة صلاة » (٣).

(١) موضوع: أخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده برقم (٣٤- بغية/ بتحقيقي) من طريق عبد الله بن عون به، وسنده موضوع، فيه محمد بن الفضل كذاب، وزيد العمي ضعيف، وجعفر العبدي لم يسمع من أبي سعيد.

- تنبيه: قد قلت عند تحقيقي لهذا الحديث في «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، برقم (٣٤٠): «ضعيف» وذكرت علته، وهي ضعف زيد العمي، ووقع في الإسناد خطأ، ففيه: «محمد بن الفضيل» «بدل من محمد بن الفضل» وهنا أقول: لقد أخطأت خطأ شنيعاً عندما ضعفته فقط، فالإسناد موضوع كما ترى، وعلى ذا فليصحح من هنا الحكم على الحديث وكذا الإسناد.

(٢) ضعيف جداً: فيه الحارث بن الحجاج، مجهول، وعمر بن بزيع كذلك. وأبو معمر، اسمه: عباد بن عبد الصمد، ضعيف جداً.

(٣) ضعيف: فيه انقطاع بين ابن جحادة، وابن مسعود.

٨٤- حدثنا أحمد بن فتح، نا الحسن بن رشيق، نا أحمد بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا يحيى بن بكير، ثنا يحيى بن صالح الأيلي، عن إسماعيل بن أمية، عن عبيد بن عمير، عن ابن عباس، عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: « فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة » (١) .

٨٥- وحدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن وضاح، نا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع، ثنا سفيان، عن عمرو بن قيس الملائي قال: قال رسول الله ﷺ: « فضل العلم خير من فضل العبادة، وملاك الدين الورع » (٢) .

٨٦- حدثني خلف بن القاسم، نا علي بن أحمد بن سعيد بن زكير، نا علي بن يعقوب، ثنا عبيد الله بن محمد بن أبي المدور قال: أخبرنا حبيب بن إبراهيم، ثنا شبل بن عباد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: « يبعث الله العالم والعابد، فيقال للعابد: ادخل الجنة، ويقال للعالم: اشفع للناس كما أحسنت أدبهم » (٣) . قال شبل: يعني تعليمهم .

٨٧- وروي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « نعمت الغبطة، ونعمت الهدية كلمة حكمة تسمعها فتنتطوي عليها، ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياها، تعدل عبادة سنة » (٤) .

(١) ضعيف: فيه يحيى بن صالح، قال الذهبي في «ميزانه» (٤/٣٨٦): «روى عنه يحيى بن بكير مناكير» أهـ.

(٢) إسناده ضعيف، والحديث صحيح بشواهده، إسناده ضعيف لأنه معضل، وقد أخرجه ابن أبي شيبة (٨/٥٤٠) من طريق وكيع به .

- وللحديث شواهد عديدة صحَّ بها الحديث ذكرتها في «تقريب البغية» .

(٣) موضوع: أخرجه ابن عدي (٢/٨١٩)، من طريق حبيب بن أبي حبيب به، قلت: وحبيب ذا كذاب. والحديث أوردته في «الضعيف المبين من حديث»، النبي الأمين» وتكلمت عليه بما لا مزيد عليه، والحمد لله وحده .

(٤) ضعيف جداً: أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج١٢ برقم ١٢٤٢١- مختصراً). وفي سنده عمرو ابن الحصين، متروك الحديث .

٨٨ - حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، نا قاسم بن أصبغ ، نا أحمد بن زهير ، ثنا الوليد ابن شجاع قال : حدثني أبي قال : نا بكر بن خنيس ، عن ضرار بن عمرو ، عن قتادة قال : « باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول » (١) .

٨٩ - وحدثني خلف بن القاسم ، نا ابن السكن ، ثنا أحمد بن محمد بن هارون الربيعي بالبصرة قال : حدثني صهيب بن محمد بن عباد ، ثنا بشر بن إبراهيم ، ثنا خليفة بن سليمان ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « العلم خير من العبادة ، وملاك الدين الورع » (٢) .

٩٠ - وأخبرنا خلف بن سعيد ، نا عبد الله بن محمد ، نا أحمد بن خالد (ح) . وحدثنا خلف بن قاسم ، نا الحسن بن رشيق ، نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي قال : نا علي بن عبد العزيز قال : أنا معلي بن مهدي ، ثنا سوار بن مصعب ، عن ليث ، عن طاووس ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « فضل العلم أفضل من العبادة ، وملاك الدين الورع » (٣) .

٩١ - حدثنا عبد الله بن محمد ، نا الحسن بن محمد بن عثمان ، نا يعقوب بن سفيان ، نا الحجاج ، نا جرير بن حازم قال : سمعت حميد بن هلال قال : سمعت مطرفاً يقول : فضل العلم خير من فضل العمل ، وخير دينكم الورع . رواه قتادة وغيلان بن جرير عن مطرف مثله ، بمعناه (٤) .

٩٢ - أخبرنا خلف بن القاسم ، نا سعيد بن أحمد الفهري قال : حدثنا عبد الله بن أبي

(١) ضعيف جداً: فيه ضرار بن عمرو، متروك الحديث.

(٢) موضوع: والمتهم بوضعه بشر بن إبراهيم، كان يضع الحديث على الثقات.

(٣) ضعيف جداً: أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج ١١ برقم ١٠٩٦٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» برقم (٤٠، ١٢٩٢)، والخطيب في «تاريخه» (٤/٤٣٦) من طريق سوار بن مصعب به، وسوار متروك الحديث، وليث هو: ابن أبي سليم مدلس، وقد عنعنه، وقد ثبت موقوفاً من قول مطرف كما سيأتي.

(٤) صحيح: أخرجه يعقوب بن سفيان في «كتاب المعرفة والتاريخ» (٣/٣٩٧)، وعنه ابن عبد البر هنا. وبذا ثبت أن الحديث المرفوع ما هو إلا من قول مطرف، ورفع الضعفاء المتروكون.

مريم، نا عمرو بن أبي سلمة التنيسي، ثنا صدقة بن عبد الله، عن زيد بن واقد، نا حرام ابن حكيم، عن عمه، عن رسول الله ﷺ قال: «إنكم أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه، قليل سائلونه كثير معطوه، العمل فيه خير من العلم، وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل، معطوه كثير سائلوه، العلم فيه خير من العمل» (١).

٩٣ - وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا أبو سلمة التبوذكي، ثنا حماد بن سلمة قال: حدثنا قتادة أن مطرفاً - يعني ابن الشخير - قال: فضل العلم أفضل من فضل العبادة، وخير دينكم الورع (٢).

٩٤ - وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير قال: وحدثني موسى بن إسماعيل قال: حدثني أبو هلال الراسبي، عن قتادة قال: قال مطرف: فضل العلم أعجب إليّ من فضل العبادة (٣).

٩٥ - أخبرنا خلف بن سعيد، أخبرنا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا إسحاق ابن إبراهيم قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال: ( حظ من علم أحب إليّ من حظ من عبادة، ولأن أعافى فأشكر أحب إليّ من أن أبتلى فأصبر، ونظرت في الخير الذي لا شيء فيه فلم أر مثل المعافاة والشكر ) (٤).

٩٦ - وقال قتادة: قال ابن عباس: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليّ من إحيائها (٥).

٩٧ - حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد وعبيد بن محمد قالوا: أنا الحسن بن سلمة قال: حدثنا عبد الله بن الجارود، ثنا إسحاق بن منصور قال: ( قلت لأحمد بن حنبل قوله: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليّ من إحيائها، أي علم أراد؟ قال: هو العلم الذي ينتفع به الناس

(١) ضعيف: فيه صدقة بن عبد الله ضعيف، وهو المعروف بالسمين، وقد أخرجه الطبراني كما في «مجمع الزوائد» للهيتمي (١/١٢٧). وقد أعله بصدقة ذا.

(٢) صحيح.

(٣) إسناده حسن.

(٤) صحيح: أخرجه عبد الرزاق برقم (٢٠٤٦٨)، عن معمر به.

(٥) ضعيف: أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٦٩)، وقاتدة لم يسمع من ابن عباس.

في أمر دينهم، قلت : في الوضوء والصلاة والصوم والحج والطلاق ونحو هذا ؟ قال : نعم). قال إسحاق بن منصور، وقال إسحاق بن راهويه: هو كما قال أحمد<sup>(١)</sup>.

٩٨- وروى يزيد بن هارون، عن يزيد بن عياض، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة أنه قال: (لأن أجلس ساعة فأفقه في ديني أحب إليّ من أن أحيي ليلة إلى الصباح)<sup>(٢)</sup>.

٩٩- وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: ( ما عبد الله بمثل الفقه )<sup>(٣)</sup>.

١٠٠- أخبرني خلف بن القاسم، نا ابن أبي الخصيب، ثنا أبو عقيل أنس بن سلم بن الحسن بن سلم، ثنا المزاد بن جميل قال: سمعت رجلاً يسأل المعافى بن عمران فقال: يا أبا عمران أيما أحبّ إليك أقوم أصلي الليل كله أو أكتب الحديث؟ فقال: حديث تكتبه أحب إليّ من قيامكم من أول الليل إلى آخره<sup>(٤)</sup>.

١٠١- وروى عيسى بن سعيد المقرئ- شيخنا رحمه الله-، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن مقسم ببغداد، ثنا أبو هشام الحمصي قال: حدثنا مزاد بن جميل قال: سألت عمرو ابن إسماعيل- وهو رجل من أهل الحديث- المعافى بن عمران: أي شيء أحب إليك أصلي أو أكتب الحديث؟ فقال: كتابة حديث واحد أحب إليّ من صلاة ليلة.

١٠٢- وروى أبو قطن، عن أبي حرة، عن الحسن: ( العالم خير من الزاهد في الدنيا المجتهد في العباداة ).

١٠٣- حدثنا خلف بن قاسم، نا سعيد بن عثمان بن السكن، نا أحمد بن عيسى

(١) إسناده صحيح.

(٢) موضوع: أخرجه الخطيب في «الفييه والمتفقه» (١/٢٥-٢٦)، من طريق يزيد بن عياض به.

- قلت: وسنده موضوع؛ لأن يزيد ذا كان وضاعاً وكذاباً.

(٣) صحيح: أخرجه عبد الرزاق برقم (٢٠٤٧٩)، وعنه الخطيب في «الفييه والمتفقه» (١/٢٣)، نا معمر به.

(٤) أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص٨٤)، من طريق مزاد بن جميل به، وفي

سنده من لم أهتد إليه.

الخواص ببغداد، نا عباس الترقفي، ثنا عبد الله بن غالب العبّاداني، ثنا خلف بن أعين، عن عبد الله بن زياد، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن تغدو فتتعلم بأباً من العلم خير لك من أن تصلي مائة ركعة» (١).

١٠٤- أخبرنا عبد الله بن محمد، نا الحسن بن محمد بن عثمان، نا يعقوب بن سفيان، نا الحجاج بن نصير، نا هلال بن عبد الرحمن الحنفي، عن عطاء بن أبي ميمونة مولى أنس ابن مالك- رضي الله عنه-، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وأبي ذر قالوا: باب من العلم فتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوع، وباب من العلم تعلمه عمل به أو لم يعمل به أحب إلينا من مائة ركعة تطوع. وقالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إذا جاء الموت طالب العلم وهو على تلك الحال مات شهيداً» (٢).

١٠٥- وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، نا أبي، نا محمد بن فطيس، نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، نا ابن وهب قال: كنت عند مالك بن أنس فجاءت صلاة الظهر أو العصر وأنا اقرأ عليه، وأنظر في العلم بين يديه، فجمعت كتيبي وقمت لأركع، فقال لي مالك: ( ما هذا؟ قلت: أقوم للصلاة. قال: إن هذا لعجب، فما الذي قمت إليه بأفضل من الذي كنت فيه؛ إذا صحت النية فيه ) (٣).

١٠٦- وحدثني قاسم بن محمد أبو أحمد، نا خالد بن سعد، نا محمد بن فطيس. فذكر بإسناده مثله (٤).

١٠٧- وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، حدثنا يحيى بن مالك، نا على بن محمد ابن الحسين، ثنا محمد بن يوسف، قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول، سمعت الشافعي يقول: طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة.

(١) ضعيف: فيه ابن غالب وشيخه مجهولان، وعلى بن زيد ضعيف.

(٢) ضعيف جداً: أخرجه الفسوى في «المعرفة» (٣/٣٩٧)، والبزار (١٣٨- كشف)، والخطيب في

«الفتاوى» (١/١٦)، من طريق هلال الحنفي به. وهلال ذا، متروك الحديث.

(٣) إسناده صحيح.

(٤) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/١١٩) وغيره.



١٠٨- وحدثني أحمد بن محمد بن هشام، نا علي بن عمر، نا الحسن بن سعيد العسكري، ثنا ابن منيع، ثنا سريج بن يونس، ثنا يحيى بن يمان- أو وكيع- قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت النية (١).

١٠٩- حدثنا خلف بن قاسم، نا ابن شعبان، نا إبراهيم بن عثمان، نا أحمد بن عمرو، نا نعيم بن حماد، نا وكيع قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ( لا أعلم من العبادة شيئاً أفضل من أن يعلم الناس العلم ).

١١٠- حدثنا خلف بن أبي جعفر، نا عبد الله بن الحسن الكلابي، نا أحمد بن عمير، ثنا محمد بن الوزير، ثنا الوليد- يعني ابن مسلم- نا أبو سعد روح بن جناح، عن مجاهد، عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » (٢).

١١١- وأخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا علي بن بحر بن بري، ثنا الوليد بن مسلم، عن أبي سعد روح بن جناح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: « فقيه واحد أشد- أراه يقول: على إبليس- من ألف عابد » كذا قالوا: عن الوليد بن مسلم عن أبي سعد روح بن جناح وخالفهما هشام بن عمار فقال: مروان بن جناح (٣).

١١٢- أخبرنا عبد الله بن محمد، نا الحسن بن محمد، نا يعقوب بن سفيان، نا هشام ابن عمار، نا الوليد بن مسلم، ثنا مروان بن جناح وأبو سعيد، عن مجاهد أنه سمع ابن عباس يقول: قال رسول الله ﷺ: « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » (٤).

(١) حسن.

(٢) موضوع: أخرجه الترمذي (٢٦٨١)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/٢٠٨/٣) من طريق الوليد بن مسلم به.

- قلت: وهذا إسناد موضوع، والمتهم به روح بن جناح.

- وراجع تخريجه بإسهاب في «إنحاف النبلاء بتخريج أحاديث أخلاق العلماء للأجري من تأليفي برقم (١٠).

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر السابق.

١١٣- وقرأت على خلف بن القاسم أن سعيد بن السكن حدثهم قال: حدثنا الحسين بن الحسن أبو علي البزاز ببخارى، ثنا عبيد بن واصل البيكندي قال: حدثنا الحسين بن الحارث البيكندي، ثنا عثمان بن مخارق الكوفي ( وأثنى عليه خيراً ) ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة- رفعه- قال: ( فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد )<sup>(١)</sup>.

١١٤- وروى يزيد بن هارون، عن يزيد بن عياض، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: « لكل شيء عماد وعماد، هذا الدين الفقه، وما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد »<sup>(٢)</sup>.

١١٥- وقال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: ( لموت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت العاقل البصير بحلال الله وحرامه ).

١١٦- وروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: ( إن الشياطين قالوا لإبليس: يا سيدنا مالنا نراك تفرح بموت العالم ما لا تفرح بموت العابد؟ فقال: انطلقوا، فانطلقوا إلى عابد قائم يصلي، فقالوا له: إنا نريد أن نسألك، فانصرف، فقال له إبليس: هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟ فقال: لا، فقال: أترونه كفر في ساعة، ثم جاء إلى عالم في حلقة يضاحك أصحابه ويحدثهم، فقال: إنا نريد أن نسألك، فقال: سل، فقال: هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟ قال: نعم، قال: وكيف؟ قال: يقول لذلك إذا أراد: كن فيكون. قال إبليس: أترون ذلك لا يعدو نفسه؛ وهذا يفسد عليّ عالماً كثيراً »<sup>(٣)</sup>.

١١٧- وقال عبد الله بن وهب صاحب مالك: ( وكان أول أمري في العبادة، قبل طلب العلم، فولع بي الشيطان في ذكر عيسى ابن مريم كيف خلقه الله عز وجل؟ ونحو هذا،

(١) موضوع: وانظر الآتي.

(٢) موضوع: أخرجه الآجري في «أخلاق العلماء» برقم (٩- بتحقيق)، والدارقطني في السنن (٧٩/٣)، من طريق يزيد بن هارون به.

وسنده موضوع لأن فيه: «يزيد بن عياض» كذاب.

- وراجع: «إتحاف النبلاء» برقم (٩).

(٣) ضعيف: أخرجه الخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢٦/١) من طريق إسماعيل بن يحيى المزني، عن ابن عباس، وسنده ضعيف؛ لأنه منقطع بين المزني وابن عباس.

فشكوت ذلك إلى شيخ، فقال لي: ابن وهب؟ قلت: نعم. قال: اطلب العلم. فكان سبب طلبي للعلم).

١١٨- ومن حديث ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بين العالم والعابد مائة درجة، بين كل درجتين حضر الجواد المضمّر سبعين سنة» ومن دون ابن عون لا يحتج به (١).

١١٩- وقال أبو جعفر محمد بن علي بن حسين: (عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد) رواه أبو حمزة، عن محمد بن علي.

١٢٠- وروى معاوية بن عمارة عن جعفر بن محمد أنه قال: (رواية الحديث وبثه في الناس أفضل من عبادة ألف عابد).

١٢١- وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أبو الفتح البخاري نصر بن المغيرة قال: قال سفيان بن عيينة: قال عمر بن عبد العزيز: من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح).

## باب

### قوله ﷺ: «العالم والمتعلم شريكان»

١٢٢- قرأت علي ابن بكر يحيى بن عبد الرحمن أن محمد بن أبي دليم حدثهم، نا محمد ابن وضاح، ثنا عبد الملك بن حبيب المصيصي، ثنا ابن المبارك، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا ملعونه، ملعون ما فيها، إلا ما كان فيها من ذكر الله، {أو أوى إلى ذكر الله} والمتعلم شريكان في الأجر، وسائر الناس همج لا خير فيه». هكذا رواه عبد الملك بن حبيب المصيصي، عن ابن المبارك مسنداً، ورواه عبدان، وهو عبد الله بن عثمان، عن ابن المبارك، عن ثور، عن خالد بن معدان من قول أبي الدرداء (٢).

١٢٣- حدثنا عبد الله بن محمد، نا الحسن بن محمد بن عثمان، نا يعقوب بن سفيان،

(١) ضعيف: وقد أشار إلى ضعفه ابن عبد البر هنا.

(٢) حسن: من قول أبي الدرداء. وانظر الآتي. (\* زيادة من المطبوع (المراجع).

أنا عبد الله بن عثمان، [وعبد الله بن المبارك] (\*) أنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان قال: قال أبو الدرداء: ( الدنيا ملعونة، وملعون ما فيها إلا ذكر الله وما آوى إليه، والعالم والمتعلم في الخير شريكان، وسائر الناس همج لا خير فيهم ) (١).

١٢٤- وأخبرنا خلف بن القاسم، أنا الحسن بن رشيق، نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، نا علي بن عبد العزيز، نا سليمان بن أحمد، نا عتبة بن حماد، حدثني ابن ثوبان، حدثني عطاء بن قره، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله، وما والاه، أو معلم أو متعلم» (٢).

١٢٥- وحدثني سعيد بن سيد، نا محمد بن معاوية الأموي، نا جعفر بن محمد الفريابي، نا هشام بن عمار قال: أنا صدقة بن خالد قال: أنا عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي أن النبي ﷺ قال: « عليكم بهذا العلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع »، ثم قال: « العالم والمتعلم شريكان في الأجر، ولا خير في سائر الناس بعد »، وجمع بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام (٣).

١٢٦- وحدثنا محمد بن خليفة، نا محمد بن الحسين، نا جعفر بن محمد الفريابي، نا هشام بن عمار الدمشقي، ثنا صدقة بن خالد، ثنا عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: « عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع »، ثم جمع بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام، ثم قال: « إن العالم والمتعلم شريكان في الأجر، ولا خير في سائر الناس بعد » (٤).

(١) صحيح: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٥٤٣) ومن طريقه المصنف هنا.

- وانظر للمزيد: «إتحاف النبلاء» برقم (٣٣). (\*) زيادة من المطبوع (المراجع).

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢) وغيرهما من طريق ابن ثوبان به.

(٣) ضعيف: أخرجه ابن ماجه (٢٢٨)، والطبراني في «الكبير» (ج برقم ٧٨٧٥)، وابن عدي في «الكامل» (١٨١٣/٥)، والخطيب في «تاريخه» (٢/٢١٢) من طريق عثمان بن أبي العاتكة، ضعيف في روايته عن علي بن زيد، وعليّ ضعيف.

(٤) ضعيف: وقد أخرجه المصنف من طريق محمد بن الحسين، وهو الآجري، والحديث في «أخلاق

العلماء» برقم (٣٢- بتحقيق). وانظر: «إتحاف النبلاء»

١٢٧- حدثنا خلف بن قاسم، نا ابن شعبان، نا عيسى بن أحمد، نا إبراهيم بن مرزوق، نا بشر بن ثابت البزاز، نا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي الدرداء- رضي الله عنه- قال: (العالم والمتعلم في الأجر سواء، ولا خير في سائر الناس بعدهما) (١).

١٢٨- حدثنا أحمد بن عبد الله أن أباه حدثه، أنا عبد الله بن يونس، نا بقي بن مخلد قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن تميم بن سلمة، عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله: أغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد بين ذلك (٢).

١٢٩- قال أبو بكر: وحدثنا وكيع، عن مسعر، عن عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد قال: قال أبو الدرداء: تعلموا قبل أن يرفع العلم، فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء. [ قال: وحدثنا ابن الفضيل عن الأعمش، عن سالم قال: قال أبو الدرداء: معلم الخير ومتعلمه في الأجر سواء ] (\*) .

١٣٠- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى، ثنا أبو علي الحسن بن محمد ابن عثمان الفسوي ببغداد، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان قال: حدثنا حجاج بن منهال، نا حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن أن أبا الدرداء قال: (كن عالماً أو متعلماً أو مجباً، أو متبعاً، ولا تكن الخامس فهلك قال: قلت للحسن: وما الخامس؟ قال: المتبدع) (٣).

وحدثنا عبد الله، نا الحسن، نا يعقوب، نا زيد بن بشر الحضرمي وعبد العزيز بن عمران الخزاعي قالوا: أنا ابن وهب قال: أنا حنظلة أن عون بن عبد الله حدثه قال: حدثت عن عمر بن العزيز أنه كان يقال: إن استطعت فكن عالماً، فإن لم تستطع فكن متعلماً، وإن لم تستطع فأحبهم، وإن لم تستطع فلا تبغضهم. فقال عمر بن عبد العزيز: لقد جعل الله عز وجل له

(١) ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة (٥٤٢/٨) والدارمي (٧٩/١)، (٩٥)، من طريق سالم به، وسنده ضعيف، لأن سالماً ذا لم يدرك أبا الدرداء، فالإسناد منقطع، والمنقطع قسم من أقسام الحديث الضعيف.

(٢) ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة (٥٤١/٨) وسنده ضعيف؛ لأنه منقطع بين أبي عبيدة، وابن مسعود. (\*) زيادة من المطبوع (المراجع).

(٣) ضعيف: أخرجه الفسوي في «تاريخه» (٣٩٨/٣) وسنده ضعيف؛ لأن الحسن لم يسمع من أبي الدرداء.

مخرجاً إن قيل (١).

١٣١- وحدثنا عبد الله، نا الحسن، نا أبو الوليد خالد بن الوليد، نا خالد بن عبد الله، عن عطاء بن السائب، عن الحسن قال: (أغد عالماً، أو متعلماً، أو مستمعاً، ولا تكن رابعاً فتهلك) (٢).

١٣٢- وحدثنا عبد الله، نا الحسن، نا خبرنا يعقوب، نا الحميدي، نا سفيان، نا عاصم، عن زيد قال: قال عبد الله: أغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد إمعة بين ذلك. قال أبو يوسف: قال أهل العلم: الإمعة أهل الرأي (٣).

١٣٣- وأخبرنا عبد الله، نا الحسن، نا يعقوب قال، حدثني صفوان بن صالح، نا عمر ابن عبد الواحد، عن الأوزاعي قال: حدثني هارون بن رثاب قال: كان ابن مسعود يقول: أغد عالماً أو متعلماً ولا تغد فيما بين ذلك، فإنما بين ذلك جاهل - أو جهل - وإن الملائكة تبسط أجنحتها لرجل غدا يطلب العلم من الرضا بما يصنع (٤).

١٣٤- وحدثنا عبد الله، نا الحسن، نا يعقوب، نا ابن نمير، نا وكيع، نا الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن أبي عبيدة قال: قال عبد الله: (أغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد بين ذلك).

١٣٥- وحدثني عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير قال: أنا سليمان بن أبي الشيخ قال: قال أبو سفيان الحميري: (ليس الأدب إلا في صنفين من الناس: رجل تأدب بالسلطان، ورجل تأدب بالفقه، وسائر الناس همج) (٥).

١٣٦- وروي عن علي- رضي الله عنه- قال: الناس ثلاث: فعالم رباني، ومتعلم على

(١) صحيح: أخرجه يعقوب الفسوي في «تاريخه» (٣/٣٩٨-٣٩٩).

(٢) موضوع: أخرجه الفسوي في «تاريخه» (٣/٣٩٩)، وفي سننه خالد بن الوليد أبو الوليد، كذاب.

(٣) حسن: أخرجه يعقوب الفسوي في «تاريخه» (٣/٣٩٩).

(٤) ضعيف: أخرجه الدارمي (١/٩٧)، ويعقوب في «تاريخه» (٣/٣٩٩)، وسنده ضعيف للانقطاع بين ابن رثاب وابن مسعود.

(٥) حسن الإسناد.

سبيل نجاة، والباقي همج رعا ع أتباع كل ناعق) (١).

وأخبرنا [ أبو القاسم ] (\*) خلف بن القاسم، أنا الحسن بن رشيق أبو محمد بمصر قال:  
أنا يموت بن المزرع قال: أنشدنا عمرو بن الجاحظ لصالح بن جناح في العلم.

تعلم وإذا ما كنت ليس بعالم	فما العلم إلا عند أهل التعلم
تعلم، فإن العلم زين أهله	ولن تستطيع العلم إن لم تعلم
تعلم، فإن العلم أزين بالفتى	من الحلة الحسناء عند التكلم
ولا خير فيمن راح ليس بعالم	بصير بما يأتي ولا متعلم

١٣٧- أخبرنا خلف بن القاسم- رحمه الله- قال: أنا محمد بن الحسين بن صالح السبيعي الحلبي أبو بكر بدمشق قال: أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن سفيان بن يزيد الرقي، وأبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين المقرئ القتادقي، وأبو محمد بيان بن أحمد بن علي القطان قالوا: حدثنا عبيد بن جناد الحلبي، ثنا عطاء بن مسلم الخفاف، عن خالد، عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «أعد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً، ولا تكن الخامسة فتهلك». قال عطاء: قال لي مسعر بن كدام: يا عطاء زدتنا في هذا الحديث زيادة لم تكن في أيدينا، وإنما كان في أيدينا أعد عالماً أو متعلماً، يا عطاء ويل لمن لم يكن فيه واحدة من هذه (٢).

قال أبو عمر: الخامسة التي فيها الهلاك معادة العلماء وبغضهم، ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب ذلك، وفيه الهلاك والله أعلم.

(١) ضعيف: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧٩/١-٨٠) والخطيب في «الفيء» (٤٩/١-٥٠) بسند

ضعيف، فيه أبو حمزة الثمالي، ضعيف، وشيخه عبد الرحمن بن جندب مجهول.

(٢) ضعيف: أخرجه البزار (١٣٤- كشف) وأبو نعيم في «الحلية» (٧/٢٣٦-٢٣٧) من طريق عبيد

ابن جناد. وفيه عطاء بن مسلم، ضعيف. (\*) من المطبوع (المراجع).

## باب

## تفضيل العلماء على الشهداء

١٣٨- حدثني خلف بن سعيد، نا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا علي بن عبد العزيز (ح). وأخبرناه أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد [ابن عبد المؤمن وإبراهيم بن جامع السكري قال: حدثنا علي بن عبد العزيز و(\*) نا أحمد بن يونس، ثنا عنبه بن عبد الرحمن القرشي، عن علان بن أبي مسلم، عن أبان بن عثمان، عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: « يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء » (١).

١٣٩- وقرأت على خلف بن القاسم أن أحمد بن إبراهيم بن عطية الحداد حدثه، ثنا أحمد بن محمد بن موسى بن عيسى، ثنا محمد بن عبد الله بن المستنير، ثنا أبو عصمة عاصم ابن النعمان البلخي، ثنا إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي يونس القشيري، عن سماك بن حرب، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: « يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء » (٢).

١٤٠- وروي من حديث سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « للأنبياء على العلماء فضل درجتين، وللعلماء على الشهداء فضل درجة » (٣).

أنشدني بعض شيوخي لأبي بكر بن دريد:

أهلاً وسهلاً بالذين أحبهم وأودهم في الله ذي الآلاء

(١) موضوع: أخرجه ابن ماجه (٤٣١٣)، والعقيلي (٣/٣٦٧) والأجري في «أخلاق العلماء» برقم

(٣٠- بتحقيقي) وفي الشريعة (ص ٣٥٠)، وغيرهم من طريق أحمد بن يونس به.

- والمتهم بوضع هذا الحديث هو عنبه.

- وراجع: «إتحاف النبلاء». (\*) من المطبوع (المراجع).

(٢) موضوع، والمتهم به هو: إسماعيل بن أبي زياد، وسماك لا يصح سماعه من أبي الدرداء،

وانظر: «إتحاف النبلاء».

(٣) لم أجد من خرجه، فالله أعلم.



أهلاً بقوم صالحين ذوي تقى  
يسعون في طلب الحديث بعفة  
لهم المهابة والجلالة والنهى  
ومداد ما تجري به أقلامهم  
يا طالبي علم النبي محمد  
غراً الوجوه وزين كل ملاء  
وتوقر وسكينه وحياء  
وفضائل جلت عن الإحصاء  
أزكى وأفضل من دم الشهداء  
ما أنتم وسواكم بسوء

١٤١- وروي من حديث أبي هريرة وأبي ذر، عن النبي ﷺ أنه قال: « إذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيداً »<sup>(١)</sup>.

وبعضهم يقول في ذلك الحديث: لم يكن بينه وبين الأنبياء إلا درجة واحدة في الجنة .

١٤٢- وروي أيضاً مرفوعاً من حديث ابن عباس . وقد ذكرنا هذا الحديث بإسناده في كتابنا هذا في (باب استدامة الطلب ) وفي ( باب جامع فضل العلم ) وفي إسناده اضطراب؛ لأن منهم من يجعله عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس، ومنهم من يجعله عن سعيد، عن أبي هريرة وأبي ذر، ومنهم من يرسله عن سعيد، والفضائل تروى عن كل أحد، والحجج من جهة الإسناد إنما تتقصى في الأحكام وفي الحلال والحرام.

١٤٣- وبلغني من حديث علي بن عاصم، عن الحريري، عن ابن أبي الهذيل قال: قال أبو الدرداء: ( من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه ).

١٤٤- حدثنا عبد الله بن محمد، نا الحسن بن محمد بن عثمان، نا يعقوب بن سفيان، نا آدم، نا شريك، نا ليث بن أبي سليم، عن يحيى بن أبي كثير، نا الأزدي قال: سألت ابن عباس عن الجهاد فقال: (ألا أدلك على خير من الجهاد؟ فقلت: بلى . قال: تبني مسجداً وتعلم فيه الفرائض والسنة والفقہ في الدين)<sup>(٢)</sup>.

١٤٥- وبه عن يعقوب بن سفيان، ثنا أبو اليمان وأدم قالوا: حدثنا حريز بن عثمان

(١) سبق تخريجه .

(٢) ضعيف: أخرجه يعقوب بن سفيان في «تاريخه» (٣/٤٠٠) ومسنده ضعيف لضعف وتدليس

ليث بن أبي سليم .

الرحبي، عن عبد الرحمن بن أبي عوف، عن عبد الرحمن بن مسعود الفزاري أن أبا الدرداء قال: ما من أحد يغدو إلى المسجد لخير يتعلمه أو يعلمه إلا كتب له أجر مجاهد، ولا ينقلب إلا غانماً .

## باب

### ذكر حديث صفوان بن عسال في فضل العلم

١٤٦- قرأت على أبي عثمان سعيد بن نصر حديثكم (\*) قاسم بن أصبغ، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، نا عارم بن الفضل، ثنا الصعق بن حزن، عن علي بن الحكم، عن المنهال ابن عمرو، عن زر بن حبيش قال: جاء رجل من مراد يقال له: صفوان بن عسال، إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر قال: قلت: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم قال: «مرحباً بطالب العلم، إن طالب العلم لتتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها، فيركب بعضها بعضاً حتى تعلقوا إلى السماء الدنيا من حبهم لما يطلب، فما جئت تطلب؟» قال: قلت يا رسول الله لا أزال أسافر بين مكة والمدينة فأفتني عن المسح على الخفين. وذكر الحديث (١).

١٤٧- وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن خليفة- رحمه الله- قال: نا أبو بكر بن محمد بن الحسين البغدادي بمكة، ثنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، ثنا علي بن سهل بن المغيرة البزاز أبو الحسن، ثنا عفان بن مسلم، ثنا حماد بن سلمة بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش قال: أتيت صفوان بن عسال فقال: ما جاء بك؟ قال: قلت: طلب العلم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم

(١) صحيح: أخرجه الحاكم (١/١٠١) والطبراني في «الكبير» (ج ٨ برقم ٧٣٤٧). والأجري في «أخلاق العلماء» (٢٦- إتحاف) من طريق علي بن الحكم به.

٦ وراجع: «إتحاف النبلاء». (\*) في المطبوع: حدثهم، (المراجع).

(٢) حسين: أخرجه هيثم الرزاق (٧٩٣) وعنه ابن ماجة (٢٢٦)، والدارقطني (١/١٩٦-١٩٧) وابن حبان ٨٥٦ موارثه أو أحمد (٤/٢٣٩-٢٤٠) وغيرهم من طريق عاصم به.

- قلت: وانظر: «فتح العلي» (٨٨١- حميدي)، و «إتحاف النبلاء» برقم (٢٧).

رضاً بما يطلب» (٢).

١٤٨- وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصيغ، نا بكر بن حماد، نا مسدد، ثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش قال: أتيت صفوان بن عسال فذكر مثله بتمامه (١).

١٤٩- أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، نا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، نا يعقوب بن سفيان، نا آدم بن أبي إياس قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، ثنا عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش قال: أتيت صفوان بن عسال المرادي فقال: ما جاء بك؟ قلت: ابتغاء العلم، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من خرج من بيته ابتغاء العلم وضعت الملائكة أجنحتها رضىً لما يصنع » (٢).

١٥٠- حدثنا عبد الله بن محمد، نا الحسن بن محمد بن عثمان، نا يعقوب بن سفيان، ثنا حجاج بن منهال، ثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال: غدوت على صفوان بن عسال المرادي فقال: ما جاء بك؟ فقلت: ابتغاء العلم. فقال: ألا أبشرك، ورفع الحديث.

قال أبو عمر: حديث صفوان بن عسال هذا وقفه قوم عن عاصم، ورفع عنه آخرون، وهو حديث صحيح حسن ثابت محفوظ مرفوع، ومثله لا يقال بالرأي، ومن رفعه سفيان بن عيينه.

١٥١- أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر ابن علي بن حرب الطائي، نا علي بن حرب الطائي، ثنا سفيان بن عيينه، عن عاصم بن أبي النجود سمع زرراً يقول: أتيت صفوان بن عسال المرادي فقال: ما جاء بك؟ فقلت: ابتغاء العلم، فقال: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً بما يطلب. وقلت: حاك في نفسي مسح على الخفين، وذكر الحديث مرفوعاً في المسح على الخفين.

١٥٢- وذكره يونس بن عبد الأعلى وأبو بكر بن أبي شيبة قالوا: نا سفيان بن عيينه بإسناده مثله سواء. ورواه عن عاصم جماعة منهم همام، وزيد بن أبي أنيسة، وأبو جعفر

(١) انظر السابق.

(٢) انظر ما قبله،

الرازي . قال أبو عمر: قد ظن القوم أن هذا الحديث لم يرفعه إلا حماد بن سلمة وأبو جعفر الرازي وليس كما ظنوا .

## باب

### ذكر حديث أبي الدرداء في ذلك، وما كان في مثل معناه

١٥٣- قرأت على عبد الرحمن بن يحيى، وأحمد بن فتح أن حمزة بن محمد حدثهم إملاء بمصر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، ثنا علي بن أحمد بن المثنى، ثنا غسان بن الربيع، عن إسماعيل بن عياش، عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن جميل بن قيس أن رجلاً جاء من المدينة إلى أبي الدرداء وهو بدمشق فسأله عن حديث، فقال له أبو الدرداء: ما جاءت بك حاجه ولا جئت في طلب التجارة ولا جئت إلا في طلب الحديث؟ فقال الرجل: بلى. فقال له أبو الدرداء: أبشر، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما من عبد يخرج يطلب علماً إلا وضعت له الملائكة أجنحتها، وسلك به طريق إلى الجنة، وإنه ليستغفر للعالم من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكنهم ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر » (١).

قال حمزة: كذا قال إسماعيل بن عياش: في هذا الحديث جميل بن قيس، وقال محمد بن يزيد وغيره: عن عاصم بن رجاء، [عن كثير بن قيس قال: والقلب إلى ما قاله محمد بن يزيد أميل، قال حمزة: وقد روى هذا الحديث عبد الرحمن بن عمر، والأوزاعي عن عبد السلام بن سليم عن يزيد بن سمرة، وغيره من أهل العلم] (\*) عن كثير بن قيس، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ. رواه عن الأوزاعي بشر بن بكر.

قال حمزة: ولا أعلم أحداً من أصحاب الأوزاعي حدث به عن الأوزاعي غيره، وهو حديث حسن غريب.

قال أبو عمر: أما قول حمزه: إن إسماعيل بن عياش يقول: في هذا الحديث جميل بن قيس فليس كما قال، وإنما رواه عن داود بن جميل لا عن جميل بن قيس، ومن قال: جميل ابن قيس فقد جاء بواضح من الخطأ، وإنما هو داود بن جميل، عن كثير بن قيس، عن أبي

(١) حسن: أخرجه أحمد (٥/١٩٦)، من طريق إسماعيل بن عياش به. (\*) من المطبوع (المراجع).

الدرداء، هذا هو الصواب، وكذلك رواه كل من قوم إسناده، وجوده إسماعيل بن عياش وغيره.

١٥٤- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال: نا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي ببغداد، نا يعقوب بن سفيان الفسوي، نا عبد الوهاب بن الضحاك، نا إسماعيل بن عياش، عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن كثير، عن جميل بن قيس قال رجاء: رجل من أهل المدينة إلى أبي الدرداء بدمشق يسأله عن حديث بلغه أنه يحدث به عن رسول الله ﷺ. فقال له أبو الدرداء: ما جاء بك؟ أم تجارة؟ قال: لا، قال: ولا جئت طالب حاجة؟ قال: لا، قال: وما جئت تطلب إلا هذا الحديث؟ قال: نعم، قال: فاشهد إن كنت صادقاً أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما من رجل يخرج من بيته يطلب علماً إلا وضعت الملائكة أجنحتها ». وساق الحديث بنحو ما تقدم<sup>(١)</sup>.

١٥٥- وأخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال: حدثنا إبراهيم بن بكر بن عمران، نا محمد بن الحسين الأزدي الموصلي، ثنا أحمد بن سهل قال: أنا الحكم بن موسى قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن داود بن جميل، عن كثير بن قيس قال: أقبل رجل من أهل المدينة إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء: قال رسول الله ﷺ: « من سلك طريقاً يطلب فيه العلم سلك الله به طريقاً إلى الجنة » وذكر الحديث<sup>(٢)</sup>. وهكذا إسناد هذا الحديث عند من يتقنه ويجوده. كذلك رواه عبد الله بن داود الخريبي وإسماعيل بن عياش على ما ذكرنا، وحديث إسماعيل بن عياش عن أهل الشام خاصة مستقيم، وعاصم بن رجاء بن حيوة هذا ثقة مشهور، وروى عن إسماعيل بن عياش، والخريبي عبد الله بن داود، وأبو نعيم، وعبد الله بن يزيد بن الصلت وغيرهم من أهل الشام وأهل العراق، ويروي عاصم بن رجاء بن حيوة هذا عن أبيه، وعن مكحول، وعن محمد بن المنكدر. وأما داود بن جميل فمجهول، ولا يعرف هو ولا أبوه، ولا نعلم أحداً روى عنه غير عاصم بن رجاء، وأما كثير بن قيس فروى عن أبي الدرداء، وابن عمر وسمع منهما، وروى عنه داود بن جميل والوليد بن مرة وليسا بالمشهورين. وأما إسناد حديث حمزة ففاسد؛ فيه إسقاط رجل، وتصحيف اسم آخر.

(١) انظر السابق.

(٢) حسن: أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، وابن ماجه (٢٢٣)، والدارمي (٩٨/١)، وابن حبان (٨٨- موارد)، والبيزار (١٣٦- كشف). والطحاوي في المشكل (٤٢٩/١)، وغيرهم من طريق عاصم ابن رجاء به. وانظر تخريج في «إنحاف النبلاء» برقم (٧-٨).

١٥٦- أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، نا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، نا مسدد، ثنا عبد الله بن داود قال: سمعت عاصم بن رجاء بن حيوة يحدث عن داود بن جميل، عن كثير بن قيس قال: كنت جالساً مع أبي الدرداء فجاءه رجل فقال: يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ ما جئت لحاجة. قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

١٥٧- أخبرنا أبو بكر وسيم بن أحمد بن محمد قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل ابن محمد الضراب بمصر إملاء علينا منه، ثنا أحمد بن عبد الله بن بهزاد، ثنا إبراهيم بن مرزوق بن دينار البصري سنة سبع وستين ومائتين قال: نا عبدالله بن داود الخريبي، عن عاصم بن رجاء بن حيوة، عن داود بن جميل، عن كثير بن قيس قال: كنت جالساً مع أبي الدرداء فأتى رجل، فقال يا أبا الدرداء جئتك من المدينة، مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني أنك تحدث به عن الرسول ﷺ. قال: وما جئت لحاجة؟ قال: لا، قال: ولا لتجارة؟ قال: لا. قال: ولا جئت إلا لهذا؟ قال: نعم، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العالم ليستغفر له من في السموات، ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه به أخذ بحظ وافر».

١٥٨- وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن يونس الكديمي، ثنا عبد الله بن داود بن عامر، ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة، ثنا داود بن جميل، عن كثير بن قيس قال: كنت مع أبي الدرداء بمسجد دمشق فأتاه رجل فقال: يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة رسول الله ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ قال: ما جاء بك حاجة غيره، ولا جئت لتجارة، ولا جئت إلا فيه؟ قال: نعم، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «من سلك طريق علم سهل الله له طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضىً لطالب العلم، وإن السموات والأرض لتستغفر له والحوت في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر».

١٥٩- وأخبرنا عبد الوارث، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل الترمذي ومحمد ابن إسماعيل الصائغ قالا: نا أبو نعيم، ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة، عمن حدثه، عن كثير ابن قيس قال: كنت عند أبي الدرداء بدمشق فأقبل رجل من أهل المدينة فقال: جئتك في حديث بلغني عنك أنك تحدثه، عن النبي ﷺ، قال: ما جاء بك تجارة؟ قال: لا، قال: ولا طلب حاجة؟ قال: لا. قال: ولا جئت إلا في طلب هذا الحديث؟ وذكر مثله.

١٦٠- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي ببغداد، نا أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، نا أبو نعيم الفضل بن دكين، نا عاصم ابن رجاء بن حيوة عمن حدثه، عن كثير بن قيس قال: كنت عند أبي الدرداء بدمشق فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضىً لطالب العلم، وإنه ليستغفر للعالم من في السموات والأرض حتى الحيتان في البحر، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر». وأما قول حمزه أيضاً: إنه لم يروه عن الأوزاعي إلا بشر بن بكر، فقد رواه عنه ابن المبارك، على أني أقول: إن الأوزاعي لم يقمه وقد خلط فيه.

١٦١- حدثنا عبد الله بن محمد، نا الحسن بن محمد، نا يعقوب بن سفيان، نا الحماني، نا ابن المبارك، عن الأوزاعي، عن كثير بن قيس، عن يزيد بن سمرة، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ بنحو ما تقدم.

١٦٢- ومن حديث الوليد بن مسلم، عن خالد بن يزيد، عن عثمان بن أبي سودة، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «من غدا لعلم يتعلمه سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وفرشت له الملائكة أجنحتها، وصلت عليه حيتان البحر، وملائكة السماء، وللعلماء على العباد من الفضل كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، والعلماء ورثة الأنبياء، إن

الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بالخط الوافر، وموت العالم مصيبة لا تجبر، وثلمة لا تسد، ونجم طمس، وموت قبيلة أيسر من موت عالم».

١٦٣- أخبرني خلف بن أحمد، نا أحمد بن مطرف، نا أيوب بن سليمان ومحمد بن عمر بن لبابة قالوا: أنا عبد الرحمن بن إبراهيم أبو زيد قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن أبي حمزه، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: (معلم الخير يستغفر له - أو يشفع له - كل شيء حتى الحوت في البحر) (١).

١٦٤- وأخبرنا محمد بن رشيق، نا الحسن بن علي، ثنا علي بن أحمد بن سليمان، نا سلمة بن شبيب قال: أنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: (معلم الخير يصلي عليه دواب الأرض حتى الحوت في البحر).

١٦٥- حدثني خلف بن القاسم الحافظ، ثنا أبو علي بن السكن الحافظ، ثنا حاتم بن محبوب الهروي، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا أحمد بن أبي شعيب الحراني، ثنا موسى بن أعين، عن خالد بن أبي يزيد، عن خالد بن عبد الأعلى، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «علماء هذه الأمة رجلان: رجل أعطاه الله علماً فبذله للناس ولم يأخذ عليه صفرًا، ولم يشتر به ثمنًا، أولئك يصلي عليهم طير السماء، وحياتان البحر، ودواب الأرض، والكرام الكاتبون، ورجل آتاه الله علماً فظن به عن عباده، وأخذ به صفرًا، واشترى به ثمنًا، فذلك يأتي يوم القيامة ملجماً بلجماً من نار» (٢).

١٦٦- وأخبرنا خلف بن القاسم، نا الحسن بن رشيق، نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس ثنا محمد بن الأعلى الصنعاني، ثنا سلمه بن رجاء، عن الوليد بن جميل، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته، وأهل السموات والأرض، حتى النملة في حجرها، وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير» (٣). قال أبو عمر: الصلاة هاهنا: الدعاء والاستغفار وهو بمعنى قوله: الملائكة تضع أجنحتها أي تدعو، والله أعلم.

(١) حسن: أخرجه الدرامي (٩٩/١)، من طريق سعيد بن جبيرة به.

(٢) ضعيف: فيه الضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٣) حسن: أخرجه الترمذي (٢٦٨٥)، والطبراني في «الكبير» (ج ٨ برقم ٧٩/٢) من طريق سلمة



## باب

## دعاء رسول الله ﷺ لمستمع العلم وحافظه ومبلغه

١٦٨- قرأت على أبي القاسم أحمد بن عمر أن عبد الله بن محمد بن علي حدثهم قال: نا محمد بن قاسم، نا يوسف بن يعقوب، ثنا عمرو بن مرة بن مرزوق، ثنا شعبة قال: سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال: «نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه وبلغه غيره، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ثلاث لا يغفل عليهم قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» وقال رسول الله ﷺ: «من كانت نيته الآخرة، جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة.. ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له»<sup>(١)</sup>.

١٦٨- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، ثنا صالح بن حاتم بن وردان، ثنا يزيد بن زريع، ثنا شعبة، عن عمرو بن سليمان، عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه قال: خرج زيد بن ثابت من عند مروان قريباً من نصف النهار، فقمتم إليه فقلت: عن أي شيء سألك الأمير؟ فقال: سألتني عن أشياء سمعتها من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

قال أحمد بن زهير: عمر بن سليمان هذا الذي حدث عنه شعبة من ولد عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-.

قال أبو عمر: هو عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب، قتل أبوه سليمان يوم الحرة.

قال أحمد بن زهير: وأخبرنا مصعب بن عبد الله قال: عبد الرحمن بن أبان بن عثمان

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، وأحمد (١٨٣/٥)، والدارمي

(١/٧٥)، وابن حبان (٦٧- موارد)، وابن أبي عاصم في «السنة» برقم (٩٤)، والطبراني في

«الكبير» (ج ٥ برقم ٤٨٩٠-٤٨٩١)، وغيرهم من طريق.

كان من خيار المسلمين، وكان كثير الصلاة، وزعموا أنه صلى في مسجد له يوماً ثم نام فوجدوه ميتاً<sup>(١)</sup>.

١٦٩- وقال أحمد بن زهير، ونا عبد الله بن جعفر الرقي، ثنا عبيد الله بن عمرو، عن ليث بن أبي سليم، عن محمد بن عجلان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فأداه عنا كما سمعه، فإنه رب حامل فقه غير فقيه، ثلاث لا يغفل عليهم قلب مسلم». وذكر الحديث<sup>(٢)</sup>.

١٧٠- أخبرنا عبد الله بن محمد، نا محمد بن بكر، نا أبو داود، نا مسدد قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبه فذكر مثل حديث يزيد بن زريع، عن شعبة بإسناده. قال أبو عمر: وروى هذا الحديث عن النبي ﷺ عبد الله بن مسعود.

١٧١- حدثني سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل، نا الحميدي، نا سفيان بن عيينه، نا عبد الملك بن عمير- غير مرة-، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحه أئمة المسلمين، ولزوم الجماعة، فإن الدعوة تحيط من ورائهم»<sup>(٣)</sup>.

١٧٢- وأخبرنا خلف بن قاسم، نا الحسن بن رشيق، نا عبد الله بن محمد [ بن سلم، قال: نا أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد [ النحوي، نا غندر، عن شعبة، عن سماك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «نضر الله امرءاً

(١) حسن: وانظر السابق.

(٢) ضعيف: فيه ليث مدلس وقد ضعفه، وفيه ضعيف، وانظر: سنن ابن ماجه. (٢٣٠)، وكبير الطبراني (ج ٥ برقم ٢٩٢٤ - ٢٩٢٥).

وقد تكلمت على هذا الحديث وعلى طرقه وشواهد في «فتح العلي» (٨٨- حميدي).

(٣) صحيح: أخرجه الخطيب في «الكفاية في علم الرواية» (ص ٢٩) والبغوي في شرح السنة (١/ ٢٣٣ - ٢٣٤) من طريق سفيان عيينة به.

- وانظر المزيد من تخرجه في «فتح العلي» (٨٨ حميدي).

سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أوعى من سامع»<sup>(١)</sup>.

١٧٣- حدثنا سعيد بن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي، ثنا إبراهيم بن بكر بن عمران، حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين [ بن أحمد ] الأزدي الموصلي الحافظ بالموصل، ثنا أبو يعلى أحمد بن علي، ثنا عبد الله بن محمد بن سالم المفلوج، ثنا عبيدة بن الأسود، عن القاسم بن الوليد الهمداني، عن الحارث العكلي، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها وأداها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»<sup>(٢)</sup>.

١٧٤- وذكر العقيلي قال: أنا جعفر بن محمد بن الحسين الفريابي وعبد الله بن أحمد ابن حنبل قالوا: نا عبد الله بن محمد بن سالم المفلوج قال: أنا عبيدة بن الأسود، عن القاسم ابن الوليد، عن الحارث العكلي، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله بن مسعود، عن رسول الله ﷺ قال: «نضر الله امرءاً سمع مقالتي فحفظها، فإنه رب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب رجل مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم».

قال أبو عمر: وروى هذا الحديث أيضاً عن النبي ﷺ أبو بكر.

١٧٥- أخبرنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان أن قاسماً أخبرهم، نا أحمد بن زهير، ثنا عبيد الله بن عمر، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين قال: نبئت أن أبا بكر حدث قال: خطبنا رسول الله ﷺ بمى فقال: «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فإنه لعله أن يبلغه من هو أوعى له منه، أو من هو أحفظ له». قال أبو بكر: فقد كان هذا قد بلغه أقوام من هو أوعى له منهم. قال أحمد بن زهير: كذا قال أيوب، عن محمد: نبئت أن أبا بكر. وقال ابن عون، عن محمد، عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أبيه<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٦٥٧) وابن ماجه (٢٣٢)، وأحمد (٤٣٧/١)، وأبو يعلى

(٥١٢٦، ٥٢٩٦) وآخرون، من طريق سماك به. وانظر المصدر السابق.

(٢) حسن: أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٢٦)، وانظر المصدر المتقدم.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٨)، وأحمد (٣٧/٥) من طريق ابن سيرين، عن

عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أبيه به، قلت: وإسناد المؤلف ضعيف؛ لأن ابن سيرين لم=

١٧٦- حدثنا هوزة بن خليفه، ثنا ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة، عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليبلغ الشاهد الغائب- مرتين- فرب مبلغ أوعى من سامع». قال: وسمعت يحيى بن معين يقول: أيوب ثبت، وابن عون ثبت، وهو عبد الله بن عون بن أرتبان.

١٧٧- قال أحمد بن زهير: ثنا عبد الملك بن عمرو أبو عامر عن قرة بن خالد، عن محمد بن سيرين قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي بكرة، ورجل أفضل من (\*) نفسي من عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبي بكرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «ليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع». قال أحمد بن زهير: ورأيت في كتاب علي بن المدني: قال يحيى بن سعيد القطان: قرة بن خالد من أثبت شيوخنا.

قال أبو عمر: وروى هذا الحديث أيضاً عن النبي ﷺ جبير بن مطعم.

١٧٨- أخبرنا خلف بن أحمد قراءة مني عليه أن أحمد بن مطرف حدثهم، ثنا أبو صالح أيوب بن سليمان ومحمد بن عمر بن لبابة قالوا: ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، ثنا أصبغ بن الفرج، ثنا عيسى بن يونس، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ بالخيف من منى يقول: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والطاعة لذوي الأمر، ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»<sup>(١)</sup>.

١٧٩- وحدثنا أحمد بن قاسم، نا قاسم بن أصبغ، نا الحارث بن أبي أسامة، نا محمد ابن عمر الواقدي، نا محمد بن إسحاق، عن الزهري فذكر بإسناده مثله ورواه القدامي وهو: عبد الله بن محمد بن ربيعة خراساني، عن مالك، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن

---

=يسمعه من أبي بكرة، لكن الحديث صحيح لإثبات أن محمداً قد سمعه من ابن أبي بكرة عند الشيخين. وانظر المصدر السابق.

(١) حسن: أخرجه ابن ماجه (٢٣١)، وأحمد (٨٢، ٨٠ / ٤)، والدرامي (٧٤-٧٥)، والطبراني في «الكبير» (١٥٤١) وأبو يعلى برقم (٧٤١٣)، وآخرون، من طرق عن ابن إسحاق به. - والحديث فصلت القول فيه في «فتح العلي» (٨٨- حميدي). (\*) في المطبوع: في (المراجع).

مطعم، عن أبيه، عن النبي ﷺ مثله. والقدامي ضعيف، وله عن مالك أشياء انفرد بها لم يتابع عليها.

١٨٠- أخبرنا محمد بن علي بن عمر، نا أحمد بن نصر بن طالب، نا محمد بن عبدالرحمن بن يونس، نا القدامي، نا مالك بن أنس، عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قام رسول الله ﷺ بالخيف من منى فقال: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسروها\*»، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لذوي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم<sup>(١)</sup>. ورواه أيضاً عن النبي ﷺ أنس.

١٨١- وجدت في أصل سماع أبي-رحمه الله - بخطه أن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال حدثهم، ثنا سعيد بن عثمان، ثنا نصر بن مرزوق، ثنا أسد بن موسى، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا معان بن رفاعة قال: حدثني عبد الوهاب بن بخت قال: حدثني أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم أبلغها غيره، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن صدر مؤمن: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»<sup>(٢)</sup>.

١٨٢- وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أبو بكر أحمد بن محمد بن سهل البغدادي المعروف ب: بكير، أو ابن بكير الحداد بمكة، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبد الجبار ابن عاصم، ثنا هانيء بن عبد الرحمن، عن إبراهيم بن أبي عبلة، ثنا عقبة بن وساج، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «نضر الله من سمع قولي لم يزد فيه، وأداه إلى من لمن يسمعه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم». وذكر مثله سواء. قال أبو عمرو: ورواه أيضاً عبد الله بن عمرو بن العاص.

١٨٣- أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا عبد الوهاب بن نجدة الخوطي، نا إسماعيل بن عياش، ثنا عبد العزيز بن عبيد الله، عن شهر بن حوشب أنه سمع

(١) ضعيف: فيه القدامي، ضعيف الحديث، وانظر المصدر السابق. (\*) في المطبوع: سمعها(المراجع).

(٢) حسن: أخرجه ابن ماجه (٢٣٦)، وأحمد (٢٢٥/٣) وغيرهما من طريق معان بن رفاعة به.

عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله ﷺ: «رب حامل فقه غير فقيه، ومن لم ينفعه فقهه ضره جهله».

١٨٤- ومن حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله من تعلم فريضة أو فريضتين فعمل بهما أو علمهما لمن يعمل بهما».

١٨٥- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير قال: أنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال: حدثنا يحيى بن سليم، ثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن محمد بن المنكدر وغيره أن رسول الله ﷺ قال: «ما أفاد المسلم أخاه فائدة أحسن من حديث حسن بلغه فبلغه»<sup>(١)</sup>.

١٨٦- أخبرنا عبد الله بن محمد، نا محمد بن بكر، نا أبو داود، نا زهير بن حرب وثمان بن أبي شيبة قالوا: نا جرير، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «تسمعون، ويسمع منكم، ويسمع من يسمع منكم». وفي هذا الحديث دليل على تبليغ العلم ونشره<sup>(٢)</sup>.

## باب

### قوله ﷺ: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً»

١٨٧- أخبرنا خلف بن القاسم، ثنا علي بن أحمد بن سعيد بن بكر، ثنا علي بن يعقوب بن سويد، ثنا إبراهيم بن عثمان بن سعيد بن منصور، ثنا محمد بن عوف بن سفيان الطائي، ثنا يحيى بن عثمان بن كثير بن دينار ثنا بقية، عن المعلي، عن السدي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من حمل من أمتي أربعين حديثاً لقي الله يوم القيامة فقيهاً عالماً».

(١) مرسل حسن الإسناد: كذا روينا عن الحافظ العراقي في «تخرجه لأحاديث إحياء علوم الدين» (٧٦/١).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٦٥٩)، وأحمد (٣٢١/١)، وابن حبان (٦٢- موارد)، والحاكم (٩٥/١) والبيهقي في «دلائل النبوة»، (٥٣٩/٦) وغيرهم من طريق الأعمش به.

قال أبو عمر: علي بن يعقوب بن سويد ينسبونه إلى الكذب ووضع الحديث، وإسناد هذا الحديث كله ضعيف<sup>(١)</sup>.

١٨٨- وأخبرنا أحمد بن عبد الله، نا مسلمة بن القاسم، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد بن حجر العسقلاني بعسقلان قال: حدثنا أبو أحمد حميد بن مخلد بن زنجويه، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال: حدثنا مالك بن أنس، عن نافع مولى ابن عمر، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السنة حتى يؤديها إليهم كنت له شفيعاً - أو شهيداً - يوم القيامة». قال أبو عمر: هذا أحسن إسناد جاء به هذا الحديث، ولكنه غير محفوظ ولا معروف من حديث مالك، ومن رواه عن مالك فقد أخطأ عليه، وأخاف ما ليس من روايته إليه.

١٨٩- وحدثني خلف بن القاسم، نا أبو طالب محمد بن بكر المقدسي ببيت المقدس، ثنا أحمد بن جمهود، ثنا عمرو بن الحصين، ثنا أبو علاثة، ثنا خصيف، عن مجاهد، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً فيما ينفعهم في أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة» - يعني فقيهاً عالمًا - .

١٩٠- وأخبرنا أحمد، أنا مسلمة، أنا يعقوب بن إسحاق المعروف بابن حجر، ثنا محمد ابن أحمد بن عمر، ثنا أحمد بن صالح، ثنا علي بن عيسى، عن عمرو بن الأزهر، عن أبان، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يحفظ على أمتي أربعين حديثاً يعلمهم بها أمر دينهم إلا جيء به يوم القيامة فقبل له: إشفع لمن شئت».

١٩١- وحدثنا أحمد قال: حدثنا مسلمة، نا أبو الحسن يعقوب بن إسحاق العسقلاني نا محمد بن أحمد بن عمر أبو عبد الله الطوسي، ثنا علي بن حجر، ثنا إسحاق بن نجیح، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السنة كنت له شفيعاً يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

(١) موضوع: وهذا الحديث رواه من جميع طرقه، وقد خرجته بما لا مزيد عليه، وسبقت طرقه وشواهدة في «تقريب البغية» بترتيب أحاديث الحلية «الجزء الأول».

(٢) موضوع: أخرجه ابن عدي (١/٣٢٤)، وابن حبان في «الضعفاء» (١/١٣٤) وابن الجوزي في «الواهيات» (١٧٣، ١٧٥) وغيرهم وقال الذهبي في «الميزان» (١/٢٠١): «هذا حديث باطل».

١٩٢- ورواه ابن أبي رواد، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم أربعين حديثًا من أمر دينه، بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء»<sup>(١)</sup>.

١٩٣- وحدثني خلف بن القاسم، نا أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن قال: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، ثنا سعدان بن نصر، ثنا خالد بن إسماعيل المدني، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرة رفعه قال: «من تعلم من أمتي أربعين حديثًا يفقه بها في دينه كان فقيهاً عالمًا».

قال أبو علي بن السكن: خالد بن إسماعيل أبو الوليد المخزومي منكر الحديث، روى عن هشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر، وجماعة أحاديث لا يتابع عليها. قال أبو علي: وليس يروي هذا الحديث عن النبي ﷺ من وجه ثابت<sup>(٢)</sup>.

## باب

### جامع في فضل العلم

١٩٤- أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا الحسن بن محمد بن عثمان، ثنا يعقوب بن سفيان قال: أخبرنا الحجاج بن نصير، ثنا هلال بن عبد الرحمن الحنفي، عن عطاء ابن أبي ميمونة مولى أنس بن مالك، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة وأبي ذر قالوا: باب من العلم يتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوع، [وباب من العلم يتعلمه عمل به أو لم يعمل به] وقالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إذا جاء الموت طالب العلم وهو على تلك الحال مات وهو شهيد»<sup>(٣)</sup>.

(١) موضوع: أخرجه ابن الجوزي في «الواهيات» برقم (١٦٣) وسنده موضوع. انظر المصدر السابق.

(٢) موضوع: فيه خالد بن إسماعيل المدني، كان يضع الحديث على الثقات وأخرجه ابن الجوزي في «الواهيات» برقم (١٧٠) من طريق سعدان بن نصر به.

- وانظر: «تقريب البغية» فقد أوردته هناك بإسهاب والحمد لله وحده.

(٣) سبق تخريجه، والحمد لله وحده.



١٩٥- قال يعقوب: ونا الحجاج بن منهال، ثنا جرير بن حازم قال: سمعت حميد بن هلال قال: سمعت مطرف يقول: (فضل العلم خير من فضل العمل، وخير دينكم الورع).

١٩٦- وحدثنا خلف بن جعفر، ثنا عبد الوهاب بن الحسن الدمشقي بدمشق، ثنا محمد ابن عبد الله بن عبد السلام مكحول ببيروت، ثنا إسحاق بن سويد، ثنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم، ثنا يزيد بن ربيعة، ثنا ربيعة بن هرمز، عن وائلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال: «من طلب علمًا فأدرکه كتب الله عز وجل له كفلين من الأجر، ومن طلب علمًا فلم يدرکه كان له كفل من الأجر»<sup>(١)</sup>. قال أبو عمر: أحاديث الفضائل تسامح العلماء قديمًا في روايتها عن كل، ولم ينتقدوا فيها كانتقادهم في أحاديث الأحكام، وبالله التوفيق.

١٩٧- حدثني أحمد بن فتح، نا الحسن بن رشيق، ثنا الحسين بن حميد، ثنا محمد بن روح بن عمران القشيري، ثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي، عن عباد بن عبد الصمد، عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: «العلم بالله» قال: يا رسول الله أسألك عن العمل وتخبرني عن العلم! فقال رسول الله ﷺ: «إن قليل العمل ينفع مع العلم، وإن كثير العمل لا ينفع مع الجهل»<sup>(٢)</sup>.

وقد روي مثل هذا عن عبدالله بن مسعود أيضًا بإسناد صالح.

١٩٨- وأخبرت عن أبي يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني المكي قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، ثنا أبو علي عبد الله بن جعفر الرازي، ثنا محمد ابن سماعة، عن أبي يوسف قال: سمعت أبا حنيفة - رحمه الله - يقول: حججت مع أبي سنة ثلاث وتسعين ولي ست عشرة سنة، فإذا شيخ - قد اجتمع الناس عليه. فقلت لأبي: من هذا الشيخ؟ فقال: هذا رجل قد صحب النبي ﷺ يقال له: عبد الله بن الحارث بن جزء، قلت لأبي: فأی شيء عنده؟ قال: أحاديث سمعها من رسول الله ﷺ. فقلت لأبي: قدمني

(١) ضعيف جداً: أخرجه الدرامي (١/٩٦-٩٧) والطبراني في «الكبير» (ج ٢٢ برقم ١٦٥)

والقضاعى في «مسند الشهاب» (٤٨١) من طريق يزيد بن ربيعة به.

- ويزيد ذا متروك الحديث.

(٢) إسناده ضعيف جداً: محمد بن روى منكر الحديث، ومؤمل ضعيف، وعباد الحديث.

إليه حتى أسمع منه فتقدم بين يدي وجعل يفرج الناس حتى دنوت منه فسمعتة يقول: قال رسول الله ﷺ: «من تفقه في دين الله كفاه الله همه، ورزقه من حيث لا يحتسب» قال أبو عمر: ذكر محمد بن سعد كاتب الواقدي أن أبا حنيفة رأى أنس بن مالك وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي<sup>(١)</sup>. وروى يحيى بن هشام، عن مسعر بن كدام، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من غدا في طلب العلم صلت عليه الملائكة، وبورك له في معيشته، ولم ينقص من رزقه وكان عليه مباركاً»<sup>(٢)</sup>.

١٩٩- أخبرنا خلف بن القاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، أنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، ثنا محمد بن يزيد الرفاعي، ثنا يحيى بن اليمان عن خارجة، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن كعب قال: (ما خرج رجل في طلب علم إلا ضمن الله السموات والأرض رزقه)<sup>(٣)</sup>.

٢٠٠- وأخبرنا خلف بن أحمد، نا أحمد بن سعيد، نا محمد بن أحمد، نا ابن وضاح، أخبرنا أحمد بن عمرو، ثنا ابن أبي خيرة، ثنا عمرو بن كثير عن أبي العلاء، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فيبينه وبين الأنبياء في الجنة درجة واحدة»<sup>(٤)</sup>.

٢٠١- وبهذا الإسناد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «رحمة الله على خلفائي - ثلاث مرات - قالوا: ومن خلفاؤك يا رسول الله؟ قال: «الذين يحيون سنتي، ويعلمونها عباد الله»<sup>(٥)</sup>.

(١) ضعيف: أبو حنيفة لم يدرك عبد الله بن الحارث.

(٢) موضوع: يحيى هشام، كذاب، وقد توبع عليه، تابعه إسماعيل بن إسحاق الأنصاري، أخرجه العقيلي (٧٧/١) وابن الجوزي في «الواحيات» (٨٧)، من طريق يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا إسماعيل به.

- وإسماعيل أيضاً متهم وبه أعله العقيلي.

(٣) ضعيف جداً: محمد بن يزيد، مجّمع، وخارجة متروك.

(٤) ضعيف: أخرجه الدرامي (١/١٠٠) من طريق عمرو بن كثير به.

- وعمرو ذا مجهول، والحديث من مراسيل الحسن.

(٥) ضعيف كالسابق.

٢٠٢- وقد روي من حديث علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال: «من تعلم العلم يحيى به الإسلام لم يكن بينه وبين الأنبياء إلا درجة»<sup>(١)</sup>.

وروي أيضاً بهذا الإسناد مثل لفظ مرسل الحسن سواء.

ومنهم من يرويه عن سعيد، عن أبي ذر مرفوعاً. وهو مضطرب الإسناد جداً.

٢٠٣- حدثنا خلف بن قاسم، نا ابن شعبان محمد بن القاسم الفقيه القرطبي بمصر، ثنا إبراهيم بن عثمان، نا الحسن بن مكرم بن حسان، نا علي بن عاصم، نا أبو حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم قال: (بلغني أنه إذا كان يوم القيامة توضع حسنات الرجل في كفه، وسيئاته في الكفة الأخرى فتشيل حسناته، فإذا يثس وظن أنها النار جاء شيء من (\*) السحاب حتى يقع في حسناته فتشيل سيئاته، قال: فيقال له: أتعرف هذا من عملك؟ فيقول: لا، فيقال: هذا ما علمت الناس من الخير فعمل به من بعدك، قال: فسمعتني رجل من أهل الحديث، فذكر أن حماد بن زيد كتب هذا الحديث عن أبي حنيفة فشككت فيه حتى حدثوني به عن مسلم بن إبراهيم، عن حماد بن زيد، ثنا أبو حنيفة وذكر الحديث<sup>(٢)</sup>).

٢٠٤- وحدثناه محمد بن عبد الله، نا محمد بن معاوية، ثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب القاضي بالبصرة، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا حماد بن زيد، ثنا أبو حنيفة، عن حماد ابن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَنُضِعُّ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٣)</sup>. قال: يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفه ميزانه فيرجح [يوم القيامة، فتخف، فيجاء بشيء أمثال الغمام: أو قال: مثل السحاب، فيوضع في كفة ميزانه] (\*). فيقال له: أتدري ما هذا؟ فيقول: لا، فيقال له: هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس، أو نحو هذا.

٢٠٥- أخبرنا أبو القاسم أحمد بن فتح بن عبد الله رحمه الله، نا حمزة بن محمد بمصر، نا محمد بن جعفر بن الإمام البغدادي، نا إسحاق بن أبي إسرائيل، ثنا حماد بن زيد، عن أبي حنيفة، [عن حماد] عن إبراهيم قال: بلغني أنه توضع موازين القسط يوم القيامة

(١) ضعيف: فيه علي بن زيد ضعيف، وإرسال الحديث.

والحديث فيه اضطراب كما قال المؤلف - رحمه الله.

(٢) إسناده ضعيف. (\*) في المطبوع: مثل. (المراجع).

(٣) الأنبياء: ٤٧. (\*) من المطبوع (المراجع).

فيوزن عمل الرجل فيخف، فيجاء بشيء مثل الغمام أو السحاب فيوضع في ميزانه فيرجح، فيقال له: أتدري ما هذا؟ فيقول: لا، فيقال: هذا علمك الذي علمته للناس فعملوا به وعلموه من بعدك.

٢٠٦- حدثنا خلف بن قاسم، نا محمد بن قاسم بن شعبان، نا إبراهيم بن عثمان، ثنا حماد بن عمرو بن نافع، ثنا نعيم بن حماد، ثنا وكيع قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لا أعلم من العبادة شيئاً أفضل من أن تعلم الناس العلم.

٢٠٧- أخبرني أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، حدثني أبي، ثنا محمد بن عمر ابن لبابة قال: سمعت العتيبي محمد بن أحمد يقول: حدثني سحنون بن سعيد أنه رأى عبدالرحمن بن القاسم في النوم فقال له: ما فعل بك ربك؟ فقال: وجدت عنده ما أحببت، قال له: فأبي أعمالك وجدت أفضل؟ قال: تلاوة القرآن. قال: قلت له: فالمسائل؟ فكان يشير بأصبعيه يشيلها. قال: فكنت أسأله عن ابن وهب، فيقول لي: هو في عليين.

٢٠٨- وأخبرنا أبان، أنا مسلمة بن القاسم، ثنا أسامة بن علي بن سعيد يعرف بابن عليك، [ثنا] محمد بن إبراهيم بن حماد، ثنا جعفر بن بسام، عن حبيش بن مبشر قال: رأيت يحيى بن معين في النوم فقلت: يا أبا زكريا: ما صنع بك ربك؟ قال: زوجني مائة حوراء وأدناني، وأخرج من كفه رقاعاً كان فيها حديث، فقال: بهذا.

٢٠٩- حدثنا خلف بن القاسم، نا أبو عبد الله محمود بن محمد الوراق، ثنا أحمد بن مسعدة، ثنا محمد بن حماد المصيبي، نا أحمد بن القاسم، ثنا أحمد بن أبي رجاء قال: سمعت أبي يقول: رأيت محمد بن الحسن في المنام فقلت: إلى ما صرت؟ قال: غفر لي، ثم قيل لي: لم نجعل هذا العلم فيك إلا ونحن نريد أن نسفرك. قال: قلت: وما فعل أبو يوسف؟ قال: فوقنا بدرجة قلت: وأبو حنيفة؟ قال: في أعلى عليين.

حدثنا أحمد بن فتح، نا حمزة، ثنا عاصم بن عتاب قال: سمعت زيد بن أكرم يقول: سمعت عبد الله بن داود يقول: إذا كان يوم القيامة عزل الله عز وجل العلماء عن الحساب، فيقول: ادخلوا الجنة على ما كان فيكم، إنني لم أجعل حكمتي فيكم إلا لخير أردته بكم. وزاد غيره في هذا الخبر:

إن الله يحشر العلماء يوم القيامة في زمرة واحدة حتى يقضي بين الناس ويدخل أهل

الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يدعو العلماء فيقول: يا معشر العلماء إني لم أضع حكمتي فيكم وأنا أريد أن أعذبكم، قد علمت أنكم تخلطون من المعاصي ما يخلط غيركم فسترتها عليكم، وقد غفرتها لكم، وإنما كنت أعبد بفتياكم وتعليمكم عبادي، ادخلوا الجنة بغير حساب، ثم قال: لا معطي لما منع الله، ولا مانع لما أعطى الله. وقد روي نحو هذا المعنى بإسناد مرفوع متصل.

٢١٠- أخبرنا عبد الرحمن بن مروان، نا أحمد بن سليمان، نا طاهر بن محمد بن الحكم، ثنا هشام بن عمار، نا منبه بن عثمان، عن صدقة عن طلحة بن يزيد، عن موسى بن عبيدة، عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الله العباد يوم القيامة، ثم يميز العلماء، ثم يقول لهم: يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم، ولم أضع علمي فيكم إلا لأعذبكم، اذهبوا فقد غفرت لكم»<sup>(١)</sup>.

٢١١- واخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، [نا] محمد بن عثمان، نا يعقوب بن أبي سفيان، نا أبو كلثم سلامة بن بشر بن بديل العدوي الدمشقي، ثنا صدقة بن عبد الله، ثنا طلحة بن زيد، عن موسى بن عبيدة، عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الله عز وجل العباد يوم القيامة، ثم يميز العلماء فيقول: يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم، ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم، انطلقوا فإني»<sup>(\*)</sup> فقد غفرت لكم»<sup>(٢)</sup>.

٢١٢- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا ابن الأصفهاني قال: أنا عفيف بن سالم الموصلي، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم في قوله: «ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض» قال: (في العلم).

وينسب إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - من قوله، وهو مشهور من شعره، سمعت غير واحد ينشده له:

(١) موضوع: أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٤٠٢/٣) وسنده وإه جداً فيه صدقة،

ضعيف، وطلحة، متروك، وموسى متروك هو الآخر وسعيد، لم يلق أباً موسى الأشعري.

- وللحديث طرق أخرى أوردتها العلامة الألباني في «الضعيفة» برقم (٨٦٨).

(٢) انظر السابق. (\*) من المطبوع (المراجع).

الناس في جهة التمثيل أكفاء  
أبوهم آدم والأُم حواء  
نفس كنفس وأرواح مشاكلة  
وأعظم خلقت فيهم وأعضاء  
فإن يكن لهم من أصلهم حسب  
يفأخرون به فالطين والماء  
مالفضل إلا لأهل العلم إنهم  
على الهدى لمن استهدى أدلاء  
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه  
وللرجال على الأفعال أسماء  
و ضد كل امرئ ما كان يجهله  
والجاهلون لأهل العلم أعداء<sup>(١)</sup>.

٢١٣- وروي عن النبي ﷺ قال: «أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم - عليه السلام - :  
يا إبراهيم - عليه السلام - ، إني عليم أحب كل عليم»<sup>(٢)</sup>.

وأنشدني أبو القاسم أحمد بن عمر بن عبد الله بن عصفور - رحمه الله - لنفسه، شعره  
هذا في العلم، وهو أحسن ما قيل في معناه:  
مع العلم فاسلك حيث ما سلك العلم

وعنه فكاشف كل من عنده فهم

ففيه جلاء للقلوب من العمى

وعون على الدين الذي أمره حتم

فإني رأيت الجهل يزري بأهله

وذو العلم في الأقسام يرفعه العلم

يعد كبير القوم وهو صغيرهم

وينفذ منه فيهم القول والحكم

وأي رجاء في امرئ شاب رأسه

وأفني سنيه وهو مستعجم فدم

(١) الأبيات في «ديوان علي» (ص ٧ط- المكتبة الثقافية).

(٢) ضعيف.

يروح ويغدو الدهر صاحب بطنه  
 تركب في أحضانها اللحم والشحم  
 إذا سئل المسكين عن أمر دينه  
 بدت رحضاء العي في وجهه تسمو  
 وهل أبصرت عيناك أقبح منظر  
 من أشيب لا علم لديه ولا حلم  
 هي السوءة السوءة فاحذر شماتها  
 فأولها خزي وآخرها ذم  
 فخالط رواة العلم واصحب خيارهم  
 فصحبتهم زين وخلطتهم غنم  
 ولا تعد عيناك عنهم فإنهم  
 نجوم إذا ما غاب نجم بدا نجم  
 فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى  
 ولا لاح من غيب الأمور لنا رسم

أنشدنا محمد بن خليفة قال: أنشدنا محمد بن الحسين قال: أنشدنا عبد الله بن محمد  
 العطشي قال: أنشدنا عمر بن محمد بن محمد بن عبد الحكم لبعض الحكماء:

بنور العلم يكشف كل ريب      ويبصر وجه مطلبه المرید  
 فأهل العلم في رحب وقرب      لهم مما اشتهوا أبداً مزيد  
 إذا عملوا بما علموا فكل      له مما ابتغاه ما يريد  
 فإن سكتوا ففكر في معاد      وإن نطقوا فقولهم سديد

نا أبو نعيم، عن عطاء بن مسلم، عن أبي المليح قال: سمعت مهران بن ميمون<sup>(\*)</sup> يقول: بنفسي العلماء هم ضالتي في كل بلدة، وهم بغيتي إذا لم أجدهم، وجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء.

وقال سابق البلوي المعروف بالبربري في قصيدة له:

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه      كما يجلي سواد الظلمة القمر  
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها      ولا البصير كأعمى ما له بصر

٢١٥- أخبرنا أحمد، نا مسلمة، نا محمد بن خالد بن يزيد البردعي قال: سمعت أحمد ابن محمد بن يزيد بن مسلم الأنصاري المعروف بابن أبي الخناجر قال: كنا على باب [محمد بن] مصعب القرفساني جماعة من أصحاب الحديث، وفينا رجل عراقي بصير بالشعر، ونحن نتمنى أن يخرج إلينا فيحدثنا حديثًا واحدًا أو حديثين، إذا خرج إلينا فقال: قد خطر على قلبي بيت من الشعر؛ فمن أخبرني لمن هو حديثه ثلاثة أحاديث، فقال الفتى العراقي: يرحمك الله أي بيت هو؟ فقال الشيخ:

[ العلم فيه حياة للقلوب كما      تحيا البلاد إذا ما مسها المطر

فقال الفتى : هو لسابق بربري ، فقال الشيخ : صدقت ، فما بعده ؟ فقال : [ (\*)

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه      كما يجلي سواد الظلمة القمر

فقال الشيخ: صدقت وحديثه بستة أحاديث سمعناها معه.

٢١٦- أخبرني عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن داود، نا سحنون ابن سعيد، ثنا ابن وهب، ثنا ابن أنعم، عن عبد الرحمن بن رافع، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده، أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه، والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه، فقال رسول الله ﷺ: «كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من صاحبه، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل، وإنما بعثت متعلمًا» ثم أقبل فجلس معهم<sup>(١)</sup>.

(١) ضعيف: أخرجه الدارمي (٩٩/١-١٠٠) وابن المبارك في «زهد» (١٣٨٨)، والطيالسي

(٢٢٥١) وغيرهم من طريق ابن أنعم به. قلت: وسنده ضعيف لضعف ابن أنعم وشيخه.

(\*) في المطبوع: ميمون بن مهران. (المراجع). (\*) من المطبوع (المراجع).



٢١٧- وقال ابن وهب: وحدثني عبد الرحمن بن شريح قال: سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول: العلماء منار البلاد، منهم يقتبس النور الذي يهتدى به.

٢١٨- حدثني خلف بن قاسم، نا الحسن بن رشيق، نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، نا علي بن عبد العزيز قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، نا علي بن عبد العزيز قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، نا قرة، نا عون قال: قال ابن مسعود: (نعم المجلس مجلس تنشر فيه الحكمة وترجى فيه الرحمة)<sup>(١)</sup>.

٢١٩- قال: وحدثنا علي بن عبد العزيز، نا سعيد بن منصور، نا خالد بن عبد الله، عن هشام، عن الحسن قال: (من طلب الحديث يريد به وجهه الله كان خيراً مما طلعت عليه الشمس).

٢٢٠- قال: ونا علي، نا إسحاق بن إبراهيم المروزي، ثنا هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري قال: (ما عبد الله بمثل العلم).

٢٢١- قال: ونا علي قال: أنا الزبير بن بكار، ثنا إبراهيم بن حمزة، عن إسحاق بن إبراهيم بن بسطاس قال: قال لي عمرو مولى غفر: يا إسحاق<sup>(\*)</sup> عليك بالعلم؛ فإنه لا يعدمك منه كلمة تدل على هدى، أو أخرى تنهى عن ردى.

٢٢٢- وأخبرني عبد الرحمن بن يحيى قراءة مني عليه أن أبا الحسن علي بن محمد بن مسرور حدثهم، ثنا أحمد بن داود، ثنا سحنون، ثنا أحمد بن وهب عن معاوية بن صالح، عن أبي عبيد، عن أبي سيرين قال: (دخلت المسجد والأسود بن سريع وقد اجتمع أهل المسجد وفي ناحية أخرى من المسجد حلقة من أهل الفقه يتحدثون بالفقه ويتذاكرون، فركعت ما بين حلقة الذكر وحلقة الفقه، فلما فرغت من السبحة قلت: لو أتيت الأسود بن سريع فجلست إليه فعسى أن تصيهم إجابة أو رحمة فتصيني معهم، ثم قلت: لو أتيت الحلقة التي يتذاكرون فيها الفقه فتفقهت معهم لعلي أسمع كلمة لم أسمعها فأعمل بها، فلم أزل أحدث

(١) ضعيف: أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج ٩ برقم ٨٩٢٥) من طريق مسلم بن إبراهيم به. دون قوله: «وترجى فيه الرحمة» وسنده ضعيف؛ لأن عوناً لم يسمع من ابن مسعود، ومع هذا قال الهيتمي في «مجمع الزوائد» (١/١٦٧): إسناده حسن!!؟ (\* من المطبوع (المراجع).

نفسى بذلك وأساورها حتى جاوزتهم فلم أجلس إلى واحد منهم وانصرفت فأتاني آت في المنام فقال: أنت الذي وقفت بين الخلقين؟ قلت: نعم. قال: أما أنك لو أتيت الحلقة التي يتذكرون فيها الفقه لوجدت جبريل معهم.

٢٢٣- ولما حضرت معاذ بن جبل - رضي الله عنه - الوفاة قال لجاريته: (ويحك! هل أصبحنا؟ قالت: لا، ثم تركها ساعة ثم قال: انظري: فقالت: نعم، فقال: أعوذ بالله من صباح إلى النار، ثم قال: مرحباً بالموت مرحباً بزائر جاء على فاقة، لا أفلح من ندم، اللهم إنك تعلم أنني لم أكن أحب البقاء في الدنيا بجزى الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل ولظمأ الهواجر في الحر الشديد، ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر<sup>(١)</sup>.

٢٢٤- حدثنا خلف بن القاسم، نا محمد بن أحمد بن كامل، نا محمد بن الحارث، نا محمد بن عمرو، نا محمد بن حسين، نا يعقوب بن إبراهيم الضرير، نا عمار بن الراهب وكان من العاملين لله عز وجل في دار الدنيا- قال: (رأيت مسكينة الطقاوية في منامي وكانت من المواظبات على حلق لذكر. قلت: مرحباً يا مسكينة، قالت: هيهات، ذهبت والله يا عمار المسكنة وجاء الغناء الأكبر. قلت: هيه، قالت: ما تسأل عنم أتيج له الجنة فتذهب حيث شئت. قال: قلت ويم ذلك؟ قالت: بمجالس الذكر والصبر على الفقر).

٢٢٥- أخبرنا أحمد بن عبد الله، نا مسلمة، نا يعقوب بن إسحاق العسقلاني، ثنا محمد بن أحمد بن عمير بن سنان قال: أنا حسين بن منصور النيسابوري قال: حدثنا عيسى ابن إبراهيم الهاشمي، ثنا الحكم بن عبيد الله، ثنا عبادة بن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «العالم أمين الله على (\* الأرض)»<sup>(٢)</sup>.

٢٢٦- حدثنا إبراهيم بن شاکر، نا عبد الله بن محمد بن عثمان، نا سعيد بن خمير وسعيد بن عثمان قالوا: نا أحمد بن عبد الله بن صالح، نا روح عبادة، ثنا هشام، عن الحسن في قوله: «ربنا آتانا في الدنيا حسنة» قال: العلم والعبادة «وفي الآخرة حسنة» قال: الجنة.

(١) ضعيف: أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٢٢٦) وأبو نعيم (١/٢٣٩- الحلية)، وفي سنده رجل مجهول يحدث عن معاذ.

(٢) موضوع: فيه يعقوب بن إسحاق كذاب، وعيسى بن إبراهيم متروك. (\*) في المطبوع: في .

٢٢٧- وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، نا أبو محمد الحسن بن إسماعيل قال: حدثنا عبد الملك بن بحر الجلاب، ثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، ثنا سيد قال: نا عباد ابن العوام، عن سفيان بن حسين وهشام بن حسان جميعاً عن الحسن في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّنَا آتَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾ قال: الحسنة في الدنيا العلم والعبادة، والحسنة في الآخرة الجنة. [وقال ابن وهب: سمعت سفيان الثوري يقول: الحسنة في الدنيا الرزق الطيب والعلم، والحسنة في الآخرة الجنة] (\*).

٢٢٨- وحدثني محمد بن رشيق قراءة عليه مني أن الحسن بن علي بن داود حدثهم، ثنا أحمد بن عمرو بن جابر، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا هاشم بن الوليد، ثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن قال: إن الرجل ليتعلم الباب من العلم فيعمل به خير من الدنيا وما فيها.

٢٢٩- وروى عبد الملك بن عبد ربه الطائي، عن عطاء بن يزيد، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب - رضی الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من حدث بحديث فعمل به أعطي أجر ذلك» (١).

٢٣٠- وروينا عن عبد الله بن مسعود من طرق أنه كان يقول إذا رأى الشباب يطلبون العلم: مرحباً بينابيع الحكمة ومصاييح الظلم، خلجان الثياب جدد القلوب، حبس البيوت، ريحان كل قبيلة.

٢٣١- وحدثنا أحمد بن عبد الله، نا مسلمة بن القاسم، نا يعقوب ابن إسحاق، نا محمد بن أحمد بن عمير، ثنا سريح بن يونس البغدادي، ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم (ح). وحدثنا أحمد، حدثنا مسلمة، نا يعقوب، نا محمد بن سليمان بن هشام، عن أبي قطن، عن أبي حرة، عن الحسن قال: العالم خير من الزاهد في الدنيا، المجتهد في العبادة. قال ابن عمير: زادني أبو عبد الله محمد بن أسلم في حديث الحسن هذا: ينشر حكمة الله، فإن قبلت حمد الله، وإن ردت حمد الله.

٢٣٢- وعن ابن مسعود - رضی الله عنه - قال: لا يزال الفقيه يصلي، قالوا: وكيف يصلي؟ قال: ذكر الله تعالى على قلبه ولسانه.

٢٣٣- أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال: أنا يحيى بن مالك بن عائد قال:

(١) ضعيف: فيه عبد الملك ذا، مجهول. (\* زيادة من المطبوع (المراجع).

حدثنا محمد بن الحسن بن زكريا قال: أنا أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي، ثنا الزبير بن بكار، ثنا أبو الحسن المدائني قال: خطب زياد ذات يوم على منبر الكوفة، فقال: أيها الناس إني بت ليلتي هذه مهتماً بخلال ثلاث: بذي العلم، وبذي الشرف، وبذي السن، رأيت أن أتقدم إليكم فيهن بالنصيحة، رأيت إعظام ذوي الشرف، وإجلال ذوي العلم، وتوقير ذوي الأستان، والله لا أوتي برجل ردّ على ذي علم ليضع بذلك منه إلا عاقبته [ولا أوتي برجل رد على ذي شرف ليضعه بذلك منه شرفه إلا عاقبته] (\*)، ولا أوتي برجل رد على ذي شية ليضع بذلك إلا عاقته، إنما الناس بأعلامهم، وعلمائهم، وذوي أسنانهم.

٢٣٤- وروي عن النبي ﷺ أنه قال: ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويعرف لعالمنا<sup>(١)</sup> يعني حقه.

٢٣٥- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الحوطي، حدثنا إسماعيل بن عباس، عن بكر بن زرعة الخولاني، عن لقمان بن عامر، عن أبي عنبه الخولاني قال: رب كلمة خير من إعطاء المال.

٢٣٦- قال: وأخبرنا الحوطي قال: ثنا أبو حيوة شريح بن يزيد، عن أبي سبأ عتبة بن تميم، عن أبي عمير الصوري أبان بن سليم قال: كلمة حكمة لك من أخيك خير لك من مال يعطيك، لأن المال يطغيك والكلمة تهديك.

٢٣٧- وقال صالح المري: سمعت الحسن البصري يقول: (الدنيا كلها ظلمة إلا مجالس العلماء).

٢٣٨- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا عبد الجبار ابن عاصم، نا أبو المليلح، عن ميمون قال: إن مثل العالم في البلد كمثل عين عذبة في البلد.

٢٣٩- وروينا عن عبد الله بن المبارك أنه قال: خير سليمان بن داود بين الملك والعلم، فاختر العلم فاتاه الله الملك والعلم معه باختياره العلم.

وجدت في كتاب أبي-رحمه الله- بخطه: أنشدنا أبو عمر أحمد بن سعيد لبعض الأدباء:

(١) صحيح: وهذا اللفظ لفظ ابن عباس -رضي الله عنهما- وهو عند الطبراني في «معجمه الكبير»

(ج ١١ برقم ١٢٢٧٦). وسنده ضعيف جداً، والحديث صحيح بشواهده العديدة.

(\*) من المطبوع (المراجع).

وإن ولدته آباء لثام	رأيت العلم صاحبه شريف
يعظم قدره القوم الكرام	وليس يزال يرفعه إلى أن
الضأن تتبعه السوام	ويتبعونه في كل أمر كراع
ومن يكن عالمًا فهو الإمام	ويحمل قوله في كل أفق
ولا عرف الحلال ولا الحرام	فلولا العلم ما سعدت نفوس
وبالجهل المذلة والرغام	بنا لعلم النجاة من المخازي
ومصباح يضيء به الظلام	هو الهادي الدليل إلى المعالي
من الله التحية والسلام	كذلك عن الرسول أتى عليه

وفي رواية أخرى :

له عقل، وليس به سقام	وإن طلابه حق على من
إلى التعليم يخرجك اغتنام	فإما عالمًا تغدو وإما
ومن يك عالمًا فهو الإمام	وسائر ذلك ما لا خير فيه
من الله التحية والسلام	كذلك عن النبي أتى عليه

وهذه الأبيات نسبها بعض الناس إلى منصور بن الفقيه وليست له، وإنما هي لبكر بن حماد صحيحة، وأنشدناها عنه جماعة.

٢٤٠- حدثنا أبو عبد الله عبيد بن محمد، ثنا أبو عبد الله بن عبد الله بن محمد القاضي القلزمي، نا محمد بن أيوب بن يحيى القلزمي، ثنا عبيد الله بن محمد بن خنيس الكلاعي بدمياط، حدثنا موسى بن محمد بن عطاء القرشي، نا عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه عن الحسن، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا العلم، فإن تعليمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسييح، والبحث عنه جهاد، وتعلمه لمن لا يعمله صدقة، وبذله لأهله قربة؛ لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل أهل الجنة، وهو الأئس في الوحشة،

والصاحب في الغربية، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والذين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة، وأئمة يقتضى (\*) آثارهم، ويقتدى بإفعالهم، وينتهي إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنتها تمسحهم، ليستغفر لهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه؛ لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصايح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة، والتفكر فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، هو إمام العمل، والعمل تابعه، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء». هكذا حدثني أبو عبد الله عبيد بن محمد -رحمه الله- مرفوعاً بالإسناد المذكور، وهو حديث حسن جداً، ولكن ليس له إسناد قوي<sup>(١)</sup> ورويناه من طرق شتى موقوفاً منها ما .

٢٤١- حدثني أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن مطرف، نا سعيد بن عثمان الأعناقى، ثنا عبد الله بن محمد بن خالد، ثنا علي بن معبد قال: حدثني موسى قال: سمعت هاشم بن مخلد قال: سمعت أبا عصمة نوح بن أبي مريم يحدث عن رجاء بن حيوة، عن معاذ بن جبل قال: تعلموا العلم، فإن تعليمه لله خشية<sup>(٢)</sup>. وذكر الحديث بحاله سواء موقوفاً على معاذ.

٢٤٢- حدثنا خلف بن القاسم، نا أحمد بن الحسين بن عتبة الرازي، ثنا هارون بن كامل، نا علي بن معبد قال:

رأيت في المنام كأن أصحاب الحديث عندي، وأنا أذم طلاب الحديث كما كنت أذمهم في اليقظة، فكنت أتكلم فيهم، فجاءني شيخ أبيض الرأس واللحية، فقام بين يدي ورفع يديه وقال: قال ابن مسعود: (يرفع حجاب ويوضع حجاب لطالب العلم حتى يصل إلى الرب عز وجل).

٢٤٣- أخبرنا عبد الله بن محمد، نا إسماعيل بن محمد، نا إسماعيل بن إسحاق، نا نصر بن علي الجهضمي، نا خالد بن يزيد، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن

(١) موضوع: فيه موسى بن محمد، وضاع، وعبد الرحيم بن زيد كذاب، وأبوه ضعيف، والحسن لم يسمع من معاذ، فالسند مهلهل كما ترى. (\*) في المطبوع: تقتص. (المراجع).

(٢) موضوع: فيه نوح بن أبي مريم كان وضاعاً وكذاباً.

أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » (١).

٢٤٣- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى وخلف بن أحمد قالوا: نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم بن النعمان بالقيروان، نا أبو بكر محمد بن علي بن مروان السبغادي بالإسكندرية، ثنا الحسن بن ربيع قال: قال ابن المبارك: قال لي سفيان الثوري: ما يراد الله عز وجل بشيء أفضل من طلب العلم، وما طلب العلم في زمان أفضل منه اليوم).

٢٤٤- وحدثاني قالوا: نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي بن مروان، نا محمد بن السابق، نا زائدة، عن هشام، عن الحسن قال: إن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فيستفح به فيكون خيراً له من الدنيا لو جعلها في الآخرة (٢). قال أبو عمر: حسبك بقوله: لو جعلها في الآخرة.

٢٤٥- وحدثاني قالوا: حدثنا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي، حدثني عبد الله بن الضحاك، أنا عبد الرزاق قال: سمعت سفيان يقول لرجل من العرب: ويحكم! اطلبوا العلم، فإني أخاف أن يخرج العلم من عندكم، فيصير إلى غيركم فتذلون، اطلبوا العلم، فإنه شرف في الدنيا وشرف في الآخرة.

٢٤٦- وقال: وأنا محمد بن علي قال: سمعت خالد بن خدش ثقة قال: ودعت أنس ابن مالك، فقلت: يا أبا عبد الله أوصني. فقال: عليك بتقوى الله في السر والعلانية، والنصح لكل مسلم، وكتابه العلم من عند أهله، أنشدني أبو بكر قاسم بن مروان [الوراق] (\*) لنفسه:

مالي بقيت وأهل العلم قد ذهبوا      عنا وراحوا إلى الرحمن وانقلبوا

أصبحت بعدهم شيخاً أحاً كبر      كالسلك تعادني الأسقام والوصب

صحبتهم وزمام الطرف: يجمعنا      دهرًا دهيرًا فزانوا كل من صحبوا

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي (٢٦٤٧)، والعقيلي (١٧/٢) وآخرون من طريق خالد بن يزيد به.

وفى الحديث بحث أورده في «إتحاف النبلاء بتخريج أحاديث أخلاق العلماء»، برقم (٢٩).

(٢) ضعيف: أخرجه ابن المبارك (٧٨- زهد) وابن أبي شيبة (٥٠١/١٣)، والأجري في «أخلاق

العلماء» برقم (٤٦-إتحاف النبلاء بتحقيقي) من طريق زائدة به. وفيه هشام مدلس وقد .

(\*) من المطبوع (المراجع).

في قصيدة طويلة يذكر قومًا من فقهاء قرطبة سلفوا -رحمهم الله-، وفي شعره ذلك:

والعلم زين وتشريف لصاحبه      اتت إلينا بذا الأنبياء والكتب

والعلم يرفع أقوامًا بلا حسب      فكيف من كان ذا علم له حسب

فاطلب بعلمك وجه الله محتسبًا      فما سوى العلم فهو اللهو واللعب

ولي معارضة لقول القائل وهو أبو حاطب:

وإذا طلبت من العلوم أجلها      فأجلها منها مقيم الألسن

العلم يرفع كل بيت هين      والفقه يجمل باللييب الدين

والحر يكرم بالوقار وبالنهى      والمرء تحقره إذا لم يرزن

فإذا طلبت من العلوم أجلها      فأجلها عند التقى المؤمن

علم الديانة وهو أرفعها لدى      كل امرئ متيقظ متدين

هذا الصحيح ولا مقالة جاهل      فأجلها منها مقيم الألسن

لو كان مهتديًا لقال مبادرًا      فأجلها منها مقيم الأدين

ولبعض الأدباء :

يعد رفيع القوم من كان عالمًا      وإن لم يكن في قومه بحسيب

وإن حل أرضًا عاش فيها      بعلمه وما عالم في بلدة بغريب

وفي حكمة داود عليه السلام: (العلم في الصدر كالمصباح في البيت) وقيل لبعض

حكماء الأوائل: (أي الأشياء ينبغي للعالم أن يقتنيه؟ قال: الأشياء التي إذا غرقت سفينته

سبحت معه - يعني العلم).

وقال غيره منهم: (من اتخذ العلم لجامًا، اتخذته الناس إمامًا، ومن عرف بالحكمة

لاحظته العيون بالوقار).



وقال عبدالمملك بن مروان لبنيه: (يا بني: تعلموا العلم، فإن استغنيتم كان لكم كمالاً، وإن افتقرتم كان لكم مالا).

وعن أبي الدرداء أنه قال: (يرزق الله العلم السعداء ويحرمه الأشقياء).

وفي رواية كميل بن زياد النخعي عن عليّ -عليه السلام- قال: (العلم خير من المال، لأن المال تحرسه والعلم يحرسك، والمال تفنيه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب موجودة).

قال أبو عمر: من قول علي هذا أخذ سابق البربري قوله، والله أعلم.

موت التقي حياة لا انقطاع لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

قال إسماعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي: (عجبت لمن لم يكتب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة).

وأنشدنا أبو القاسم محمد بن نصر بن حامد الرومي الكاتب لنفسه في أبيات ذوات

عدد:

إنما العلم منحة ليس في ذا منازع

هو للنفس لذة وهو للقدر رافع

يعرف الناس ربهم وهو

فضل الناس كلهم فاضل فيه بارع

وقال آخر:

ذا اللب ينطق بالأمثال والحكم

لا بارك الله في قوم إذا سمعوا

أنافع ذا من الإفلاس والعدم؟

قالوا وليس بهم إلا نفاسته

ولأبي سليمان جليس ثعلب:

يرون العلم إفلاساً وشوماً

لقد ضللت حلوم من أناس

وبالجهل اكتسوا عجزاً ولوماً

كسانا علمنا فخراً وجوداً

هم الثيران إن فكرت فيهم  
فكيف بأن ترى ثوراً عليماً  
فجانبهم ولا تعتب عليهم  
وكن للكتب دونهم نديماً

وقال آخر:

العلم بلغ قوماً ذروة الشرف  
وصاحب العلم محفوظ من الخرف  
يا صاحب العلم مهلاً لا  
تدنسه بالموبقات فما للعلم من خلف

وقال آخر:

لو أن العلم مثل لكان نوراً  
يضاهي الشمس أو يحكي النهارا  
كذاك الجهل أظلم جانباها  
ونور العلم أشرق واستنارا

٢٤٧- وجدت في كتاب أبي - رحمه الله - بخطه: حدثنا أحمد بن سعيد، نا محمد بن موسى بن عيسى الحضرمي، نا محمد أبو الطاهر، ثنا محمد بن عبد الأعلى قال: سمعت معتمر بن سليمان يقول: (كتب إلى أبيّ وأنا بالكوفة: يا بني اشتر الورق واكتب الحديث، فإن العلم يبقى والدنانير تذهب.

قال أبي: قال أحمد بن سعيد: وأنشدني غير واحد في هذا المعنى لبعض المحدثين:

العلم زين وكنز لا نفاذ له  
نعم القرين إذا ما عاقلاً صحبا  
قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه  
عما قليل فيلق الذل والحربا  
وجامع العلم مغبوط به أبداً  
فلا يحاذر فوتاً لا، ولا هربا  
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه  
لا تعدلن به دراً لا ولا ذهباً

وأنشدنا أبو العيناء وغيره للجاحظ، ويقال إنه ليس له غير هذه الأبيات:

يطيب العيش أن تلقى لبيباً  
غذاه العلم والرأي المصيب  
فيكشف عنك حيرة كل جهل  
ففضل العلم يعرفه الأريب  
سقام الحرص ليس له دواء  
ودواء الجهل ليس له طيب

وقال بعض العلماء: من شرف العلم وفضله أن كل من نسب إليه فرح بذلك وإن لم يكن من أهله، وكل من دفع عنه ونسب إلى الجهل عز عليه ونال ذلك من نفسه وإن كان جاهلاً.

٢٤٨- أخبرنا خلف بن أحمد، نا أحمد بن سعيد، نا أحمد بن خالد، قال أخبرنا مروان بن محمد، نا العباس بن الفرج الرياشي، ثنا العتبي، عن أبي يعقوب الخطابي، عن عمه، عن ابن شهاب قال: العلم ذكر يحبه ذكورة الرجال ويكرهه مؤنثوهم.

٢٤٩- حدثني خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا: نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي بن مروان قال: سمعت أبا عبد الرحمن الضرير يقول: سمعت وكيعا يقول: سمعت سفيان يقول: ما من شيء أخوف عندي من الحديث، وما من شيء أفضل منه لمن أراد به الله به عز وجل<sup>(١)</sup>.

٢٥٠- وحدثاني قالا: نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق، نا محمد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، أخبرنا قبيصة بن عقبة قال: سمعت سفيان الثوري يقول: ما على الرجل لو جعل هذا الأمر بينه وبين نفسه يعني الفقه والآثار.

قال بعض الحكماء: ما الدليل على فضيلة العلماء أن الناس تحب طاعتهم.

٢٥١- وروينا عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: أيها الناس عليكم بطلب العلم، إن لله رداء محبه، فمن طلب باباً من العلم رداه الله بردائه ذلك فإن أذنب ذنباً استعبته، وإن أذنب ذنباً استعبته، وإن أذنب ذنباً استعبته لثلاث يسلبه رداءه ذلك، وإن تطاول به ذلك الذنب حتى يموت.

٢٥٢- حدثنا خلف بن القاسم، نا أحمد بن إبراهيم الحذاء البغدادي بمصر قال: نا أبو خبيب العباس بن أحمد بن محمد البرتي، ثنا محمود بن غيلان، نا أبو داود الطيالسي، ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس أن أخوين كانا على عهد رسول الله ﷺ كان أحدهما يحضر حديث النبي ﷺ ومجلسه، وكان الآخر يقبل على صنعته فقال: يا رسول الله أخي لا

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «زهده» (ص ٤٣٨) والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٨١)، من طريق علي بن حكيم، سمعت وكيعاً به.

يعتني بشيء. فقال رسول الله ﷺ: «فلعلك ترزق به»<sup>(١)</sup>.

٢٥٣- أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، نا محمد بن أبي دليم (ح). وحدثنا عبد الوارث ابن سفيان، نا قاسم بن أصبغ قالاً جميعاً: حدثنا محمد بن وضاح، نا زهير، عن سفيان قال: إن من كمال التقوى أن تبغى إلى ما قد علمت علم ما لم تعلم هكذا جعله من قول الثوري.

ورواه سفيان بن عيينة، عن ابن عجلان، عن عون بن عبد الله قال: من كمال التقوى أن تطلب إلى ما قد علمت علم ما لم تعلم. وزاد فيه: واعلم أن التفريط فيما قد علمت ابتغاء ترك اتباع الزيادة فيه، وإنما يحمد الرجل على ترك انتفاع الزيادة فيما قد علم قلة الانتفاع بما علم.

وقال إسماعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي: عجبت لمن لم يكتب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة؟.

وقال جعفر بن محمد: الكمال كل الكمال التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتدبير المعيشة قال: وما موت أحد أحب إلى إبليس من موت فقيه.

وقال بعض الحكماء: من الدليل على فضيلة العلماء أن الناس تحب طاعتهم.

وكان يقال: العلم أشرف الأحساب، والأدب والمروء أرفع الأنساب.

وقال بعض الحكماء: أفضل العلم وأولى ما نافست عليه منه علم ما عرفت به الزيادة في دينك ومروءتك.

وقال الأحنف: كاد العلماء أن يكونوا أرباباً وكل عز لم يؤكد بعلم فألى ذل ما يصير.

ويقال: مثل العلماء مثل الماء حيث ما سقطوا نفعوا.

وقال أبو الأسود الدؤلي: الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك.

وقيل لبزر جمهر: أيهما أفضل الأغنياء أو العلماء؟ قال: (العلماء) قيل له: فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء؟ قال: لمعرفة العلماء بفضل الغني، وجهل الأغنياء بفضل العلم.

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٣٤٥)، والحاكم (٩٣/١ - ٩٤) من طريق أبي داود الطيالسي به.

وقالت امرأة لإبراهيم النخعي: يا أبا عمران! أنتم معشر العلماء أحد الناس، وألوم الناس! فقال لها: أما ما ذكرت من الحدة فإن العلم معنا والجهل مع مخالفينا، وهم يابون إلا دفع علمنا بجهلهم فمن ذا يطيق الصبر على هذا؟ وأما اللوم فأنتم تعلمون تعذر الدرهم الحلال وإنما لا نبتغي الدرهم إلا حلالاً، فإذا صار إلينا لم نخرجه إلا في وجهه الذي لا بد منه.

وقالوا: العلماء في الأرض كالنجوم في السماء، والعلماء أعلام الإسلام والعالم كالسراج، من مرّ به اقتبس منه، ولولا العلم كان الناس كالبهائم.

٢٥٥- أخبرنا أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل، نا نعيم بن حماد، نا ابن المبارك، ثنا زائدة، عن هشام، عن الحسن قال: كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك في تخشعه، وبصره ولسانه، ويده، وصلاته، وزهده، وإن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فيعمل به فيكون خيراً له من الدنيا وما فيها لو كانت له فجعلها في الآخرة.

وكان الحسن يقول: والله ما طلب هذا العلم أحد إلا كان حظه منه ما أراد به. ذكره أبو فاطمة، عن هشام، عن الحسن.

٢٥٦- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير قال: أخبرني مصعب بن عبد الله قال: قال لنا أبي: اطلبوا العلم فإن يكن لك مالاً أجداك جمالاً، وإن لم يكن لك مال أكسبك مالاً.

٢٥٧- حدثنا خلف بن القاسم، نا الحسن بن جعفر، نا يوسف بن يزيد، حدثنا المعلي ابن عبد العزيز القعقاعي، ثنا بقية، نا الحكم، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علماً يقربني من الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم»<sup>(١)</sup>.

(١) موضوع: أخرجه ابن حبان في «الضعفاء والمجروحين» (١/٣٣٥)، وابن عدي في «الكامل» (٥١١/٢) والخطيب في «تاريخه» (٦/١٠٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/١٨٨) من طريق الحكم ابن عبد الله به. قلت: والحكم كان كذاباً يضع الحديث.  
- وانظر: «تقريب البغية» بترتيب أحاديث الحلية الجزء الأول- كتاب العلم.

ورواه يزيد بن هارون قال: نا بقية، نا الحكم بن عبد الله، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة قالت، قال رسول الله ﷺ: «كل يوم يمر علي لا أزداد فيه علماً يقربني من الله فلا بلغني الله طلوع شمس ذلك اليوم».

قال أبو عمر: أخذه بعض المتأخرين وهو علي بن محمد الكاتب البستي فقال:

دعوني وأمري واختياري فإنني بصير بما أبدي وأبرم من أمري  
إذا ما مضى يوم ولم اصطنع يداً ولم اقتبس علماً فما هو من عمره

٢٥٨- أخبرنا أحمد بن محمد بن هشام، ثنا علي بن عمر، نا الحسين بن سعيد، نا عبد الله بن أبي داود، ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان، نا كثير بن يحيى، نا يحيى بن سليم، ثنا عمر بن محمد بن المنكدر، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أفضل الفوائد حديث حسن يسمعه الرجل فيحدث به أخاه»<sup>(١)</sup>.

وكتب رجل لأخ له: إنك أوتيت علماً فلا تظفيء نور علمك بظلمات الذنوب، فتبقى في ظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم إلى الجنة.

٢٥٩- ومن حديث ابن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أهدى المرء لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيد الله بها هدى، أو يرد بها عن ردى»<sup>(٢)</sup>.

٢٦٠- أخبرنا أحمد بن قاسم، نا ابن أبي دليم، نا ابن وضاح، نا هارون الحمالي، نا سيار بن حاتم، نا جعفر بن سليمان، عن عبد الجليل، عن أبي عبد السلام، عن كعب قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: تعلم الخير وعلمه الناس، فإنني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم<sup>(٣)</sup>.

٢٦١- أخبرنا أحمد بن محمد، نا علي بن عمرو القاضي، نا الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، نا أحمد بن يحيى بن زهير، ثنا محمد بن عمرو بن عون قال: حدثني أبي،

(١) إسناده ضعيف: وذلك لأنه مرسل.

(٢) ضعيف: وانظره في «تقريب البغيه».

(٣) ضعيف: أخرجه أحمد في زهده (ص ٨٦)، من طريق سيار به.

وسنده ضعيف لضعف أبي عبد السلام.

ثنا شريك، عن ليث، عن يحيى بن أبي كثير، عن الأزدي قال: سألت ابن عباس عن الجهاد فقال: ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد؟ تبني مسجداً تعلم فيه القرآن، وسنن النبي ﷺ والفقهاء في الدين.

٢٦٣- حدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم، نا أبو صالح أحمد بن عبد الرحمن بمصر، نا أبو بكر محمد بن الحسن البخاري، نا الحسين بن الحسن بن وضاح البخاري السمسار، ثنا حفص بن داود الربيعي قال: حدثنا معاذ بن خالد قال: حدثنا بقية قال: حدثنا صفوان بن رستم أبو كامل، ثنا عبد الرحمن بن ميسرة، عن أبي عبد الرحمن، عن تميم الداري قال: (تطاول الناس في البنيان زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال: يا معشر العرب الأرض الأرض، إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، ألا فمن سوده قومه على فقه كان ذلك خيراً له، ومن سوده قومه على غير فقه كان ذلك هلاكاً له ولمن اتبعه)<sup>(١)</sup>.

٢٦٤- أخبرنا عبسة بن سعيد المقرئ بإجازة، ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن مقسم، ثنا العاقولي، ثنا المبرد قال: كان يقال: تعلموا العلم، فإنه سبب إلى الدين ومنبهة للرجل، ومؤنس في الوحشة، وصاحب في الغربة، ووصلة في المجالس وجالب للمال، وذريعة في طلب الحاجة.

وقال ابن المقفع: (اطلبوا العلم، فإن كنتم ملوكاً برزتم، وإن كنتم سوقة عثتم).

وقال أيضاً: إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك، فإن زوال الكرامة بزوالهما، ولكن ليعجبك إذا أكرموك لعلم أو دين.

ويقال: ثلاثة لا بد لصاحبها أن يسود: الفقه، والأمانة، والأدب.

وقيل للقيمان الحكيم: أي الناس أفضل؟ قال: مؤمن عالم إن ابتغى عنده الخير وجد.

وقال الحجاج لخالد بن صفوان: من سيد أهل البصرة؟ فقال له: الحسن، فقال: وكيف ذلك وهو مولى؟ فقال: احتاج الناس إليه في دينهم، واستغنى عنهم في دنياهم، وما رأيت

(١) ضعيف: فيه صفوان بن رستم، مجهول.

أحدًا من أشرف أهل البصرة إلا يروم الوصول في حلقة ليستمع قوله ويكتب علمه. فقال الحجاج: هذا والله السؤدد.

وروي أن معاوية بن أبي سفيان حج في بعض حجاته فابتنى بالأبطح مجلسًا، فجلس عليه، ومعه زوجته ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل، فإذا هو بجماعة على رحال لهم، وإذا شاب قد رفع عقيرته يغني:

وأنا الأخضر من يعرفني

أخضر الجلدة من بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجدًا

يمأً الدلو إلى عقد الكرب

فقال معاوية: من هذا؟ فقالوا: فلان بن جعفر بن أبي طالب، قال: خلوا له الطريق فيذهب. ثم إذا هو بجماعة فيهم غلام يغني:

بينما يذكرني أبصرني عند

قيد الميل يسعى بي الأغر

قلن: تعرفن الفتى؟ قلن: نعم

قد عرفناه، وهل يخفى القمر

قال: من هذا؟ قالوا: عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة. قال: خلوا له الطريق فليذهب. ثم إذا هو بجماعة حول رجل يسألونه، فبعضهم يقول: رميت قبل أن أخلق، وبعضهم يقول: حلقت قبل أن أرمي، يسألونه عن أشياء أشكلت عليهم من مناسك الحج. فقال: من هذا؟ قالوا: هذا عبد الله بن عمر. فالتفت إلى زوجته ابنة قرظة فقال: هذا وأبيك الشرف، هذا والله شرف الدنيا والآخرة.

٢٦٥- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا أبو الفتح نصر بن المغيرة البخاري قال: قال سفيان بن عيينة في قوله عز وجل: ﴿أَوْ أَثَارَةَ مِنْ عِلْمٍ﴾ قال: الرواية عن الأنبياء عليهم السلام.

## باب

### ذكر كراهية كتابة العلم وتخليده في الصحف

٢٦٦- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا موسى بن إسماعيل، حدثنا همام، نا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال:



«لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن، فمن كتب عني شيئاً سوى القرآن فليمحاه»<sup>(١)</sup>.

٢٦٧- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا محمد بن بكر بن داسة (ح). ونا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا ابن الأعرابي قال: نا أبو داود، نا نصر بن علي قال: أخبرني أبو أحمد، نا كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: دخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث فأمر إنساناً أن يكتبه، فقال له زيد: (إن رسول الله ﷺ أمرنا أن لا نكتب شيئاً من حديثه) فمحاه<sup>(٢)</sup>.

٢٦٨- أخبرنا أحمد بن عبد الله، نا أبي، نا عبد الله، نا بقي، نا أبو بكر، نا أبو أسامة، عن شعبة، عن جابر، عن عبد الله بن يسار قال: سمعت علياً يخطب يقول: (أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاه، فإنما هلك الناس حيث تتبعوا أحاديث علمائهم، وتركوا كتاب ربهم)<sup>(٣)</sup>.

قال أبو بكر: ونا أبو أسامة، عن كهمس، عن أبي نضرة قال: قيل لأبي سعيد: لو اكتتبنا الحديث. فقال: (لا نكتبكم، خذوا عنا كما أخذنا عن نبينا ﷺ)<sup>(٤)</sup>.

٢٦٩- وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا عمر بن محمد المكي بمكة، ثنا علي بن عبد العزيز (ح). وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير قال: نا مسلم بن إبراهيم، ثنا المستمر بن الريان، عن أبي نضرة قال: قلت لأبي سعيد الخدري: ألا نكتب ما نسمع منك؟ قال: (أتريدون أن تجعلوها مصاحف؟ إن نبيكم ﷺ كان يحدثنا فنحفظ، فاحفظوا كما كنا نحفظ)<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٣٠٠٤)، والنسائي في «فضائل القرآن» برقم (٣٣) وأحمد (١٢/١)، ٢١، ٣٩، ٥٦، والدارمي (١١٩/١) وابن حبان (٦٤- موارد)، وغيرهم، من طريق همام بن يحيى به. وانظر: هداية الحيران بتخريج أحاديث موارد الظمان برقم (٦٤).

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود (٣٦٤٧)، وأحمد (١٨٢/٥) والخطيب في «تقييد العلم» (ص ٣٥) من طريق أبي أحمد الزبيري، واسمه محمد بن عبد الله الزبيري، وسنده ضعيف لانقطاعه بين المطلب وزيد بن ثابت.

(٣) ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبه (٥٢/٩) وفيه جابر، هو الجعفي ضعيف.

(٤) صحيح: أخرجه أبو بكر بن أبي شيبه (٥٢/٩).

(٥) صحيح: أخرجه أبو خيثمة زهير بن حرب في «العلم» (٩٥) والدارمي (١٢٢/١)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص ٣٦) من طريق أبي نضرة به.

٢٧٠- وحدثنا عبد الوارث، عن قاسم، نا أحمد بن زهير، نا عبيد الله بن عمر، ثنا عبد الأعلى، ثنا سعيد الجريري، عن أبي نضرة قال: قلت لأبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -: إنك تحدثنا عن رسول الله ﷺ حديثاً عجيباً، وإنا نخاف أن نزيد فيه أو ننقص. قال: أردتم أن تجعلوه قرآناً؟! لا، لا، ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن رسول الله ﷺ.

٢٧١- حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، حدثنا أحمد بن أبي دليم، نا ابن وضاح، ثنا محمد بن يحيى المصري، ثنا ابن وهب قال: سمعت مالكا يحدث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها ثم قال (لا كتاب مع كتاب الله) (١).

قال مالك - رحمه الله -: لم يكن مع ابن شهاب كتاب؛ إلا كتاب فيه نسب قومه. قال: ولم يكن القوم يكتبون، إنما كانوا يحفظون، فمن كتب منهم الشيء، فإنما كان يكتبه ليحفظ، فإذا حفظ محاه.

٢٧٢- أخبرنا خلف بن سعيد، نا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن الزهري، عن عروة أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، أراد أن يكتب السنن، فاستفتى أصحاب النبي ﷺ في ذلك، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنة، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً (٢).

٢٧٣- قال عبد الرزاق: وأنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس أنه قال: إنا لا نكتب العلم ولا نكتبه (٣).

(١) ضعيف: فيه ابن أبي دليم ضعيف، والإسناد منقطع بين مالك وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه.

(٢) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (١١/٢٥٧-٢٥٨)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص٤٩)، من طريق معمر به. قلت: وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه بين عروة وعمر - رضي الله عنه. وقد خولف على عبد الرزاق، خالفه سفيان الثوري، فرواه عن معمر، عن الزهري عن عروة، عن ابن عمر، عن عمر - رضي الله عنه. أخرجه الخطيب في «تقييد العلم» (ص٤٩-٥٠) وسنده صحيح متصل، وبه صح الخبر والحمد لله وحده.

(٣) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (١١/٢٥٨)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص٤٢).

٢٧٤- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا عمر بن محمد، نا علي بن عبد العزيز، نا سعيد بن عبد الرحمن القرشي قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن يحيى ابن جعدة أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أراد أن يكتب السنة، ثم بدا له أن لا يكتبها، ثم كتب في الأمصار: (من كان عنده شيء فليمحه)<sup>(١)</sup>.

٢٧٥- وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا مروان بن معاوية، عن أبي مالك الأشجعي، عن سليم بن أسود المحاربي قال: (كان ابن مسعود - رضي الله عنه - يكره كتابة العلم).

قال: وأنا وكيع، عن طلحة بن يحيى، عن أبي بردة قال: (كتبت عن أبي كتاباً كبيراً فقال: اتنتني بكتبك، فأتيته بها، فغسلها).

قال: ونا وكيع، عن الحكم بن عطية، عن أبي سيرين قال: (إنما ضلت بنو إسرائيل بكتب ورثوها عن آبائهم)<sup>(٢)</sup>.

٢٧٦- قال: وحدثنا وكيع، عن إسماعيل، عن الشعبي أن مروان دعا زيد بن ثابت وقوم يكتبون وهو لا يدري، فأعلموه، فقال: (أندروون! لعل كل شيء حدثتكم به ليس كما حدثتكم)<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه أبو خيثمة زهير بن حرب في «كتاب العلم» (٢٦) ومن طريقه الخطيب في «تقييد العلم» (ص ٥٢-٥٣)، من طريق سفيان به، وسنده ضعيف لانقطاعه بين يحيى بن جعدة، وعمر - رضي الله عنه - . لكن الأثر صحيح بما تقدم برقم (٢٧٢).

(٢) الإسناد الأول صحيح: وقد أخرجه ابن أبي شيبة (٥٢/٩).

- والإسناد الثاني حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (٥٣/٩) ووقع فيه: طلحة بن يحيى أما في المخطوط، والمطبوع ففيه: «طلحة بن عمرو» والصواب من مصنف ابن أبي شيبة، ورواه أيضا عن طلحة بن يحيى أبو خيثمة في «كتاب العلم» (١٥٣)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص ٤٠-٤١).

-قلت: وهذا هو الصواب، فلعل «طلحة بن عمرو» خطأ من الناسخ، أو من ابن عبد البر، وأرجح الأول، والله أعلم.

-والإسناد الثالث حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (٥٢/٩) وأبو خيثمة (١٥٢- العلم)، والخطيب (ص ٦١ - تقييد).

(٣) صحيح.

٢٧٧- قال وحدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن جامع بن شداد، عن الأسود بن هلال قال: ( أتى عبد الله بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها، ثم غسلها، ثم أمر بها فأخرجت، ثم قال: أذكر بالله رجلاً يعلمها عند أحد إلا أعلمني به، والله [لولا] أعلم إنها بدير هند لبلغتها، بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون<sup>(١)</sup>).

٢٧٨- حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا القاسم بن أصبغ قال: حدثنا ابن وضاح قال: حدثنا محمد بن سعيد بن أبي مریم قال: حدثنا نعيم بن حماد قال: حدثنا أبو خالد الأحمر سليمان بن حيان، عن سنان البرجمي، عن الضحاك قال: (يأتي على الناس زمان يكثر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف بغيره لا ينظر فيه).

٢٧٩- أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، نا ابن أبي دليم، نا ابن وضاح، نا محمد بن نمير، نا روح بن عبادة قال: حدثنا ابن جريج<sup>(٢)</sup>، عن الحسن بن مسلم، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: (إنه كان ينهى عن كتابة العلم وقال: إنما ضل من كان قبلكم بالكتب).

٢٨٠- قرأت على سعيد بن نصر أن قاسماً حدثه قال: ثنا ابن وضاح، نا ابن غير فذكر بإسناد حرفاً بحرف.

٢٨١- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا عمر بن محمد الجمحي، نا علي بن عبد العزيز، نا أبو يعقوب المروزي، نا حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبیر قال: ( كتب إلي أهل الكوفة مسائل ألقى فيها ابن عمر، فلقيته فسألته من الكتاب، ولوعلم أن معي كتاباً لكنت الفيصل بيني وبينه)<sup>(٣)</sup>.

٢٨٢- وحدثنا أحمد بن عبد الله، نا أبي، نا عبد الله بن يونس، نا بقي بن مخلد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا سفيان بن عيينه، عن أيوب قال: سمعت سعيد بن جبیر قال: (كنا

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (١٧/٩).

(٢) في المطبوع والمخطوط: «جرير» والتصويب من «التقييد» لإمام بغداد الخطيب (ص ٤٣) والخبر سنده حسن.

(٣) حسن: أخرجه الخطيب في «التقييد» (ص ٤٣ - ٤٤) من طريق عمر بن محمد به.

نختلف في أشياء، فكتبتها في كتاب، ثم أتيت بها ابن عمر أسأله عنها خفيًا، فلو علم بها كانت الفيصل بيني وبينه).

٢٨٣- وأخبرني عبد الرحمن، نا عمر، نا علي بن عبد العزيز، نا حجاج، نا أبو هلال قال: حدثني حميد بن هلال، عن أبي بردة قال: كان أبو موسى يحدثنا بأحاديث فقمنا لنكتبها. فقال: أنكتبون ما سمعتم مني؟ قلنا: نعم. قال: فجيئوني به، فدعا بماء فغسله. وقال: احفظوا عنا كما حفظنا.

٢٨٤- وأخبرنا عبد الرحمن، نا عمر، نا علي بن عبد العزيز، أخبرنا الحسن بن بشر البجلي الكوفي، نا المعافى، عن الأوزاعي، عن أبي كثير قال: سمعت أبا هريرة يقول: (نحن لا نكتب ولا نكتب<sup>(١)</sup>).

٢٨٥- وأخبرنا عبد الرحمن، نا عمر، نا علي، نا أبو عبيد، عن محمد بن عبيد الطنافسي، عن هارون بن عنتره، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه قال: (أصبت أنا وعلقمة صحيفة، فانطلق معي إلى ابن مسعود بها، وقد زالت الشمس أو كادت تزول، فجلسنا بالباب، ثم قال للجارية: انظري من بالباب؟ فقالت: علقمة والأسود، فقال: ائذني لهما، فدخلنا، فقال: كأنكما قد أطلتما الجلوس؟ قلنا: أجل. قال: فما منعكما أن تستأذنا؟ قالوا: خشينا أن تكون نائمًا. قال: ما أحب أن تظنوا بي هذا، إن هذه ساعة كنا نقيسها بصلاة الليل، فقلنا: هذه صحيفة فيها حديث حسن.، فقال: يا جارية! هاتي الطست واسكيي فيه ماء. قال: فجعل يحوها بيده ويقول: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ فقلنا: انظر فيها، فإن فيها حديثاً عجيباً، فجعل يحوها ويقول: (إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره).

قال أبو عبيد: نرى أن هذه الصحيفة أخذت من أهل الكتاب فلهذا كره عبد الله النظر فيها.

٢٨٦- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا يوسف بن عدي، نا عتام بن علي، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: (قال مسروق لعلقمة: اكتب لي

(١) حسن: أخرجه الخطيب في «التقييد» (ص ٥٣ - ٥٤) من طريق الطنافسي به.

- النظائر. قال: أما علمت أن الكتاب يكره؟ قال: بلى. إنما أريد أن أحفظها، ثم أحرقها<sup>(١)</sup>.
- ٢٨٧- حدثنا عبد الرحمن، نا عمر، نا علي، نا عارم بن النعمان، نا حماد بن زيد، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين قال: (قلت لعبيدة: أكتب ما أسمع منك؟ قال: لا. قلت: وإن وجدت كتاباً أقرأه عليك؟<sup>(٢)</sup> قال: لا.
- ٢٨٨- وأخبرنا عبد الوارث، أنا قاسم، أنا أحمد بن زهير، حدثني أبي، نا وكيع، عن ابن عون، عن محمد قال: (قلت لعبيدة، فذكره حرفاً بحرف)<sup>(٣)</sup>.
- ٢٨٩- وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، وابن الأصبهاني، نا شريك وجريز، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: (كنت أكتب عند عبيدة فقال لي: لا تخلدن عني كتاباً)<sup>(٤)</sup>.
- ٢٩٠- قال أحمد بن زهير: وحدثني أبي، نا جريز، عن أبي يزيد المرادي قال: (لما حضر عبيدة الموت دعا بكتبه فمحاها)<sup>(٥)</sup>.
- ٢٩١- قال أحمد: وحدثنا الوليد بن شجاع، نا أبو زبيد عنترة بن القاسم، عن النعمان ابن قيس، عن عبيدة: (أنه دعا بكتبه عند الموت فمحاها، فقليل له في ذلك، فقال: أخشى أن يلها قوم يضعونها غير موضعها.
- 
- (١) حسن: أخرجه الخطيب في «التقييد» (ص ٥٨- ٥٩) من طريق الأعمش به.
- (٢) صحيح: أخرجه الدرامي (١/ ١٢٢)، والخطيب في «التقييد» (ص ٤٥) من طريق عارم به.
- (٣) صحيح: أخرجه أبو خيثمة في «العلم» (١٥٠) وابن أبي شيبة (١٧/ ٩)، والخطيب في «التقييد» (ص ٤٦)، من طريق وكيع به.
- (٤) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٩/ ٥٢- ٥٣) من طريق جريز، والخطيب في «التقييد» (ص ٤٦)، من طريق شريك، كلاهما عن مغيرة به.
- وقد توبع على مغيرة، تابعه الحكم، عن إبراهيم به أخرجه ابن أبي شيبة (٩/ ٥٤) والدرامي (١٢٠/ ١).
- (٥) صحيح: أخرجه أبو خيثمة في «العلم» (١١٢) ثنا جريز به.
- وقد توبع على جريز، تابعه سفيان الثوري، أخرجه الدرامي (١/ ١٢١) وابن أبي شيبة (٩/ ١٧)، وابن سعد في طبقاته الكبرى (٦/ ٩٤) والخطيب في التقييد (٦١).

٢٩٢- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا عمر بن محمد القرشي، نا علي بن عبد العزيز، نا خلف بن هشام، نا أبو عوانة، عن سليمان بن أبي العتيك، عن أبي معشر، عن إبراهيم أنه كان يكره أن يكتب الأحاديث في الكرايس.

٢٩٣- أخبرنا أحمد بن عبد الله، نا أبي، نا عبد الله بن يونس، نا بقي، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا معاذ، أخبرنا ابن عون، عن القاسم أنه كان لا يكتب الحديث.

٢٩٤- وأخبرنا عبد الرحمن قال: حدثنا عمر قال: حدثنا علي، حدثنا سليمان بن أحمد قال: سمعت أبا مهر يقول: سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول: ما كتبت حديثاً قط.

٢٩٥- وحدثنا عبد الرحمن، نا عمر، نا علي، نا أبو غسان، نا محمد بن فضيل عن ابن شبرمة قال: سمعت الشعبي يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء قط، ولا استعدت حديثاً من إنسان مرتين<sup>(١)</sup>.

٢٩٦- وأخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير قال: حدثني أبي، وأحمد حنبل، والأحنس محمد بن عمران قالوا: حدثنا محمد بن فضيل، ثنا ابن شبرمة، قال: سمعت الشعبي يقول: ما كتبت سوداء في بياض قط، وما سمعت من رجل حديثاً فأردت أن يعيده عليّ.

زاد الأحنس: ولقد نسيت من الحديث ما لو حفظه إنسان كان به عالماً.

٢٩٧- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا عمر بن محمد، نا علي بن عبد العزيز، نا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني قال: قلت لجرير- يعني ابن عبد الحميد-: أكان منصور- يعني ابن المعتمر- يكره كتاب الحديث؟ قال: نعم، منصور، ومغيرة، والأعمش كانوا يكرهون كتاب الحديث<sup>(٢)</sup>.

٢٩٨- أخبرنا محمد بن إبراهيم، نا محمد بن معاوية، نا جعفر بن محمد الفريابي، نا

(١) صحيح: أخرجه أبو خيثمة في «العلم» (٢٨) والدرامي (١/١٢٥) وابن سعد في طبقاته (٢٤٩/٦) والخطيب في «تاريخه» (٢٢٩/١٢) وفي كتاب «الجامع لأخلاق الراوي» برقم (١٧٦٨-١٧٦٩) وغيرهم من طريق محمد بن فضيل به.

(٢) صحيح: أخرجه الخطيب في «التقييد» (ص ٤٨) من طريق عمر بن محمد به.

صفوان بن صالح، نا الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول: كان هذا العلم شيئاً شريفاً إذ كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذكرونه، فلما صار في الكتب ذهب نوره، وصار إلى غير أهله.

وذكر الحسن بن علي الحلواني، نا عبد الله بن صالح، نا الليث، عن يحيى بن سعيد قال: أدركت الناس يهابون الحديد حتى كان الآن حديثاً، قال: ولو كنا نكتب لكتبنا من علم سعيد وروايته شيئاً كثيراً.

وذكر الحلواني قال: نا رحيم، نا الوليد بن مسلم، عن عطاء بن مسلم، عن عمرو بن قيس، عن إبراهيم قال: لا تكتبوا فتكلموا.

قال الحلواني: ونا يحيى بن آدم، نا أبو شهاب، نا الحسن بن عمرو، عن الفضيل بن عمرو قال: قلت لإبراهيم: إني أتيتك وقد جمعت المسائل، فإذا رأيتك كأنما تختلس مني وأنت تكره الكتابة. قال: لا عليك، فإنه قل ما طلب إنسان علماً إلا آتاه الله منه ما يكفيه، وقل ما كتب رجل كتاباً إلا اتكل عليه، قال أبو عمر: من كره كتاب العلم إنما كرهه لوجهين: أحدهما: أن لا يتخذ مع القرآن كتاب يضاهي به. ثانيهما: ولئلا يتكل الكاتب على ما كتب، فلا يحفظ، فيقل الحفظ.

كما قال الخليل رحمه الله:

ليس بعلم ما حوى القمطر      ما العلم إلا ما حواه الصدر

وأنشدني بعض شيوخني لمحمد بن بشير بإسناد لا أحفظه:

أما لو أعني كل ما أسمع	وأحفظ من ذاك ما أجمع
ولم استفد غير ما قد جمعت	لقليل هو العالم المقنع
ولكن نفسي إلى كل فن	من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت	ولا أنا من جمعه أشجع
ومن يك في علمه هكذا	يكن دهره القهقري يرجع



إذا لم تكن حافظاً واعياً  
فجمعك للكتب لا ينفع  
أحضر بالجهل في مجلس  
وعلمي في الكتب مستودع

وقال أبو العتاهية:

من منح الحفظ وعى      من ضيع الحفظ وهم

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا صالح بن محمد بن شاذان، نا إسحاق بن هبيرة بن معبد الخرساني قال: قال أبو معشر في الحفظ:

يا أيها المضمن الصحائف      ما قد روى يضارع المصاحف

احفظ وإلا كنت ريحاً عاصفاً

وقال أعرابي: (حرف في تامورك، خير من عشرة في كتبك).

قال أبو عمر: التامور: علقه القلب.

أخبرنا سعيد بن عثمان قال: أنا إسماعيل بن القاسم، نا ابن دريد، قال: أنا أبو حاتم، عن الأصمعي قال: سمع يونس بن حبيب رجلاً ينشد:

استودع العلم قرطاساً فضيعه      وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال يونس: (قاتله الله، ما أشد صيانتَه للعلم، وصيانتَه للحفظ، إن علمك من روحك، وإن مالك من بدنك، فصن علمك صيانتك روحك، وصن مالك صيانتك بدنك).

ومما ينسب إلى منصور الفقيه من قوله:

علمي معي حيث ما يمت أحمله      بطني وعاء له، لا بطن صندوق

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي      أو كنت في السوق كان العلم في السوق

قال أبو عمر: (من ذكرنا قوله في هذا الباب فإنما ذهب في ذلك مذهب العرب لأنهم كانوا مطبوعين على الحفظ، مخصوصين بذلك، والذين كرهوا الكتاب كابن عباس،

والشعبي، وابن شهاب، والنخعي، وقتادة من ذهب معهم مذهبهم وجبل جبلتهم كانوا قد طبعوا على الحفظ، فكان أحدهم يجتريء بالسمعة، ألا ترى ما جاء عن ابن شهاب إنه كان يقول:

(إني لأمر بالبقيع فأسد آذاني مخافة أن يدخل فيها شيء من الخنا، فوالله ما دخل أذني شيء قط فنسيته).

وجاء عن الشعبي نحوه، وهؤلاء كلهم العرب.

٢٩٩- وقال النبي ﷺ: «نحن أمة أمية، لا نكتب ولا نحسب»<sup>(١)</sup>. وهذا مشهور أن العرب قد خصت بالحفظ، كان بعضهم يحفظ أشعار بعض في سمعة واحدة، وقد جاء أن ابن عباس -رضي الله عنه- حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

في سمعة واحدة على ما ذكروا، وليس أحد اليوم على هذا، ولولا الكتاب لضاع كثير من العلم، وقد أرخص رسول الله ﷺ في كتاب العلم، ورخص فيه جماعة من العلماء وحمدوا ذلك ونحن ذاكره بعد هذا بعون الله إن شاء الله. وقد دخل على إبراهيم النخعي شيء في حفظه لتركه الكتاب:

ذكر الحلواني قال: حدثنا معاوية بن هشام وقيصة قالوا: حدثنا سفيان عن منصور قال: (كان إبراهيم يحذف الحديث، فقلت له: إن سالم بن أبي الجعد يتم الحديث. قال: إن سالمًا كتب وأنا لم أكتب). قال أبو عمرو: فهذا النخعي مع كراهيته كتاب الحديث قد أقر بفضل الكتابة، والحمد لله.

## باب

### ذكر الرخص في كتاب العلم

٣٠٠- أخبرني عبد الله بن محمد، أخبرني محمد بن بكر قال، نا أبو داود، نا العباس

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٩١٣)، ومسلم (١٠٨٠) وأبو داود (٢٣١٩)، والنسائي (١٣٩/٤ - ١٤٠) وغيرهم من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-.

ابن الوليد بن مزيد قال: أنا أبي، عن الأوزاعي، عن يحيى بن كثير قال: حدثني أبو سلمة ابن عبد الرحمن، ثنا أبو هريرة قال: لما فتحت مكة قال رسول الله ﷺ، فذكر الخطبة خطبة النبي ﷺ قال: فقام رجل من اليمن يقال له: أبو شاة. فقال: يا رسول الله: اكتبوا لي. فقال رسول الله ﷺ: «اكتبوا لأبي شاة» يعني الخطبة (١).

٣٠١- أخبرني خلف بن سعيد، نا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فإنه كتب ولم أكتب (٢).

٣٠٢- قرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم أن أبا الميمون عبد الرحمن بن عمر بن راشد البجلي الدمشقي حدثهم بدمشق، نا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان الدمشقي، نا أحمد بن خالد الوهبي قال: نا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك؟ قال: «نعم». قلت: في الرضا والغضب؟ قال: «نعم، فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقاً» (٣).

٣٠٣- أخبرنا عبد الله بن محمد، أنا محمد بن بكر، أنا أبو داود، نا مسدد وأبو بكر بن

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢٤٣٤) وأبو داود (٢٠١٧، ٣٦٤٩، ٤٥٠٥)، والترمذي (٢٦٦٧)

وأحمد (٢٣٨/٢) وغيرهم من طريق الأوزاعي به.

- وقد توبع على الأوزاعي، تابعه.

أ- شيبان بن عبد الرحمن النحوي، عن يحيى به:

- أخرجه البخاري (١١٢، ٦٨٨٠).

ب- حرب بن شداد، عن يحيى به:

- أخرجه أبو داود (٤٥، ٥) وأحمد (٢٣٨/٢) وغيرهما.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (١١٣) والترمذي (٢٦٦٨، ٣٨٤١) والدرامي (١٢٥/١) وعبد الرزاق

(٢٥٩/١١)، والخطيب في «التقييد» (ص، ٨) من طريق همام به.

(٣) حسن: أخرجه أحمد (٢٠٧/٢، ٢١٥)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص، ٧٧، ٨٠)، من طريق

محمد بن إسحاق به.

- وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في رواية الخطيب الثانية، والحمد لله وحده.

أبي شيبه قالاً: ثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن الأحنس، عن الوليد بن عبد الله، عن يوسف بن ماهك، عن عبد الله بن عمرو قال: (كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهنتي قريش، وقالوا: أكتتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ يتكلم في الرضا والغضب؟ فأمسكت عن الكتاب) فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأوماً بإصبعه إلى فيه وقال: «أكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج مني إلا حق»<sup>(١)</sup>.

٣٠٤- وقرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم، نا محمد بن إسماعيل، نا الحميدي (ح). وقرأت على أبي عبد الله محمد بن عبد الملك أن أحمد بن محمد بن زياد البصري حدثهم بمكة، نا الحسن بن محمد الزعفراني قالاً جميعاً: حدثنا سفيان بن عيينة، ثنا مطرف بن طريف قال: سمعت الشعبي يقول: أخبرني أبو جحيفة قال: (قلت لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء سوى القرآن؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطي الله عبداً فهماً في كتابه، وما في هذه الصحيفة. قلت: وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر)<sup>(٢)</sup>.

وقد روي عن علي -رضي الله عنه- في هذه الصحيفة وجهان: أحدهما (تحريم المدينة، ولعن من انتسب لغير مواليه) في حديثه فيه طول وفيه المسلمون تتكافأ دماؤهم الحديث. رواه عن علي يزيد التيمي وخلاس<sup>(٣)</sup>.

وكتب رسول الله ﷺ كتاب: الصدقات، والديات، والفرائض، والسنن لعمر بن حزم وغيره<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٦٤٦) وابن أبي شيبه (٤٩/٩)، والدرامي (١٢٥/١) وأحمد (١٦٢/٢، ١٩٢) والحاكم (١٠٥/١ - ١٠٦)، والخطيب في «التقييد» (ص ٨٠) من طريق يحيى ابن سعيد به.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (١١، ٦٩٠٣، ٦٩١٥) والنسائي (٢٤/٨) وأحمد (٧٩/١) وغيرهم من طريق سفيان بن عيينة به.

- وانظر تخريجه مفصلاً في «فتح العلي بتخريج مسند الحميدي» برقم (٤٠) والحمد لله وحده .  
(٣) صحيح: وقد أخرجه البخاري (٣١٧٢، ٣١٧٩، ٦٧٥٥، ٧٣٠٠)، ومسلم (١٣٧٠) وأبو داود (٢٠٣٤) والترمذي (٢١٢٧)، والطيالسي (١٨٤) وأحمد (٨١/١، ١٢٦) وغيرهم.

(٤) هذا الحديث فيه بحث طويل أودعته في تحقيقي على «الأحكام الشرعية الصغرى» للإشيلي =

٣٠٥- وأخبرني أحمد بن عبد الله قال: حدثني أبي، نا محمد بن فطيس، ثنا يحيى بن إبراهيم، ثنا عبد الله بن مسلمة، ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي، عن يزيد بن زياد، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: وجدني في قائم سيف رسول الله ﷺ صحيفة فيها مكتوب: (ملعون من أضل أعمى عن السبيل، ملعون من سرق تخوم الأرض، ملعون من تولى غير مواليه أو قال: ملعون من جحد نعمة من أنعم عليه).

٣٠٦- وأخبرنا خلف بن سعيد، نا عبد الله بن محمد، أنا أحمد بن خالد، نا علي بن عبد العزيز، نا محمد بن سعيد الأصبهاني، ثنا شريك، عن ليث، عن مجاهد، عن عبد الله ابن عمرو قال: (ما يرغبني في الحياة إلا خلصتان: الصادقة والوهط، فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله ﷺ، وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها)<sup>(١)</sup>.

٣٠٧- وقرأت على خلف بن القاسم أن علي بن أحمد بن علي الحربي حدثهم، ثنا محمد بن عبدة، ثنا محمد بن سليمان لوين قال: حدثنا عبد الحميد بن سليمان، عن عبد الله بن المثني، عن عمه ثمامة بن أنس، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «قيدوا العلم بالكتاب»<sup>(٢)</sup>.

٣٠٨- حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال: حدثني أبي، نا عبد الله بن

---

= عبد الحق، وخلاصته أن هذه الصحيفة رويت مرسلًا وموصولًا، أما الموصول، فقد رواه النسائي (٥٧/٨-٥٨)، وابن حبان (٧٩٣- مراد - هداية الحيران/ بتحقيقي) والصدراطي. (١/١٢٢)، والحاكم (١/٣٩٥-٣٩٦) وغيرهم.

- وانظر: «الإرواء» برقم (١٢٢).

(١) ضعيف: أخرجه الدارمي (١/١٢٧)، والخطيب في «التقييد» (ص ٨٤-٨٥) من طريق محمد بن سعيد الأصبهاني به.

- وسنده ضعيف لاختلاط وتدليس وضعف ليث بن أبي سليم.

(٢) حسن بطرقه: أخرجه الخطيب في «تاريخه» (١٠/٤٦) وفي «الجامع لأخلاق الرواة» برقم (٤٤٠) وفي «التقييد» (ص ٦٩-٧٠) وابن شاهين في النسخ والمنسوخ برقم (٦٢٤)، وغيرهما من طريق محمد سليمان المعروف بلوين، وقد خرجته بما لا يريد عليه في «جزء لوين» والحمد لله وحده.

يونس، ناسبي، نا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا الضحاك بن مخلد، عن ابن جريج، عن عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان، عن عمه أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: (قيدوا العلم بالكتاب)<sup>(١)</sup>.

٣٠٩- قال أبو بكر: ونا حسين بن علي، عن الربيع بن سعد قال: (رأيت جابراً يكتب عند ابن سابط في ألواح).

قال: ونا وكيع، عن عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير قال: قال ابن عباس -رضي الله عنه-: قيدوا العلم بالكتاب<sup>(٢)</sup>.

٣١٠- وقال: ونا أبو أسامة، عن مسعر، عن معن قال: أخرج إلى عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتاباً، وحلف لي أنه خط أبيه بيده.

٣١١- قال: ونا جرير، عن منصور، عن إبراهيم قال: لا بأس بكتاب الأطراف.

٣١٢ - قال: وحدثنا وكيع، عن أبي كبران، قال: سمعت الضحاك يقول: إذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في حائط.

قال: ونا وكيع، عن حسين بن عقيل قال: أملى عليّ الضحاك مناسك الحج.

٣١٣ - قال: ونا وكيع، عن عمران بن جرير، عن أبي مجلز، عن بشير بن نهيك قال: كنت أسمع من أبي هريرة فلما أردت أن أفارقه أتيت به بكتابي فقلت: هذا سمعته منك؟ قال: نعم<sup>(٣)</sup>.

٣١٤ - قال: وأخبرنا يحيى بن آدم، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق، عن ابن

(١) ضعيف: أخرجه أبي شيبة (٤٩/٩) والدارمي (١٢٧/١)، والحاكم (١٠٦/١) والخطيب في «التقييد» (ص ٨٨) من طريق الضحاك بن مخلد، وسنده ضعيف كما بينت ذا في جزء لوين  
(٢) ضعيف: أخرجه أبو خيثمة في «العلم» (١٤٨) والخطيب في «التقييد» (ص ٩٢) من طريق وكيع به.

- وانظر «جزء لوين».

(٣) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٥٠/٩) والدارمي (١٢٧/١) وأبو خيثمة في «العلم» (١٣٧) وغيرهم من طريق عمران بن جرير به.

سيرين قال : كنت ألقى عبدة بالأطراف فأسأله .

٣١٥ - قال : وحدثنى ابن نمير، عن عثمان بن حكيم، عن سعد بن جبير : أنه كان يكون مع ابن عباس، فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرحل، فإذا نزل نسخت<sup>(١)</sup>.

٣١٦ - قال : ونا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي قلابة قال : الكتاب أحب إليّ من النسيان .

٣١٧ - قال : ونا سليمان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن أيوب بن أبي الميخ قال : (تعيون علينا الكتاب، وقد قال الله تعالى : ﴿عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ [طه : ٥٢] )<sup>(٢)</sup>.

٣١٨ - قال : ونا وكيع، عن أبيه، عن عبد الله بن خنيس قال : رأيتهم عند البراء يكتبون على أيديهم بالقصب .

٣١٩ - قال : ونا بن مادريس، عن هارون بن عنتره، عن أبيه، عن ابن عباس : ( أنه أرخص له أن يكتب ) ، وأحاديث ابن بكر بن أبي شيبة هذه كلها عندي بالإسناد الذي في أولها عنه .

٣٢٠ - أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا خالد بن خدّاش نا عبد الله ابن المنثى، عن ثمامة قال : كان أنس يقول لبنيه : ( يا بني قيدوا العلم بالكتاب ) .

٣٢١ - وأخبرنا خلف بن القاسم، أنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا أبو زرعة، ثنا عبد الله زكوان، نا ابن وهب، عن معاوية بن صالح، عن الحسن بن جابر قال : ( سألت أبا أمامة عن كتاب العلم، فلم ير به بأساً ) .

٣٢٢ - أخبرني عبيد بن محمد، أنا عبد الله بن مسرور، نا عيسى بن مسكين، ثنا محمد بن سنجر، نا سعيد بن سليمان، نا عبد الله بن المؤمل، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبد الله بن عمرو يرفعه قال : ( قيدوا العلم ) قلت : وما تقييده ؟ قال : ( الكتاب )<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٥١/٩) من طريق ابن غير شيخه به.

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٥١/٩) والدارمي (١٢٦/١) من طريق سليمان بن حرب به.

(٣) حسن بشواهد: أخرجه الحاكم (١٠٦/١) والخطيب في «تقييد العلم» (ص ٦٨) وغيرهما من طريق عبد الله بن المؤمل به. وانظر تخريجه مفصلاً في «جزء لوين» والله الحمد والمنة.

٣٢٣ - وأخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أحمد (\*) بن سليمان قال : أنا عبد الله بن المؤمل، عن ابن جريج عن عطاء، عن عبد الله بن عمرو قال: قلنا : يا رسول الله أفيد العلم؟ قال: (قيدوا العلم) قال عطاء : وما تقييد العلم؟ قال : الكتاب .

٣٢٤ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قراءة مني عليه أن أحمد بن سعيد حدثه، ثنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا عباس الدودي، نا يحيى بن معين (ح) وحدثنا أحمد، نا أبي، نا عبد الله، نا بقي، نا أبو بكر بن أبي شيبة قال : ثنا يحيى بن سعيد، عن عبد الرحمن بن حرملة قال: كنت سيء الحفظ فرخص لي سعيد بن المسيب في الكتاب .

٣٢٥ - أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، نا أحمد بن محمد بن عباس، نا محمد ابن الحسن، نا الزبير بن بكار قال : حدثني محمد بن حسن، عن عبد العزيز الدراوردي قال: أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب (١) .

٣٢٦ - قال الزبير : وحدثني أبو غزية وغيره، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس .

٣٢٧ - حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالوا: حدثنا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي بن مروان، نا محمد بن حمير، نا زيد بن الحباب، نا سواده بن حيان، قال: سمعت معاوية بن قره يقول: (من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالماً) .

٣٢٨ - وحدثناي قالوا : نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي ابن مروان قال : سمعت خالد بن خدّاش البغدادي- ثقة - قال : ودعت مالك بن أنس، فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال : عليك بتقوى الله في السر والعلانية، والنصح لكل مسلم ، وكتابة العلم من عند أهله .

٣٢٩ - أخبرنا أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن، نا أحمد بن سعيد، ثنا محمد بن زيان، أنا الحارث بن مسكين . أنا ابن القاسم، عن مالك قال : سمعت يحيى بن سعيد يقول : لأن أكون كتبت كل ما كنت أسمع أحب إلى من أن يكون لي مثل مالي .

(١) موضوع: والمتهم به هو: محمد بن الحسن المعروف بابن زبالة، وهو كذاب.

(\*) في المطبوع : سعيد (المراجع).



٣٣٠ - وأخبرنا أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد، نا علي بن محمد بن مسرور أحمد بن أبي سليمان، نا سحنون، أنا ابن وهب قال : حدثنا مالك سمع يحيى بن سعيد مثله سواء في جامعه .

٣٣١ - وقال ابن وهب : وأخبرني السري بن يحيى، عن الحسن أنه كان : لا يرى بكتاب العلم بأساً، وقد كان أملي التفسير فكتب .

٣٣٢ - قال ابن وهب : وأخبرني عبيد الله بن أبي جعفر، عن الفضل بن حسن بن عمرو بن أمية الضمري، عن أبيه قال: تحدث عند أبي هريرة بحديث فأنكره، فقلت: إني قد سمعته منك. قال: إن كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي فأخذ بيدي إلى بيته فأرانا كتاباً كثيرة من حديث رسول الله ﷺ فوجد ذلك الحديث : فقال : قد أخبرتك إني إن كنت قد حدثتك به فهو مكتوب عندي، هذا خلاف ما تقدم من أول هذا الباب عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه لم يكن يكتب، وأن عبد الله بن عمرو كتب، وحديثه ذاك أصح في النقل من هذا؛ لأنه أثبت إسناداً عند أهل الحديث، إلا أن الحديثين قد يسوغ التأول في الجمع بينهما .

٣٣٣ - أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا محمد بن عثمان بن ثابت الصيدلاني، نا إسماعيل بن إسحاق، نا علي بن المدني، نا جرير، عن الأعمش قال: قال الحسن : إن لنا كتاباً نتعاهدها. وذكر الحسن بن علي الحلواني، نا وهب بن جرير، أنا شعبة بحديث ثم قال: هذا وجدته مكتوباً عندي في الصحيفة .

٣٣٤ - قال : وسمعت شبابة يقول : سمعت شعبة يقول : إذا رأيتموني أئج الحديث فأعلموا أنني تحفظته من كتاب .

[ورى جرير عن الأعمش، عن الحسن أنه قال : إن لنا كتاباً نتعاهدها .] (\*)

٣٣٥ - وأخبرنا عبد الوارث، أنا قاسم، أنا الخشني، أنا الرياشي قال: قال الخليل بن أحمد : اجعل ما تكتب بيت مال، وما في صدرك للنفقة .

٣٣٦ - وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه : أنه أحرقت كتبه يوم الحرة، وكان يقول : وددت لو أن عندي كتبي بأهلي ومالي .

٣٣٧ - أخبرنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، نا أحمد بن زهير، أنا ابن الأصبهاني أنا

شريك، عن أبي روق، عن عامر الشعبي قال : ( الكتاب قيد العلم ) .

٣٣٨ - وأخبرنا خلف بن القاسم، أنا عبد الرحمن بن عمر، أنا أبو زرعة، أنا أبو مسهر، أنا سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى قال: يجلس إلى العالم ثلاثه: رجل يأخذ كل ما يسمع فذلك حاطب ليل، ورجل لا يكتب ويسمع فيقال له: جليس العالم، ورجل ينتقي وهو خيرهم) وقال: وقال مرة أخرى: وذلك العالم، قال أبو عمر: العرب تضرب المثل بحاطب الليل للذي يجمع كل ما يسمع من غث وسمين، وصحيح وسقيم، وباطل وحق؛ لأن المحتطب بالليل ربما ضم أفعى فنهشته، وهو يحسبها من الحطب.

وفي مثل هذا يقول بشر بن المعتمر :

وحاطب يحطب في بجاده	في ظلمة وفي سواده
يحطب في بجاده الأيم الذكر	والأسود السالخ مكروه النظر

٣٣٩ - أخبرني أحمد بن محمد وعبيد بن محمد قالا : حدثنا الحسن بن مسلمة، نا ابن الجارود قال: نا إسحاق بن منصور قال : قلت لأحمد بن حنبل : ومن كره كتاب العلم ؟ قال: كرهه قوم ورخص فيه آخرون .

قلت له : لو لم يكتب العلم لذهب . قال : نعم، ولولا كتاب العلم أي شيء كنا نحن؟ قال إسحاق بن منصور: وسألت إسحاق بن راهوية فقال كما قال أحمد سواء (١) .

٣٤٠ - أخبرنا خلف بن القاسم، أنا أبو الميمون، نا أبو زرعة قال: سمعت أبا نعيم وذكر له حماد بن زيد، وابن عليه، وأن حماد بن زيد حفظ عن أيوب وابن عليه كتب فقال: ضمنت لك أن كل من لا يرجع إلى الكتاب لا يؤمن عليه الزلل .

٣٤١ - وأخبرنا خلف بن القاسم، نا أبو الميمون البجلي بدمشق، نا أبو زرعة، قال : سمعت أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان: كل من لا يكتب العلم لا يؤمن عليه الغلط .

٣٤٢- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر وأحمد بن قاسم قالوا: نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل الترمذى إملاء، ثنا نعيم بن حماد قال: ثنا حاتم الفاخر- وكان ثقة- قال: سمعت سفيان الثوري يقول: (إني أحب أن أكتب الحديث على ثلاثة أوجه: حديث اكتبه أريد أن اتخذه ديناً، وحديث رجس اكتبه فأوقفه لا أطرحه ولا أدين به، وحديث رجل ضعيف أحب أن أعرفه ولا أعبأ به).

وقال الأوزاعي: (تعلم مالا يؤخذ به كما نتعلم ما يؤخذ به).

٣٤٣- أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أبو مسلم قال: قال سفيان: (قال بعض الأمراء لابن شبرمة): ما هذه الأحاديث التي تحدثنا عن النبي ﷺ؟ قال: كتاب عندنا).

٣٤٤- وأخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الزبير، محمد بن الحسن عن مالك بن أنس قال: (أول من دون العلم ابن شهاب).

٣٤٥- وأخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا ابراهيم بن المنذر الحزامي نا معن بن عيسى، نا سعيد بن زياد مولى الزبير قال: سمعت ابن شهاب يحدث سعد ابن إبراهيم قال: (أمرنا عمر بن العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترًا دفترًا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا).

٣٤٦- وأخبرنا خلف بن سعيد، نا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا إسحاق ابن ابراهيم، نا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الزهري قال: (كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء، فرأينا أن لا نمنعه أحدًا من المسلمين)<sup>(١)</sup>.

قال: وأنا معمر قال: (حدثت يحيى بن أبي كثير بأحاديث فقال: اكتب لي حديث كذا وحديث كذا. فقلت: أما تكره أن تكتب العلم؟ فقال: اكتب؛ فإنك إن لم تكن كتبت فقد ضيعت، أو قال: عجزت).

قال: وأنا معمر، عن صالح بن كيسان قال: (كنت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم،

(١) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (١/٢٥٨١) وابن سعد في «الطبقات» (٢/٣٨٩) والخطيب في «التقييد» (ص ١٠٧) نا معمر به.

فاجتمعنا على أن نكتب السنن، فكتبنا كل شيء سمعنا عن النبي ﷺ، ثم قال: اكتب بنا ما جاء عن أصحابه، فقلت: لا ليس بسنة وقال هو: بل هو سنة، وكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت.

٣٤٧- واخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أحمد بن حنبل، نا عبد الرزاق قال: أنا معمر قال: أنا صالح بن كيسان قال: (اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم، فقلنا: نكتب السنن، فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ. ثم قال: نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنة، وقلت أنا: ليس بسنة فلا نكتبه، وكتب ولم أكتب، فأنجح وضيعت)<sup>(١)</sup>.

٣٤٨- وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أحمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء، فرأيت أن لا نمنعه أحداً من المسلمين.

٣٤٩- وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الوليد بن شجاع، نا روح بن عباد، نا سعيد بن عبد الرحمن أخو أبي حرة، عن أيوب بن أبي تميمة، عن الزهري قال: (استكتبني الملوك فأكتبهم، فاستحييت الله إذ كتبها الملوك، ألا أكتبها لغيرهم.

وذكر ابن المبارك رحمه الله-، عن يونس بن يزيد قال: قلت للزهري: أخرج إلي كتبك، فأخرج إلي كتباً فيها شعر.

وذكر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن خالد بن نزار قال: أقام هشام بن عبد الملك كاتبين يكتبان عن الزهري، فأقاما سنة يكتبان عنه.

وذكر المبرد قال: قال الحلليل بن أحمد: ما سمعت شيئاً إلا كتبه، ولا كتبه إلا حفظته، ولا حفظته إلا نفعيس.

(١) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (١١/٢٥٨ - ٢٥٩) وابن سعد (٢/٣٨٨ - ٣٨٩) وأبو نعيم في

«الخطبة» (٣/٣٦٠ - ٣٦١)، والخطيب في «التقييد» (١٠٦ - ١٠٧) نا معمر به.

## باب

## في معارضة الكتاب

٣٥٠- أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا عبد الوهاب بن نجيعة الحوطي، نا اسماعيل بن عياش، عن هشام بن عروة أن أباه قال له: كتبت؟ قال: نعم. قال: عارضت؟ قال: لا. قال: لم تكتب<sup>(١)</sup>.

٣٥١- وحدثننا أحمد بن قاسم، نا محمد بن معاوية، نا أحمد بن الحسن الصوفي، نا الهيثم بن خارجة، ثنا إسماعيل بن عياش، عن هشام بن عروة قال: قال لي أبي: (أي بني كتبت؟ قلت: نعم. قال: عارضت؟ قلت: لا. قال: لم تكتب.

٣٥٢- وحدثننا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا عبد الملك بن بحر، نا محمد بن إسماعيل الصائغ، ثنا عفان قال: حدثنا أبان العطار، عن يحيى بن أبي كثير قال: (الذي يكتب ولا يعارض مثل الذي يدخل الخلاء ولا يستنجي<sup>(٢)</sup>).

٣٥٣- واخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الحوطي (ح) وحدثننا أحمد ابن سعيد بن بشر، نا محمد بن أبي دليم، نا ابن وضاح، نا سليمان بن سليم الحمصي قال: حدثنا بقية، عن الأوزاعي قال: مثل الذي يكتب ولا يعارض مثل الذي يدخل الخلاء ولا يستنجي.

وذكر الحسن بن علي الحلواني في «كتاب المعرفة» قال: سمعت عبد الرزاق يقول: سمعت مَعْمَرًا يقول: لو عروض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط، أو قال: خطأ.

(١) ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة (١١١/٩) والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» برقم (٥٧٦) وفي الكفاية في علم الرواية (ص٢٣٧) من طريق إسماعيل بن عياش به.

- قلت: وسنده ضعيف، لأن ابن عياش إذا روى عن أهل بلده فهو صحيح الحديث، أما إذا روى عن غيرهم فحديثه ضعيف، وهشام بن عروة قرشي مكي فهو ليس من أهل بلده، لذا فحديثه ضعيف، والله أعلم.

(٢) حسن: أخرجه الخطيب في «الكفاية» (ص٣٣٧) وفي «الجامع» برقم (٥٧٧) من طريق أبان العطار به.

## باب

## الأمر بإصلاح اللحن والخطأ في الحديث وتتبع ألفاظه ومعانيه

٣٥٤- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا ابن الأصبهاني، ثنا شريك، عن جابر، عن عامر- يعني الشعبي- قال: لا بأس في إقامة اللحن في الحديث.

٣٥٥- أخبرنا خلف بن القاسم، نا أبو ميمون السجلي بدمشق، نا أبو زرعة، نا الوليد ابن عقبة، نا الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول: أعربوا الحديث فإن القوم كانوا عرباً.

٣٥٦- وأخبرنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن معاوية، نا جعفر بن محمد الفريابي، نا صفوان بن صالح، نا الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول: (أعربوا الحديث، فإن القوم كانوا عرباً).

٣٥٧- نا عبد الوارث، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا ابن الأصبهاني ثنا ابن نمير، عن شريك، عن جابر قال: سألت عامراً - يعني الشعبي - وأبا جعفر - يعني محمد ابن علي-، والقاسم - يعني ابن محمد وعطاء - يعني ابن أبي رباح- عن الرجل يحدث بالحديث فيلحن أحدث به كما سمعت أم أعربه؟ فقالوا: لا، بل أعربه.

٣٥٨- أخبرنا خلف بن القاسم، نا عبد الرحمن بن عمر الدمشقي، نا أبو زرعة الدمشقي، نا هشام، نا الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي يقول: لا بأس بإصلاح اللحن والخطأ في الحديث.

٣٥٩- حدثنا عبد الرحمن، نا علي، نا أحمد، نا علي بن إسحاق قال: حدثنا سحنون قال: حدثنا ابن وهب قال: سمعت معاوية بن صالح يحدث عن العلاء بن الحارث، عن مكحول قال: سمعت وائلة بن الأسقع يقول: حسبكم إذا جئناكم بالحديث على معناه<sup>(١)</sup>.

(١) حسن: أخرجه الدرامي (٨٣/١) وأبو خيثمة في «العلم» (١٠٥) وابن سعد في «طبقاته» (٣٩٢/٧) والخطيب في الكفاية (ص ٢٠٥) وفي «الجامع» (١١٠٦) من طريق معاوية بن صالح به.

٣٦٠ - قال : وسمعت معاوية بن صالح يحدث عن ربيعة بن يزيد أن أبا الدرداء كان إذا حدث عن رسول الله ﷺ ثم فرغ منه قال : (اللهم إن لم يكن هكذا فكشكله)<sup>(١)</sup>

٣٦١ - حدثنا عبدالوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا أبي، نا معن، حدثنا معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي الدرداء فذكر مثله سواء.

٣٦٢ - قال : ونا أبي، نا إسماعيل بن إبراهيم، نا ابن عون، عن محمد بن سيرين قال : كان أنس بن مالك - رضي الله عنه - إذا حدث عن رسول الله ﷺ حديثاً ففرغ منه قال : أو كما قال رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

٣٦٣ - قال : ونا أبو غسان، نا إسرائيل، عن أبي حصين، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبدالله أنه حدث يوماً بحديث فقال : سمعت رسول الله ﷺ، ثم أرعد وأرعدت ثيابه، وقال : أو نحو هذا، أو شبه هذا . [ قال أبو عمر : كلها حدثني بها عبدالوارث، عن قاسم، عن أحمد بن زهير أبي خيثمة ]<sup>(٣)</sup>.

وروي عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود معنى حديث مسروق هذا إلا أنه قال : أو نحو ذلك، أو قريباً من ذلك.

٣٦٤ - وحدثنا خلف بن سعيد، نا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا إسحاق ابن إبراهيم، أنا عبد الرزاق، نا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين قال : (كنت أسمع الحديث من عشرة، اللفظ مختلف والمعنى واحد)<sup>(٤)</sup>.

٣٦٥ - وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد

(١) صحيح: أخرجه الدارمي (٨٣/١)، وأبو خيثمة في «العلم» (١٥٠)، وابن سعد في «طبقاته» (٣٩٢/٧)، والخطيب في «الكفاية» (ص ٢٠٥) وفي «الجامع» (١١٠٦)، من طريق معاوية بن صالح به.

(٢) صحيح: أخرجه الخطيب في «الكفاية» (ص ٢٠٦) وفي الجامع برقم (١١٠٨) من طريق ابن عون به.

(٣) صحيح: أخرجه الخطيب في «الكفاية» (ص ٢٠٥) من طريق أبي غسان به. واسمه: مالك بن إسماعيل النهدي.

(٤) صحيح: أخرجه الخطيب في «الكفاية» (ص ٢٠٦) من طريق معمر به.

الفيقيه بيغداد، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، حدثنا عبد الرزاق، أنا معمر عن أيوب، عن محمد قال: (كنت أسمع الحديث من عشرة، المعنى واحد واللفظ مختلف).

٣٦٦ - حدثنا خلف بن أحمد، نا أحمد بن مطرف، نا أبو صالح أيوب بن سليمان وأبو عبدالله محمد بن حبابه قالوا: نا أبو زيد عبدالرحمن بن إبراهيم، نا معاذ بن الحكم الواسطي، عن عبدالرحمن بن زياد، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن قال: قلنا: يا أبا سعيد إنك تحدثنا بالحديث أنت أجدود له سياقاً منا. قال: إذا كان المعنى واحد فلا بأس.

٣٦٧ - وأخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن، نا إبراهيم بن بكر، نا محمد بن الحسين الأزدي، نا عمران بن موسى بن فضالة، نا أبو موسى محمد بن المثنى قال: سألت. أبا الوليد عن الرجل يصيب في كتابة الحرف المعجم غير معجم، أو يجد الحرف المعجم بغير تعجيمه نحو التاء ثاء والباء ياء، وعنده في ذلك التصحيف والناس يقولون الصواب. قال: يرجع إلى قول الناس، فإن الأصل الصحة.

قال أبو موسى: وسألت عبد الله بن داود عن الرجل يسمع الحديث فيذهب من حفظه، أو يذهب عنه فيذكره صاحبه أيصير إليه؟ قال: نعم. قال الله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢].

قال الأزدي: وأخبرنا الغلابي قال: سمعت يحيى بن معين يقول: لا بأس أن يقوم الرجل حديثه على العربية.

٣٦٨ - أخبرنا محمد بن إبراهيم، أنا محمد بن معاوية، أنا إبراهيم بن موسى بن جميل، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، نا نصر بن عبيد الله قال: أخبرنا الأصمعي قال: سمعت ابن عون يقول: أدركت ثلاثة يتشددون في الحروف وثلاثة يرخصون في المعاني، فأما الذين يتشددون في الحروف، فالقاسم ورجاء وابن سيرين، وإن أصحاب المعاني: الحسن والشعبي وإبراهيم<sup>(١)</sup>.

٣٦٩ - حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا المقدم بن داود بن عيسى

(١) صحيح: أخرجه أبو خيثمة زهير بن حرب في «كتاب العلم» برقم (١٣٤)، والخطيب في

«الكفاية» (ص ١٨٦) وفي «الجامع» برقم (١٠٤٩) من طريق ابن عون به.



ابن تليد قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح، عن العلاء بن الحارث، عن مكحول قال: دخلت أنا وأبو الأزهر على وائلة بن الأسقع، فقلنا: يا أبا الأسقع حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه وهم ولا زيادة ولا نقصان. قال: هل قرأ أحد منكم من القرآن هذه الليلة شيئاً؟ قال: فقلنا: نعم، وما نحن له بحافظين حتى أنا لنزيد الواو، والألف وننقص. قال: فهذا القرآن منذ كذا بين أظهركم لا تألون حفظه، وإنكم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون، فكيف بأحاديث سمعناها من رسول الله ﷺ عسى أن لا نكون سمعناها منها إلا مرة واحدة؟ حسبكم ماذا حدثتكم بالحديث على المعنى (١).

٣٧٠- وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال: حدثني أبي، نا عبد الله بن يونس، نا بقي بن خالد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا معاذ بن معاذ، عن ابن عون قال: كان من يتبع أن يحدث بالحديث كما سمع محمد بن سيرين، والقاسم بن محمد، ورجاء بن حيوة، وكان ممن لا يتبع ذلك الحسن وإبراهيم والشعبي قال ابن عون: (فقلت لمحمد: إن فلاناً لا يتبع الحديث أن يحدث به كما سمع فقال: أما إنه لو اتبعه كان خيراً له).

وبه عن أبي بكر بن أبي شيبة، نا حفص، عن أشعث، عن الحسن والشعبي أنهما كانا لا يريان بأساً بتقديم الحديث وتأخيره، وكان ابن سيرين يتكلفه كما سمع (٢).

٣٧١- وبه عن أبي بكر بن أبي شيبة، ثنا شريك، عن جابر، عن عامر قال: قلت له: أسمع اللحن في الحديث. قال: أقمه.

٣٧٢- وأخبرنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالوا: نا أحمد بن سعيد، نا سعيد بن عثمان، نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ثنا أشهب قال: سألت مالكا -رحمه الله - عن الأحاديث يقدم فيها ويؤخر والمعنى واحد. قال: أما ما كان من قول النبي ﷺ فإنني أكره ذلك، وأكره أن يزداد فيها أو ينقص، وما كان منها غير قول النبي ﷺ فلا أرى بذلك بأساً، قلت: حديث النبي ﷺ يزداد فيه الواو والألف والمعنى واحد. قال: أرجو أن يكون هذا خفيفاً (٣).

(١) حسن:

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٩/٥٦٠)، نا حفص به

(٣) صحيح: أخرجه الخطيب في «الكفاية» (ص١٨٩) من طريق مالك به.

٣٧٣- أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد عبد الرحمن بن يحيى قالاً: ثنا أحمد بن سعيد، نا أحمد بن على المدائني بمصر، نا أحمد بن عبد المؤمن المروزي، نا علي بن الحسن قال: قلت لابن المبارك: (يكون في الحديث لحن أقومه؟ قال: نعم؛ لأن القوم لم يكونوا يلحنون، اللحن منا). قال أبو عمر. وكان ممن يأبى أن ينصرف عن اللحن فيما روي عنه نافع مولى ابن عمر -رضى الله عنهما-، وأبو معمر عبد الله بن ضحي الأزدي، وأبو الضحي مسلم بن صبيح، ومحمد بن سيرين.

٣٧٤- ذكر أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أمية قال: (كنا نريد نافعاً على إقامه اللحن في الحديث فيأبى)<sup>(١)</sup>.

٣٧٥-- وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا يوسف ابن عدي، نا عثام بن علي، عن الأعمش، عن عمارة، عن أبي معمر قال: (إني لأسمع في الحديث لحناً، فألحن اتباعاً لما سمعت)<sup>(٢)</sup>.

٣٧٦- أخبرنا عبد الله محمد بن يوسف، نا أحمد بن محمد بن إسماعيل، نا محمد بن الحسن الأنصارى، نا الزبير بن بكار الزبيرى، نا عياش بن المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي، عن أبيه أنه جاء الدراوردي عبد العزيز بن محمد يعرض عليه الحديث فجعل يقرأ ويلحن لنا منكرراً، فقال له المغيرة: ويحك يا دراوردي، كنت بإقامة لسانك قبل طلب هذا الشأن أخرى.

والقول في هذا الباب ما قاله الحسن والشعبي وعطاء ومن تابعهم، وهو الصواب وبالله التوفيق.

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٥٦/٩)، والخطيب في «الكفاية» (ص١٨٧)، وفى «الجامع» برقم (١٠٥٥) من طريق ابن عيينة به.

(٢) صحيح: أخرجه الخطيب في «الكفاية» (ص١٨٦) من طريق عثام بن على به.

## باب

## فضل التعلم في الصغر، والحض عليه

٣٧٧- حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن القاهرتي، نا أحمد بن الفضل الدينوري، نا أبو عيسى الرملي، نا يزيد بن محمد بن عبد الصمد قال: حدثني محمد بن أبي السري، نا يوسف بن عطية، نا مرزون أبو عبد الله، عن مكحول، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: (أما ناشيء نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك كتب له أجر سبعين صديقاً)<sup>(١)</sup>.

٣٧٨- حدثنا خلف بن القاسم، نا سعيد بن أحمد بن جعفر النهري بمصر، نا عبد الله ابن محمد بن سعيد بن أبي مريم، نا عمرو بن أبي سلمة، ثنا صدقة بن عبد الله، عن طلحة ابن زيد، عن محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم في حجر، ومن تعلم العلم بعدما يدخل في السن كان كالكتاب على ظهر الماء)<sup>(٢)</sup>.

٣٧٩- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، حدثنا أبو سليمان البخاري، ثنا شيخ من أهل البصرة، عن معبد، عن الحسن قال: (طلب الحديث في الصغر كالنقش في الحجر)<sup>(٣)</sup>.

٣٨- وأخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير (ح). وحدثنا أحمد بن قاسم ابن عبد الرحمن، نا محمد بن عيسى، نا علي بن عبد العزيز قال: نا أبو نعيم الفضل بن دكين، نا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: (ما حفظت وأنا شاب فكأنني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة)<sup>(٤)</sup>.

(١) ضعيف جداً: أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج ٨ برقم ٧٥٩٠) من طريق محمد بن أبي السري به. قلت: وسنده ضعيف جداً، فيه يوسف بن عطية، متروك الحديث.

(٢) موضوع: فيه صدقة السمين، متروك وطلحة، هو المتهم بوضعه.

(٣) حسن: أخرجه الخطيب في «الفيح والفتنة» (٢/٩١) من طريق آخر عن الحسن، وسنده حسن.

(٤) صحيح: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/١٠٠-١٠١) والخطيب في «الفيح والفتنة» =

٣٨١- أخبرنا قاسم بن محمد أبو محمد رحمه الله، نا خالد بن سعد، نا محمد بن إبراهيم بن حيون، نا عبد الله أحمد بن حنبل قال حدثني أبي، ثنا مطلب بن زياد، نا محمد بن أبان قال: قال الحسن بن عليّ لبيته، ولبي أخيه: (تعلموا العلم، فإنكم صغار قوم وتكونون كبارهم غداً، فمن لم يحفظ منكم فليكتب).

٣٨٢- وأخبرنا خلف بن القاسم، نا أبو الميمون البجلي، ثنا أبو زرعة، ثنا أحمد بن شويه، ثنا ابن نمير، عن الأعمش قال: قال إبراهيم لي وأنا شاب في فريضة: احفظ هذه لعلك أن تسأل عنها<sup>(١)</sup>.

٣٨٣- وحدثنا خلف بن أحمد، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد ابن علي بن مروان، نا محمد بن عبد الله بن نمير، نا أبي، عن الأعمش قال: قال لي إبراهيم وأنا غلام في فريضة: احفظ هذه فلعلك أن تسأل عنها.

٣٨٤- وأخبرنا عبد السوارث نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، نا إسماعيل بن عياش، نا عمارة بن غزية، عن عثمان بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير أنه كان يقول لبيته: (يا بني إن أزهّد الناس في عالم أهله، فاهلموا إلى فتعلموا مني، فإنكم توشكون أن تكونوا كبار القوم، اني كنت صغيراً لا ينظر إليّ، فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألوني وما شيء أشد على امريء من أن يسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله)، أنشدني أبو نصر هارون بن موسى النحوي قال: أنشدنا إسماعيل بن القاسم قال: أنشدنا ابن الأنباري قال: أنشدني أبي في أبيات ذكرها:

فهني عذرت الفتى جاهلاً فما العذر فيه إذا المرء شاخا

وكان يقال: (من أدب ابنه صغيراً قرت به عينه كبيراً،

ولا بن أغبش في أبيات له:

ها أقبح الجهل على من بدا برأسه الشيب وما أشنعه

= (٢/٩٢) ومن قبلها أبو خيثمة في «العلم» برقم (١٥٦) بتحقيق العلامة الألباني) من طريق

الفضل بن دكين به.

(١) صحيح: أخرجه أبو خيثمة في «العلم» (٣٦) من طريق ابن نمير به.

ولغيره :

رأيت الفهم (\*) لم يكن انتهابا  
ولم يقسم على عدد السنين  
ولو أن السنين تقاسمته  
حوى الآباء أنصبه البنين

وقال آخر :

يقوم من ميل الغلام المؤدب  
ولا ينفع التأديب والرأس أشيب  
وقال أمية بن أبي الصلت :

إن الغلام مطيع من يؤدبه  
ولا يطيعك التأديب والرأس أشيب  
وقال آخر :

يقوم بالثقاف العود لدنا  
ولا يتقوم العود الصليب  
وقال آخر :

إن الغلام مطيع من يؤدبه  
ولا يطيعك ذو شيب بتأديب  
وقال سابق البربري - رحمه الله - :

قد ينفع الأدب الأحداث في مهل  
وليس ينفع عند الكبرة الأدب  
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت  
ولن يلين إذا قومته الخشب  
ويقال في المثل في مثل هذا :

(إنما يطبع الطين إذا كان رطباً)

وقد أخذه منصور في غير هذا المعنى فقال :

ولم تدم قط حال  
فاطبع وطينك رطب

وقال محمد بن منذر من شعره المطول :

وإذا ما يبس العود على  
أود لم يستقم منه الأود

ومما ينشد لخلف الأحمر:

أدب صالح وحسن الشناء	خير ما ورث الرجال بنيتهم
في يوم شدة أو رخاء	هو خير من الدنانير والأوراق
الصالح لا يفنيان حتى اللقاء	تلك تفنى والدين والأدب
كنت يوماً تعد في الكبراء	إذا تأدبت يابني صغيراً
ألفيت كبيراً في زمرة الغوغاء	وإذا ما أضعت نفسك
رطباً وإذا كان يابساً بسواء	ليس عطف القضيب إن كان

هكذا أنشد غير واحد لخلف الأحمر، وأنشدتها الخشني - رحمه الله - لإبراهيم بن داود البغدادي في قصيدة له طويلة يوصي فيها ابنه أولها

يابني اقترب من الفقهاء وتعلم تكن من العلماء

وكان يقال: (من أدب ابنه أرغم أنف عدوه)

٣٨٥- أخبرنا أحمد، نا أبي، نا عبد الله، نا بقى نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا ابن عليه، عن ابن عون، عن محمد قال: (كانوا يقولون: أكرم ولدك وأحسن أدبه)<sup>(١)</sup>.

٣٨٦- قال أبو بكر: ونا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير قال: قال سليمان بن داود لابنه: (من أراد أن يقيظ عدوه فلا يرفع العصا عن ولده)<sup>(٢)</sup>.

وأنشدني أحمد بن محمد بن هشام قال: أنشدني علي بن عمر بن موسى القاضي قال: أنشدنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله المقرئ قال: أنشدنا أبو عبد الله نطقه لنفسه: أراني أنسى ما تعلمت في الكبر ولست بناس ما تعلمت في الصغر وما العلم إلا بالتعلم في الصبا وما الحلم إلا بالتحلم في الكبر ولو فلق القلب المعلم في الصبي لألفى فيه العلم كالنقش في الحجر

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٤١٥/٨)، نا ابن عليه به.

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٤١٥/٨)، نا عيسى بن يونس به.

وما العلم بعد الشيب إلا تعسف  
وإذا كل قلب المرء والسمع والبصر  
وما المرء إلا اثنان عقل ومنطق  
فمن فاته هذا وهذا فقد دمــــ

وقال آخر:

إن الحدائة لا تقصر  
بألفتي المرزوق ذهنا  
لكن تزكى عقله  
فيعرف أكبر منه سنا

وقال آخر:

إذا ما المرء لم يولد لبيبا  
فليس ينافع قدم الولادة

٣٨٧- وحدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا: نا أحمد بن سعيد، نا أحمد بن علي بن الحسين المدائني، نا يونس بن عبد الأعلى، نا يحيى بن حسان نا يوسف بن يعقوب بن الماجشون قال: قال لنا ابن شهاب ونحن نسأله: (لا تحقروا أنفسكم لحدائة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم، يبتغي حدة عقولهم).

٣٨٨- وذكره الحسن الحلواني في (كتاب المعرفة) ثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا أبو سلمة يوسف بن الماجشون قال: قال لى ابن شهاب ولأخ ل وابن عم ونحن فتيان نسأله عن العلم: (لا تحقروا أنفسكم لحدائة أسنانكم<sup>(١)</sup>)، فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم).

٣٨٩- قال الحلواني: ونا يزيد بن هارون، نا جرير بن حازم قال: سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة، عن ابن عباس قال: (لما قبض رسول الله ﷺ) وأنا شاب، قلت لشاب من الأنصار: يا فلان هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ ولنعلم منهم فإنهم كثير. قال: العجب لك يا ابن عباس أتري أن الناس يحتاجون إليك وفي الأرض من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: فتركت ذلك وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله ﷺ، فإن كنت لآتي الرجل في الحديث يسألني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده قائلا فأتوسد ردائي على بابي تسفى الريح على وجهي حتى يخرج، فإذا خرج قال: يا بن عم رسول الله مالك؟ فأقول: حديث بلغني أنك تحدث به عن رسول الله ﷺ فأجبت أن أسمعه منك.

(١) هكذا بالأصل والصواب: « سنكم ». المراجع .

قال: فيقول: فهلا بعثت إليّ آتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك. وكان ذلك الرجل بعد ذلك يراني وقد ذهب أصحاب رسول الله ﷺ واحتاج إليّ الناس فيقول: كنت أعقل مني (١).

٣٩٠- وحدثنا أحمد بن محمد، نا محمد بن عيسى، نا علي بن عبد العزيز، أنا أبو عبيد قال: أنا ابن عليه، ومعاذ بن عون، عن ابن سيرين، عن الأحنف بن قيس، عن عمر -رضي الله عنه- قال: (تفقهوا قبل أن تسودوا) (٢).

٣٩١- وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، نا أبي، نا عبد الله بن يونس، نا بقي، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا وكيع، عن ابن عون، عن ابن سيرين قال: قال عمر: (تفقهوا قبل أن تسودوا).

٣٩٢- قال أبو بكر: ونا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله قال: (تعلموا، فإن أحدكم لا يدري متى يختل إليه) (٣).

٣٩٣- وقرأت على عبد الوارث أن قاسماً حدثهم، ثنا محمد بن عبد الله بن الغازي قال: أخبرني عبد الله بن شبيب، عن إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الحزامي قال: أنا عبد الملك ابن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون قال: أتيت المنذر بن عبد الله الحزامي وأنا حديث السن، فلما تحدثت اهتز إليّ على غيرة لما رأى في بعض الفصاحة. فقال لي: من أنت؟ فقلت له: عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون. فقال: اطلب العلم، فإن معك حذاءك وسقاءك.

٣٩٤- وذكر ابن وهب، عن موسى بن علي بن رباح، عن أبيه أن لقمان الحكيم قال لابنه: (يا بني، ابتغ العلم صغيراً، فإن ابتغاء العلم يشق على الكبير).

قال أبو عمرو: أنشدني غير واحد لصالح بن عبد القدوس في شعر له:

(١) صحيح: أخرجه الدرامي (١/١٤١-١٤٢) والخطيب في «الجامع» برقم (٢١٥) من طريق يزيد ابن هارون به.

(٢) صحيح: أخرجه الدرامي (١/٧٩) وأبو خيثمة في «العلم» (٩) وابن أبي شيبة (١٨-٥٤١-٥٤١) من طريق ابن عون به.

(٣) صحيح: أخرجه الدرامي (١/٥٧) وأبو خيثمة في «العلم» (٨) وابن أبي شيبة (٨/٥٤١) من طريق الأعمش به.



وإن من ابته في الصبي كالعود يسقى الماء في غرسه  
حتى تراه مونقاً ناضراً بعد الذي أبصرت من يبسه  
والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثري رمسه  
إذا عاد إلى جهله كذي الصبا عاد إلى نكسه

٣٩٥- أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن الغاري، نا عبد الله بن شبيب قال: قال إبراهيم بن المنذر الخزامي: (ما رأيت شاباً قط لا يطلب العلم، ولا سيما إذا كانت له حدة إلا رحمته).

٣٩٦- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الوليد بن شجاع قال: حدثني بقية بن الوليد، نا محمد سماعة قال: حدثني أبو عثمان القرشي، عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يستحي الشيخ أن يتعلم من الشباب»<sup>(١)</sup>.

٣٩٧- حدثنا أحمد بن عمر، نا عبد الله بن محمد بن علي، حدثنا محمد بن فطيس، ثنا مالك بن سيف، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، ثنا الفضيل بن عياض، عن الأعمش، عن شقيق، قال عبد الله بن مسعود: (ياأيها الناس تعلموا العلم؛ فإن أحدكم لا يدري متى يختل إليه).

وذكره عبد الرزاق، عن الثوري، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود سواء.  
وذكره عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة عن ابن مسعود قال: (عليكم بالعلم، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه- أو إلى ما عنده).

(١) ضعيف وسنده ضعيف لعلتين:

- الأولى: ضعف أبو عثمان القرشي، واسمه الوليد بن أبي الوليد.  
- الثانية: الإرسال فمحكول تابعي كما هو معروف، والحديث المرسل من أقسام الحديث الضعيف، والله أعلم.

## باب

## حمد السؤال، والإلحاح في طلب العلم،

## وذم ما منع منه

٣٩٨- قال رسول الله ﷺ : «شفاء العي السؤال»<sup>(١)</sup>.

٣٩٩- وقالت عائشة -رضي الله عنها-: (رحم الله نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن)<sup>(٢)</sup>.

٤٠٠- وقالت أم سليم: يارسول الله إن الله لا يستحي من الحق، هل على المرأة من غسل... إذا رأت الماء؟<sup>(٣)</sup>.

٤٠١- واستحيا عليّ -رضي الله عنه- أن يسأل عن المذي لمكان رسول الله ﷺ من ابنته التي كانت عنده، فأمر المقداد وعمارا فسألا له رسول الله ﷺ عن ذلك<sup>(٤)</sup> وهذه الأحاديث مشهورة الأسانيد، وقد ذكرتها من طرق في التمهيد.

٤٠٢- وقال عبد الله بن مسعود: (زيادة العلم الابتغاء، ودرك العلم السؤال، فتعلم ما جهلت، واعمل بما علمت).

٤٠٣- وقال ابن شهاب: العلم خزانة، مفتاحها المسألة.

٤٠٤- أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا محمد بن بكر بن داسة، أنا أبو داود، أنا عبيد الله بن معاذ، نا أبي، عن شعبة، عن إبراهيم بن المهاجر، عن صفية

(١) سيأتي ذكره.

(٢) سيأتي ذكره.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (١٣٠) ومسلم (٣١٣) من طريق هشام بن عروة عن أبيه، عن زينب بنت أم سلمة، عنها به.

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (١٣٢، ١٧٨، ٢٦٩)، ومسلم (٣٠٣) من حديث عليّ -رضي الله عنه-

بنت شيبية، عن عائشة قالت: (نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقهن فيه)<sup>(١)</sup>.

٤٠٥- قرأت على أبي عبد الله محمد بن عبد الله أن محمد بن معاوية القرشي أخبرهم، نا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي، نا هشام بن عمار، نا عبد الحميد، نا الأوزاعي نا عطاء بن أبي رباح قال: سمعت ابن عباس يخبر أن رجلاً أصابه جرح على عهد رسول الله ﷺ، ثم أصابه احتلام، فأمر بالاغتسال فقراً، فمات، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألم يكن شفاء العي السؤال»<sup>(٢)</sup>. هكذا رواه عبد الحميد بن أبي العشرين، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن ابن عباس. ورواه عبد الرزاق، عن الأوزاعي، عن رجل، عن عطاء، عن ابن عباس مثله سواء، ، وعبد الرزاق أثبت من عبد الحميد. وزاد عبد الرزاق، قال عطاء: بلغني أن النبي ﷺ قال: «لو اغتسل وترك موضع الجراح»<sup>(٣)</sup>.

وانشدت لبعض المتقدمين:

وللعلم ملتماً فاسأل

وإذا كنت في بلد جاهل

كما قيل في المثل الأول

فإن السؤال شفاء العمى

وقال الفرزدق:

سألت ومن يسأل عن العلم يعلم

ألا خبروني أيها الناس إنما

وما السائل الواعي الأحاديث كالعلمي

سؤال امرئ لم يعقل العلم صدره

وقال أمية بن الصلت:

طول الأناة، ولا يطمح بك العجل

لا يذهبن بك التفريط منتظراً

(١) صحيح:

- أخرجه مسلم (٣٣٢) وأبو داود (٣١٦) وابن ماجه (٦٤٢) وغيرهم كثير، من طريق شعبة به.

(٢) حسن: أخرجه ابن ماجه (٥٧٢) قال: حدثنا هشام بن عمار به. وله طرق أخرى ذكرتها في

«إنحاف أهل التقى بتخريج أحاديث المنتقى» برقم (١٢٨).

(٣) ضعيف: وذلك لإرساله.

فقد يزيد السؤال المرء تجربة  
ويستريح إلى الأخبار من يسأل  
وقال سابق:

وليس ذوي العلم التقي كجاهلها  
ولا البصير كأعمى ماله بصر  
فاستخبر الناس عما أنت جاهله  
فقد يجلي العمى الخبير  
وله أيضاً:

وقد يقتل الجهل السؤال ويشتفى  
إذا عاين الأمر المهم المعاین  
وفي السؤال البحث قدماً والسؤال لذي  
العمى شفاء وأشفى منهما ما تعاین

٤٠٦- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، حدثنا موسى بن إسماعيل، نا أبو هلال، عن قتادة، عن عبد الله بن بريدة أن معاوية بن أبي سفيان دعا دعياً النسابة فسأله عن العريية، وسأله عن أنساب الناس وسأله عن النجوم، فإذا رجل عالم قال:

(يا دعيل! من أين حفظت هذا؟ قال: حفظت هذا بقلب عقول، ولسان سؤول. وذكر تمام الخبر).

٤٠٧- وذكر ابن مجاهد، نا موسى بن إسحاق، نا هارون بن حاتم قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عيسى الهمداني، عن المسيب بن عبد خير، عن أبيه قال: قال عمر: (من علم فليعلم، ومن لم يعلم فليسأل العلماء، ألا إن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف..

٤٠٨- وروى علي بن حوشب قال: سمعت مكحولاً يقول: (قدمت دمشق وما أنا بشيء من العلم أعلم مني بكذا لباب ذكره من أبواب العلم، قال: فأمسك أهلها عن مسألتي حتى ذهب).

وذكر الحلواني، ثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث، عن ابن شهاب قال: (العلم خزائن ومفاتيحها السؤال).

٤٠٩- حدثنا عبد الرحمن، نا علي، نا أحمد قال: حدثنا سحنون، نا ابن وهب عن

يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: (إن العلم خزائن وتفتحها المسألة).

٤١٠- وأخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا عمرو بن عثمان بن عمرو ابن موسى قال: حدثني أبي، عن يونس بن يزيد الأيلي، عن ابن شهاب قال: (إن هذا العلم خزانة، وتفتحها المسألة).

٤١١- وأخبرنا عبد الله بن محمد، نا إسماعيل بن محمد الصفار ببغداد، نا إسماعيل ابن إسحاق القاضي، نا نصر بن على الجهضمي قال: كان الخليل يقول: (العلوم أقفال والسؤالات مفاتيحها).

قال أبو عمرو: كان الأصمى ينشد:

شفاء العمى طول السؤال وإنما      تمام العمى طول السكوت على الجهل

وقال سابق البربري:

والعلم يشفي إذا استشفى الجهول      به وبالذواء قد ما يحسم السداء

وقال آخر:

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي      يسائل من يدري، فكيف إذن تدري؟

ورويانا عن الخليل بن أحمد -رحمه الله- أنه قال: (إن لم تعلم الناس ثوابا فعلمهم لتدرس بتعليمهم علمك؛ ولا تجزع بتفريع السؤال، فإنه ينبهك على علم ما لم تعلم).

٤١٢- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا داود بن أيوب بن أبي حجر قال: (قدم رجل على ابن المبارك، وعنده أهل الحديث، فاستحيا أن يسأل، وجعل أهل الحديث يسألونه. قال: فنظر ابن المبارك إليه، فكتب بطاقة وألقاها إليه فإذا فيها:

إن تلبثت عن سؤالك عبد الله      ترجع غداً بخفي حنين

فاعنت الشيخ بالسؤال تجده      سلساً يلقاك بالراحيتين

وإذا لم تصح صياح الثكالى      قمت عنه وأنت صفر اليدين

وأشدد ابن الأعرابي:

وسل الفقيه تكن فقيهاً مثله  
 وس يسع في علم بفقه يمهر  
 وتدبر الذي تعني به لا خير  
 في علم بغير تدبر

وروينا عن وهب بن منبه وسليمان بن يسار أنهما قالوا: (حسن المسألة نصف العلم، والرفق نصف العيش).

وسئل الأصمعي: بم نلت ما نلت؟ قال: (بكثرة سؤالي، وتلقفي الحكمة الشرود).

٤١٣- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، نا أبو سعيد بن الأعرابي، نا محمد بن إسماعيل الصائغ، نا إبراهيم بن المنذر، ثنا محمد بن معن قال: قال لي عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: (ما شيء إلا وقد علمت منه، إلا أشياء كنت أستحي أن أسأل عنها، فكبرت وفي جهالتها).

٤١٤- أخبرنا خلف بن سعيد، أنا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا إسحاق بن إبراهيم، أنا عبد الرزاق، أنا معمر، الحكم بن أبان، عن عكرمة قال: قال لي علي رضي الله عنه: (خمس حفظوهن، لو زكبتن الأبل لانضميتموها من قبل أن تصيهن: لا يخاف عبد إلا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحي جاهل أن يسأل ولا يستحي عالم إن لم يعلم أن يقول: الله أعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس له، ولا إيمان لمن لا صبر له).

٤١٥- وحدثنا محمد بن إبراهيم، نا أحمد بن مطرف، نا سعيد بن عثمان، نا يونس، نا سفيان عبد السري بن إسماعيل، عن الشعبي قال: قال لي علي بن أبي طالب: (خذوا عني هؤلاء الكلمات، فلو رحلتن فيهن المطي حتى انضيتموه لم تبلغوهن: لا يرجو عبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحي إذا كان لا يعلم أن يتعلم ولا يستحي إذا سئل عما لم يعلم أن يقول: لا أعلم..) وذكر تمام الخبر مثله.

وقال علي رضي الله عنه: (قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان).

وقال الحسن: (من استتر على طلب العلم بالحياء لبس للجهالة سرباله، فاقطعوا سراويل الجهل عنكم بدفع الحياء في العلم؛ فإنه من رق وجهه رق علمه).

وقال الخليل بن أحمد: (الجهل منزلة بين الحياء والأثفة).

وكان يقال: (من رق وجهه عند السؤال رق علمه عند الرجال، ومن ظن أن للعلم غاية بخسه حقه).

٤١٦- حدثنا أحمد بن فتح، أنا أبو أحمد بن المفسر الدمشقي بمصر، نا محمد بن يزيد ابن عبد الصمد، نا موسى بن أيوب، نا بقيه، عن هشام بن عبيد الله، عن عبد الله بن يحيى ابن أبي كثير، عن أبيه قال: (ميراث العلم خير من ميراث الذهب، والفضة، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ، ولا يستطيع العلم براحة الجسد).

ورواه مسدد ويحيى بن يحيى قالوا: نا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير قال: سمعت أبي يقول: (لا ينال العلم براحة البدن)

٤١٧- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم بن النعمان، نا محمد بن علي بن مروان، نا مسدد، نا عبد الله بن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه قال: (لا يستطيع العلم براحة الجسم)

وقد روي مثل هذا القول عن زيد بن علي بن حسين أنه قال: (لا يستطيع العلم براحة الجسم)

قال أبو عمر: ذهب هذا القول مثلاً عند العلماء، وقد نظمت ونظمت قول الأصمعي: (يعد من العلماء وليس منهم المعدد ما عنده، وهو الذي إذا سئل عن الشيء قال: هو عندي في الطاق أو في الصندوق). مع معنى قول الحسن والخليل في الحياء على ما ذكرناه في هذا الباب عنهما في أبيات قلتها وهي:

يامن يرى العلم جمع المال والكتب

خدعت والله، ليس الجد كاللعب

العلم ويحك ما في الصدر تجمعه

حفظاً وفهماً وإتقاناً فذاك أب

لا ما توهمه العبدى من سفه

إذا قال ما تبتغي عندي وفي كتبي

قال الحكيم مقالاً ليس يدفعه

ذو العقل من كان من عجم ومن عرب

ما إن ينال الفتى علماً ولا أديباً

براحة النفس واللذات والطرب

نعم، ولا باكتساب المال تجمععه

شأن ما بين اكتساب العلم والذهب

أليس في الأنبياء الرسل أسوتنا

عليهم صلوات الرب ذي الحجب

حاذوا العلوم وعنهم جملة ورثت

وعاش أكثرهم جهداً بلا نشب

إن الحياء خير كله أبدأ

مالم يحل بين نفس المرء والطلب

وكل ما حال دون الخير لم يك

مما بين ذلك وبين الخير من نسب

وأنشدت لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي في أبي مسلم بن فهد:

أبا مسلم إن الفتى بجنانه ومقوله لا بالمراكب واللبس

وليس ثياب المرء تغني قلامه إذا كان مفصولاً على قصر النفس

وليس يفيد العلم والحلم والتقى أبا مسلم طول القعود على الكرسي



أخبرنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن سعيد، نا أبو إسحاق الشيرازي قال:

أنشدني العتبي أحمد بن سعيد للحسن بن محمد في أبيات له:

علمك ما قد جمعت حفظكه ليس الذي قلت عندنا كتبه

في قصيدة عجيبة محكمة له .

وقال إبراهيم المهدي: (سل مسألة الحمقى، واحفظ كحفظ الأكياس)

قال أبو عمر: بسؤال العلماء يأمر القائل:

عليك بأهل العلم فارغب إليهم

يفيدوك علماً كي تكون عليماً

ويحسب كل الناس أنك منهم

إذ كنت في أهل الرشاد مقيماً

فكل قرين بالمقارن مقتد

وقد قال هذا القائلون قديماً

٤١٨- وذكر الفريابي عن الثوري قال:

(بلغنا عن النبي ﷺ أنه قال: «ويل لمن يعلم ولا يعمل، وويل لمن لا يعلم ولا

يتعلم»- مرتين)

## باب

### ذكر الرحلة في طلب العلم

قد تقدم في كتابنا عن حديث صفوان بن عسال، وحديث أبي الدرداء مما يدخل في هذا

الباب ما يغني عن إعادته هاهنا.

٤١٩- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا موسى

ابن إسماعيل، نا عبد الواحد بن زياد، ثنا صالح بن صالح الهمداني قال: حدثنا الشعبي، قال: حدثني أبو بردة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (أيما الرجل كانت عنده وليده فعلمها وأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، واعتقها فتزوجها فله أجران، وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبية وآمن بي فله أجران، وأيما مملوك أدى حق مواليه، وأدى حق ربه فله أجران) خذها بغير شيء، قد كان الرجل يرحل فيما دونها إلى المدينة، الشعبي يقوله<sup>(١)</sup>.

٤٢٠- وحدثنا عبد الوارث، ثنا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، حدثنا محمد بن سعيد، أنا شريك، عن صالح بن يحيى، عن عامر قال: وقال أبو بردة، عن أبيه، عن النبي ﷺ مثله. قال: وقال عامر: أخذتها مني بغير شيء، وقد كان الرجل يرحل فيما دونها إلى المدينة.

٤٢١- أخبرنا أحمد بن قاسم، نا قاسم بن أصبغ، نا الحارث بن أبي أسامة، أنا هدية ويزيد بن هارون، واللفظ لهدية- قالوا: نا همام، نا القاسم بن عبد الواحد قال: سمعت عبد الله بن محمد بن عقيل يحدث عن جابر بن عبد الله قال: (بلغني حديث عن أصحاب رسول الله ﷺ فابتعت بعيراً، فشددت عليه رحلي، ثم سرت إليه شهراً حتى قدمت الشام، فإذا عبد الله بن أنيس الأنصاري، فأتيت منزله، وأرسلت إليه أن جابراً على الباب، فرجع إلى الرسول فقال: جابر بن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج إليّ فاعتقته واعتقني قال: قلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه أنا منه. قال: سمعت رسول الله يقول: (يحشر الله تبارك وتعالى العباد أو قال الناس- شك همام- وأوماً بيده إلى الشام حفاة عراة غرلاً بهماً، قال: قلنا: ما بهما؟ قال: ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ويسمعه من قرب: أنا المالك أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة. قال: (قلنا له: كيف، وإنما نأتي الله عراة حفاة غرلاً؟ قال: من الحسنات والسيئات)<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٥٠٨٣) والنسائي (١١٥/٦) والدرامي (١٥٤/٢ - ١٥٥) من طريق

صالح بن صالح به.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري في الأدب المفرد (برقم ٩٧٠)، وأحمد (٤٩٥/٣)، وابن أبي عاصم في

«السنة» (برقم ٥١٤)، والحاكم في «المستدرک» (٤٣٧/٢ - ٤٣٨)، وغيرهم من طريق همام به.

٤٢٢- وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، نا إسماعيل بن محمد بن محفوظ. الدمشقي، نا أحمد بن علي بن سعيد القاضي، نا شيبان بن فروخ قال: حدثني همام بن يحيى، عن القاسم بن عبد الواحد قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل أن جابر بن عبد الله حدثه قال: بلغني فذكره.

٤٢٣- وروي سفيان بن عيينة. عن ابن جريح قال: سمعت شيخًا من أهل المدينة- قال سفيان: هو أبو سعيد الأعمى- يحدث عطاء أن أبا أيوب رحل إلى عقبة بن عامر، فلما قدم مصر أخبروا عقبة فخرج إليه، قال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ في ستر المسلم، لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من ستر مؤمنًا على خزيره ستر الله عليه يوم القيامة) قال: فأتى أبو أيوب راحلته فركبها، وانصرف إلى المدينة، وما حل رحله (١).

٤٢٤- وذكر الحلواني: حدثنا زيد بن الحباب، ثنا ابن لهيعة، عن عقيل، عن ابن شهاب أن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: (كان يبلغني الحديث عن الرجل من أصحاب النبي ﷺ فلو أشاء أن أرسل إليه حتى يجيء فيحدثني فعلت، ولكنني كنت أذهب إليه، فأقبل على بابه حتى يخرج إلي فيحدثني).

٤٢٥- أخبرنا أبو عبد الله محمد بن رشيح- رحمه الله-، نا الحسن بن علي، نا عباس بن محمد بن عباس، نا ابن أبي مريم، نا خالد بن نزار، نا مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: (إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد).

قال أبو عمر: روينا هذا الخبر من طرق عن مالك من رواية ابن وهب وعبد الرحمن بن مهدي عن مالك أن سعيد بن المسيب قال: (إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد).

= وسنده حسن، لكن الحديث صحيح بشواهد ذكرتها في «النهاية في الفتن والملاحم» «لابن كثير» الجزء الثاني، والحمد لله وحده.

(١) صحيح: أخرجه أحمد (١٥٣/٤) والحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص٧-٨) وغيرهما من طريق سفيان به.

- والحديث له طرق وشواهد ذكرتها في «فتح العلي» (٣٨٤- حميدي) والحمد لله.

ووصوله خالد بن نزار، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب وخالد ابن نزار وثقة المصري.

٤٢٦- أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال: حدثني أبي، نا عبد الله بن يونس، نابقي بن مخلد، نا أبو بكر، نا وكيع، عن سفیان، عن رجل لم يسمه أن مسروقاً رحل في حرف، وأن أبا سعيد رحل في حرف<sup>(١)</sup>.

٤٢٧- قال أبو بكر: ونا ابن عيينة، عن أيوب، عن مجالد، عن الشعبي قال: ما علمت أن أحداً من الناس كان أطلب للعلم في أفق من الآفاق من مسروق<sup>(٢)</sup>.

٤٢٨- قال: وحدثنا وكيع، نا علي بن صالح، عن أبيه، ثنا الشعبي بحديث ثم قال لي: أعطيكه بغير شيء. وإن كان الراكب ليركب إلى المدينة فيما دونه<sup>(٣)</sup>.

٤٢٩- قال: ونا عبدة بن سليمان، عن رجل قال: قال لي الشعبي في حديثه: أعطيناكه بغير شيء، وإن كان الراكب ليركب إلى المدينة فيما دونها.

٤٣٠- قال: ونا زيد بن الحباب، عن شعبة، عن عمارة، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد قال: خرجت إلى المدينة أطلب العلم والشرف.

٤٣١- حدثنا يوسف بن عبد الله بن مغيث، نا محمد بن معاوية المرواني قال: حدثنا الفريابي قال: حدثني أحمد بن أبي الخواري الدمشقي، نا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن بسر بن عبيد الله الحضرمي قال: (إن كنت لأركب إلى المصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه)<sup>(٤)</sup>.

(١) ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة (٥٤٤/٨)، نا وكيع به.

- وسنده ضعيف لجهالة من حدث سفیان.

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٥٤٣/٨ - ٥٤٤)، نا ابن عيينة به.

- وقد أخرجه أبو خيثمة في «العلم» (٣٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٩٥/٢) من طريق ابن عيينة، عن أيوب، قال: سألت الشعبي به. وهذا إسناد صحيح.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٩٧) وابن أبي شيبة (٥٤٤/٨) من طريق صالح بن حيان به.

(٤) ضعيف: أخرجه الفسوي في «المعرفة» (٣٨١/٢) والخطيب في «الرحلة» (ص ١٤٧ - ١٤٨) من طريق الوليد به. وسنده ضعيف لتدليس الوليد.

٤٣٢- وروى جعفر بن سليمان الضبيعي، عن مالك بن دينار قال: (أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد، ثم اطلب العلم والعبر حتى يخرق نعلك- أو يخلق نعلك- وتنكسر عصاك)<sup>(١)</sup>.

٤٣٣- وقال الشعبي: (لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن لسمع كلمة حكمة ما رأيت سفره ضاع).

## باب

### الحظ على استدامة الطلب والصبر

#### فيه على الأداء\* وال نصب

٤٣٤- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا إبراهيم بن النعمان، حدثنا محمد بن علي بن مروان قال: سمعت سعد بن عبد الحميد بن جعفر يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: (لا ينبغي لأحد يكون عنده العلم أن يترك التعلم).

٤٣٥- حدثنا يعيش بن سعيد السوراق، نا قاسم بن أصبغ، نا إبراهيم بن عبد الله الكشي، نا المسور بن عيسى أبو سعيد البصري، ثنا القاسم بن يحيى قال: حدثنا ياسين الزيات، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من معادن التقوى تعلمك إلى ما قد علمت علم مالم تعلم، والنقص فيما قد علمت قلة الزيادة فيه، وإنما يزهده الرجل في علم مالم يعلم قلة انتفاعه بما علم»<sup>(٢)</sup>.

٤٣٦- حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا عثمان بن السماك ببغداد نا جعفر بن هاشم البزاز، نا عباس بن بكار، نا محمد بن أبي الجعد القرشي، عن الزهري وعلى بن زيد الجعداني، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله

(١) ضعيف: وهو من الإسرائيليات.

(٢) ضعيف جداً: أخرجه الطبراني في «الأوسط» برقم (٢٥١٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد»

(٤١٤/١)، وابن جميع الصيدواي في «معجم شيوخه» (ص ٣٤٠)، وغيرهم من طريق إبراهيم

بن عبد الله الكشي به. (\*) في المطبوع: اللأواء (المراجع).

وفيه ياسين الزيات، متروك الحديث، وعننه أبي الزبير.

ﷺ: (ما جاءه أجله وهو يطلب علماً ليحيي به الإسلام لم يفضلته النبيون إلا بدرجة)<sup>(١)</sup>.

٤٣٧- وأخبرنا خلف بن قاسم، نا محمد بن أحمد بن عامر بعسقلان، نا خالد بن النضر، نا موسى بن العباس، نا حجاج بن نصير، نا هلال بن عبد الرحمن الحنفي، عن عطاء بن أبي ميمونة مولى أنس بن مالك، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، وأبي ذر جميعاً سمعا رسول الله ﷺ يقول: «إذا جاء الموت طالب العلم وهو على تلك الحال مات شهيداً».

٤٣٨- أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال: أخبرني أبي، نا عبد الله بن يونس، نا بقي بن مخلد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا ابن إدريس، عن ليث، عن طاوس، عن ابن عباس قال: منهومان لانهمتهما: طالب علم وطالب دنيا. وروى هذا الحديث مرفوعاً من حديث أنس وغيره عن النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

(١) موضوع: أخرجه الخطيب في «تاريخه» (٧٨/٣) من طريق جعفر هاشم به قلت: وسنده موضوع والمتهم به العباس بن بكار، ومحمد بن أبي الجعد متروك.

(٢) حديث صحيح: أخرجه أبي شيبة (٥٤١/٨) والدرامي (٩٦/١) وابن أحمد في زوائد الزهد (ص ٢٦٤) من طريق عبد الله بن إدريس به .

- قلت: وسنده ضعيف لتدليس ليث، وهو ابن أبي سليم واضطرابه في رواية ذا الحديث، فمرة يرويه موقوفاً عن مجاهد، ومرة يرويه عن طاوس، عن ابن عباس مرفوعاً:

- أخرجه ابن الجوزي في «العلل» (١١٢) من طريق قتيبة، عنه به. وقد توبع على قتيبة، تابعه جرير، عن ليث، عن طاوس، أو مجاهد، عن ابن عباس به. أخرجه البزار (١٦٣- كشف).

- وهذا وجه ثالث من الاضطراب، فهو لم يعين من هو شيخه أهو طاوس، أم مجاهد، وعلى كل فلا ضير من هذا الشك لأنهما من الثقات ووجه رابع رواه عن مجاهد، بلا شك عن ابن عباس موقوفاً، أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج ١١ برقم ١١٠٩٥).

- ورويناه من نفس الطريق في «كتاب العلم لأبي خيثمة برقم (١٤١).

- غير أنه قال- أي ليث-: أحسبه رفعه، أي عباس رفع هذا الحديث للنبي ﷺ. وهذا وجه خامس من الاضطراب أما حديث أنس فقد أخرجه الحاكم (٩٢/١) من طريق أبي عوانه، عن قتادة عن أنس مرفوعاً به.

- وسنده صحيح لولا عنعنة قتادة، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ولم أجد له علة» ووافقه الذهبي!!

- قلت: ولكن له علة كما تقدم آنفاً وهي عنعنة قتادة، بيد أنه قد توبع عليه، تابعه حميد، أخرجه=

وروي أن المسيح عليه السلام قيل له: إلى متى يحسن التعلم؟ قال: ما حسنت الحياة).

٤٣٩- أخبرني سعيد بن نصر، نا القاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل الترمذي، نا نعيم بن حماد قال: قيل لابن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ قال: (حتى الممات إن شاء الله).

وقيل له مرة أخرى مثل ذلك فقال: (لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد).

ورأيت في كتاب «جامع القراءات» لأبي بكر بن مجاهد -رحمه الله- قال: أنا أبو أحمد محمد بن موسى، ثنا الفضل بن محمد، ثنا محمد بن إسحاق قال: حدثني ابن منازر قال: (سألت أبا عمرو بن العلاء: حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ فقال: ما دام تحسن به الحياة). ومن غير ذلك الكتاب سئل سفيان بن عيينه: من أحوج الناس إلى طلب العلم؟ قال: (أعلمهم، إن الخطأ منه أفيح).

وقال منصور بن المهدي للمأمون: أيحسن بالشيخ أن يتعلم؟ فقال: (إن كان الجهل يعيبه فالتعلم يحسن به).

٤٤٠- وأخبرنا محمد بن عبد الملك، نا الحسن بن سعد، نا عبيد بن محمد الكشوري قال: سمعت ابن أبي غسان يقول: (لا تزال عالما ما كنت متعلما، فإذا استغنيت كنت جاهلا).

وروينا عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: (وجدت عامة علم أصحاب رسول الله ﷺ

= ابن عدي في الكامل (٢٩٦/٦)، ومن طريق ابن الجوزي في «العلل والواهيات» برقم (١١٣)

من طريق محمد بن أحمد بن يزيد شيخ ابن عدي نا حماد بن سلمة، عن حميد به.

- وشيخ ابن عدي قال فيه عدي: «كان يسرق الحديث، ويحدث بأشياء منكورة».

- وللحديث شواهد أخرى، وقد صححه العلامة الألباني في «المشكاة» برقم (٢٦٠) والحمد لله وحده.

- وانظر تخريجه بأوسع من هنا في «رفع الهممة بتخريج أحاديث المقاصد الحسنة» برقم (١٢٠٦)

والحمد لله وحده.

عند هذا الحكي من الأنصار، إن كنت لأقيل باب أحدهم، ولو شئت أذن لي، ولكن أبغي بذلك طيب نفسه.

٤٤١- وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن داود، نا سحنون، نا ابن وهب قال: أخبرني مالك، عن ابن شهاب، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: (إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله عز وجل ما حدثت حديثاً ثم تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ و ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾. وإن أخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفاق بالأسواق، وإخواننا الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ لشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمرو -رحمه الله-: في هذا الحديث من الفقه معان منها: أن الحديث عن رسول الله ﷺ حكمه حكم كتاب الله عز وجل المنزل، ومنها إظهار العلم، ونشره وتعليمه، ومنها ملازمة العلماء والرضا باليسير للرغبة في العلم، ومنها الإيثار للعلم على الاشتغال بالدنيا وكسبها.

وروى ابن أبي الزناد، عن أبيه قال: (رأيت عمر بن العزيز يأتي عبيد الله بن عبد الله يسأله عن علم ابن عباس، فرمى أذن له وربما حجبه).

وأشدني خلف بن القاسم لابن المبارك في أبيات لا أقوم بحفظها في وقتي هذا:

آخر العلم لذيد طعمه      وبديء الذوق منه كالصبر

٤٤٢- وأخبرنا عبد الله بن محمد، نا يحيى بن مالك وعبد الله بن محمد قالوا: نا عمر ابن أبي تمام، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، نا أبو زيد بن أبي الغمر، عن ابن القاسم قال: كان مالك يقول: (إن هذا الأمر لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر) وذكر ما نزل بريئة من الفقر في طلب العلم حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم، وحتى كان يأكل ما يلقي على مزابل المدينة من الزبيب وعصارة التمر.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١١٨) ومسلم وغيرهما من طريق الزهري به.



٤٤٣- وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس، نا سفيان بن عيينة قال: سمعت شعبة يقول: (من طلب الحديث أفلس).  
وروي عن شعبة أيضا أنه قال: (ليبلغ الشاهد منكم الغائب: من ألح في طلب العلم، أو قال: في طلب الحديث- أورثه الفقر).

٤٤٠- وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال: أخبرني يحيى بن مالك، ثنا علي بن محمد بن الحسين، نا علي بن أحمد الفقيه، نا أبي قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن الوليد أبو الفضل قال: ثنا يحيى بن سليمان الجعفي، نا إبراهيم بن الجراح قال: ثنا يحيى أبا يوسف يقول: (طلبنا هذا العلم وطلبه معنا من لا نحصيه كثرة، فما انتفع به منا إلا من ربح اللين قلبه، وذلك أن أبا العباس لما أفضي إليه الأمر بعث إلى المدينة، فأقدم عليه عامة من كان فيها من أهل العلم، فكان أهلنا يعدون لنا خبزاً يلطخونه لنا باللبن، فنعدوا في طلب العلم، ثم نرجع إلى ذلك فنأكله، فأما من كان ينتظر أن تصنع له هريسة أو عصيدة فكان ذلك يشغله حتى يفوته كل ما نحن ندركه).

وقال أبو بكر بن اللبادر: قال لنا زيدان: سمعت سحنون يقول: (لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع، ولا لمن يهتم بغسل ثوبه).

٤٤٥- وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، نا يحيى بن مالك، نا علي بن محمد بن الحسين قال: نا محمد بن يوسف الهروي بدمشق، نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال: سمعت الشافعي -رحمه الله- يقول: قال محمد بن الحسن: (لا يفلح في هذا الأمر إلا من أحرق اللبن قلبه)<sup>(١)</sup>.

٤٤٦- وأخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد الكرخي القاضي وأجازه لنا بخطه، وأخبرنا بذلك عنه بعض أصحابنا، ثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن أبي غسان، نا يحيى بن زكريا بن يحيى الساجي، نا أحمد بن مدرك قال: سمعت حرملة يقول: سمعت الشافعي -رحمه الله- يقول: (لا يطلب هذا العلم أحد بالمال وعز النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وحرمة العلم أفلح).

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١١٩/٩) والخطيب في «الجامع» برقم (٧٣) من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم به.

٤٤٧- وحدثني أحمد بن محمد وعبد الوارث بن سفيان قالا: نا قاسم بن أصبغ، نا أبو عبيدة بن أحمد، نا محمد بن إدريس المكي قال: سمعت الحميدي يقول: قال محمد بن ادريس الشافعي -رحمه الله-: (كنت يتيمًا في حجر أمي، فدفعتني في الكتاب ولم يكن عندها ما تعطي المعلم، فكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وكنت أسمع الحديث أو المسألة فأحفظها، ولم يكن عند أمي ما تعطيني أن اشتري به قراطيس قط، فكنت وإذا رأيت عظمًا يلوح، أخذه فأكتب فيه، فإذا امتلأ طرحته في جرة كانت لنا قديمة. قال: ثم قدم وآل على اليمن فكلمه لي بعض القرشيين أن أصحبه، ولم يكن عند أمي ما تعطيني أتحمّل به، فرهنت دارها بستة عشر دينارًا فأعطتني فتحمّلت بها معه، فلما قدمنا اليمن، استعملني على عمل فحمدت فيه، فزادني عملاً فحمدت فيه، فزادني عملاً، وقدم العمار مكة في رجب فأتنوا عليّ، فطار لي بذلك ذكر، فقدمت من اليمن فلقيت ابن أبي يحيى فسلمت عليه فوبخني وقال: تجالسونا وتصنعون وتصنعون، فإذا شرع لأحدكم شيء دخل فيه أو نحو هذا من الكلام. قال: فتركته ثم لقيت سفيان بن عيينة فسلمت عليه فرحب بي وقال: قد بلغتنا ولايتك فما أحسن، إنتشر عنك وما أدبت كل الذي لله عليك، فلا تعد، قال: فكانت موعظة سفيان أيّاي أبلغ مما صنع به أبو يحيى. وذكر خبيراً طويلاً في دخوله العراق، وملازمته محمد بن الحسن ومناظرته له. تركته لأنه ليس مما قصدنا له في هذا الباب<sup>(١)</sup>.

وكتب الشافعي -رحمه الله- إلى محمد بن الحسن إذ منعه كتبه:

قل لمن ترى عين	من رآه مثله
ومن كان من رآه	قد رأى من قبله
العلم يأبى أهله	أن يمنعه أهله
لعله يبذله	لأهله لعله

فوجه إليه محمد بن الحسن ما أراد من كتبه فكتبها.

(١) صحيح: أخرجه الرازي في أداّب الشافعي ومناقبه (ص ٢٣-٢٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٧٣/٩) والبيهقي في «مناقب الشافعي» (١٤٠/٢) من طريق ابن إدريس المكي به.

وكان الشافعي يقول: (سمعت من محمد بن الحسن -رحمه الله وقر بعير-).

وقالوا: (من لم يحتمل ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل أبدا).

٤٤٨- حدثنا علي بن إبراهيم، نا الحسن بن رشيقي، نا علي بن سعيد بن بشير، نا أبو ياسر عمار بن عمر بن المختار قال: حدثني أبي قال: حدثني غالب القطان قال: (أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الأعمش، وكنت أختلف إليه، فلما كان ليلة أردت أن أنحدر إلى البصرة قام فتهجد من الليل بهذه الآية: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائمًا بالقسط﴾ لا إله إلا هو العزيز الحكيم \* إن الدين عند الله الإسلام﴾. قال الأعمش: وأنا أشهد بما شهد الله به، واستودع الله هذه وهي لي عند الله وديعة، وإن الدين عند الله الإسلام- قالها مرارا، فغدوت إليه فودعته، ثم قلت: إني سمعتك تقرأ بهذه الآية تردها فما بلغك فيها؟ أنا عندك منذ سنة لم تحدثني به. قال: والله لا أحدثك به سنة، قال: فأقمت وكتبت على بابه ذلك اليوم، فلما مضت السنة قلت: يا أبا محمد قد مضت السنة. قال: حدثني أبووائل، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بصاحبها يوم القيامة، فيقول الله عز وجل عبيد عهدي إليّ وأنا أحق من وفي بالعهد، أدخلوا عبيد الجنة»<sup>(١)</sup>.

٤٤٩- وروى ابن عائشة وغيره أن علياً- رضي الله عنه- قال في خطبة خطبها (واعلموا أن الناس أبناء ما يحسنون، وقدر كل امرئ ما يحسن، فتكلموا في العلم تبين أقداركم) ويقال: إن قول علي بن أبي طالب: (قيمة كل امرئ ما يحسن) لم يسبقه إليه أحد. وقالوا: ليس كلمة أحض على طلب العلم منها- قالوا: ولا كلمة أضر بالعلم وبالعلماء والمتعلمين من قول القائل: (ما ترك الأول للأخر شيئاً).

قال أبو عمر: قول علي- رضي الله عنه-: (قيمة كل امرئ- أو قدر كل امرئ- ما يحسن) من الكلام العجيب الخطير، وقد طار الناس به كل مطير، ونظمه جماعة من الشعراء إعجاباً به وكلفة بحسنه، فمن ذلك ما يعزى إلى الخليل بن أحمد قوله:

(١) موضوع: أخرجه العقيلي في ضعفاه (٣/٣٢٥) ابن عدي (٥/١٦٩٣-١٦٩٤)، والخطيب في

«تاريخه» (٧/١٩٣-١٩٤)، وغيرهم من طريق عمار بن عمر به.

- والمتهم به عمر بن المختار، وبه أعله الذهبي في ميزان الاعتدال (٣/٣٣٠-٣٣١) وأقره الحافظ

ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/٢٧٣).

لا يكون السري مثل الدني لا، ولا ذو الذكاء مثل العبي (\*).

لا يكون الألد ذو المقول المر هف عند القياس مثل الغبي (\*).

قيمة المرء كل ما يحسن المرء قضاء من الإمام علي

في أبيات قد ذكرتها في غير هذا الموضع.

وقال غيره:

تلوم على أن رحمتك للعلم طالباً أجمع من عند الرواة فنونه

فيا لائمي دعني أغالي بهجتي قيمة كل الناس ما يحسنونه

وقال أبو العباس الناشيء:

تأمل بعينك هذا الأنام فكمن بعض من صانه عقله

فحليه كل فتى فضله وقيمة كل امريء نبيله

فلا تتكل في طلاب العلى على نسب ثابت أصله

فما من فتى زانه قوله بشيء يخالفه فعله

٤٥٠- وروى عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن دراج بن أبي السمح، عن أبي

الهيثم، عن أبي سعيد الخدرى- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يشيع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة»<sup>(١)</sup>.

٤٥١- حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق

ابن ابراهيم، نا محمد بن علي، نا يحيى بن معين، نا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب قال: (إنك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره)

وقال قتادة: ( لو كان أحد يكتفي من العلم بشيء لا كتفى موسى عليه السلام ، ولكنه

قال: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً).

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي (٢٦٨٦) والحاكم (٤/١٢٩-١٣٠) من طريق ابن وهب به.

- وسنده ضعيف لضعف رواية دراج عن أبي الهيثم. (\*) في المطبوع: الغبي قبل العبي.

## باب

## جامع فى الحال التى يسأل بها العلم

٤٥٢- حدثنا أحمد عبد الله بن محمد بن على قال: حدثني أبى، ثنا عبد الله بن يونس، نا بقسى، نا أبو بكر بن أبى شيبه، نا وكيع، عن سفيان، عن أبى الزعراء، عن أبى الأحوص قال: قال عبد الله: (إن الرجل لا يولد عالمًا، وإنما العلم بالتعلم)<sup>(١)</sup>.

وبه عن أبى بكر، ثنا أبو داود، عن سفيان، عن على بن أبى الأقرم، عن أبى الأحوص، عن عبد الله مثله.

٤٥٣- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم نا أحمد بن زهير، نا أبى، ثنا جرير عن عبد الملك بن عمير، عن رجاء بن حيوه، عن أبى الدرداء قال: (العلم بالتعلم)<sup>(٢)</sup>.

وذكر أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، عن أبى شيبه أنه قال: يقال: (لا يكون طبع بلا أدب، ولا علم بلا طلب)  
ومن رجز لسابق البربري:

قد قيل قبلى فى الزمان الأقدم أنى وجدت العلم بالتعلم

وقال كثير:

وفى الحلم والإسلام للمرء وازع وفى ترك أهواء الفؤاد المتيمم

بصائر رشد للفتى مستبينه وأخلاق صدق علمها بالتعلم

وروينا عن عليّ- رحمه الله- أنه قال فى كلام له: (العلم ضالة المؤمن، فخذوه ولو من أيدي المشركين، ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه) وعنه أيضا أنه قال: (الحكمة. خالة المؤمن يطلبها ولو فى أيدي الشرط).

٤٥٤- وروى يزيد بن هارون، عن كهس بن الحسن، عن عبد الله بن بريدة قال: قال

(١) صحيح: أخرجه أبو خيثمة فى «العلم» (١١٥)، عن وكيع به.

(٢) صحيح: أخرجه أبو خيثمة فى «العلم» (١١٤) ثنا جرير به.

لى عليّ: (تزاودوا وتذاكروا هذا الحديث، فإنكم إن لم تفعلوا يدرس علمكم).

وذكره أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع، نا كهمس بن الحسن، عن عبد الله بن بريدة قال: قال لى عليّ: تزاودوا وتذاكروا هذا الحديث فإنكم إلا تفعلوا يدرس علمكم<sup>(١)</sup>.

٤٥٥- حدثنا خلف بن القاسم، نا ابن شعبان، نا إبراهيم بن عثمان، نا حمدان بن عمرو بن نافع، نا نعيم بن حماد، نا ابن المبارك، نا سفيان، عن ابن جريج قال: (لم أستخرج الذي استخرجت من عطاء إلا برفقي به).

حدثنا أحمد، نا أبي، نا عبد الله، نا بقي، نا أبو بكر، أنا وكيع، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: (تحدثوا فإن الحديث يهيج الحديث)<sup>(٢)</sup>.

٤٥٦- قال: حدثنا وكيع، نا فطر، عن شيخ قال: سمعت علقمة يقول: (تذاكروا الحديث، فإن إحياءه ذكره).

٤٥٧- وقال ابن مسعود: (تذاكروا الحديث، فإنه يهيج بعضه بعضاً)<sup>(٣)</sup>.

وذكر بن أبي شيبة، نا ابن فضيل، عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء (أنه كان يأتي صبيان الكتاب فيعرض عليهم حديثه كي لا ينسأه)

قال: وحدثنا وكيع، نا عيسى بن المسيب قال: سمعت إبراهيم يقول: (إذا سمعت حديثاً فحدث به حين تسمعه، ولو أن تحدث به من لا يشتهي فإنه يكون كالكتاب في صدرك).

٤٥٨- قال: وحدثنا ابن فضيل، عن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (إحياء الحديث مذاكرته) فقال له عبد الله بن شداد: يرحمك الله كم من حديث أحيتته في صدري.

(١) صحيح أخرجه ابن أبي شيبة (٥٤٥/٨)، والدرامي (٥٠/١)، والخطيب في «الجامع» برقم (٤٦٥-٤٦٦) من طريق كهمس به.

(٢) صحيح: أخرجه الدرامي (١٤٦/١)، والخطيب في «الجامع» (١٨١٩-١٨٢٠) من طريق أبي نضرة به.

(٣) صحيح: أخرجه الدرامي (١٥٠/١) ومعناه: تذاكروا الحديث فإنه يذكر بعضه بعضاً.

وسئل بعض الحكماء: ما السبب الذى ينال به العلم؟ قال: (بالحرص عليه يتبع، وبالبحث له يستمع، وبالفراغ له يجتمع).

٤٥٩- وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن داود، نا سحنون نا ابن وهب قال: سمعت سفيان بن عيينة يحدث عن عبد الكريم الجزري أنه سمع سعيد بن جبير يقول: (لقد كان ابن عباس يحدثني بالحديث لو يأذن لي أن أقوم أقبل رأسه لفعلت).

٤٥٩- حدثنا محمد بن إبراهيم، نا أحمد بن مطرف، نا سعيد بن عثمان وسعيد بن خمير قالا: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، نا سفيان بن عيينة، عن عبد الكريم الجزري سمع سعيد بن جبير يذكر مثله سواء.

٤٦٠- أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا أبو الحسين عبد الباقي بن قانع القاضى ببغداد، نا خالد بن النضر القرشي، ثنا عمرو بن علي قال: سمعت حفص بن غياث يقول: سمعت عبد الله بن إدريس يقول: (غضبت على الأعمش في شيء فما أتته سنة، قال: فقلت له: [إن ذاك عليك لهين، قال: وسمعته يقول: ما أهتدي لمنزل سفيان الثوري، فقلت له: إن ذلك عليك لبين، وقال الخليل بن أحمد: (كن على مدرسة ما في صدرك أحرص منك على مدرسة ما في كتبك).

وذكر الحلواني، نا قبيصة قال: ثنا سفيان قال: قال ابراهيم: (إنه ليطول علي الليل حتى أصبح فألقاهم، فرما أدسه بيني وبين نفسي، أو أحدث به أهلي)، قال أبو أسامة: يعنى بقوله: أدسه يقول: أتخفظه.

قال: وحدثنا الأحنس، ثنا ابن فضيل، عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء: (أنه كان يجمع صبيان الكتاب فيحدثهم لثلا ينسه حديثه).

قال: وحدثنا الأحنس، نا ابن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (إن إحياء الحديث مذاكرته) قال: فقال له عبد الله بن شداد: يرحمك الله! كم من حديث أحبيته في صدري قد كان مات.

٤٦١- وجدت في كتاب أبي- رحمه الله- بخطه: ناسلمه بن القاسم، نا أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، ثنا عمرو بن محمد، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا الأوزاعي، ثنا حسين بن الحسن، عن عون بن عبد الله بن عقبة قال: (لقد أتينا أم الدرداء فتحدثنا عندها،

فقلنا: أمللناك يأم الدرداء. فقالت: ما أمللتموني، لقد طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئاً أشقى لنفسي من مذاكرة العلم- أو قالت: مذاكرة الفقه).

وقال الرياشي: سمعت الأصمعي، وقد قيل له: حفظت ونسي أصحابك قال: (درست وتركوا).

وقال الفراء: (لا أرحم أحداً كرحمتي لرجلين: رجل يطلب العلم ولا فهم له، ورجل يفهم ولا يطلبه، وإني لأعجب ممن في وسعه أن يطلب العلم ولا يتعلم).

ورأيت في بعض كتب العجم: (سئل جالينوس بم كنت أعلم قرنائك بالطب؟ قال: لأنني أنفقت في زيت المصابيح لدرس الكتب مثل ما انفقوا في شرب الخمر).

وروي مثل هذا عن أفلاطون، والله أعلم.

وقيل لبزرجمهي: (بم أدركت ما أدركت من العلم؟ قال: بيكور كبكور الغراب، وصبر كصبر الحمار، وحرص كحرص الخنزير).

رسئل أبو عثمان سعيد بن محمد الحداد عن رجل من أهل أفريقية من جيرانه منسوب إلى العلم قيل له: كيف منزلته من العلم؟ فقال: ما أدري هو بالليل يشرب وبالنهاري يركب فأني له بالعلم؟

٤٦٢- واخبرنا بعض أصحابنا، ثنا محمد بن عمرو أبو عبد الله بمصر، نا أحمد بن مسعود، نا إبراهيم بن جميل، نا ابن أبي الدنيا، نا محمد بن علي، نا إبراهيم بن الأشعث قال: (سألت فضيل بن عياض- رحمه الله- عن الصبر على المصيبات فقال: إن لا تثبت. قال: وسألته عن الزهد، فقال: الزهد قناعة وهو الغنى، وسألته عن الورع، فقال: اجتناب المحارم، وسألته عن التواضع، فقال: أن تخضع للحق وتنقاد له ممن سمعته، ولو كان أجهل الناس لزمتك أن تقبله منه. قال: وكان يقال: علم علمك من يجهل، وتعلم من يعلم، إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت).

وقال محمد بن منازر:

إبدل العلم ولا تبخل به وإلى علمك علماً فاستفد



وتلق العلم من مستوثق      ليس يعتاد من الصنفد  
فاغتنتها حكمة بالغة      ليس فيها للألدين مسدد

وفيما رواه شيخنا عيسى بن سعيد المقرئ، عن أبي بكر محمد بن صالح الأبهري أنه أنشده لبعضهم .

إذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه      ولم يستزد علماً نسي ما تعلمنا  
وكم جامع للعلم في كل مذهب      يزيد على الأيام في جمعه عما  
وقال آخر:

ما يدرك العلم إلا مشغلاً      بالعلم همته القرطاس والقلم

وقال رجل لإبي هريرة- رضي الله عنه-: إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه .  
فقال أبو هريرة: (كفى بتركك له تضييعاً).

## باب

### كيفية الرتبة في أخذ العلم

٤٦٣- حدثني أبو عبد الله محمد بن رشيق رحمه الله، نا أبو عليّ الحسن بن علي بن داود بمصر، نا عليّ بن أحمد بن سليمان، نا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قال: ثنا يحيى بن يحيى، أنا ابن وهب، عن يونس بن يزيد قال: قال لي ابن شهاب: (يايونس إلا تكابر العلم، فإن العلم أوديه، فأيتها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه من الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة، فإن من رام أخذه جملة ذهب عن جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الليالي والأيام) (١).

٤٦٤- وحدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن وضاح، نا أحمد بن عمرو، أنا ابن وهب، ثنا يونس بن يزيد قال: قال لي ابن شهاب: (يايونس لا تكابر هذا

(١) صحيح: أخرجه الخطيب في «الجامع» برقم (٤٥٢) من طريق ابن وهب به .

العلم، فإنما هو أودية، فأبها أخذت فيه قبل أن تبلغه قطع بك، ولكن خذه مع الليلي والأيام).

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري بعض هذا الكلام ورواية يونس أم .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، أنا أحمد بن محمد بن إسماعيل قال: أنا محمد ابن الحسن الأنصاري، نا الزبير بن بكار القاضي قال: حدثني سليمان بن حرب، عن حماد ابن زيد قال: كان الزهري يحدث ثم يقول: (هاتوا من أشعاركم هاتوا من أحاديثكم، فإن الأذن مجاجة، والنفس حمضة).

وقال الأصمعي: (وصلت بالعلم، وكسبت بالملح).

وقالوا: (من رق وجهه دق علمه).

وذكر نعيم بن حماد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق عن الزهري قال: (الأذن مجاجة والنفس حمضة فأفيضوا في بعض ما يخف علينا).

٤٦٥- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، حدثنا الهيثم بن خارجة، نا محمد بن حمير، عن النجيب بن السري قال: قال لي عليّ - رضي الله عنه-: أجمعوا هذه القلوب، واطلبوا لها طرائف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن المبارك، عن يونس، عن الزهري قال: كان بعضهم يقول: (هاتوا من أحاديثكم، هاتوا من أشعاركم، فإن الأذن مجاجة والنفس حمضة).

قال أبو عمر: لقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول في مثل معنى هذا الباب:

لا يصلح النفس إذا كانت مصرفة إلا التنقل من حال إلى حال

لا تلعبن بك الدنيا وأنت ترى ما شئت من عبر فيها وأمثال

٤٦٦- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن داود، نا سحنون

(١) ضعيف: وذلك لأن النجيب لم يسمع من الإمام عليّ - رضي الله عنه- كما في الجرح والتعديل

(٤/١/٥٠٩ - ٥١٠) والمراسيل (ص ٤٢٤ - ٤٢٥) كلاهما لابن أبي حاتم.

ابن سعيد، أنا ابن وهب، عن أبي لهيعة، عن عمارة بن غزية قال: (كان القاسم بن محمد إذا أكثروا عليه من المسائل قال: إن لحديث العرب وحديث الناس نصيبا من الحديث، فلا تكثروا علينا من هذا).

قال ابن وهب، وأخبرنا يحيى بن أيوب، عن عقيل، عن ابن شهاب أنه كان يقول: (روحوا القلوب، ساعة وساعة).

٤٦٧- حدثنا محمد بن عبد الملك، ثنا ابن الأعرابي (ح) وأخبرنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ قال: نا إبراهيم بن عبد الله العبسي، نا وكيع، عن الأعمش، نا أبو خالد الوالبي قال: (كنا نحالس أصحاب النبي فيتناشدون الأشعار، ويتذاكرون أيامهم في الجاهلية).

٤٦٨- وقرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ أخبرهم، نا أبو إسماعيل الترمذي، نا الحميدي، نا سفيان، ثنا الأعمش قال: سمعت أبا وائل شقيق بن سلمة يقول: (خرج علينا عبد الله بن مسعود قال: إني لأخبر بمجلسكم، فما يمنعني من الخروج إليكم إلا كراهية أن أملككم، وإن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا)<sup>(١)</sup>.

٤٦٩- وحدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن سعيد، نا الهزاني، نا الرياشي، ثنا الأصبغي قال: قال أبو عمرو بن العلاء: (العلم نتف).

رواه ثعلب، عن الثوري، عن الأصبغي وأبي عبيدة قالوا: قال أبو عمرو بن العلاء: (الحق نتف).

قال ثعلب: وحدثت عن إسماعيل الموصلي قال: (دخلت على الأصبغي فرأيت بين يديه قمطر فقلت: هذا علمك كله؟ فقال: إن هذا من حق لكثرة).

٤٧٠- وروينا عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنه- أنه قال: (العلم أكثر من أن يحصى، فخذوا من كل شيء أحسنه).

وعن الشعبي مثله أنشدني محمد بن مصعب لابن أغنس:

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٦٨)، ومسلم (٢٨٢١)، والترمذي (٢٨٥٥)، وأحمد (٣٧٧/١)،

(٣٧٨)، وغيرهم من طريق الأعمش به. وانظر «فتح العلي» (١،٧- حميدي).

من ذا الذي يقدر أن يجمعه

ما أكثر العلم وما أوسع

محاوولا فالتمس أنفعه

إن كنت لا بد له طالبا

[وأحسن منصور الفقيه قوله: (\*)]

في العين فضل ولكن ناظر العين

قالوا خذ العين من كل فقلت لهم

وربما لم تجد في الألف حرفين

حرفان في ألف طومار مسودة

وكان يقال: (العالم النبيل الذي يكتب أحسن ما يسمع، ويحفظ أحسن ما يكتب،

ويحدث بأحسن ما يحفظ).

## باب

### ذكر ما روي عن لقمان الحكيم من وصية لابنه

#### وحضه إياه على مجالسة العلماء والحرص على العلم

٤٧١- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن داود، نا سحنون

ابن سعيد، نا ابن وهب قال: أنا السري بن يحيى، عن سليمان التيمي قال: قال لقمان لابنه:

(يا بني ما بلغت من حكمتك؟ قال: لا أتكلف مالا ينبغي. قال: يا بني إنسه بقي شيء آخر:

جالس العلماء وزاحمهم بركبتك، فإن الله يحيي القلوب الميتة بالحكمة كما يحيي الأرض

الميتة بوابل السماء).

وعن لقمان أن عيسى المسيح- عليه السلام- قال: (كما ترك لكم الملوك الحكمة فاتركوا

لهم الدنيا).

٤٧٢- قرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد بن أسد أن أحمد بن محمد المكي

حدثهم، نا علي بن العزيز، نا القعني، عن مالك أنه بلغه أن لقمان الحكيم قال لابنه:

(يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك، فإن الله يحيي القلوب الميتة بالحكمة كما يحيي

الأرض الميتة بوابل السماء)<sup>(١)</sup>.

٤٧٣- وحدثني إبراهيم بن شاكر، نا عبد الله بن عثمان، نا سعيد بن عثمان، نا أحمد

(١) ضعيف: وهو في «الموطأ» للإمام مالك (٦١٩/٢) والإسناد ضعيف لأن البلاغات من أقسام

الحديث الضعيف. (\*) من المطبوع (المراجع).

بان عبد الله بن صالح، نا يعقوب بن كعب قال: نا الوليد بن مسلم، عن كلثوم بن زياد، عن سليمان بن حبيب المحاربي قال: قال لقمان لابنه: (يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك؛ فإن الله عز وجل يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيى الأرض الميتة بوابل السماء).

٤٧٤- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا عمر بن محمد، نا علي بن عبد العزيز، نا أبو عبيد، نا أبو اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن أبي حسين قال: بلغني أن لقمان كان يقول (يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء وتماري به السفهاء وتراثي به في المجالس، ولا تدع العلم زهداً فيه ورغبة في الجهالة... يا بني) اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فإنك إن تك عالماً ينفع علمك، وإن تك جاهلاً يعلموك، ولعل الله عز وجل يطلع عليهم برحمة فتصيبك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنك إن تك عالماً لا ينفعك علمك، وإن تكن جاهلاً يزيدوك غيماً، ولعل الله عز وجل أن يطلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم).

٤٧٥- وحدثنا عبد الرحمن، نا عمر، نا علي، نا سعيد بن منصور أراه عن ابن عيينة، عن داود بن شابور، عن شهر بن حوشب قال: قال لقمان لابنه فذكر مثل حديث ابن أبي حسين سواء.

٤٧٦- وحدثنا أحمد بن فتح، نا حمزة بن محمد، نا أحمد بن محمد بن عبد العزيز نا يحيى بن بكير، نا الليث، عن ابن عجلان، عن زيد بن أسلم أن لقمان قال لابنه: (يا بني لا تتعلم العلم إلا لثلاث، ولا تدعه لثلاث، لا تتعلمه لتماري به، ولا لتباهي به، ولا لتراثي به، ولا تدعه زهادة، ولا حياء من الناس، ولا رضاً بالجهالة).

وقال زيد بن أسلم: (كان لقمان من النبوة).

ومن مواظ لقمان لابنه أيضاً: (لا تجادل العلماء فهون عليهم ويرفضوك، ولا تجادل السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك، ولكن اصبر نفسك لمن هو فوقك في العلم ولن هو دونك، فإنما يلحق بالعلماء من صبر لهم ولزمهم واقتبس من علمهم في رفق).

٤٧٧- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا هارون ابن معروف، نا ضمرة عن السري قال: قال لقمان لابنه: (يا بني إن الحكمة أجلس المساكين مجالس الملوك).

## باب

## آفة العلم وغائلته إضاعته، وكراهية

## وضعه عند من ليس بأهله

٤٧٨- أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الحمداني قراءة مني عليه أن أبا يعقوب يوسف ابن محمد البجيرمي حدثه، ثنا أبو بكر أحمد بن مقبل، ثنا أبو سعيد الأشج، نا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري قال: (إن للعلم غوائل، فمن غوائله أن يترك العالم حتى يذهب بعلمه، ومن غوائله النسيان، ومن غوائله الكذب فيه وهو شر غوائله).

٤٧٩- وحدثنا عبد الوارث، ثنا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الوليد بن شجاع، نا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن الزهري قال: (إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة) وقال بعضهم:

إذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ولم يذكر علماً نسي ما تعلمنا

٤٨٠- حدثنا خلف بن أحمد، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي، نا محمد بن حاتم، نا يحيى بن سعيد، عن كههمس، عن ابن بريدة قال: قال لي علي: (تذاكروا هذا الحديث، فإنكم إن لم تفعلوا يدرس).

٤٨١- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، ناموسى بن إسماعيل، نا أبو هلال، عن قتادة، عن عبد الله بن بريدة أن رغل بن حنظلة قال لمعاوية في حديث ذكره: (إن غائلة العلم النسيان).

٤٨٢- حدثنا عبد الوارث. نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أبو سلمة موسى بن إسماعيل، ثنا حماد بن سلمة، نا أبو حمزة إمام التمارين قال: قال الحسن: (غائلة العلم النسيان وترك المذاكرة)

٤٨٣- حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال: حدثني أبي، نا عبد الله بن يونس، نا بقي بن خالد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا وكيع، نا الأعمش قال: قال رسول الله ﷺ: «آفة

العلم النسيان، وإضاعته أن تحدث به غير أهله» (١).

٤٨٤- وحدثنا وكيع، عن أبي العميس، عن القاسم قال: قال عبد الله: (آفة العلم النسيان).

وقال علي بن ثابت:

العلم آفته الإعجاب والغضب      والمال آفته التبذير والنهب

٤٨٥- وحدثنا أحمد بن عمر، نا عبد الله بن محمد، نا محمد بن فطيس، نا مالك بن سيف، نا سعيد بن منصور، نا خالد بن يزيد، عن عبد الله بن المختار قال: (نكر الحديث الكذب فيه، وآفته النسيان، وإضاعته أن تحدث به من ليس من أهله).

٤٨٦- وحدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن، نا إبراهيم بن بكر، نا محمد بن الحسين، نا العباس بن إبراهيم، نا أحمد بن داود قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول، عن شعبة قال: (رأني الأعمش وأنا أحدث قومًا فقال: ويحك يا شعبة تعلق اللؤلؤ في أعناق الخنازير).

أخبرنا هارون بن موسى، نا إسماعيل بن القاسم قال: أنشدنا أبو محمد النحوي قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال: أنشدنا عمرو بن بحر. قال أبو محمد: والشعر لصالح بن عبد القدوس:

وإن عناء أن تفهم جاهلاً      فيحسب جهلاً أنه منك أفهم

متى يبلغ البيان يوماً تمامه      إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

متى ينتهي عن شيء من أتى به      إذا لم يكن منه عليه تقدم

ولصالح بن عبد القدوس أيضاً من شعره الذي ذكرنا منه بعضه في هذا الكتاب في

مواضعه:

لا تؤتِ العلم إلا امرءاً      يعين باللب على درسه.

(١) ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة (٥٤٦/٨)، والدارمي (١/١٥٠)، من طريق الأعمش به...

وسنده ضعيف لأنه معضل.

٤٨٧- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا الوليد ابن شجاع قال: حدثني عبد الله بن وهب قال: حدثني معاوية بن صالح قال: حدثني أبو فروة أن عيسى بن مريم- عليه السلام- كان يقول: (لا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تضعه عند غير أهله فتجهل، وكن طبيبا رفيقا يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع).

وذكره ضمرة، عن ابن شوذب قال: قال الحسن: (لولا النسيان لكان العلم كثيرا).

وقال أنس بن أبي شيخ: (من كان حسن الفهم رديء الاستماع لم يقم خيره بشره).

٤٨٨- قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم: حدثنا محمد عبد السلام الخشني، نا أبو بكر الصاعاني، ثنا سليمان بن أيوب، عن يزيد بن زريع، عن الحجاج ابن أبي عثمان الصواف، عن أرطاة بن أبي أرطاة قال: قال عكرمة: (إن لهذا العلم ثمنا. قيل: وما ثمنه؟ قال: أن تضعه عند من يحفظه ولا يضيعه).

ورحم الله القائل:

أم أنظمه نظماً لمهملة الغنم؟	أنثر درأ بين سائمة النعم؟
فلست مضيعاً بينهم درر الكلم	ألم ترني ضيعت في شر بلدة
وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم	فإن يشفني الرحمن من طول ما أرى
وإلا فمخزون لديّ ومكتسبم	بقيت مفيداً واستفدت ودادهم

٤٨٩- وأخبرنا عبد الوارث، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن عبد السلام الخشني، نا الرياشي، عن الأصمعي، عن العلاء بن إسماعيل، عن رؤبة بن العجاج قال: (أتيت النسابة البكري فقال لي من أنت؟ قلت: رؤبة بن العجاج، قال: قصرت وعرفت فما جاء بك؟ قلت: طلب العلم. قال: لعلك من قوم أنا بين أظهرهم إن سكت لم يسألوني وإن تكلمت لم يعوا عني. قلت: أرجو أن لا أكون منهم. قال: أتدري ما آفة المروءة؟ قلت: لا، فأخبرني. قال: جيران السوء إن رأوا حسناً دفنوه وإن رأوا سيئاً إذاعوه، ثم قال لي: يا رؤبة إن للعلم آفة وهجنة ونكراً، فأفته نسيانه، وهجته أن تضعه عند غير أهله، ونكره الكذب فيه).

٤٩٠- وأخبرنا خلف بن سعيد، نا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا إسحاق



بن إبراهيم، نا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن رجل، عن عكرمة قال: قال عيسى - عليه السلام: (لا تطرح اللؤلؤ للخنزير، فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئاً، ولا تعطي الحكمة لمن لا يريدتها، فإن الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريدتها شر من الخنزير).

٤٩١- ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: (قام أخي عيسى - عليه السلام - في بني إسرائيل خطيباً فقال: يا بني إسرائيل لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم)<sup>(١)</sup>.

وقد نظم هذا المعنى بعض العلماء فقال:

من منع الحكمة من أهلها	أصبح في الناس لهم ظالماً
أو وضع الحكمة في غيرهم	أصبح في الحكم لهم غاشماً
لا خير في المرء إذا ما غدا	لا طالب للعلم ولا عالماً

٤٩٢- حدثنا خلف، نا أحمد، نا إسحاق، نا محمد، نا الفضل بن دكين، نا سفيان عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: (تذاكروا الحديث؛ فإن الحديث يهيج الحديث).

٤٩٣- وحدثنا خلف بن أحمد، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي بن عبد الله بن عثمان الموصلي، نا فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (إن إحياء الحديث مذاكرته، فتذاكروا، فقال له عبد الله بن شداد: يرحمك الله كم من حديث أحبيته في صدري قد مات).

٤٩٤- حدثنا أحمد بن عبد الله، نا الحسين بن إسماعيل، نا عبد الملك بن بحر، نا محمد بن إسماعيل الصائغ، نا سنيد، ثنا عيسى بن يونس، عن جرير بن عثمان، عن سليمان ابن سمير، عن كثير مرة الخضرسي أنه قال: (إن عليك في علمك حقاً كما أن عليك في مالك حقاً، لا تحدث العلم غير أهله فتجهل، ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك).

(١) لم أقف على إسناده، ومثته لا يصح، والله أعلم.

ولقد أحسن القائل:

قالوا نراك طويل الصمت قلت لهم: ما طول صمتي من عي ولا خرس  
لكنه أحمد الأشياء عاقبة عندي، وأيسره من منطقته شكس  
أنشر البر فيمن ليس يعرفه أم أنشر الدر بين العمي في الغلس

ومن قول النبي ﷺ مرفوعاً: (واضع العلم في غير أهله كمقلد الخنازير اللؤلؤ والذهب)<sup>(١)</sup>.

ولقد أحسن صالح بن عبد القدوس في قوله، ويروى لسابق:

وإذا حملت إلى سفيه حكمة فلقد حملت بضاعة لا تنفق

فإن قال قائل: إن بعض الحكماء كان يحدث بعلمه صبيانه وأهله ولم يكونوا لذلك بأهل، فقول له: إنما فعل ذلك من فعله منهم لثلا ينسى.

٤٩٥- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبي وابن الأصبهاني، والأخنس قالوا: حدثنا ابن فضيل، عن الأعمش: (إن إسماعيل ابن رجاء كان يجمع صبيان الكتاب يحدثهم لثلا ينسى حديثه).

٤٩٦- قال: وأخبرنا أبو محمد التميمي، نا أبو مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز: (أن عطاء الخراساني كان إذا لم يجد أحداً أتى المساكين فحدثهم، يريد بذلك الحفظ)

٤٩٧- وبه عن سعيد بن عبد العزيز أن خالد بن يزيد بن معاوية كان إذا لم يجد أحداً يحدث جواريه ثم يقول: (إني لأعلم أنكن لستن له بأهل) يريد بذلك الحفظ.

وقد كانوا يكرهون تكرير الحديث، وكان بعضهم وهو علقمة يقول: (كرره لثلا يدرس)، ولكل وجه لا يدفع، وبالله التوفيق.

(١) ضعيف جداً: أخرجه ابن ماجة (٢٢٤)، وفي سننه حفص بن سليمان، متروك الحديث.

## باب هبة المتعلم للعالم

٤٩٨- حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، نا أحمد بن مطرف، نا سعيد بن عثمان وسعيد بن خمير قالا: نا يونس بن عبد الأعلى، ثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن عبيد ابن حنين أنه سمع ابن عباس- رضي الله عنه- يقول : (مكثت سنة- وأنا أشك في سنتين- وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- عن المتظاهرتين على رسول الله ﷺ وما أجد له موضعاً أسأله فيه حتى خرج حاجباً ، وصحبته حتى إذا كان بمر الظهران وذهب لحاجته قال: أدركني بإداوة من ماء، فلما قضى حاجته ورجع أتيت به بالإداوة أصبها عليه، فرأيت موضعاً فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان المتظاهرتان على رسول الله ﷺ، فما قضيت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة<sup>(١)</sup> قال أبو عمر: لم يمنع ابن عباس من سؤال عمر عن ذلك إلا هيئته، وذلك موجود في حديث ابن شهاب لهذا الحديث .

٤٩٩- قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ أخبرهم، نا أحمد بن زهير، نا يوسف بن بهلول، نا ابن إدريس، نا محمد بن إسحاق عن الزهري، عن عبيد الله ابن عبد الله بن أبي ثور، عن ابن عباس- رضي الله عنه- قال : ( مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن حديث ما منعني [إلا هيئته حتى تخلف في حج أو عمرة في الأراك الذي ببطن مر الظهران]<sup>(\*)</sup> لحاجته، فلما جاء وخلوت به قلت: يا أمير المؤمنين أريد أن أسألك عن حديث منذ سنتين، ما منعني إلا هيبة لك . قال: فلا تفعل، إذا أردت أن تسأل فلسني، فإن كان عندي منه أخبرتك، وإلا قلت: لا أعلم، فسألت من يعلم، قلت: من المرأتان اللتان ذكرهما الله تعالى أنهما تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ قال: عائشة وحفصة. ثم قال: كان لى أخ من الأنصار، وكنا نتعاقب النزول إلى رسول الله ﷺ، أنزل يوماً وينزل يوماً، فما أتى من حديث أو خبر أتاني به وأنا مثل ذلك، ونزل ذات يوم وتخلفت فجاءني وذكر الحديث بطوله وتمامه. (٢) .

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٤٩١٤ - ٤٩١٥)، ومسلم (١٤٧٩) وغيرهما من طريق سفيان بن عيينة. عن يحيى به. (\*) من المطبوع (المراجع).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٤٧٩) من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، بنحوه.

قال أبو عمر : الذي آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمر بن الخطاب من الأنصار هو : عتبان بن مالك الأنصاري .

٥٠٠- أخبرنا عبد الوارث، ثنا قاسم، نا أحمد بن زهير ، نا موسى بن إسماعيل نا حماد بن سلمة، نا على بن دريد، عن سعيد بن المسيب قال: (قلت لسعد بن مالك: إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أهابك. قال: لا تهبنى يا بن أخي، إذا علمت أن عندي علماً فسألني عنه. قال: قلت: قول رسول الله ﷺ لعلي في غزوة تبوك حين خلفه، فقال سعد: قال رسول الله ﷺ: «ياعلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟» (١) .

٥٠١- أخبرنا خلف بن قاسم، نا ابن شعبان، نا إبراهيم بن عثمان، نا حمدان بن عمرو، نا نعيم بن حماد، نا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس عن أبيه قال: (إن من السنة أن توفّر العالم).

## باب

فى ابتداء العالم جلسائه بالفائدة، وقوله: سلوني

وحرصهم على أن يؤخذ ما عندهم

٥٠٢- أخبرني عبد الله بن محمد بن يحيى، نا محمد بن بكر، نا أبو داود، نا مسدد، نا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبو الحسن، عن حطان بن عبد الله الرقاشي، عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: (خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهم سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة) (٢) .

٥٠٣- وروى ابن جريج عن أبي الزبير، عن جابر أن رسول الله ﷺ: رمى الجمرة يوم

(١) صحيح: أخرجه أحمد (١/١٧٧)، من طريق قتادة، وعلى بن زبدي. وللحديث طرق وشواهد ذكرتها في «تقريب البغية»، والحمد لله وحده.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٩٠)، وأبو داود (٤٤١٥)، وابن ماجه (٢٥٥٠)، والدارمي (١٨١/٢)، وأحمد (٥/٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠) وغيرهم من طرق عن قتادة به.

- وانظر: «إتحاف أهل التقى بتخريج أحاديث المنتقى» (٨١٠) .

النحر على راحلته وقال: «خذوا عني مناسككم فإنني لأدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه» (١).

٥٠٤- حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، نا سعيد بن السكن، نا محمد بن يوسف، نا البخاري، نا إسحاق بن إبراهيم، نا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي، عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ كان في سفره ومعه معاذ بن جبل رديفه على الراحلة فقال: يا معاذ. قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك- ثلاثاً- قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه إلا حرم الله عليه النار قلت: يا رسول الله ألا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إداً يتكلموا. وأخبر بها معاذ عند موته (٢).

٥٠٥- وحدثنا عبد الوارث، أنا قاسم، نا بكر بن حماد، نا مسدد، نا حماد بن زيد، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك، عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: يامعاذ. قال: لبيك يا رسول الله وسعديك- قالها ثلاثاً- قال: «بشر الناس أنه من قال لا إله إلا الله دخل الجنة».

٥٠٦- وأخبرنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا جعفر بن محمد الصائغ، نا محمد بن سابق، ثنا إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عريرة التيمي قال: سمعت علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- يقول: (ألا رجل يسأل فيتضع وينفع جلساؤه).

٥٠٧- وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان: حدثنا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا إبراهيم بن بشار، نا سفيان بن عيينة قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: (ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-).

٥٠٨- وحدثني أحمد بن فتح، نا حمزة بن محمد، نا إسحاق بن إبراهيم محمد بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن وهب بن عبد الله، عن أبي الطفيل قال: أشهدت علياً- رضي الله عنه- وهو يخطب ويقول: (سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٢٩٧)، وأبو داود (١٩٧٠)، والنسائي (٥، ٢٧٠)، وابن ماجه (٣٠٢٣)، وأحمد (٣٠١/٣).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢)، من طريق معاذ بن هشام به.

إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار أم بسهل نزلت أم بجبل، فقام ابن الكواء وأنا بينه وبين علي- رضي الله عنه- فقال: ما ﴿الذاريات ذرواً، فالحاملات وقرراً فالجاريات يسراً فالمقسمات أمراً﴾؟ قال: ويلك! سل تفقهها ولا تسل تعنتاً: ﴿والذاريات ذرواً﴾: الرياح، ﴿الحاملات وقرراً﴾: السحاب ﴿فالجاريات يسراً﴾: السفن، ﴿المقسمات أمراً﴾: الملائكة. قال: أفرأيت السواد الذي في القمر؟ قال: أعمى سأل عن عمياء أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل﴾ فمحوه السواد الذي فيه. قال: أفرأيت ذا القرنين، أنبيا كان أم ملكاً؟ قال: لا واحداً منهما، ولكنه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله، وناصره الله وناصحه الله، ودعا قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه، ثم دعاهم إلى الهدى فضربوه على القرن الآخر ولم يكن له قرنان كقرن الثور. قال: أفرأيت هذا القوس ما هو؟ قال: هي علامة بين نوح وبين ربه وأمان من الغرق. قال: أفرأيت البيت المعمور ما هو؟ قال: الصراح فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة: قال: فمن الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار؟ قال: هما الأفجران من قريش، كفيتهما يوم بدر. قال: فمن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ قال: كان أهل حروراء منهم.

٥٠٩- وروى أبو سنان، عن الضحاك، عن النزال بن سبرة قال: قيل لعلي- رضي الله عنه-، يا أمير المؤمنين إن هنا قوماً يقولون: إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون. فقال: ثكلتهم أمهاتهم، من أين قالوا هذا؟ قيل: يتأولون القرآن في قوله تعالى: ﴿ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم﴾ فقال علي- رضي الله عنه-: ما لم يعلم هلك، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس تعلموا العلم واعملوا به وعلموه، ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله عز وجل فليسألني، إنه بلغني أن قوماً يقولون: إن الله لا يعلم ما يكون؛ حتى يكون لقوله: ﴿ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين﴾ وإنما قوله: حتى نعلم يقول: حتى نرى من كتبت عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر على ما نابه وأتاه، مما قضيت عليه به.

٥١٠- وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال: حدثني أبي قال: ثنا عبد الله بن يونس، نا بقي بن مخلد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عمر بن سعد، عن سفيان عن عبد الله ابن السائب، عن زاذان قال: (سألت ابن مسعود عن أشياء ما أحد يسألني عنها).

٥١١- وذكر الحلواني: حدثنا عبد الملك الجدي وابن أبي مريم قالا: أنا نافع بن عمر الجمحي قال: سمعت بن أبي مليكة قال: دخلنا على ابن عباس- رضي الله عنه- فقال: (سلوني، فإنني أصبحت طيبة نفسي، أخبرت أن الكوكب ذا الذنب قد طلع فخشيت أن يكون الدخان- أو قال: الدجال- قد طرقت، وسلوني عن سورة البقرة وسورة يوسف). فقال ابن أبي مريم في حديثه: يخصهما من بين السور.

٥١٢- قال: وأنا أبو أسامة، نا الأعمش، عن شقيق قال: (خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فقرأ سورة البقرة، فجعل يفسر ويقرأ، فما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، إني أقول لو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت)<sup>(١)</sup>.

٥١٣- وذكر ابن أبي شيبة، نا أبو أسامة، عن مسعر، عن سعد بن إبراهيم قال: قال ابن عباس- رضي الله عنه-: (ما سألتني رجل مسألة إلا عرفت فقيه هو أو غير فقيه).

٥١٤- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا عمر بن محمد، نا علي بن عبد العزيز، نا إسحاق بن إسماعيل، نا جرير، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس أنه قال: (ألا تسألني عن آية فيها مائة آية؟ قال: قلت: ما هي؟ قال: قوله تعالى: ﴿وفتناك فتونا﴾ قال: كل شيء أوتي من خير أو شر كان فتنة، ثم ذكر حين حملت به أمه، وحين وضعت، وحين التقطه آل فرعون، حتى بلغ ما بلغ، ثم قال: ألا ترى قوله: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾<sup>(٢)</sup>.

٥١٥- أخبرنا محمد بن عبد الملك، نا أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، نا الحسن ابن محمد الزعفراني، نا أبو قطن، نا شعبة، عن أبي عون، عن أبي صالح قال: قال علي- رضي الله عنه-: (سلوا، ولو [أن] إنساناً يسأل، فسأله ابن الكواء عن الأختين المملوكتين، وعن ابنة الأخ والأخت من الرضاعة؟ قال: إنك لذهاب في التية، سل عما ينفعك أو يعينك، قال: إنما نسأل عمالا نعلم.؟؟؟. قال: فقال في ابنة الأخ والأخت من الرضاعة: أردت رسول الله ﷺ على بنت حمزه فقال: (هي ابنة أخي من الرضاعة، وقال في الأختين

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٤٦/٩) ثنا أبو أسامة به.

(٢) للمزيد عن هذا الحديث، والذي يُعرف بحديث الفتون راجع: تفسير النسائي برقم (٣٤٦).

المملوكتي: ن أحلتها آية وحرمتها آية، لا أمر ولا أنهى، ولا أحل ولا أحرم، ولا أفعله أنا ولا أهل بيتي(١).

٥١٦- وذكر الحلواني نا موسى بن عيسى، نا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبير قال: (إن مما يهمني أني وددت أن الناس قد أخذوا ما معي من العلم).

ورونا عن الحسن أنه كان يبتديء الناس بالعلم ويقول: (سلوني) وكان ابن سيرين وإبراهيم لا يبتدئان أحد حتى يسألا .

٥١٧- حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، نا قاسم بن أصبغ ، نا أحمد بن زهير ، نا أبو سلمة موسى بن إسماعيل، نا أبو هلال الراسبي ثنا قتادة قال: (أتى على الحسن زمان وهو يعجب ممن يدعو إلى نفسه . قال: فما مات حتى دعا إلى نفسه . وقال: لقمان الحكيم: (إن العالم يدعو الناس إلى علمه بالصمت والوقار).

٥١٨- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، عن مصعب بن عبد الله الزبيرى، نا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: قال عروة: أئتوني فتلقوا مني(٢).

(وكان عروة يستألف الناس على حديثه). قال أحمد بن زهير كذا قال مصعب بن عبدالله: أدخل حديث الزهري في حديث عمرو بن دينار، صيرهما واحداً، وما صنع شيئاً.

٥١٨- وحدثنا أحمد بن حنبل، ثنا سفيان عيينة، عن عمرو بن دينار قال: قال عروة (انتوني فتعلموا مني) قاله سفيان بمكة .

٥١٩- وحدثنا أحمد بن حنبل وأبي قالوا: نا سفيان، عن الزهري قال: (كان عروة يستألف الناس على حديثه).

٥٢٠- قال أحمد بن عبد الله: حدثني أبي، نا عبد الله، حدثني بقي، نا أبو بكر بن

(١) صحيح:

(٢) صحيح:

- أخرجه ابو خيثمة في «العلم» (٢٣)، وابن شيبه (٤٦/٩)، وغيرهما من طريق سفيان.



أبي شيبية، حدثنا غسان من مضر، عن سعيد بن يزيد، عن عكرمة قال: (مالكم لا تسألوننا؟ أفلستم . . . . .) (١).

٥٢١- قال أبو بكر: ونا عمر بن سعد، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد ابن جبير قال: (أما أحد يسألني) (٢).

٥٢٢- قال أبو بكر: ونا ابن عيينة، عن عمرو قال: قال لنا عروة: (اتنوني فتلقوا مني).

٥٢٣- قال: ونا ابن عيينة عن الزهري قال: (كان عروة يتألف الناس على حديثه).

٥٢٤- وذكر ابن وهب، عن يحيى بن أيوب، عن هشام بن عروة قال: قال لي أبي: (إني والله ما يسألني الناس عن شيء حتى لقد نسيت).

٥٢٥- قال هشام: وكان أبي عروة يقول لنا: إنا كنا أصاغر قوم، ثم نحن اليوم أكابر، وأنكم اليوم أصاغر قوم وستكونون كباراً، فتعلموا العلم تسودوا به قومكم، ويحتاجون إليكم.

٥٢٦- قال هشام: (كان أبي يدعوني وعبد الله بن عروة وعثمان وإسماعيل وإخوتي وآخر قد سماه هشام فيقول: (لا تغشوني مع الناس، وإذا خلوت فاسألوني، فكان يحدثنا يأخذ في الطلاق، ثم الخلع، ثم الحج، ثم الهدى ثم كذا ثم يقول: كروا علي، فكان يعجبه من حفظه. قال هشام: والله ما تعلمنا منه جزء من ألف جزء من أحاديثه).

٥٢٧- وأخبرنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد جرير، نا أحمد بن الحسن الترمذي قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: (كان زائدة يسخرج إليهم فيقول: اكتبوا! اكتبوا قبل أن أنسى).

٥٢٧- أخبرنا خلف بن قاسم، نا أحمد بن صالح بن عمر المقرئ، نا أحمد بن جعفر ابن محمد بن عبيد الله المنادي، نا العباس بن محمد الدوري قال: حدثنا حاتم الطويل، نا يحيى بن يمان العجلي، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: (والله لو لم يأتوني في بيوتهم- يعني أصحاب الحديث).

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبية (٤٥/٠ - ٤٦)، والدارمي (١/١٣٧)، من طريق غسان به.

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبية (٤٦/٩).

٥٢٨- وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، نا يحيى بن مالك، ثنا علي بن محمد ابن الحسين، ثنا محمد بن يوسف الهروي قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: ماذا لي الشافعي رحمه الله: (ياربيع لو قدرت أن أطمعك العلم لأطعمتك إياه).

قال أبو عمر: أخذه الخاقاني فقال:

ألا فاحفظوا وصفي لكم ما اختصرته

ليدره من لم يكن منكم يسدي

ففى شربة لو كان علمي سقيتكم

ولم أخف عنكم ذاك العلم بالدخر

وقال الربيع بن سليمان: كان الشافعي - رحمه الله - يملئ علينا في صحن المسجد فلحقتة الشمس، فمر به بعض أخوانه فقال: يا أبا عبد الله في الشمس؟ فأثنا الشافعي يقول:

أهين لهم نفسي لأكرمها بهم ولن يكرم النفس الذي يهينها

٥٢٩- وقال ابن عباس - رضي الله عنه -: (ذلت طالبا فعزت مطلوباً).

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان، نا محمد بن علي بن مروان، نا الحسن بن الربيع قال: قال ابن المبارك: قال سفيان: (لو لم يأتوني لأثيتهم. فقيل لسفيان: إنهم يطلبونه بغير نية. فقال: إن طلبهم إياه نية).

## باب

### منازل العلماء

٥٣٠- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير قال: سمعت سعيد بن يزيد يقول: سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول: سمعت ابن المبارك يقول: (أول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر).

٥٣١- وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا عمر بن محمد، نا علي بن عبد العزيز، نا

أبو يعقوب المروزي (ح).

وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا [ابن عياش بن] (\*) غليب الوراق قال: أنا عبد الرحمن ابن مهدي، عن محمد بن النضر الحارثي قال: (أول العلم الاستماع. قيل: ثم ماذا؟ قال: الحفظ. قيل: ثم ماذا؟ قال: ثم العمل. قيل: ثم ماذا؟ قال: ثم النشر)<sup>(١)</sup>.

٥٣٢- حدثنا أحمد بن محمد بن هشام، نا علي بن عمر، نا أبو الحسن بن عبد الله، ثنا أحمد بن الخطاب التستري، ثنا الخوارزمي قال: ثنا عبد الله بن عثمان. قال سفيان: (كان يقال: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر).

٥٣٣- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال: قال سفيان: (أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر).

٥٣٤- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وخلف بن أحمد، ثنا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي بن مروان، نا داود بن عمرو بن زهير الضبي قال: سمعت فضيل بن عياض- رحمه الله- يقول: (أول العلم الإنصات، ثم الإستماع ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر).

## باب

### طرح العالم المسألة على المتعلم

٥٣٥- حدثنا خلف بن سعيد، نا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا عبد الرازق، نا معمر، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن معاذ بن جبل قال: كنت ردف النبي ﷺ فقال: «هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، تدري يا معاذ ما حق الناس على الله إن فعلوا ذلك» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الناس على الله عز وجل أن لا يعذبهم» قال: قلت: يا رسول الله ألا أبشركم الناس؟ قال: «دعهم يعملون»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٤٤١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢١٧/٨)، والخطيب في «جامعه» (٣٢٧)، عن محمد بن النضر به. (\* من المطبوع (المراجع).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠)، وغيرهما من طريق أبي إسحاق به.

٥٣٦- وقرأت على ابن أبي محمد عبد الله بن محمد بن أسد أن بكر بن العلاء القاضي حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن موسى الشامي، ثنا القعني قال: قرأت على مالك بن أنس، عن عبد الله بن رينار، عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهم- أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل الرجل المسلم»، حدثوني ما هي؟ قال عبد الله: فوقع الناس في شجر البوادي، ووقع في نفسي [أنها النخلة]، قال: فاستحيت، فقالوا: يا رسول الله ما هي؟ قال: «النخلة»، قال عبد الله بن عمر: فحدثت عمر بن الخطاب بالذي وقع في نفسي[\*]. قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا<sup>(١)</sup>.

٥٣٧- وأخبرنا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن محمد المكي، نا علي بن عبد العزيز قال: حدثنا القعني، عن مالك، عن يحيى بن سعيد عن النعمان بن مرة أن رسول الله ﷺ قال: «ماترون في الشارب والشارب والزاني» وذلك قبل أن ينزل فيهم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هن فواحش وفيهن عقوبة، وأسوأ السرقة الذي يسرق صلاته» قالوا: يارسول الله وكيف يسرق صلاته؟ قال: «لا يتم ركوعها ولا سجودها»<sup>(٢)</sup>.

٥٣٨- وقرأت على أحمد بن محمد بن نصر، وأحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان أن وهب بن مرة حدثهم: حدثنا ابن وضاح، نا يحيى بن يحيى عن مالك، عن يحيى ابن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: (ما ترون في رجل وقع بامرأته وهو محرم؟ فلم يقل له القوم شيئاً، فقال سعيد: إن رجلاً وقع بامرأته وهو محرم وذكر الحديث).

٥٣٩- وأخبرنا أحمد بن محمد، نا أبو عمر أحمد بن مطرف وأحمد بن سعيد قالوا: أنا عبيد الله بن يحيى، نا أبي يحيى بن يحيى قال: حدثني مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب أنه قال: (ما صلاة يجلس في كل ركعة منها؟ ثم قال سعيد: هي المغرب، إذا فاتتك منها ركعة. قال: وكذلك سنة الصلاة كلها). قال أبو عمر: يعني إذا فاتتك منها ركعة أن تجلس مع إمامك في ثالثة، وهي لك أولى، وهذه سنة الصلاة كلها إذا فاتتك منها ركعة.

٥٤٠- وحدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا يحيى عن مالك،

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٣١)، والترمذي (٢٨٦٧)، من طريق مالك به. (\*) من المطبوع.  
 (٢) صحيح: أخرجه عبدالرزاق (٣٧١/٢)، وهو مرسل. وقد ورد موصولاً عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري- رضي الله عنهما-. وغيرهما، كما هو مخرج في «تقريب البغية». وبهذا الأحاديث الموصولة صح ذا المرسل، والله الموفق.

عن يحيى بن سعيد أن سعيد بن المسيب قال: (ما ترون فيمن غلبه الندم من رعاف فلم ينقطع عنه؟ قال يحيى بن سعيد: ثم قال سعيد بن المسيب: أرى أن يوميء برأسه إيماء).

## باب

### فتوى الصغير بين يدي الكبير بإذنه

٥٤١- قرأت على أبي عمر أحمد بن محمد بن عيسى حديثه، نا بكر بن سهل، نا نعيم ابن حماد، ثنا رشدين بن سعد، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبادة بن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال: (قلت لمعاذ بن جبل- رضي الله عنه: أرأيت قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فقال: شهدت رسول الله ﷺ ودعا أبا بكر وعمر حين أراد أن يعثني إلى اليمن فقال: «أشيرا عليّ فيما آخذ من اليمن» قالوا: يارسول الله أليس قد نهى الله أن يتقدم بين يدي الله ورسوله، فكيف نقول وأنت حاضر؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا أمرتكم فلم تتقدما بين يدي الله ورسوله». فقال عبد الرحمن بن غنم لمعاذ: هل للعالم أن يقول ومعه عداد من الناس في الأمر لا بد منه؟ فقال: إن شاء قال، وإن شاء أمسك حتى يكفيه أصحابه فذلك أحب إليّ قال أبو عمر: وهذا حديث لا يحتاج بمثله لضعف إسناده، ولكنه حديث حسن، رجاله معروفون وإن كان في بعضه ضعف وليس فيه ما يدفعه الأصول، وقد نقله الناس، وذكرناه لتقف على ذلك وتعرفه<sup>(١)</sup>.

٥٤٢- وقرأت على عبد الله بن محمد أن أحمد بن محمد المكي حدثهم، نا علي بن عبد العزيز (ح) وأن بكر بن العلاء حدثهم، نا أحمد بن موسى الشامي قالوا: أنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قال: قرأت على مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله أنه قال: (كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: ألا تخالف عبد الله بن عمر في أمر الحج، فلما كان يوم عرفة جاءه عبد الله بن عمر حين زالت الشمس وأنا معه، فصاح عند سرادقه أين هذا؟ فخرج إليه الحجاج وعليه ملحفة معصفرة قال: مالك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: الرواح إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم. فقال: هذه الساعة؟ قال: نعم. قال: فأنظرنى أبيض علي ماء ثم أخرج إليك، فنزل عبد الله حتى خرج إليه الحجاج، فسار بيني وبين أبي، فقلت له: إن كنت تريد أن تصيب السنة فأقصر الخطبة وعجل الوقوف، فجعل ينظر إلى عبد الله بن عمر كيما

(١) ضعيف: فيه بكر، ونعيم، ورشدين، وابن أنعم، كلهم ضعفاء الحديث.

يسمع ذلك منه، فلما رأى ذلك عبد الله قال: صدق<sup>(١)</sup>.

٥٤٣- وقرأت على أبي حمزة أحمد بن محمد أن محمد بن عيسى حدثهم قال: حدثنا يحيى بن عمر، ويحيى بن أيوب قالوا: نا يحيى بن عبد الله بن بكير (ح) وقرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم، نا مطرف بن عبد الرحمن بن قيس، نا ابن بكير قال: أنا مالك، عن ضمرة بن سعيد المازني، عن حجاج بن عمرو بن غزوية أنه كان جالساً عند زيد بن ثابت فجاءه ابن فهد، رجل من اليمن- فقال: (يا أبا سعيد! إذا عندي جوارى، ليس نسائي اللاتي أكن لأعجب إلي منهن، وليس كلهن يعجبني أن تحمل مني؟ فأغزل؟ فقال له زيد: أفته يا حجاج، قال: قلت: غفر الله لك، إنما نجلس إليك لتتعلم منك، فقال: أفته. قال: قلت: هو حركك إن شئت سقيته، وإن شئت أعطشته وكنت أسمع ذلك من زيد بن ثابت، فقال زيد: صدقت).

## باب

### جامع لنشر العلم

٥٤٤- روى سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال لعليّ- رضي الله عنه-: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»<sup>(٢)</sup>.

٥٤٥- ومن حديث أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ- عليه السلام-: «يا عليّ لأن يهدي الله على يديك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس»<sup>(٣)</sup>.

٥٤٦- وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن داود، نا سحنون، نا ابن وهب قال: أخبرني ابن لهيعة، عن دراج أبي السمح، عن ابن حجرية، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «مثل الذي يتعلم العلم ولا يتحدث به كمثل الذي يكتنز الذهب ولا ينفق منه»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٦٦٠، ١٦٦٣)، والنسائي (٢٥٢/٥، ٢٥٤)، من طريق مالك به.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٢٩٤٢)، ومسلم (٢٤٠٦)، وأبو داود (٣٦٦١)، وأحمد (٣٣٣/٥)، وغيرهم، كما خرجته في «تقريب البغية» والحمد لله وحده.

(٣) حسن بما قبله: أخرجه الطبراني في «الكبير» برقم (٩٣٠، ٩٩٤ج١) وهو حسن بما قبله.

(٤) حسن: أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٩٣)، من طريق ابن وهب به.

٥٤٧- وبه عن ابن وهب، ثنا القاسم بن عبد الله، عن موسى بن عبيدة، عن عبد الله ابن عبيدة، عن ابن عباس قال: (مثل علم لا يظهره صاحبه كمثل كثر لا ينفق منه).

٥٤٨- وأخبرنا أحمد بن محمد، نا علي بن عمر، نا الحسن بن عبد الله، نا أبو يعلى ابن زهير، نا عمر بن يحيى بن نافع، نا عيسى بن شعيب، نا روح بن القاسم، عن أيوب، عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «علم لا يقال به ككثر لا ينفق منه»<sup>(١)</sup>.

٥٤٩- وقرأت على سعيد بن سيد أن محمد بن أحمد بن خالد حدثه، ثنا قاسم بن محمد، نا أبو عاصم خشيش بن أصرم، نا يعلى بن عبيد، ثنا الأعمش، عن صالح بن خباب، عن حصين بن عقبه، عن سلمان الفارسي- رضي الله عنه- قال: (علم لا يقال به ككثر لا ينفق منه)<sup>(٢)</sup>.

٥٥٠- وقال علي- رضي الله عنه-: (لم يؤخذ على الجاهل عهد بطلب العلم حتى أخذ على العلماء يبذل العلم للجهال، لأن العلم كان قبل الجهل).

وروى أبو يزيد بن أبي الغمر، عن ابن القاسم قال: (كنا إذا ودعنا مالكا يقول لنا: اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه)، وحدثنا عبد الوراث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا أبي، نا معاذ بن معاذ قال: أخبرني أشعث، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «من الصدقة أن يتعلم الرجل العلم فيعمل به، ثم يعلمه»<sup>(٣)</sup>.

٥٥٢- وحدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا موسى بن معاوية، نا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا عبد الله بن المبارك، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب سمعه يقول: سمعت عبد الملك بن مروان خطبنا يوم الفطر، فقال: (إن العلم يقبض قبضاً سريعاً، فمن كان عنده علم فليشره غير خاف عنه ولا غال فيه).

(١) حسن بما تقدم.

(٢) حسن: أخرجه الدارمي (١/١٣٨)، وابن أبي شيبة (١٣/٣٣٤)، وأبو خيثمة (١٢ - العلم)، من طريق الأعمش به.

(٣) ضعيف: أخرجه أبو خيثمة في «العلم» (١٣٨)، من طريق معاذ بن معاذ به وسنده ضعيف لأنه مرسل.

وروينا عن عبد الرحمن بن مهدي قال: كان مالك بن أنس يقول: (بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة كما يسأل الأنبياء- يعني عن تبليغه).

٥٥٣- وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا أخبركم عن أجود الأجواد؟» قالوا: نعم يارسول الله. قال: «الله أجود الأجواد، وأنا أجود ولد آدم، وأجودهم من بعدي رجل علم عالماً، فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل».

ويروى هذا من حديث نوح بن ذكوان، عن أخيه أيوب، عن الحسن، عن أنس رفعه. (١).

٥٥٤- حدثنا خلف بن القاسم، نا الحسن بن رشيق، نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، نا علي بن عبد العزيز، نا محمد بن عمار، نا المعافي، عن صفوان بن عمرو، عن سليمان بن عامر قال: (كان أبو أمامة يحدثنا فيكثر، ثم يقول: عقلتم؟ فنقول: نعم، فيقول: بلغوا عنا فقد بلغناكم، يرى أن حقاً عليه أن يحدث بكل ما سمع) قال المعافي: أو نحو هذا.

٥٥٥- ومن حديث معاذ الجهني، عن النبي ﷺ قال: «من علم علماً فله أجر ذلك ما عمل به عامل، لا ينقص من أجر العامل شيء» (٢).

٥٥٦- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا أبي نا عمر بن أيوب الموصلي، عن جعفر بن برقان قال: (كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: أما بعد، مر أهل العلم والفقهاء عندك فلينشروا ما علمهم الله عز وجل في مجالسهم ومساجدهم. والسلام).

ويقال: (ما ضين العلم بمثل العمل به وبذله لأهله).

وقالوا: (النار لا ينقصها ما أخذ منها، ولكن ينقصها ألا تجد حطباً، وكذلك العلم لا ينقصه الاقتباس منه، ولكن فقد الحاملين سبب عدمه).

(١) موضوع: أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٧٩٠)، وابن حبان في «المجروحين» (٣٠١/٢)، من طريق نوح بن ذكوان به.

نوح، وأخيه، متروكان، وفي الإسناد تدليس الحسن.

(٢) حسن: أخرجه ابن ماجه (٢٤٠) بسند فيه ضعف، لكن الحديث حسن بشواهد.



وروى عن عليّ - رضي الله عنه - أنه قال: (من علم وعمل دعي في ملكوت السماوات عظيماً). وقد روي هذا من كلام المسيح - عليه السلام - وأخذه بكر بن حماد فقال:

وإذا امرؤ عملت يداه بعلمه نودي عظيماً في السماء مسوداً

٥٥٧- ومن حديث مندل بن عليّ، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره»<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن بكير، عن الليث، عن ابن شهاب قال: (ما صبر أحد على العلم صبري - ولا نشره أحد نشري).

٥٥٨- حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، عن أبيه عن عبد الله بن يونس، عن بقي بن مخلد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شمر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الخوت في البحر»<sup>(٢)</sup>.

٥٥٩- وقال ابن مسعود في قول الله تعالى: ﴿إِن إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾. قال: (الأمّة: المعلم للخير، والقانت: المطيع)<sup>(٣)</sup> قال أبو عمر: قد ذكرنا قول رسول الله ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع مقالتي، أو سمع منا حديثاً ثم بلغه غيره». وذكرنا من فضل نشر العلم وكرهية كتمانها في كتابنا هذا في غير موضع منه ما أغنى عن إعادته ههنا).

وقال ابن وهب: سمعت سفيان بن عيينة يقول في قول الله تعالى: ﴿وجعلني مباركا أين ما كنت﴾: (معلماً للخير).

[ وأخبرنا محمد بن إبراهيم قال: حدثنا أحمد بن مطرف قال: حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن نمير قالوا: حدثنا يونس قال حدثنا سفيان في قوله - عز وجل - ﴿وجعلني مباركا أين ما كنت﴾، قال: معلماً للخير. ]<sup>(\*)</sup> وفيما كتب بعض الحكماء إلى أخ له قال: (واعلم يا أخي أن إخفاء العلم هلكة، وإجفاء العلم نجاة).

(١) ضعيف جداً: مندل، ضعيف، وأبو بكر الهذلي، متروك، والحديث مرسل.

(٢) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (٨/٥٤)، والدارمي (٦/٩٩) من طريق الأعمش به.

(٣) صحيح: أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٤/١٢٨)، والحاكم (٢/٣٥٨)، وأبو نعيم في «الحلية»

(١/٢٢٩-٢٣٠). (\*) من المطبوع (المراجع).

وسئل سهل بن عبد الله الستري- رحمه الله-: حتى يجوز للعالم أن يعلم الناس؟ فقال: (إذا عرف المحكمات من المتشابهات).

٥٦٠- حدثنا أحمد بن سعيد، نا مسلمة بن القاسم، ناعبد الله بن محمد بن أبي رجاء الزيات بمكة قال: سمعت محمد بن إسماعيل الصائغ يقول: (رأيت يزيد بن هارون في النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، قلت: بأي شيء؟ قال: بهذا الحديث الذي نشرته في الناس).

## باب

### جامع في آداب العالم والمتعلم

٥٦١- حدثني خلف بن القاسم، نا أحمد بن الحسن الرازي، نا أزهري بن زفر بن صدقة، ثنا عبد المنعم بن بشير، نا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا العلم، تعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه، ولا تكونوا جبابرة العلماء»<sup>(١)</sup>.

٥٦٢- وحدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن، وعبد الرحمن بن يحيى، ويحيى بن عبد الرحمن قالوا: نا أحمد بن سعيد بن حزم قال: حدثنا أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن نعمان، نا أبو بكر محمد بن علي بن مروان البغدادي بالإسكندرية، نا يحيى بن معين قال: أنا ابن إدريس، عن ليث بن أبي سليم، عن طاوس، عن ابن عباس- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «علموا، ويسروا، ولا تعسروا»<sup>(٢)</sup> ثلاثاً.

٥٦٣- وحدثني خلف بن القاسم، نا أبو علي بن السكن، نا إبراهيم بن إسحاق لداوودي بطبرية، نا حسين بن مبارك، نا إسماعيل بن عياش، حدثني ثور بن يزيد، عن خالد

(١) ضعيف جداً: فيه عبد المنعم بن بشير، متروك، وابن زيد، ضعيف. لكن صح من قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كما في «زهد وكيع» (٢٧٥) وانظر هامشه بتحقيق الدكتور الغمروائي - حفظه الله .

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٤٥)، وأحمد و(٢٣٩/١)، وغيرهما من طريق ليث، وهو ابن أبي سليم به. وانظر: «الصحيحة» للألباني برقم (١٣٧٥).

ابن معدان، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: « ما أنزل الله شيئاً أقل من اليقين، ولا قسم بين الناس شيئاً أقل من الحلم، وما.... شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم »<sup>(١)</sup>.

[ وحدثنا أبو القاسم قال : حدثنا ابن المفسر قال : حدثنا أحمد بن علي قال : حدثنا أبو خيثمة قال : حدثنا ابن عيينة ، عن يزيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار قال : ما أوي شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم ]<sup>(\*)</sup>

٥٦٣- وحدثنا محمد بن إبراهيم، نا سعيد بن أحمد، نا أسلم بن عبد العزيز] قال : حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال : حدثنا سفیان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن [عطاء بن يسار قال : (لم يؤد شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم)<sup>(٢)</sup>.

وقال بقية عن إبراهيم بن أدهم- رحمه الله- ومحمد بن عجلان: (ما من شيء أشد على الشيطان من عالم حلیم، إن تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت بحلم، يقول الشيطان: انظروا إليه، كلامه أشد على من سكوته).

وذكر ابن وهب قال: أخبرني ابن لهيعة، عن ابن عجلان، عن رجاء بن حيوة قال: يقال: (ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان، وما أحسن [الإيمان ويزينه] التقوى ويزينها العلم، وما أحسن العلم ويزينه الحلم، وما أحسن الحلم ويزينه الرفق).

وقال بعض الأدباء في هذا المعنى:

العلم والحلم حلتا كرم	للمرء إذا هما اجتمعا
كم من وضع سما به العلم	والحلم فنال السمو وارتفعا
صنوان لا يتم حسنهما	إلا بجمع لذا وذاك معا
كل رفيع البناء أضعها	أخمله ما أضع فأضعفا

٥٦٥- وقال عبد الله بن عباس- رضي الله عنه-: (ذلت طالباً فعززت مطلوباً) وكان يقول: (لقاح المعرفة دراسة العلم).

٥٦٦- وذكر الحسين بن علي بن الأسود أبو عبد الله النخعي، نا يعلى بن عبيد، نا محمد بن عون الخراساني عن إبراهيم بن عيسى، عن عبد الله بن مسعود أنه قال لأصحابه: (كونوا يتابع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلوب، خلقان

(١) ضعيف جداً: فيه الحسين بن مبارك، متروك. (\*) من المطبوع (المراجع).

(٢) صحيح: أخرجه أبو خيثمة في «العلم» (٨١)، عن سفیان به.

التياب، تعرفون في السماء وتخفون على أهل الأرض<sup>(١)</sup>.

٥٦٧- قال الحسين: ونا عبد الله بن نمير وأبو أسامة، عن مسعر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي جحيفة قال: كان يقال: (جالس الكبراء، وخال العلماء، وخالط الحكماء). وهذا لفظ حديث ابن نمير، ولفظ حديث أبي أسامة: (وخال الحكماء، وخالط العلماء).

قال: وأنا الحسين بن علي الجعفي، نا سفيان بن عيينة قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: (جالسوا من تذكركم بالله رؤيته، ومن يزيد في علمكم منطقه، ومن يرغبكم في الآخرة عمله).

٥٦٨- وحدثنا أحمد بن فتح، نا حمزة بن محمد، نا إسحاق بن إبراهيم، عن موسى ابن نصر قال: سمعت عيسى بن حماد يقول: كثيراً ما كنت أسمع الليث بن سعد يقول لأصحاب الحديث: (تعلموا الحلم قبل العلم).

٥٦٩- وحدثنا أحمد بن سعيد، نا ابن أبي دليم، نا ابن وضاح، نا محمد بن سعيد بن أبي مريم قال: سمعت ابن وهب يقول: (ما تعلمت من أدب مالك أفضل من علمه).

ولقد أحسن ابن المبارك- رحمه الله- حيث يقول:

أيها الطالب علماً	أنت حماد بن زيد
فاقتبس حلماً وعلماً	ثم قيده بقييد

وذكر محمد بن الحسن الشيباني، عن أبي حنيفة قال: (الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحب إلي من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم. قال محمد: ومثل ذلك ما روي عن إبراهيم قال: (كنا نأتي مسروقاً فتعلم من هديه ودله).

٥٧٠- حدثنا عبد الوارث، ثنا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الحوطي، نا إسماعيل بن عياش، عن شرحيل بن مسلم، عن شريك بن نهيك الخولاني قال: قال لي أبو الدرداء: (من فقه الرجل مشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم).

(١) ضعيف جداً: أخرجه الدارمي (١/ ٨٠)، من طريق يعلى بن عبيد به. قلت: ومحمد بن عون،

٥٧١- وأخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، نا أبو الحسن أحمد بن بهزاد، نا الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي - رحمه الله - يقول: (من حفظ القرآن عظمت حرمة، ومن طلب الفقه نبل قدره، ومن عرف الحديث قويت حجته، ومن نظر في النحو رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم).

وقال عمر مولى غفرة: (لا يزال العالم عالماً ما لم يجسر في الأمور برأيه، وما لم يستحي أن يمشی إلى من هو أعلم منه).

وقال أبو الأسود الدؤلي: (إذا أردت أن يكذبك الشيخ فلقنه) ذكره قتاده وغيره عن أبي الأسود:

وقال الخليل بن أحمد: (إذا أخطأ بحضرتك من تعلم أنه يأنف من إرشادك، فلا ترد عليه خطأه؛ لأنك إذا نبهته على خطئه أسرع إفادته واكتسبت عداوته).

٥٧٢- وحدثنا خلف، نا إسحاق، نا محمد بن علي، نا يحيى بن معين، نا عبد الرزاق أخبرني معمر قال: سمعت الزهري يقول: (نقل الصخر أيسر من تكرير الحديث).

قال معمر: قال قتادة: (إذا أعدت الحديث في مجلس ذهب نوره).

٥٧٣- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا عبيد الله بن عمر قال: قال لي يحيى بن سعيد القطان، سمعت شعبة يقول: (كل من سمعت منه حديثاً فأنا له عبد)

٥٧٤- وحدثنا سعيد بن سيد، نا محمد بن أحمد بن خالد، نا أبي نا قاسم بن محمد، نا أبو عاصم حشيش بن أصرم، ثنا وهب بن جرير، ثنا هشام بن حسان، عن الحسن قال: (كان طالب العلم يرى ذلك في سمعه وبصره وتخشعه).

٥٧٥- وأخبرنا أحمد بن قاسم وسعيد بن نصر قال: نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل الترمذي، نا نعيم بن حماد، ثنا ابن المبارك قال: حدثنا حيوة بن شريح قال: سمعت عقبا بن مسلم يقول: (الحديث مع الرجل والرجلين والثلاثة، فإذا عظمت الحلقة فأنصت).

قال ابن المبارك: وأخبرنا رباح بن يزيد، عن رجل، عن وهب بن منبه قال: (إن للعلم طغياناً كطغيان المال).

٥٧٦- وروينا من وجوه عن الشعبي قال: صلى زيد بن ثابت على جنازة، ثم قربت له بغلة ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه، فقال له زيد: خل عنه يابن عم رسول الله ﷺ فقال ابن عباس: هكذا يفعل بالعلماء والكبراء، وزاد بعضهم في هذا الحديث أن زيد بن ثابت كافأ ابن عباس على أخذه بركابه أن قبل يده وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ وهذه الزيادة من أهل العلم من ينكرها، والجنازة كانت جنازة أم زيد بن ثابت، صلى عليها زيد وكبير أربعاً، وأخذ ابن عباس بركابه يومئذ (١).

٥٧٧- وقرأت على عبد الرحمن بن يحيى أن عمر بن محمد حدثهم، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا عاصم بن علي، نا إسماعيل بن عياش، ثنا حميد بن أبي سويد المكي، عن عطاء ابن أبي رباح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «علموا ولا تعتنوا فإن المعلم خير من المعتن» كذا قال، وغيره يقول في هذا الحديث: «تعلموا ولا تعتنوا فإن المعلم خير من المعتن» (٢).

٥٧٨- وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا بكر بن حماد، نا مسدد، نا حماد، عن ليث، عن طاوس، عن ابن عباس- رضي الله عنه- رفعه إلى النبي ﷺ قال: «علموا ويسروا ولا تعسروا»- ثلاث مرات- وإذا غضبت فاسكت وإذا غضبت فاسكت) ورواه عبد الله بن هارون البجلي الكوفي، عن ليث بن أبي سليم، عن طاوس، عن ابن عباس بإسناده مثله، وقال في آخره: وإذا غضبت فاسكتوا، كررها ثلاث مرات (٣).

٥٧٩- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا أبي بكر ابن أبي شيبة، ثنا بن أبي عدي، عن يونس- أراه يعني ابن عبيد، عن ميمون بن مهران قال: (لا تمار عالماً ولا جاهلاً، فإنك إن ماريت عالماً خزن عنك علمه، وإن ماريت جاهلاً خشن صدرك).

(١) صحيح: أخرجه الفسوي في «المعرفة» (١/٤٨٤)، وابن سعد (٢/٣٦٠)، والطبراني في «الكبير» (ج ٥ برقم ٤٧٤٦)، والخطيب في «الجامع» (٣٠٧ - ٣٠٨) من طريق رزين، عن الشعبي به.

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه الطيالسي (٢٥٣٦)، وابن عدي (٢/٦٩٠) والآجري في «أخلاق حملة القرآن» (٤٩) وغيرهم من طريق إسماعيل بن عياش به.

قلت: وسنده ضعيف لجهالة حميد بن أبي سويد. وضعف رواية إسماعيل عن حميد، فحميد مكي. (٣) تقدم تخريجه، والحمد لله وحده.

٥٨٠- قال أحمد بن زهير: ونا يحيى بن يوسف الزمي، ثنا أبو المليلح، عن ميمون بن مهران قال: (لا تمار من هو أعلم منك، فإذا فعلت ذلك خزن عنك علمه، ولم يضره ما قلت شيئاً).

٥٨١- ونا مؤمل بن إيهاب، نا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: (كان أبوسلمة يماري ابن عباس، فحرم بذلك علماً كثيراً).

٥٨٢- قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي، نا أبو المليلح، عن ميمون قال: (لا تمار من هو أعلم منك، فإنك إن ما رتته خزن عنك علمه، ولم يبال ما صنعت).

٥٨٣- وحدثنا خلف بن القاسم، نا ابن شعبان، نا إبراهيم بن عثمان قال: حدثنا أحمد ابن عمرو بن نافع (ح) ونا أحمد بن قاسم قال: نا قاسم بن أصبغ قال: نا محمد بن إسماعيل قال: نا نعيم بن حماد قال: نا ابن المبارك قال: نا سفیان، عن ابن جريج قال: (لم أخرج الذي قد استخرجت من عطاء إلا برفق به).

٥٨٤- وثنا خلف قال: نا ابن شعبان قال: نا إبراهيم بن عثمان قال: نا أحمد بن عمرو بن نافع، نا نعيم بن حماد، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: (من السنة أن يوقر العالم).

٥٨٥- وحدثنا خلف بن القاسم، نا عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الله بن سليمان الأسواني، نا أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي، نا محمد بن حفص الطالقاني، ثنا صالح بن محمد الترمذي، نا سليمان بن عمرو النخعي، عن شريك- يعني ابن عبد الله بن أبي تمر- عن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: (من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعتته بالجواب، وأن لا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفشين له سرًا، ولا تغتابن عنده أحدًا، ولا تطلبن عشرته [ وإن زل قبلت معذرتة، وعليك أن توقره وتعظمه لله ما دام يحفظ أمر الله، ولا تجلس أمامه ]، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته).

أنشدني يوسف بن هارون لنفسه في قصيده له:

وأجله في كل عين علمه فيرى له الإجلال كل جليل

## وكذلك العلماء كاخلفاء عند الناس في التعظيم والتبجيل

قال أبو عمر: وروينا من وجوه كثيرة عن أبي سلمة أنه قال: لو قال الشعبي: كان أبو سلمة يماري ابن عباس فحرم بذلك علماً كثيراً) وقال الحكماء: (إذا جالسنا العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، [وقال الحسن بن علي لابنه: يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول] وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت، ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال حتى يمسك).

وقال الشعبي: (جالسوا العلماء، فإنكم إن أحستهم حمدوكم، وإن أسأتم تأولوا لكم وعدروكم، وإن أخطأتم لم يعفوكم، وإن جهلتم علموكم، وإن شهدوا لكم نفعوكم).

\*\*\*\*\*



## فصل

قال الخليل بن أحمد: (اجعل تعليمك دراسة لك، واجعل مناظرة العالم تنبيها لما ليس عندك، وأكثر من العلم لتعلم، وأقلل منه لتحفظ)

وروي عنه أنه قال: (أقلوا من الكتب لتحفظوا وأكثروا منها لتعلموا).

وقال: (إذا أردت أن تكون عالماً فاقصد لفن الحفظ من العلم، وإن أردت أن تكون أديباً فخذ من كل شيء أحسنه).

وقال غيره: (من أراد أن يكون حافظاً نظر في واحد من العلم، ومن أراد أن يكون عالماً أخذ من كل علم بنصيب).

وفي ما أجاز لنا عيسى بن سعيد المقرئ، عن ابن مقسم قال: سمعت أحمد بن نايل الزعفراني يقول: سمعت علي بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: (ما ناظرني رجل قط وكان مفنناً في العلوم إلا غلبته، ولا ناظرني رجل ذو فن واحد إلا غلبته في علمه ذلك)

وقال خالد بن يحيى بن برمك لابنه: (يابني خذ من كل علم بخط، فإنك إن لم تفعل جهلت، وإن جهلت شيئاً من العلم عاديتك لما جهلت، وعزيز عليّ أن تعادي شيئاً من العلم).

وأشدني عبد الله بن محمد بن يوسف:

فإنما خلقوا أعداء ما جهلوا فلا تلمهم على إنكار ما نكروا

حدثنا خلف بن أحمد، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان، نا محمد ابن علي بن مروان، نا عبد الله بن أحمد بن بشير الدمشقي ثقة- يعرف بابن ذكوان المقرئ، نا ضمرة بن ربيعة، ثنا ابن شوذب، عن مطر الوراق قال: (مثل الذي يروي عن عالم واحد مثل الذي له امرأة واحدة، إذا حاضت بقي).

ولدينا مثل قول مطر هذا عن أيوب السختياني قال: (الذي له الفقه معلم واحد كالرجل له امرأة واحدة).

٥٨٦- وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (ارحموا من الناس ثلاثة: عزيز قوم ذل، وغني قوم افتقر، وعالم بين جاهلان)(١).

وكان يقال: (لا يكون الرجل عالمًا حتى يكون فيه ثلاث خصال: لا يحقر من دونه في العلم، ولا يحسد من فوقه في العلم، ولا يأخذ على علمه ثمنًا).

٥٨٧- وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (ليس من أخلاق المؤمن التملق إلا في طلب العلم)(٢).

وقال بلال بن أبي بردة: (لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا).

وقال الخليل بن أحمد:

أعمل بعلمي وإن قصدت في عملي      ينفعك علمي ولا يضرك تقصيري

(١) منكر: وقد ورد عن جماعة من الصحابة، منهم:

١- ابن عباس- رضي الله عنهما- أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٧٤/٣) ومن طريقة ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٣٦/١) وسنده موضوع، فيه «وهب بن وهب كذاب. وعن غيرهم

- قلت: ويُعرف هذا من قول الفضيل بن عياض، كما روينا ذا في «المدخل» للإمام البيهقي (٦٩٩). والله الموفق.

(٢) موضوع: وهذا الحديث جاء عن جماعة من الصحابة. منهم:

١- معاذ بن جبل- رضي الله عنه: أخرجه ابن عدي في الكامل (٧١٢/٢) ومن طريق ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢١٩/١) وفي سنده الخصب بن جحدر، وهو كذاب.

وعن جماعة أخرى ذكرهم ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢١٩/١) تنبيه: ومن هذه الأحاديث حديث أبي هيرة، أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢٢٢٧/٦) ومن طريقة ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢١٩/١) والخطيب في تاريخه (٢٧٥/١٣) وقد أعله ابن الجوزي بمحمد بن عبد الله المعروف بابن علاثة، وليس كما قال، بل المتهم به هو: عمرو بن الحصين الكذاب والله الموفق.

## فصل في الإنصاف في العلم

قال أبو عمر: من بركة العلم وآدابه الإنصاف فيه، ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم.

وقال بعض العلماء: (ليس معي من العلم إلا أنني لست أعلم [الناس]).

وقال محمود الوراق: (أتم الناس أعرفهم بنقصه وأقمهم لشهوته وحرصه).

٥٨٨- حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، نا العائذي، نا محمد بن الحسين بن زكريا الباذنجاني، نا أحمد بن سعيد، نا الزبيد بن بكار، نا عمى، عن جدي عبد الله بن مصعب قال: قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: (لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية، ولو كانت بنت ذي العصبه-، يعني يزيد بن الحصين الحارثي- فمن زاد ألقيت زيادته في بيت المال، فقامت امرأة من صف النساء طويلة فيها فطس، فقالت له: ما ذلك لك. قال: ولم؟ قالت: لأن الله عز وجل يقول: (وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً) فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ).<sup>(١)</sup>

٥٨٩- وحدثني خلف بن القاسم وعبد الله بن محمد بن أسد قالوا: حدثنا عبد الله بن محمد بن أشته الأصبهاني المقرئ، نا المعدل، نا محمود بن محمد قال: نا أبو الشعثاء قال: حدثنا وكيع، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب القرظي قال: (سأل رجل علياً- رضي الله عنه- عن مسألة. فقال فيها، فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين، ولكن كذا وكذا. فقال علي- رضي الله عنه-: أصبت وأخطأت، «وفوق كل ذي علم عليم»<sup>(٢)</sup>).

٥٩٠- وروى يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت ابن وهب يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: (ما في زماننا شيء أقل من الإنصاف).

(١) ضعيف: ولهذا الأثر طرق كلها ضعيفة، وقد ساقها السخاوي في «المقاصد الحسنة» برقم (٨١٤) وتكلم عليها.

(٢) ضعيف: أخرجه الطبري في «تفسير» (١٩/١٢) وسنده ضعيف لضعف أبي معشر، وانقطاعه بين محمد بن كعب، وعلي- رضي الله عنه-.

٥٩١- وروى سفيان بن عيينة، عن أبي حسين قال: (اختلف ابن عباس وزيد بن ثابت في الحائض تنفر؟ فقال زيد: لا تنفر حتى يكون آخر عهدها بالبيت الطواف. وقال ابن عباس: إذا طافت طواف الإفاضة فلها أن تنفر ولا تودع البيت، فرد عليه زيد قوله، فقال ابن عباس لزيد: سل نساءك أم سليم وصويحباتها، فذهب زيد فسألهن، ثم جاء وهو يضحك، فقال: القول ما قلت).

وذكر ابن عبد الحكم، عن ابن وهب، عن مالك قال: ابن هرمز: (ما طلبنا هذا الأمر حق طلبه).

قال مالك: (وأدرت رجالاً يقولون: ما طلبناه إلا لأنفسنا، وما طلبناه لنتحمل أمور الناس).

٥٩٢- حدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن جرير، نا الحارث بن أبي أسامة، نا محمد بن سعد، نا محمد بن عمر قال: سمعت مالك بن أنس يقول: (لما حج أبو جعفر المنصور دعاني، فدخلت عليه فحادثته، وسألني فأجبتة، فقال: إني قد عزمت أن أمر بكتبك هذه التي وضعتها- يعني الموطأ- فينسخ نسخاً، ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخاً، وأمرهم أن يعملوا بما فيها لا يتعدون إلى غيره، ويدعون ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث، فإني رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين إلا تفعل فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وعملوا به، ودانوا به من اختلاف الناس أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، وإن ردهم عما اعتقدوه شديد، فدع الناس وماهم عليه وما اختار كل أهل بلد لأنفسهم. فقال: لعمري لو طواعني على ذلك لأمرت بهم) وهذا غاية في الإنصاف لمن فهم.

وذكر الحسين بن سعيد في كتابه (المغرب عن المغرب) ثنا عبد الله بن سعيد بن محمد الحداد، عن أبيه قال: سمعت سحنون يقول: قال عبد الرحمن بن القاسم لمالك:

ما أعلم أحداً أعلم بالبيوع من أهل مصر. فقال له مالك: وبم ذلك؟ قال: بك. فقال: أنا لا أعرف البيوع، فكيف يعرفونها بي؟

وقال خالد بن يزيد بن معاوية: (عنيث بجمع الكتب فما أنا من العلماء ولا من الجهال).

وقال يزيد بن الوليد بن عبد الملك:

إذا ما تحدثت في مجلس      تناهى حديثي إلى ما علمت

ولم أعد علمي إلى غيره      وكان إذا ما تناهى سكت

وروينا عن الشعبي أنه قال: (ما رأيت مثلي، ما أشاء أن أرى أعلم مني إلا وجدته).

وقال غيره: (علمنا أشياء وجهلنا أشياء، فلا نبطل ما علمنا بما جهلنا)

وقال حماد بن زيد: (سئل أيوب عن شيء فقال: لم يبلغني فيه شيء. فقيل له: فقل فيه برأيك. فقال: لا يبلغه رأيي).

٥٩٣- اخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن، نا إبراهيم بن بكر، نا محمد بن الحسين الأزدي الحافظ الموصلية، نا عبید الله بن جریر قال: سمعت علي بن المدیني يقول: قال عبدالرحمن بن مهدي: (ذاكرت عبید الله بن الحسين القاضي بحديث وهو يومئذ قاض، فخالفتني فيه، فدخلت عليه وعنده الناس بسماطين، فقال لي: ذلك الحديث كما قلت أنت، وأرجع أنا صاغراً).

وقال الخليل بن أحمد: (أيامی أربعة: يوم أخرج فألقى فيه من هو أعلم مني فأتعلم منه فذاك يوم فائدتي وغنيمتي، ويوم أخرج فألقى فيه من أنا أعلم منه فأعلمه فذاك يوم أجري، ويوم أخرج فألقى فيه من هو مثلي فأذاكره، فذاك يوم درسي، ويوم أخرج فألقى فيه من هو دوني وهو يرى أنه فوقني فلا أكلمه وأجعله يوم راحتي).

وكان يقال: (إذا علمت عاقلاً علماً حمدك، وإن علمت الجاهل ذمك ومقتك، وما يعلم مستح ولا متكبر قط).

وروي أن بزرجمهر أخذت امرأة بلجامة وهو خارج من عند كسرى فقالت: (أخبرني عما يحيط الناس فيه من معاشهم على قدر كيسهم أم بتقدير من خالقهم لهم؟ فقال لها: هذه مسألة قد اختلف فيها من مضى من سلفنا، قالت له: فأنت على كثرة ما تأخذ من بيت المال تعي عن الجواب في هذه المسألة؟ فقال لها: أنا آخذ من بيت المال على قدر ما أحسن، ولو أخذت على قدر ما لا أحسن أنفدته سريعاً، فقالت له المرأة: أما أنك إذا عييت عن جواب هذه المسألة لقد أحسنت الحيلة في تعاهد الرزق عليك).

وقال غيره من الحكماء: (لم أطلب العلم لأببلغ أقصاه، ولكن لأعلم ما لا يسعني جهله).

وقال الشاعر:

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده أطال فأملئ أم تناهي فأقصر

ويخبرني عن غائب المرء فعله كذا الفعل عما غيب المرء يخبر

٥٩٤- وأخبرني غير واحد عن أبي محمد قاسم بن أصبغ قال: (لما رحلت إلى المشرق ونزلت القيروان فأخذت عن بكر بن حماد حديث مسدد، ثم رحلت إلى بغداد ولقيت الناس، فلما انصرفت عدت إليه لتمام حديث مسدد، فسقرأت عليه فيه يوماً حديث النبي ﷺ أنه قدم عليه قوم من مضر مجتابي النمار، فقل لي: إن ما هو مجتابي الثمار. فقلت له: إنما هو مجتابي النمار هكذا قرأت على كل من قرأته عليه بالأندلس وبالعراق. فقال لي: بدخولك العراق تعارضنا وافخر علينا أو نحو هذا، ثم قال: قم بنا إلى ذلك الشيخ، لشيخ كان في المسجد، فإن له بمثل هذا علماً، فقمنا إليه وسألناه عن ذلك. فقال: إنما هو مجتابي النمار كما قلت، وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم. النمار جمع نمره، فقال بكر بن حماد: وأخذ بأنفه: رغم أنفي للحق، رغم أنفي للحق، وانصرف)<sup>(١)</sup>.

\*\*\*\*\*

(١) حديث قدوم مضر، أخرجه مسلم (١٠١٧) وغيره من حديث جرير- رضي الله عنه-.

## فصل

٥٩٥- حدثنا خلف بن قاسم وعبد الله بن محمد بن أسد قالوا: نا محمد بن عبد الله ابن أشته المقرئ، نا المعدل، نا محمود بن محمد، نا أبو الشعثاء قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ليث بن أبي سليم قال: قال لي طاوس: (ما تعلمت فتعلمه لنفسك، فإن الأمانة والحياء قد ذهبا من الناس).

وقال مالك بن دينار: (من طلب العلم لنفسه فقليل العلم يكفيه، ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة).

وقالت امرأة للشعبي: (أيها العالم أفتنى، فقال: إنما العالم من خاف الله عز وجل).

وروى الزبير بن بكار، عن الحارث بن مسكين، عن عبد الله بن وهب قال: سمعت مالكا يقول: (المراء يقسي القلب ويورث الضغن).

\* \* \* \* \*





## فصل

٥٩٦- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن داود، نا سحنون، حدثنا ابن وهب قال: أنا يونس، عن ابن يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة أن ابن مسعود قال: (ما أنت محدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة) (١).

قال ابن وهب: وحدثني ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة قال: قال لي أبي: (ما حدثت أحداً بشيء من العلم قط لم يبلغه عقله إلا كان ضلالاً عليه).

وذكر بن أبي الأسود، عن عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب، عن أبي قلابة قال: (لا تحدث حديث من لا يعرفه، فإن من لا يعرفه يضره ولا ينفعه).

٥٩٧- وقال ابن عباس- رضي الله عنه-: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله).

٥٩٨- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي بن مروان، نا إبراهيم بن بشار، نا سفيان بن عيينه، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن مسعود قال: (ما حدثت قوماً حديثاً لا يعرفونه إلا كان فتنة على بعضهم).

\* \* \* \* \*

(١) صحيح: أخرجه مسلم في «مقدمة صحيحه» (١٠/١) والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١٣٢١) من طريق الزهري به.



## فصل

٥٩٩- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن داود، نا سحنون، نا ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن عمران بن مسلم أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قال: (تعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبايرة العلماء، فلا يقوم جهلكم بعلمكم).

٦٠٠- حدثنا خلف بن أحمد، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي بن مروان قال: سمعت أبا مسلم يقول: (كان سفيان على المروة فنظر إلى أصحاب الحديث يعدون حين رأوه كأنهم مجانين فقال: مثلهم مثل أصحاب الحمام لهم لذة في شيء، لو أرادوا الله به لقاربوا الخطأ).

وكان يقال: (أربعة لا يأنف منهم الشريف. قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته لضيفه، وقيامه على فرسه وإن كان له عبيد، وخدمته العالم ليأخذ من علمه).

ويقال: (ارحموا عالماً يجري عليه حكم جاهل).

(ويروى أن بعض الأكاسرة كان إذا سخط على عالم سجنه مع جاهل في بيت واحد).

٦٠١- ومن حديث جابر- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث لا يستخف بحقهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، والإمام المقسط، ومعلم الخير)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: (إن حقاً على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعاً لآثار من مضى قبله).

٦٠٢- وروى زيد بن الحباب قال: حدثني الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادي قال: حدثني مالك بن دينار قال: قال أبو الدرداء: (من يزدد علماً يزدد وجعاً).

وقال سفيان الثوري- رحمه الله-: (لو لم أعلم كان أقل لحزني).

وقال إسماعيل بن منصور الفقيه- رحمه الله-:

(١) ضعيف: وفي الباب عن أبي أمامة عند الطبراني في «الكبير» (ج ٨ برقم ٧٨١٩) بسند ضعيف.

عيش الفقيه بعلمه متنغص وكذا الطبيب وعابر الرؤيا  
 أما الفقيه فخشية من ربه والآخراخ فخشية الدنيا  
 وكذا المنجم عيشه من عيشهم فيما يقول ذوو النهي أشقى  
 الشك أول حاصل في كفه والبعد من زهد ومن تقوى  
 يخشى ويرجو أنجماً ومدبرها أخرى بأن يخشى وأن يرجى

٦٠٣- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن أبي سليمان، نا سحنون، نا ابن وهب، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن رجاء حيوة، عن أبي الدرداء قال: (إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه، ثلاث من فعلهن لم يسكن الدرجات العلى لا أقول الجنة: من تكهن أو استقسم، أو رجع من سفره لطيرة)، ومن قول أبي الدرداء: (إنما العلم بالتعلم).

أخذ- والله أعلم- سابق قوله فقال:

قد قيل في الزمان الأقدم إني رأيت العلم بالتعلم

وقال الحسن: (العامل على غير علم، كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلباً لا تضرروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلباً لا تضرروا بالعلم، فإن قوماً طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسياهم على أمة محمد ﷺ: ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا).

وروي صالح بن مسمار والأشعث بن عبد الملك، عن الحسن قال: (إن من أخلاق المؤمن قوة الدين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً على علم، وشفقة في تفقه، وقصداً في عبادة، ورحمة للمجهود، وإعطاء للسائل لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، في الزلازل وقور، وفي الرخاء شكور، قانع بالذي له، ينطق ليفهم، ويسكت ليسلم، ويقر بالحق أن يشهد عليه).

وعن أبي حمزة الثمالي قال: (دخلت على علي بن الحسين بن علي- رضي الله عنهم- فقال: (يا أبا حمزة ألا أقول لك صفة المؤمن والمنافق؟ قلت: بلى! جعلني الله فداك. فقال: إن

المؤمن من خلط علمه بحلمه، يسأل ليعلم ويصمت ليسلم، لا يحدث بالسر والأمانة الأصدقاء، ولا يكتسب الشهادة إلا بعداء، ولا يحيف على الأعداء ولا يعمل شيئاً من الحق رياء، ولا يدعه حياء، فإن ذكر بخير خاف ما يقولون واستغفر لما لا يعلمون. وإن المناق ينهى ولا ينتهي، ويؤمر ولا يأتمر، إذا قام إلى الصلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر، يمسي وهمته العشاء ولم يصم، ويصبح وهمته النوم ولم يسهر.

\* \* \* \* \*



## فصل

## في فضل الصمت وحمده

٦٠٤- ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (من صمت نجاً) (١).

٦٠٥- وأنه ﷺ قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت) وقد ذكرنا هذا المعنى مجرداً من التمهيد.

٦٠٦- حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل، نا نعيم بن حماد، نا ابن المبارك قال: حدثنا رجل من أهل الشام، عن يزيد بن أبي حبيب قال: (إن من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع. قال: وفي الاستماع سلامة وزيادة في العلم، والمستمع شريك المتكلم، وفي الكلام توهن، وتزوين، وسلامة، وزيادة ونقصان. قال: ومن العلماء من يرى أنه أحق بالكلام من غيره، ومنهم من يزدري المساكين ولا يراهم لذلك موضعاً، ومنهم من يخزن علمه ويرى أن تعليمه ضعة، ومنهم من يحب ألا يوجد العلم إلا عنده ومنهم من يأخذ في علمه مأخذ السلطان حتى يغضب أن يرد عليه من قوله شيء، أو يغفل عن شيء من حقه، ومنهم من ينصب نفسه للفتيا فلعلة يؤتى بأمر لا علم له به فيستحي أن يقول: لا اعلم لي فيرجم، فيكتب من المتكلفين، ومنهم من يروي كل ما سمع حتى يروي كلام اليهود والنصارى إرادة أن يعزز كلامه. قال أبو عمر: (وروي مثل قول يزيد بن أبي حبيب هذا كله- من أوله إلى آخره- عن معاذ بن جبل من وجوه منقطعه، يذم فيها كل من كان في هذه الطبقات من العلماء ويوعدهم على ذلك النار، والله أعلم) (٢).

(١) صحيح: أخرجه ابن وهب في «جامعه» (٩١ مختصره/ بتحقيقي) وابن المبارك في الزهد (٣٨٥) وابن أبي عاصم في «الزهد» (١) وابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٠) والترمذي (٢٥٠١) وأحمد (١٥٩/٣). ١٧٧. والدرامي (٢/٢٩٩) وأبو الشيخ في «الأمثال» (٢٠٧)، وغيرهم من طريق ابن لهيعة، عن يزيد بن عمرو، عن أبي عبد الرحمن الحلبي عن ابن عمرو مرفوعاً به.  
- وانظر: «الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت لابن البنا» برقم (١- بتحقيقي) ط دار الطلائع بمصر). وكذا أنظر: مختصر الجامع لابن وهب بتحقيقي، والحمد لله وحده.  
(٢) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (٧/١١) والشيخان، وغيرهما من حديث أبي هريرة، وفي الباب عن غيره، وانظر «الرسالة المغنية» لابن البنا برقم (٢) بتحقيقي).

٦٠٦- وحدثنا أحمد بن قاسم، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل، نا نعيم بن حماد، نا ابن المبارك، نا حيوة بن شريح قال: سمعت يزيد بن أبي حبيب يقول: (إن المتكلم لينتظر الفتنة، وإن المنصت لينتظر الرحمة)<sup>(١)</sup>.

وقالوا: (فضل العقل على المنطق حكمة، وفضل المنطق على العقل هجنة)

وقالوا: (لا يجتريء على الكلام إلا فائق ومائق).

٦٠٧- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال: سمعت أبا الذيال يقول: (تعلم الصمت كما تتعلم الكلام). فإن يكن الكلام يهديك، فإن الصمت يقيك، ولك في الصمت خصلتان: تأخذ خصلة بها علم من هو أعلم منك، وتدفع به عنك جهل من هو أجهل منك).

قال الحوطي: كان أبو الذيال يتكلم بالحكمة، ولم أسمع منه غير هذا في الصمت.

وكان عمر بن عبد العزيز كثيراً ما يتمثل بهذه الأبيات:

يرى مستكيناً وهو للهو ما قت	به عن الحديث القوم ما هو شاغله
وأزعجه علم عن اللهو كله	وما عالم شيئاً كمن جاهله
عبوس عن الجهال حين يراهم	فليس له منهم خدين يهازله
يذكر ما يبقى من العيش آجلاً	فيشغله عن عاجل العيش آجله

قال أبو عمر: قد أكثر الناس من النظم في فضل الصمت، ومن أحسن ما قيل في ذلك ما ينسب إلى عبد الله بن طاهر، وهو قوله:

أقلل كلامك واستعد من شره	إن البلاء بيعضه مقرون
احفظ لسانك واحتفظ من عيه	حتى يكون كأنه مسجون
وكل لسانك وقل له	إن الكلام عليكما موزون

(١) صحيح: أخرجه ابن المبارك في «زهده» (٥٤- زوائد المروزي).



فزناه، وليكُ محكما في قلة إن البلاغة في القليل تكون

وقد قيل: إن هذا الشعر لصالح بن جناح، والله أعلم، وهو أشبه بمذهب صالح وطبعه.

ومن أحسن ما قيل في ذلك أيضاً قول نصر بن أحمد الخبزاري:

لسان الفتى حتف الفتى حين يجهل	وكل امرئ ما بين فكين مقتل
إذا ما لسان المرء أكثر هنرة	فذاك لسان بالبلاء موكل
فكم فاتح أبواب شر لنفسه	إذا لم يكن قفل على نفسه مقفل
ومن أمن الآفات عجباً برأيه	أحاطت به الآفات من حيث يجهل
أعلمكم ما علمتني تجاربي	وقد قال قبلي قائل متمثل
إذا قلت قولاً كنت رهن جوابه	فحاذر جواب السوء إن كنت تعقل
إذا شئت أن تحيا سعيدا مسلما	فدبر وتميز ما تقول وتفعل

قال أبو عمر: الكلام بالخير غنيمة وهو أفضل من السكوت؛ لأن أرفع ما في السكوت السلامة، والكلام بالخير غنيمة. وقد قالوا: من تكلم بالخير غنم ومن سكت سلم، والكلام في العلم أفضل من الأعمال، وهو يجري عندهم مجرى الذكر والتلاوة إذا أريد به نفي الجهل، ووجه الله تعالى، والوقوف على حقيقة المعاني.

٦٠٨- أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن عيسى البرتي، نا مسلم بن إبراهيم، نا هشام، نا قتادة قال: (مكتوب في الحكمة: طوبى لعالم ناطق، أو لباغ مستمع).

٦٠٩- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي قال: سمعت أبا الزبال يقول: تعلم الصمت،

٦١٠- وعن أبي الدرداء- رضي الله عنه- أنه كان يقول: ( الصمت حكم، وقليل

فاعله ).

قال أبو العتاهية:

وفي الصمت المبلغ عنك حكم	كما أن الكلام يكون حكما
إذا لم تحترس من كل طيش	أسأت إجابة وأسأت فهما
أشد الناس للعلم إدعاء	أقلهم لما هو فيه علما
أرى الإنسان منقوصاً ضعيفا	وما يآلو لعلم الغيب رجما

ولأبي العتاهية أيضاً:

من لزم الصمت نجا	من قال بالخير غنم
من صدق الله علا	من طلب العلم علم
من ظلم الناس أساء	من رحم الناس رحم
من طلب الفضل إلى	غير ذي الفضل حرم
من حفظ العهد وفي	من أحسن السمع فهم

\*\*\*\*\*

## فصل

## في رفع الصوت في المسجد وغير ذلك

## من آداب العلم

٦١١- حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، نا ابن جامع، نا المقدام بن داود، نا عبد الله ابن عبد الحكم، عن أشهب قال: (سئل مالك عن رفع الصوت في المسجد في العلم وغيره. قال: لاخير في ذلك في العلم ولا في غيره، لقد أدركت الناس قديماً يعييون ذلك على من يكون في مجلسه، ومن كان يكون في ذلك مجلسه كان يعتذر منه، وأنا أكره ذلك ولا أرى فيه خيراً). قال أبو عمر: أجاز ذلك قوم منهم أبو حنيفة.

٦١٢- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا إبراهيم بن بشار، نا سفيان بن عيينة قال: (مررت بأبي حنيفة وهو مع أصحابه في المسجد وقد ارتفعت أصواتهم، فقلت: يا أبا حنيفة هذا في المسجد والصوت لا ينبغي أن يرفع فيه. فقال: دعهم، فإنهم لا يفقهون [ إلا بهذا ] .

وقيل لأبي حنيفة: في مسجد كذا حلقه يتناظرون في الفقه، فقال: ألهم رأس؟ قالوا: لا، قالوا: لا يفقهون أبداً [ ]. قال أبو عمر: احتج من أجاز رفع الصوت في المناظرة بالعلم فقال: لا بأس ذلك بحديث:

٦١٣- عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- وقال: (تخلف عنا رسول الله ﷺ في سفرة، سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة، ونحن نتوضأ ونمسح على أرجلنا فننادى بأعلى صوته: (ويل للأعقاب من النار) مرتين أو ثلاثاً) ذكره البخاري<sup>(١)</sup> وغيره.

وواجب على العالم إذا لم يفهم عنه أن يكرر كلامه، وقد كان بعضهم يستحب أن لا يكرره أكثر من ثلاث لما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان إذا تعلم بكلمة أعادها ثلاثاً<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٦٠، ٩٦، ١٦٣) ومسلم (٣٤١). وغيرهما.

- انظر تخريجه في (فتح العلي بتخريج مسند الحميدي).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٩٤-٩٥) والترمذي (٢٧٢٣) وغيرهما من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وذلك عندهم كان ليفهم عنه كل من جالسه من قريب وبعيد، وهكذا يجب أن يكرر المحدث حديثه حتى يفهم عنه، وأما إذا فهم عنه فلا وجه للتكرير.

وذكر سلمة بن شبيب، عن عبد الرزاق، عن معمر قال: سمعت قتادة يقول: (ما قلت لأحد قط: أعد عليّ) وتكرير الحديث في المجلس يذهب بنوره. وقد كان ابن شهاب يقول: تكرير الحديث أشد عليّ من نقل الحجارة.

٦١٤- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا أبو مسلم، أنا سفيان قال: قال الزهري: (تكرير الحديث أشد عليّ من نقل الصخر).

٦١٥- وحدثنا أحمد، حدثنا إسحاق، حدثنا محمد بن علي، حدثنا يحيى بن معين حدثنا عبد الرزاق، أخبرني معمر قال: سمعت الزهري يقول: (نقل الصخر أيسر من تكرير الحديث).

قال معمر: قال قتادة: (إذا أعدت الحديث في مجلس ذهب نوره)

وقالت جارية ابن السماك لواعظ له: (ما أحسن حديثك إلا إنك تكرره فقال: أكرره ليفهمه كل من سمعه فقالت: إلى أن يفهمه كل من سمعه يمله كل من فهمه). ولا بأس أن يسأل العالم قائماً وماشياً في الأمر الخفيف لحديث:

٦١٦- ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: بينما أمشي مع رسول الله ﷺ في ضرب المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه مر بنفر من يهود خيبر، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح؟ فقام الرجل منهم فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ وذكر الحديث أخرجه البخاري عن بشر بن حفص، عن عبد الواحد بن زياد، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله<sup>(١)</sup>.

\*\*\*\*\*

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢١٥ . ٤٧٢١).

## فصل

وذكر الفلابي عن ابن عائشة، عن أبيه قال: قال العباس لابنه عبد الله: (يا بني لا تعلم العلم لثلاث خصال، لا ترائي به، ولا تماري به، ولا تباهي به، ولا تدعه لثلاث خصال: رغبة في الجهل، وزهادة في العلم، واستحياء من التعلم).

وقد روي هذا المعنى أو نحوه عن لقمان الحكيم أنه خاطب به ابنه. أنشدت لبعض المحدثين:

كن موسراً إن شئت أو معسراً	لا بد في الدنيا من الهـم
وكلما أرددت بها ثروة زاد	الذي زادك في الغـم
إني رأيت الناس في دهرهم	لا يطلبون العلم للفهم
إلا مباحاة لإصحابهم	وعدة للخـصم والظلم

٦١٧- وقال علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-: (تعلموا العلم، فإذا تعلمتوه فاكظموا عليه، ولا تخلطوه بضحك ولا بلعب فتمتجه القلوب، فإن العالم إذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة)<sup>(١)</sup>.

وروي عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- قال: (تعلموا العلم، وتزينوا معه بالوقار والحلم، وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولم تعلمونه، ولا تكونوا جبابرة العلماء فيذهب باطلكم حقكم).

وروي عن معاذ بن جبل- رضي الله عنه- أنه كان يقول مثل قول عليّ هذا سواء، إلا أن في آخر لفظه: (ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم).

قال أبو عمر: قد روي هذا المعنى بنحو هذا اللفظ عن النبي ﷺ.

وعن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أيضاً. وقد تقدم ذلك كله في هذا الكتاب.

(١) أخرجه الدارمي (١/١٤٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/٣٠٠) من قول عليّ- رضي الله عنه-.

## فصل

### في مدح التواضع، وذم العجب وطلب الرئاسة

ومن أفضل آداب العالم تواضعه، وترك الإعجاب بعلمه، ونبذ حب الرئاسة عنه.

٦١٨- وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله) (١).

٦١٩- وحدثنا أحمد بن فتح، نا محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري نا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، نا عاصم بن علي، ثنا إسماعيل بن جعفر، ثنا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (ما نقصت صدقه من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) (٢).

وقالوا: (التواضع من طلاب العلم أكثر علماً، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء).

٦٢٠- وروينا من وجوه عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أنه كان يقول: (إن العبد إذا تواضع لله رفعه الله تعالى بحكمة، وقيل له: انتعش نعشك الله، فهو في نفسه حقير، وفي أعين الناس كبير) (٣).

٦٢١- وكان يقول: (إذا كان علم الرجل أكثر من عقله، كان).

٦٢٢- حدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن جرير، نا يونس بن

(١) ضعيف جداً: أخرجه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» برقم (٦٢٤)، وابن شاهين في «فضائل الأعمال» برقم (٣٢٦) من طريق بشر بن الحسين، ثنا الزبير بن عدي، عن أنس مرفوعاً بنحوه.

- وفي سنده بشر بن الحسين، متروك الحديث.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥٨٨) وغيره من طريق إسماعيل بن جعفر به.

(٣) صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» برقم (٧٨) وابن حبان في «روضة العقلاء» (ص ٥٩-٦٠) من طريق ابن عجلان به.

- وورد مرفوعاً من حديث أنس، انظر تخريجه في «تقريب البغية» للهيتمي.

عبد الأعلى قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث وابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد الكندي، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عز وجل أوحى إليّ أن تواضعوا، ولا يبيغ بعضكم على بعض) (١).

٦٢٣- حدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن جرير، محمد بن بشار، نا هودبة بن خليفة، عن عوف، عن أبي الورد بن ثمام، عن وهب بن منبه قال: (كان في بني إسرائيل رجال أحداث الأسنان، قد قرأوا الكتب، وعلموا علماً، وإنهم طلبوا بقراءتهم وعلمهم الشرف والمال وإنهم ابتدعوا بها بدعاً أدركوا بها المال والشرف في الدنيا، فضلوا وأصلوا). رويانا عن أيوب السخيتاني أنه قال: (ينبغي للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضعاً لله عز وجل) (٢)..

وقيل لبزرجمهر: ما النعمة التي لا يحسد عليها صاحبها؟ قال: التواضع. وقيل له: ما البلاء الذي لا يرحم عليه صاحبه؟ قال: العجب).

وقالوا: (التواضع مع السخافة، والبخل أحمد من الكبر مع السخاء والأدب فأعظم بحسنه عفت على سيئتين، وأفظع بعيب أفسد من صاحبه حستين).

ولقد أحسن المرادي في قوله:

وأحسن مقرونين في عين ناظر جلاله قدر في ثياب تواضع

وأحسن من قول بعض العراقيين يمدح رجلاً:

فتى كان عذب الروح لا من غضاضة ولكن كبيراً أن يكون به كبر

وقال البحتري:

وإذا ما الشريف لم يتواضع للأخلاء، فهو عين الوضيع

(١) صحيح: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٢٦) وابن ماجه (٤٢١٤) وغيرهما، وانظر المصدر السابق.

(٢) صحيح: أخرجه الآجري في «أخلاق حملة القرآن» (٦١) وفي «أخلاق العلماء» برقم (٤٥) تحقيقي) وغيره وانظر «إنحاف النبلاء».

وقال ابن عبدوس: (كلما توقر العالم وارتفع، كان العجب إلى صاحبه أسرع، إلا من عصمه الله بتوفيقه، ونزع حب الرياسة عن نفسه).

٦٢٤- حدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن جرير، نا يونس بن عبد الأعلى، نا ابن وهب قال: أخبرني عبد الله بن عياش، عن يزيد بن قوذر، عن كعب أنه قال لرجل رآه يتبع الأحاديث: (اتق الله وارض بالدون من المجالس، ولا تؤذ أحداً، فإنه لو ملأ علمك ما بين السماء والأرض مع العجب، ما زادك الله به إلا سفالاً ونقصاً).

٦٢٥- وحدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد، نا محمد بن حميد، نا جرير، عن منصور، عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر: (أخوف ما أخاف عليكم أن تهلكوا فيه ثلاث خلال: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه).

٦٢٦- حدثنا أحمد بن قاسم، نا عبيد الله بن إدريس، نا يحيى بن عبد العزيز، نا عبد الغني بن أبي عقيل، نا يغنم بن سالم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث مهلكات وثلاث منجيات، فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، والثلاث المنجيات: تقوى الله في السر والعلانية وكلمة الحق في الرضا والسخط، واقتصاد في الغنى والفقير)<sup>(١)</sup>.

٦٢٧- حدثنا أحمد بن قاسم ومحمد بن إبراهيم قالوا: نا محمد بن معاوية، نا أبو بكر محمد بن يحيى سليمان المروزي، نا خلف بن هشام السبازي المقرئ، نا أبو شهاب، عن الأعمش، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، عن مسروق قال: (كفى بالمرء علماً أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعلمه) قال أبو عمر: إنما أعرفه بعمله.

٦٢٨- وقال أبو الدرداء: (علامة الجهل ثلاثة: العجب، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وأن ينهى عن شيء ويأتيه).

(١) حسن: وللحديث طرق وشواهد خرجتها في «تقريب البغية» وهذا الحديث أخرجه البزار (٨١)

وأبو نعيم في «الحلية» (٣٤٣/٢) وغيرهما من طريق قتادة عن أنس به. وطريق ابن عبد البر، تفرد به، وفي سننه يغنم بن سالم، كان يضع الحديث على أنس، فسند موضوع، ولكنه قد توبع بقتادة وغيره كما ذكرت هذا في «تقريب البغية» وفي الباب عن ابن عباس وأبي هريرة، وابن أبي أوفى وابن عمر- رضي الله عنهم.



وقال إبراهيم بن الأشعث: سألت الفضيل بن عياض - رحمه الله - عن التواضع فقال: (أن تخضع للحق وتنقاد له ممن سمعته، ولو كان أجهل الناس لزمك أن تقبله منه).

وقالوا: (العجب يهدم المحاسن)

٦٢٩- وعن علي - رضي الله عنه - أنه قال: (الإعجاب آفة الألباب).

وقال غيره: (إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله).

ولقد أحسن علي بن ثابت حيث يقول:

المال آفة التبذير والنهب      والعلم آفة الإعجاب والغضب

وقالوا: (من أعجب برأية ذلك، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذل، ومن خالط الأناال حقر، ومن جالس العلماء وقر).

وقالوا: (لا ترى المعجب إلا طالباً للرئاسة).

وقال فضيل بن عياض: (ما من أحد أحب الرئاسة إلا حسد وبغى، وتتبع عيوب الناس وكره أن يذكر أحد بخير).

وقال أبو نعيم: (والله ما هلك من هلك إلا بحب الرئاسة).

وقال أبو العتاهية:

آآخي من عشق الرئاسة؟! خفت أن      يطغى ويحدث بدعة وضلالا

وقال أبو العتاهية:

حب الرئاسة أطفى من على الأرض      حتى بغى بعضهم فيها على بعض

وفي هذا المعنى:

حب الرئاسة داء يحلق الدنيا      ويجعل الحب حرب للمحينا

يفرى الحلاقيم والأرحام يقطعها      فلا مروءة يبقى ولا دينا

من ساد بالجهل أو قبل الرسوخ      فما تلفيه إلا عدوا للمحينا

يشنا العلوم ويقلبي أهلها حسداً ضاهي بذلك أعداء النبيينا

وقال ابن احواري: سمعت إسحاق بن خلف يقول: (والله الذي لا إله إلا هو لإزالة الجبال الرواسي أيسر من إزالة الرياسة).

وقال بشر بن المعتمر البصري المتكلم:

إن كنت تعلم ما أقول وما تقول فأنت عالم

أو كنت تجهل ذا وذاك فكن لأهل العلم لازم

أهل رياسة من ينا زعمهم رياستهم فظالم

لا تطلبن رياسة بالجهل أنت لهما مخاصم

لولا مقامهم رأيت الدين مضطرب الدعائم

وهذا معناه فيمن رأس بحق وعلم صحيح أن لا يحسد ولا يبغى عليه.

ولللخليل بن أحمد:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا

لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتكما

وقال الثوري: (من أحب الرياسة فليعد رأسه للنطاح)

وقال بكر بن حماد:

تغاير الناس فيما ليس ينفعهم وفرق الناس آراء وأهواء

وقال آخر:

حب الرياسة داء لا دواء له وقل ما تجد الراضين بالقسم

٦٣٠- حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا: نا أحمد بن سعيد، نا

إسحاق بن إبراهيم حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن مروان، حدثنا أحمد بن حاتم، حدثنا

يحيى بن اليمان قال: سمعت سفيان الثوري يقول: (كنت أتمنى الرياسة وأنا شاب، وأرى الرجل عند السارية يفتي فأغبطه، فلما بلغتها عرفتها).

وقال المأمون: (من طلب الرياسة بالعلم صغيراً فاته علم كثير).

وقال منصور بن إسماعيل الفقيه:

الكلب أكرم عشرة وهو النهاية في الخساسة

ممن تعرض للرياسة قبل إبان الرياسة

٦٣١- وروي عن عليّ - رضي الله عنه - أنه خرج يوماً من المسجد فاتبعه الناس، فالتفت

إليهم وقال: (أي قلب يصلح على هذا؟ ثم قال: خفق النعال مفسدة لقلوب نوكي الرجال).

٦٣٢- وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: (هي مفسدة للمتبوع مذله للتابع).

٦٣٣- وقال زيد بن الحباب، نا جعفر بن سليمان الضبعي قال: سمعت مالك بن دينار

يقول: (من تعلم العلم للعمل كسره، ومن تعلمه لغير العمل زاده فخرًا).

## فصل

قال أبو عمر: ومن أدب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه، وترك الفخر بما يحسنه إلا أن يضطر إلى ذلك كما اضطر يوسف - عليه السلام - حين قال: (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم). وذلك أنه لم يكن بحضرته من يعرف حقه فيثني عليه بما هو فيه ويعطيه بقسطه، ورأى هو أن ذلك المقعد لا يقعه غيره من أهل وقته إلا قصر عما يجب لله عز وجل من القيام به من حقوقه، فلم يسعه إلا السعي في ظهور الحق بما أمكنه، فإذا كان ذلك فجائز للعالم حينئذ الثناء على نفسه، والتنبيه على موضعه، فيكون حينئذ تحدث بنعمة ربه عنده على وجه الشكر لها.

٦٣٤ - وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في حديث صدقات النبي ﷺ حين تنازع فيه العباس وعليّ: (والله لقد كنت فيها باراً تابعاً للحق، صادقاً)<sup>(١)</sup>. ولم يكن ذلك منه تزكية لنفسه رضي الله عنه) وأفصح ما يكون للمرء دعواه بما لا يقوم به، وقد عاب العلماء ذلك قديماً وحديثاً، وقالوا فيه نظماً ونثراً، فمن ذلك:

قول أبي العباس الناشيء:

من تحلى بغير ما هو فيه	عاب ما في يديه ما يدعيه
وإذا حاول الدعاوى لما فيه	أضافوا إليه ما ليس فيه
وبحسب الذى ادعى ما عداه	أنه عالم بما يعتريه
ومحل الفتى سيظهر في الناس	وإن كان دائباً يخفيه

وأحسن من قول الناشيء قول الآخر في هذا المعنى:

من تحليب غير ما هو فيه	فضحته شواهد الامتحان
وجرى في العلوم جري سكيت	خلفته الجهاد يوم الرهان

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٤، ٣٣) ومسلم (١٧٥٧) وغيرهما.

## فصل

٦٣٥- وروينا عن ابن هارون العبدي وشهر بن حوشب قالاً: (كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري- رضي الله عنه- يقول: مرحباً بوصية رسول الله، قال رسول الله ﷺ: (ستفتح لكم الأرض، ويأتيكم قوم-)، أو قال: غلمان- حديثه أسنانهم، يطلبون العلم، ويتفقهون في الدين، ويتعلمون منكم، فإذا جاءوكم فعلموهم، وأطفوهم، ووسعوا لهم في المجلس، وفهموهم الحديث). فكان أبو سعيد يقول لنا: مرحباً بوصية رسول الله، أمرنا رسول الله أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث (١).

٦٣٦- ويروى عن عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه- أنه قال: (من حق العالم عليك إذا أتيتَه أن تسلم عليه خاصة، وعلى القوم عامة، وتجلس قدامه، ولا تشر بيديك، ولا تغمز بعينيك، ولا تقل: قال فلان خلاف قولك، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه في السؤال، فإنه بمنزلة النخلة المرطبة لا يزال يسقط عليك منها شيء).

وقالوا: (من تمام آلة العالم أن يكون مهيباً وقوراً، بطيء الالتفات، قليل الإشارات، لا يصخب، ولا يلعب، ولا يجفو، ولا يلغو) وقد قيل: إن هذا لا يحتاج إليه مع أداء ماله (عليه)

وبلغني أن إسماعيل بن إسحاق قيل له: (لو ألقت كتاباً في أدب القضاة؟ قال: وهل للقاضي أدب غير أدب الإسلام؟ ثم قال: إذا قضى القاضي بالحق، فليقعد في مجلسه كيف شاء، ويمد رجله إن شاء).

وقالوا: (الواجب على العالم أن لا ينظر جاهلاً ولا لجوجاً، فإنه يجعل المناظرة ذريعة إلى التعلم بغير شكر).

وقال أيوب بن القرية: (أحق الناس بالإجلال ثلاثة: العلماء، والإخوان والسلطان، فمن استخف بالعلماء أفسد دينه، ومن استخف بالإخوان أفسد مروءته، ومن استخف بالسلطان

(١) حسن: أخرجه الترمذي (٢٦٥٠-٢٦٥١) وابن ماجه (٣٤٧، ٢٤٩) وغيرهما من طريق أبي هارون العبدي به.

وأخرجه الخطيب في «الجامع» (٣٥٧) من طريق شهر بن حوشب.

أفسد دنياه، والعاقِل لا يستخف بأحد . قال : والعاقِل الدين شريعته، والحلم طبيعته، والرأي الحسن سجيته). قال أبو عمر: وآداب المناظرة يطول الكتاب بذكرها، وقد ألف قوم في أدب الجدل وأدب المناظرة كتباً، من طالعتها وقف على المراد منها، وفيما ذكرناه في هذه الفصول عن السلف من جهة الآثار ما يغني ويكفي، بل ما يغني ويشفي من جهة اتباع السلف على طرائقهم وهديبهم، فهو العلم والأدب لمن وفق لفهمه .

وأحسن ما رأيت في آداب التعلم والتفقه من النظم ما ينسب إلى اللؤلؤي من الرجز وبعضهم ينسبونه إلى المأمون، وقد رأيت إيراد ما ذكر من ذلك لحسنه، ولما رجوت من النفع به لمن طالع كتابي هذا، نفعنا الله وإياه به قال :

واعلم بأن العلم بالتعلم	والحفظ والإتقان بالفهم.
والعلم قد يرزقه الصغير	في سنه ويحرم الكبير
وإنما المرء بأصغريه	ليس برجليه ولا يديه
لسانه وقلبه المركب	في صدره وذلك خلق عجب
والعلم بالفهم والمذاكرة	والدرس والفكرة والمناظرة
فرب إنسان ينال الحفظا	ويورد النص ويحكي اللفظا
وماله في غيره نصيب	مما حواه العالم الأديب
ورب ذى حرص شديد الحب	للعلم والذكر بليد القلب
معجز في الحفظ والرواية	ليست له عمن روى حكاية
وآخر يعطى بلا اجتهاد	حفظاً لما قد جاء في الإسناد
يهزه بالقلب لا بناظره	ليس بمضطر إلى قماطره
فالتمس العلم وأجمل في الطلب	والعلم لا يحسن إلا بالأدب
والأدب النافع حسن ألسمت	وفي كثير القول بعض المقت

فكن لحسن السميت ما حيننا  
 وإن بدت بين الناس مسألة  
 فلا تكن إلى الجواب سابقا  
 فكم رأيت من عجول سابق  
 أرزى ذلك به في المجالس  
 والضممت فاعلم بك حقا أزين  
 وقل إذا أعياك ذاك الأمر  
 فذاك شطر العلم عند العلماء  
 وإياك والعجب بفضل رأيكا  
 كم من جواب أعقب البندامة  
 العلم بحر منتهاه يبعد  
 وليس كل العلم قد حويته  
 وما بقي عليك من أكثر  
 فكن لما سمعته مستفهما  
 القول قولان: فقول تعقله  
 وكل قول فله جواب  
 وللكلام أول وآخر  
 لا تدفع القول ولا ترده  
 فربما أعياء ذوي الفضائل  
 فيمسك بالصمت عن جوابه  
 مقارنا محمد ما بقيتا  
 معروفة في العلم أو مفتعلة  
 حتى ترى غيرك فيها ناطقا  
 من غير فهم بالخطأ ناطق  
 عند ذوي الألباب والتنافس  
 إن لم يكن عندك علم متقن  
 مالي بما تسأل عنه خبر  
 كذاك ما زالت تقول الحكماء  
 واحذر جواب القول من خطائكا  
 فاغتنم الصمت مع السلامة  
 ليس له حد إليه يقصد  
 أجل ولا العشر ولو أحصيته  
 مما علمت والجواد يعثر  
 إن أنت لم تفهم منه الكلمتا  
 وآخر تسمعه فتجهله  
 يجمعه الباطل والصواب  
 فافهمهما والذهن منك حاضر  
 حتى يؤدبك إلى ما بعده  
 جواب ما يلقي من المسائل  
 عند اعتراض الشك في صوابه

ولو يكون القول في القياس      من فضة بيضاء عند الناس  
إذا لكان الصمت من عين الذهب      فافهم هداك الله الطلب

٦٣٧- حدثنا أحمد بن قاسم، نا محمد بن عيسى، نا علي بن عبد العزيز قال: سمعت أبا عبيد يقول: قال أكثم بن صيفي: (ويل عالم أمر من جاهل، من جهل شيئاً عاداه، ومن أحب شيئاً استعبده).

وقال غيره: (علم لا يعبر معك الوادي، لا تعمر معه النادي، وإذا ازدحم الجواب خفي الصواب، اللغظ يكون معه الغلط، لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف).

وقال الخليل بن أحمد- رحمه الله-: ( ما سمعت شيئاً إلا كتبتة، وما كتبتة إلا حفظته، ولا حفظته إلا نفعني ).

[ من أكثر من مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم .

أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفرًا قال: (لا ترد على أحد جواباً حتى تفهم كلامه، فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره، ويؤكد الجهل عليك، ولكن افهم عنه، فإذا فهمته فأجبه، ولا تتعجل بالجواب قبل الاستفهام ولا تستحي أن تستفهم إذا لم تفهم، فإن الجواب قبل الفهم حمق، وإذا جهلت قبل أن تسأل فاسأل، فيبدو لك، فسؤالك واستفهامك أحمد بك وخير لك من السكوت على العي).

## باب

### ما روي في قبض العلم وذهاب العلماء

٦٣٨- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن سعيد الحمالي، نا محمد بن عبد الله بن كناسة، نا جعفر بن بركان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (تظهر الفتن ويكثر الهرج) قيل: وما الهرج؟ قال: القتل القتل، ويقبض



العلم) فسمعه عمر يأثره عن النبي ﷺ فقال: (إن قبض العلم ليس شيئاً ينتزع من صدور الرجال، ولكنه فناء العلماء)<sup>(١)</sup>.

٦٣٩- وقرأت على عبد الرحمن بن يحيى أن علي بن محمد أخبرهم، نا أحمد بن داود، نا سحنون بن سعيد، نا ابن وهب، ثنا مالك وسعيد عبد الرحمن الجحشي، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ: (إن الله لا يقبض العلم ينزعه انتزاعاً من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا)<sup>(٢)</sup>.

٦٤٠- أخبرنا أحمد بن قاسم، نا قاسم، نا الحارث بن أبي أسامة، نا إسحاق بن عيسى بن الطباع، عن مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ: (إن الله لا يقبض العلم إنتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا).

٦٤١- وأخبرنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل الترمذي، نا الحميدى، نا سفيان بن عيينة (ح). وأخبرني عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن اصبغ، نا بكر بن حماد، نا مسدد، نا حماد بن زيد (ح) وأخبرنا عبد الرحمن يحيى قال : حدثنا عمر بن محمد الجمحي قال : حدثنا علي بن عبد العزيز قال : حدثنا عارم قال : حدثنا حماد بن زيد (ح) وأخبرنا محمد بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن معاوية قال : حدثنا الفضل بن الحباب القاضي بالبصرة قال : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا حماد بن سلمة (ح). وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا عمر بن محمد المكي، حدثنا علي بن عبد العزيز، نا القعني، نا عبد العزيز بن محمد الدراوردي (ح) وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (١٥/١٧٦-١٧٧) والبخاري (٢٣٦- كشف) من طريق جعفر بن

برقان به. وأصل الحديث في صحيح البخاري (٨٥) ومسلم (١٥٧).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣)، والترمذي (٢٦٥٢)، وابن ماجه (٥٢)،

وغيرهم من طريق هشام بن عروة به.

محمد بن علي قال: حدثني أبي، نا عمرو بن أبي تمام، نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، نا أنس بن عياض قالوا كلهم : أنا هشام بن عروة قال : اخبرني أبي قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله ﷺ (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من قلوب الرجال، ولكن يقبضه بقبض العلماء، فإذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسألوههم، فأفتوهم بغير علم، فضلوا وأضلوا) وهذا لفظ حديث بن عيينة، ومعنى رواياتهم كلها معنى واحد، وزاد ابن عيينة في حديث: قال عروة: ثم لبثت سنة، ثم لقيت عبد الله بن عمرو بالطواف وسألته عنه فأخبرني به، وليست هذه الزيادة التي في حديث ابن عيينة في حديث غيره ممن ذكرناه معه. وروى هذا الحديث أيضاً عن هشام بن عروة جماعة منهم: الأوزاعي، ومسعر، وشعبة، وابن عجلان، ومعمر، وإبراهيم ابن إسماعيل بن مجمع، وحسان بن إبراهيم الكرماني، ويحيى القطان، كلهم عن هشام بن عروة بمعنى واحد . ورواه الزهري، ويحيى بن أبي كثير، وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن يتيمة عروة، كلهم عن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ بنحو رواية هشام بن عروة ومعناها(١).

٦٤٢- أخبرنا خلف بن سعيد، نا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الزهري، عن عروة عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا ينتزع العلم من الناس بعد أن يعطيهم إياه، ولكن يذهب بالعلماء، كلما ذهب عالم ذهب ما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم، فيضلوا ويضلوا).

٦٤٣- قال عبد الرزاق: وأخبرنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة بن الزبير، عن عبد الله عمرو قال: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله لا يرفع العلم بقبضه، ولكن يقبض العلماء بعلمهم، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا، فحدثوهم بغير علم، فضلوا وأضلوا).

ورواه عبد الرزاق، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبيد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ بمعنى حديث مالك وابن عيينة.

(١) صحيح: أخرجه الحميدي (٥٨١- فتح العلي).

وراجع تحريجه في «فتح العلي».

٦٤٤- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن داود، نا سحنون، ثنا ابن وهب، أنا ابن لهيعة وعبد الرحمن بن شريح، عن أبي الأسود، عن عروة ابن الزبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ بهذا الحديث بتمامه، وسنذكره في باب ذم الرأي إن شاء الله تعالى؛ لأن فيه من رواية أبي الأسود ما يوجب ذكره هنالك.

٦٤٥- أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، وأحمد بن عبد الله بن محمد بن علي إجازة قالا: أنا مسلمة بن القاسم، نا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني، نا يونس بن حبيب بن عبد القاهر الزبيري، نا أبو داود الطيالسي سليمان بن داود، نا هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله لا يرفع العلم بقبض يقبضه، ولكن يرفع العلماء بعلمهم، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسلوا، فحدثوا، فضلوا وأضلوا)<sup>(١)</sup>.

٦٤٦- حدثنا يونس بن عبد الله، نا محمد بن معاوية، نا الفريابي جعفر بن محمد، نا أبو كريب، نا خالد بن مخلد، حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، نا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يخرج من أمتي ثلاثون دجالاً كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض المال، ويقبض العلم، وتظاهر الفتن، ويكثر الهرج. قالوا: وما الهرج؟ قال: القتل القتل)<sup>(٢)</sup>.

٦٤٧- أخبرنا عبد الله بن محمد، نا سعيد بن السكن، نا محمد بن يوسف، نا البخاري، ثنا عمران بن ميسرة، نا عبد الوارث بن أبي التياح، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: يقول: (من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويبث الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا)<sup>(٣)</sup>.

٦٤٨- قال البخاري: وأنا مسدد، نا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس قال: (لأحدثكم بحديث لا يحدثكم به أحد بعدي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن من

(١) صحيح: وهو في «مسند الطيالسي» برقم (٢٢٩٢).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٣٣٣) وابن ماجه (٤٠٤٧)، وأحمد (٤٥٧/٢)، من طريق العلاء

به.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٨٠)، ومسلم (٢٦٧١) من طريق عبد الوارث به.

أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل، ويظهر الزنا ويكثر النساء ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد<sup>(١)</sup>.

٦٤٩- قال: ونا مكّي بن إبراهيم، نا حنظلة، عن سالم قال: سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ: (يقبض العلم، ويظهر الجهل، ويكثر الهرج. قيل يارسول الله وما الهرج؟ فقال بيده، كأنه يريد القتل)<sup>(٢)</sup>.

٦٥٠- وحدثني يونس بن عبد الله، نا محمد بن معاوية، نا جعفر بن محمد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو خالد الأحمر، عن خالد، عن الشعبي، عن مسروق قال: قال عبدالله بن مسعود: (قراؤكم وعلماؤكم يذهبون، ويتخذ الناس رؤوساً جهالاً) وذكر الحديث. وذكر عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن مسعود قال: (عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله)<sup>(٣)</sup>.

٦٥١- وحدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، ناموسى بن معاوية، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الله بن المبارك، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: (بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا: الاعتصام بالسنن نجاة، والعلم يقبض قبضا سريعا، فتعش العلم ثبات الدين والدنيا، وذهاب ذلك كله في ذهاب العلم).

٦٥٢- وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن داود، نا سحنون، نا ابن وهب، نا يونس، عن ابن شهاب فذكره سواء.

٦٥٣- أخبرنا عبد السوارث، نا قاسم، نا الحسن بن الأشثاني، نا إسحاق بن إبراهيم، حزنا محمد بن إبراهيم بن أبي عبلة، عن الوليد بن عبد الرحمن قال: حدثني جبير بن نفير، عن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال: (بيننا نحن جلوس عند النبي ﷺ ذات يوم إذ نظر إلى السماء فقال: هذا أوان يرفع العلم، فقال له رجل من الأنصار يقال له: زياد بن ليبيد: أيرفع العلم يارسول الله وفينا كتاب الله، وقد علمناه أبناءنا ونساءنا؟ فقال رسول الله ﷺ: إن كنت

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٨١) ومسلم (٢٦٧١)، من طريق شعبة به.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٨٥) ومسلم (١٥٧) من طريق حنظلة به.

(٣) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (٢٥٢/١١)، أنا معمر به.

لأحسبك من أفقه أهل المدينة، وذكر له ضلالة الكتاب وعندهم ما عندهم من كتاب الله، فلقي جبير بن نفيير شداد بن أوس بالمصلى فحدثه هذا الحديث عن عوف بن مالك فقال: صدق عوف بن مالك ثم قال شداد: هل تدري ما رفع العلم؟ قال: قلت: لا أدري. قال: ذهاب أوعيته. هل تدري أن العلم أول يرفع؟ قال: قلت: لا أدري قال: الخشوع حتى لا يرى خاشعاً<sup>(١)</sup>.

٦٥٤- أخبرنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن سعيد، نا عبد الله بن محمد القاضي، القزويني، نا أبو حاتم، نا أبو الوليد الطيالسي، ثنا أبو الأشهب، عن الحسن قال: موت العالم ثلثة في الإسلام، لا يسدها شيء ما طرد الليل والنهار).

٦٥٥- أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الوليد بن شجاع، نا حماد ابن أسامة عن إسماعيل- يعني: ابن مسلم- عن ابن سيرين قال: (ذهب العلم، فلم يبق لا غبرات في أوعية سوء).

٦٥٦- حدثنا يونس بن عبد الله، نا محمد بن معاوية الأموي، نا جعفر بن محمد الفريابي، نا أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا أبو أسامة، عن ثابت بن يزيد قال: انبأنا هلال بن خباب أبو العلاء قال: سألت سعيد بن جبير قلت: (ما علامة الساعة وهلاك الناس؟ قال: إذا ذهب علماؤهم).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا الوليد بن شجاع قال: حدثني أبي، نا إسماعيل بن عياش قال: حدثني سليمان بن سليم أبو سلمة أن كعباً كان يقول: (واعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفع أن تذهب رواته).

٦٥٧- قرأت على أحمد بن هارون، نا أحمد بن قاسم، أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال: نا الحارث بن أبي أسامة، نا يزيد بن عبيد الله الفزاري قال: أنا عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل بعثني

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٢٦/٦-٢٧) وأبو نعيم في «الحلية» (١٣٨/٥) وغيرهما، من طريق

محمد بن حمير به.

- وانظر: «تقريب البغية».

هدى ورحمة للعالمين، وأمرني ربي أن أمحق الزامير، والمعازف، والخمور، والأوثان التي كانت تعبد في الجاهلية وأقسم ربي بعزته: لا يشرب عبد الخمر في الدنيا إلا سقيته من حميم جهنم معذباً أو مغفوراً له، ولا يدعها عبد من عبيدي تخرجاً عنها إلا سقيته إياها من حظيرة القدس<sup>(١)</sup>.

٦٥٨- وقال أبو أمامة: قال رسول الله ﷺ: (إن لكل شيء إقبالاً وإدباراً وإن لهذا الدين إقبالاً وإدباراً وإن من إقبال هذا الدين ما بعثني الله به، حتى أن القبيلة لتتفقه من عند أسرها- أو قال: آخرها- حتى لا يكون فيها إلا الفاسق أو الفاسقان، فهما مقموعان ذليلان، إن تكلمتا أو نطقاً قمعا وقهرا واضطهدا، ثم ذكر أن من إدبار هذا الدين أن تحفو القبيلة كلها العلم من عند أسرها حتى لا يبقى إلا الفقيه أو الفقيهان فهما مقموعان ذليلان، إن تكلمتا أو نطقاً قمعا وقهرا واضطهدا، قيل: أتطغيان علينا؟ وحتى يشرب الخمر نادبهم ومجالسهم وأسواقهم، وينحل الخمر اسماً غير اسمها، وحتى يلعن آخر هذه الامة أولها، ألا فعليها حلت اللعنة) وذكر تمام الحديث.

قال أبو عمر: لقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول:

ماذا يفوز الصالحون به	سقيت قبور الصالحين ريم
صلى الإله على النبي لقد	محيت عهد بعده وذمم
لولا بقايا الصالحين عفا	ما كان انتبه لنا ورسم

٦٥٩- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا عبيد بن عبد الواحد البزاز ومحمد بن إسماعيل قالا: نا ابن أبي مريم، نا يحيى بن أيوب، نا عبد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي إمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: (بعثت هدى ورحمة للعالمين) فذكر مثله سواء في الأوثان والمعازف والمزامير والخمر، إلى آخر قصته في الخمر، ولم يذكر ما بعده).

(١) ضعيف: أخرجه أحمد (٢٥٧/٥) والطبراني في «الكبير» (ج ٨ برقم ٧٨٠٣، ٧٨٥٢) من طريق

علي بن يزيد به.

قلت: وسنده ضعيف لضعف علي ذا.

٦٦٠- أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا هودة بن خليفة، حدثنا عون الأعرابي، عن رجل، عن سليمان بن جابر الهجري، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (تعلموا العلم، وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض، وعلموها الناس، فإني امرؤ مقبوض، وإن العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان أحداً يفصل بينهما)<sup>(١)</sup>.

٦٦١- حدثنا عبد الوارث قال: ثنا قاسم، نا ابن وضاح، نا موسى بن معاوية، نا وكيع، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل: ﴿أولم يروا أننا تأتي الأرض نقصها من أطرافه﴾. قال: (ذهب فقهاؤها وخيار أهلها).

وذكره سنيد، عن وكيع بإسناده مثله.

وقال عكرمة والشعبي: (هو النقصان، وقبض الأنفس، قالاً جميعاً: ولو كانت الأرض تنقص، قال أحدهما: لضاق عليك حشك، وقال الآخر: لضاق عليك حش تبرز فيه).

وقال مجاهد: (نقصانها: خرابها، وموت أهلها).

وقال الحسن: (هو ظهور المسلمين على المشركين). وذكر قتادة في (تفسيره) قول عكرمة والحسن عنهما على ما ذكرناه، ولم يزد من رأيه شيئاً، وقول عطاء في تأويل الآية حسن جداً، تلقاه أهل العلم بالقبول، وقول الحسن أيضاً حسن المعنى جداً.

وقال ابن عباس- رضي الله عنه- لما مات زيد بن ثابت: (من سره أن ينظر كيف ذهاب العلم فهكذا ذهابه)

٦٦٢- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا الحسن بن محمد بن عثمان، نا يعقوب بن سفيان، نا عبد الرحمن بن إبراهيم، نا الوليد بن مسلم، نا مروان بن جناح، حدثنا يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء أنه كان يقول: (تعلموا العلم قبل أن يقبض العلم، وقبضه أن يذهب بأصحابه، العالم والمتعلم شريكان في الخير، وسائر الناس لا خير فيهم، إن أغنى الناس رجل عالم افتقر إلى علمه فنفع من افتقر إليه، وإن استغنى عن

(١) ضعيف: أخرجه الحاكم (٤/٣٣٣)، من طريق هودة بن خليفة به.

علمه نفع نفسه بالعلم الذي وضع الله عز وجل عنده، فمالي أرى علماءكم يموتون، وجهالكم لا يتعلمون، ولقد خشيت أن يذهب الأول ولا يتعلم الآخر، ولو أن العالم طلب العلم لازداد علماً وما نقص العلم شيئاً، ولو أن الجاهل طلب العلم لوجد العلم قائماً، فمالي أراكم شباعاً من الطعام، جباعاً من العلم).

٦٦٣- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى نا علي بن محمد، نا أحمد بن أبي سليمان، ناسحنون، نا ابن وهب قال: سمعت خلاد بن سليمان الحضرمي يقول: سمعت دراجاً أبا السمع يقول: (يأتي على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى تقعد شحماً، ثم يسير عليها في الأمصار، حتى تصير نقضاً يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها، فلا يجد إلا من يفتيه بالظن).

٦٦٤- وحدثنا خلف بن أحمد، نا أحمد بن سعيد، نا محمد بن أحمد، نا ابن وضاح، نا أبو نعيم، نا إبراهيم بن المبارك، عن صالح المري قال: سمعت الحسن يقول: (لا عالم ولا متعلم، طفئت والله).

وروى عن ابن عباس- رضي الله عنه- أنه كان يقول: (لا يزال عالم يموت، وأثر للحق يدرس حتى يكثر أهل الجهل، ويذهب أهل العلم، فيعملون بالجهل، ويدينون بغير الحق، ويضلون عن سواء السبيل).

٦٦٥- وأخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة عن ابن شاذب، عن كثير بن زياد في تفسير الحديث: (لا يزداد الأمر إلا في شدة) قال: ذهاب العلماء.

٦٦٦- وهذا الحديث حدثناه أحمد بن عبد الله بن محمد، نا الميمون بن حمزة الخشني بمصر، نا الطحاوي قال: حدثنا المزني، نا الشافعي، نا محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: (لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إداراً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم)<sup>(١)</sup>.

(١) منكر: أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٩) والحاكم (٤/٤٤١)، والخطيب في «تاريخه» (٤/٢٢٠-

٢٢١) وغيرهم من طريق الشافعي به.



٦٦٧- وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، نا تليد بن أعين، عن أبي الصباح عبد الغفور عن عبد العزيز بن سعيد، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: « خيار أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم لا يزيداد إلا شدة» (١).

٦٦٨ - حدثنا أحمد بن فتح، نا حمزة بن فتح، نا سليمان بن عبد الأعلى، نا ابن القاسم، نا حرمة بن يحيى، نا ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن دراجاً أبا السمح حدثه عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (سيأتي على أمتي زمان يكثر القراء، ويقل الفقهاء، ويقبض العلم ويكثر الهرج) قالوا: يا رسول الله وما الهرج؟ قال: (القتل بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال من أمتي لا يجاوز تراقيهم. ثم يأتي بعد ذلك زمان يجادل المنافق الكافر المشرك بمثل ما يقول) (٢).

٦٦٩ - أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالوا: أنا القاسم بن أصبغ، نا بكر بن حماد، نا أبو حاتم بشر بن حجر، نا خالد عبدالله الواسطي، عن حصين، عن سالم ابن أبي الجعد، عن أبي الدرداء قال: (مالي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون! تعلموا قبل أن يرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب العلماء، ما لي أراكم تحرصون على ما قد توكل لكم به، وتدعون ما وكلتم به، لأننا بشراركم أبصر من البيطرة بالخليل، هم الذين لا يأتون الصلاة إلا دبراً، ولا يسمعون القرآن إلا جهلاً).

٦٧٠ - وزوينا عن تمام بن أبي نجيح قال: (كنت جالساً عند محمد بن سيرين إذ جاءه رجل فقال: إنى رأيت الليلة أن طائراً نزل من السماء على ياسمينية، ففتف منها، ثم طار حتى دخل في السمال. فقال ابن سيرين، هذا قبض العلماء. قال تمام: فلم تمض تلك السنة حتى مات الحسن وابن سيرين ومكحول وستة من العلماء بالآفاق، ماتوا تلك السنة).

= ومحمد خالد منكر الحديث، وأبان لم يسمع منا لحسن، والحسن مدلس وقد عنعنه.

وانظر: «تقريب البغية بترتيب أحاديث الحلية».

(١) موضوع: والمتهم به: عبد الغفور بن عبد العزيز الواسطي.

(٢) حسن: أخرجه الحاكم (٤/٤٥٧) من طريق ابن وهب به.

وإسناده ضعيف، ولكن الحديث حسن بشواهد.

وذكر ابن مقسم، عن أبي داود، عن محمد بن خلف العسقلاني قال: سمعت داود بن الجراح يقول:

(قدم سفيان الثوري عسقلان، فمكث ثلاثاً لا يسأله أحد في شيء فقال: أكثر لي أخرجة من هذا البلد، هذا بلد يموت فيه العلم).

٦٧١ - حدثنا عبد الوارث وأحمد بن قاسم قالوا: نا قاسم، نا احمد بن زهير، نا عبد الوهاب بن نجدة، نا يحيى بن سعيد القطان، عن عبد الغفار بن أبي خليفة البصري، عن رجل، عن نعيم بن هند، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة قال: (إن القرن الأول من هذه الأمة على منهاج من لا يتم، والقرن الثاني تظهر فيهم الحيف والأثرة، والقرن الثالث يظهر فيهم الفساد وسفك الدماء، والقرن الرابع ينتقلون عن دينهم، حتى يكون أعز كل قبيلة فاسقهم ومنافقهم، وأذلة عالمهم) وهذا أيضاً ليس بالقوي.

## باب

### حال العلم إذا كان عند الفساق والأرذال

٦٧٢ - حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن الهيثم، نا محمد ابن عائذ، نا الهيثم، نا حفص - يعني أبا غيلان -، عن مكحول، عن أنس بن مالك قال: قيل: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم»، قيل: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: (إذا ظهر الإدهان في خياركم، والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم، والفقه في رذالكم)<sup>(١)</sup>.

٦٧٣ - حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الحكم بن موسى، نا الهيثم ابن حميد، عن حفص، عن مكحول، عن أنس قال: قيل: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: (إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم)، قالوا:

(١) ضعيف: أخرجه ابن ماجة (٤٠١٥)، وأحمد (١٨٧/٣) وغيرهما من طريق الهيثم، وهو: ابن

حميد به.

وفي هذا الحديث بحث أوردته في «تقريب البغية» والحمد لله.

وما ذاك يا رسول الله؟ قال: إذا ظهر الإدهان في خياركم، والفاحشة في شراركم، وتحول الملك في صغاركم، والفقه في شراركم).

٦٧٤ - حدثنا خلف بن جعفر، نا عبد الوهاب بن الحسن بدمشق، نا أبو عبد الرحمن محمد بن عبدالله بن عبدالسلام (محكول) ببيروت، نا محمد بن خلف الرازي، نا زيد بن يحيى بن عبيد، نا الهيثم بن حميد، عن أبي معيد، عن محكول، عن أنس قال: قيل: يا رسول الله متى يدع الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: (إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم: الملك في صغاركم، والعلم في أرذالكم، والفاحشة في كباركم).

٦٧٥ - حدثنا عبدالرحمن بن يحيى، نا عمر، نا علي، نا محمد بن عمار الموصلي، نا عفيف بن سالم، عن ابن لهيعة، عن بكر بن سودة، عن أبي أمية الجمحي قال: سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة فقال: «إن من أشراطها أن يلتمس العلم عند الأصاغر».

٦٧٦ - حدثنا أحمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، نا محمد إسماعيل الترمذي، نا نعيم، نا ابن المبارك، أخبرنا ابن لهيعة، عن بكر بن سودة، عن أبي أمية الجمحي أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أشراط الساعة ثلاثاً: إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر). قال نعيم: قيل لابن المبارك: من الأصاغر؟ قال: الذين يقولون برأيهم، فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير. وذكر أبو عبيد في تأويل هذا الخبر عن ابن المبارك أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع ولا يذهب إلى السن. قال أبو عبيد: وهذا وجه، قال أبو عبيد: والذي أرى أنا في الأصاغر أن يؤخذ العلم عن من كان بعد أصحاب رسول الله ﷺ، ويقدم ذلك على رأي أصحاب رسول الله ﷺ فذلك أخذ العلم عن الأصاغر (١).

٦٧٧ - حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي بن مروان، نا محمد بن مكي، نا ابن المبارك، عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (البركة مع أكابركم) (٢).

(١) حسن: أخرجه ابن المبارك في «زهده» (٦١)، والطبراني في «الكبير» (ج ٢٢ برقم ٩٠٨)، وغيرهما من طريق ابن المبارك به.

- وانظر «تقريب البغية».

(٢) صحيح: أخرجه ابن حبان (٩٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» برقم (٣٦-٣٧)، ومن قبله الحاكم (٦٢/١)، وغيرهما من طريق ابن المبارك به. وانظر: تخريجه بأوسع من هنا في «تقريب البغية».

٦٧٧- قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم، نا ابن وضاح، نا موسى معاوية، نا عبد الرحمن بن مهدي، نا سفيان بن عيينة، عن هلال الوزان، عن عبد الله بن حكيم قال: كان عمر، رضي الله عنه، يقول: (ألا إن أصدق القليل: قيل الله، وأحسن الهدى: هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، ألا إن الناس لم يزالوا بخير ما أتاهم العلم عن أكابرهم).

٦٧٩- أخبرنا عبد الرحمن، نا عمر، أنا علي، نا أبو نعيم الفضل بن دكين، عن سعد ابن أوس العبسي، عن بلال- يعني ابن يحيى- أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قال: (قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم: إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا).

٦٨٠- قرأت على عبد الوارث، عن قاسم، نا محمد بن إسماعيل الترمذي، نا أبو نعيم، أخبرنا سعد بن أوس الكاتب، نا بلال بن يحيى أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه قال: (قد علمت متى صلاح الناس) فذكره حرفاً بحرف إلى آخره.

٦٨١- حدثني عبد الرحمن بن يحيى قراءة مني عليه أن عمر بن محمد، حدثه بمكة، نا على بن عبد العزيز، نا مسلم إبراهيم، نا شعبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: (لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا).

٦٨٢- أخبرنا خلف بن القاسم، نا أحمد بن صالح المقرئ، نا جعفر بن محمد، نا الحسن بن مكرم السبازي، نا الحسن بن قتيبة، نا المغيرة بن مسلم وفطر بن خليفة، ومالك بن مغول وسفيان والثوري يونس بن أبي إسحاق، وشعبة بن الحجاج، وشريك المسعودي، وإسرائيل وأبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب قال: عبد الله بن مسعود: (لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل أكابرهم، فإذا أتاهم من قبل أصاغرهم هلكوا).

٦٨٣- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا عمر بن محمد الجحمي، نا علي بن عبدالعزيز، نا أحمد بن يونس، نا أحمد- يعني ابن طلحة- عن مطرف قال: سمعت سلمة ابن كهيل ذكر عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: (إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في

كباركم، فإذا كان العلم في صغاركم سفه الصغير الكبير).

٦٨٤- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا عمر بن محمد، نا علي بن عبد العزيز، نا أبو نعيم الفضل بن دكين، نا سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، عن عبد الله ابن مسعود قال: (لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أكابرهم، فإذا جاءهم العلم من قبل أصاغرهم فذلك حين هلكوا) قال أبو عمر: قد تقدم من تفسير ابن المبارك وأبي عبيد لمعنى الأصاغر في هذا الباب ما رأيت، وقال بعض أهل العلم: إن الصغير المذكور في حديث عمر وما كان مثله من الأحاديث إنما يراد به الذي يستفتى ولا علم عنده، وإن الكبير هو العالم في أي شيء كان.

وقالوا: (الجاهل صغير، وإن كان شيء، والعالم كبير وإن كان حدثاً)

واستشهد بقول الأول حيث قال:

تعلم فليس المرء يولد عالماً      وليس أخو علم كمن هو جاهل  
وإن كان كبير القوم لا علم عنده      صغير إذا التفت عليه المحافل

واستشهد بعضهم بأن عبد الله بن عباس- رضي عنه- كان يستفتى وهو صغير، وأن معاذ ابن جبل وعتاب بن أسيد كانا يفتيان وهما صغيرا السن، وولاهما رسول الله ﷺ الولايات مع صغر سنهما، ومثل هذا في العلماء كثير.

ويحتمل أن يكون معنى الحديث على ما قال ابن المعتز: (عالم الشباب محقور، وجاهله معذور) والله أعلم بما أراد.

وقال آخرون: (إنما معنى حديث ابن عمر وابن مسعود في ذلك أن العلم إذا لم يكن عن الصحابة كما جاء في حديث ابن مسعود، ولا كان له أصل في القرآن والسنة والإجماع، فهو علم يهلك به أصحابه، ولا يكون حامله إماماً ولا أميناً ولا مرضياً كما قال ابن مسعود- رضي الله عنه-، وإلى هذا نزع أبو عبيد- رحمه الله).

ونحوه ما جاء عن الشعبي: (ما حدثوك عن أصحاب محمد ﷺ فشد عليه يدك، وما حدثوك من رأيهم قبل عليه).

ومثله أيضاً قول الأوزاعي: (العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، ومالم يجيء عن واحد منهم فليس بعلم). وقد ذكرنا خبر الشعبي وخبر الأوزاعي بإسناديهما في باب معرفه ما يقع عليه اسم العلم حقيقة من هذا الكتاب والحمد لله .

وقد يحتمل حديث هذا الباب أن يكون أراد أن أحق الناس بالعلم والتفقه أهل الشرف والدين والجاه، فإن العلم إذا كان عندهم لم تأنف النفوس من الجلوس إليهم، وإذا كان عند غيرهم وجد الشيطان السبيل إلى احتقارهم، وواقع في نفوسهم أثره الرضا بالجهل أنفة من الإختلاف إلى من لا حسب له ولا دين، وجعل ذلك من أشراط الساعة وعلاماتها، ومن أسباب رفع العلم، والله أعلم أي الأمور أراد عمر- رضي الله عنه- بقوله، فقد ساد بالعلم قديما الصغير والكبير، ورفع الله عز وجل به درجات من أحب .

روى مالك، عن زيد بن أسلم أنه قال في قول الله تعالى: ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ . قال: (بالعلم).

٦٨٥- حدثنا خلف بن القاسم وعلى بن إبراهيم قالوا: نا الحسن بن رشيق، نا محمد بن رزيق بن جامع، نا الحارث بن مسكين قال: أخبرني ابن القاسم قال: (قال مالك بن أنس: سمعت زيد بن أسلم يقول في هذه الآية: ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ قال: بالعلم يرفع الله عز وجل من يشاء في الدنيا). ومما يدل على أن الأصاغر من لا علم عنده ما ذكره: عبد الرزاق وغيره، عن معمر، عن الزهري قال: (كان مجلس عمر مغتصا من القراءة شباباً، وكهولاً، فربما استشارهم ويقول: لا يمنع أحدكم حدائة سنه أن يشير برأيه، فإن العلم ليس على حدائة السن وقدمه، ولكن الله يضعه حيث يشاء.

٦٨٦- حدثنا خلف بن القاسم، نا محمد بن القاسم بن شعبان، نا الحسين بن محمد، نا إسماعيل بن محمد، نا أحمد بن نصر بن عبد الله، نا نصر بن الرباب، عن الحجاج بن أرطاة، عن مكحول قال: (تفقه الرعاع فساد الدين، وتفقه السفلة فساد الدين).

٦٨٧- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم ابن عمان، نا محمد بن علي بن مروان قال: حدثني الأعين قال: سمعت الفريابي يقول: (كان سفيان إذا رأى هؤلاء النبط يكتبون العلم يتغير وجهه فقلت له: يا أبا عبد الله نراك إذا رأيت هؤلاء يكتبون العلم يشتد عليك، فقال: (كان العلم في العرب وسادة الناس، فإذا خرج عنهم وصار إلى هؤلاء- يعني النبط والسفلة- غير الدين .

## باب

## استعاذة النبي ﷺ من علم لا ينفع وسؤاله العلم النافع

٦٨٨- حدثنا أحمد بن قاسم، نا محمد بن معاوية، نا أحمد بن الحسن الصوفي (ح).  
وحدثنا خلف بن القاسم، نا محمد بن جعفر غندر، نا عبد الله بن محمد البيهقي، ثنا أبو  
نصر التمار، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يقول: (اللهم إني  
أعوذ بك من علم لا ينفع، ودعاء لا يسمع، وقلب لا يخشع ونفس لا تشيع، ومن الجوع، فإنه  
بئس الضجيع). غيره يزيد، في هذا الحديث بعد قوله: بئس الضجيع: وأعوذ بك من الخيانة،  
فإنها بئس البطانة (١).

٦٨٩- وأخبرنا محمد بن إبراهيم قال: أنا محمد بن أحمد بن يحيى، ثنا خثيمة بن  
سليمان، ثنا هلال بن العلاء بن هلال، نا أبي وعبد الله بن جعفر قالوا: نا عبيد الله بن  
عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن يونس بن خباب قال: سمعت طاوساً يقول: سمعت ابن  
عباس -رضي الله عنه- يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: (اللهم إني أعوذ بك من علم لا  
ينفع، ودعاء لا يسمع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشيع، اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء  
الأربع).

٦٩٠- وأخبرني خلف بن جعفر، نا عبد الوهاب بن حسن الدمشقي، نا عبد الله بن  
أحمد بن عتاب، نا عيسى بن حماد زغبة في سنة ستة وأربعين ومائتين، ويكنى أبا موسى، نا  
الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أخيه عباد بن أبي سعيد أنه سمع أبا  
هريرة يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع،  
ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشيع، ومن دعاء لا يسمع) (٢).

(١) صحيح: أخرجه ابن حبان (٨٣) وأبو خثيمة في «العلم» (١٦٥) وأحمد (١٩٢/٣) وغيرهما =  
من طريق حماد بن سلمة.

وللحديث طرق أخرى وشواهد ذكرتها في «تقريب البغية».

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (١٥٤٨)، والنسائي (٨/٢٦٣)، وابن ماجه (٣٨٣٧)، وأحمد  
(٢/٣٤٠)، وغيرهم من طريق الليث بن سعد به.

وانظر المصدر السابق.

٦٩١- ومن حديث وكيع، عن أسامة بن زيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر أن النبي ﷺ قال: (سلوا الله علماً نافعاً، وتعوذوا بالله من علم لا ينفع)<sup>(١)</sup>.

حدثناه سعيد بن نصير، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا وكيع فذكره بإسناده سواء.

٦٩٢- وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أبو بكر، نا مسدد، ثنا أبو عوانه عن موسى ابن أبي عائشة، عن مولى لأم سلمة، عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ (ح) وحدثنا سعيد، نا قاسم، نا الترمذى، نا الحميدى، نا سفیان، نا عمر بن سعيد الثوري، عن موسى بن أبي عائشة، عن مولى لأم سلمة، عن أم سلمة- رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا اصبح: (اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً، وعملاً متقبلاً). ولفظ الحديثين سواء<sup>(٢)</sup>.

٦٩٣- أخبرنا أحمد بن قاسم، وسعيد بن نصر قالوا: نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل، نا نعيم بن حماد، نا ابن المبارك قال: أنا رجل من الأنصار، عن يونس بن سيف قال: حدثني أبو كبش السلولي قال: سمعت أبا الدرداء يقول: (إن من شر الناس منزله عند الله يوم القيامة عالماً لا ينتفع بعلمه).

٦٩٤- وذكر ابن وهب قال: حدثني عثمان بن مقسم البري، عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالماً لم ينفعه الله بعلمه) حدثناه عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن داود، نا سحنون، نا ابن وهب فذكره، وهو حديث انفرد به عثمان البري، لم يرفعه غيره، وهو ضعيف الحديث، معتزلي المذهب فيما ذكروا، ليس حديثه بشيء.

(١) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (١٨٥/١٠) وأبو يعلى (١٩٢٧) وابن حبان (٨٢- موارد) وغيرهم من طريق وكيع به.

وانظر المصدر السابق.

(٢) صحيح: أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٢)، وابن ماجه (٩٢٥)، وأحمد (٦/٢٩٤) وغيرهم من طريق موسى بن أبي عائشة به. وانظر: «فتح العلي» برقم (٢٩٩ حميدي).



وروينا عن سلمان الفارس-- رضي الله عنه- أنه قال: (إن العلم لا ينفد، فابتغ منه ما ينفعك)<sup>(١)</sup>.

ويقال: (من لم يرفعه قليل علمه، ضره كثيره).

٦٩٥- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا بكر بن حماد، نا بشر بن حجر، نا خالد بن عبد الله الواسطي، عن إبراهيم، عن أبي عياض، عن أبي هريرة قال: (مثل علم لا ينفع، كممثل كنز لا ينفق في سبيل الله).

وقال ابن المبارك:

حسبي بعلمي إن نفع	ما الذل إلا في الطمع
من راقب الله رجع	عن سوء ما كان صنع
ما طار شيء فارتفع	إلا كما طار وقع

٦٩٦- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الوليد بن شجاع، نا ابن وهب قال: حدثني مالك وغيره أن عبد الله بن سلام قال لكعب: (ما ينفي العلم عن صدور العلماء بعد أن يعلموه؟ قال: الطمع).

٦٩٧- وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا هارون، نا ضمرة، عن كثير قال: كان مكحول يقول: (اللهم انفعنا بالعلم، وزينا بالحلم، وجملنا بالعافية).

٦٩٨- وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال: قال سفيان- يعني ابن عيينة-: (ليس شيء أنفع من علم ينفع، وليس شيء أضر من علم لا ينفع).

وقال علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-: (إنما زهد الناس في طلب العلم ما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم).

(١) صحيح: أخرجه ابن المبارك في «زهده» (٨٢٢)، وأبو خيثمة في «العلم» (٥٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٨٩).

وأشدد أبو عبد الله ، إبراهيم بن عرفة نفظويه لمحمود بن الحسن الوراق:  
 إذا أنت لم ينفعك علمك لم تجد      لعلمك مخلوقاً من الناس يقبله  
 وإن زانك العلم الذي قد حملته      وجدت له من يجتنيه ويحملة

## باب

### ذم العالم على مداخلة السلطان الظالم

٦٩٩ - قرأت على أبي عثمان سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثه، نا ابن وضاح  
 وأحمد بن يزيد قالوا: نا موسى بن معاوية، نا ابن مهدي ، نا سفيان، عن أبي موسى، عن  
 وهب بن منبه، عن ابن عباس- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (من سكن البادية  
 جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان أفتن)<sup>(١)</sup>.

٧٠٠- وحدثنا سعيد، نا قاسم، نا ابن وضاح، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا وكيع، عن  
 سفيان، عن أبي موسى، عن ابن منبه، عن ابن عباس- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله  
 ﷺ: (من بدا جفا، ومن اتبع الصيد غفل) إلى ههنا انتهى حديث وكيع، وكان يختصر  
 الأحاديث ويحذفها كثيراً.

٧٠١- وحدثنا خلف بن القاسم، نا أحمد بن أسامة بن عبد الرحمن بن أبي السمع، نا  
 أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدن، نا زهير بن عباد، نا مصعب بن ماهان، عن سفيان  
 الثوري، عن أبي موسى اليماني، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله  
 ﷺ: (من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن اتبع السلطان أفتن).

٧٠٢- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا بكر، نا مسدد، نا حماد بن زيد، عن المعلى بن  
 زياد وهشام بن حسان، عن الحسن، عن ضبة بن محصن، عن أم سلمة قالت: قال رسول الله  
 ﷺ: «يكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتتكرون، فمن أنكر فقد بريء، ومن كره فقد سلم،

(١) حسن: أخرجه أبو داود (٢٨٥٩)، والترمذي (٢٢٥٦)، والنسائي (١٩٥/٧-١٩٦)، وأحمد

(٣٥٧/١) وغيرهم من طريق سفيان الثوري به.

انظر: «تقريب البغية».

ولكن من رضي وتابع فأبعده الله» قيل: يا رسول الله أفلا تقتلهم؟ قال: «لا ما صلوا»<sup>(١)</sup>.

٧٠٣- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أبو الفتح نصر بن المغيرة البخاري قال: قال سفيان بن عيينة، قال أبو حازم: (وجدت الدنيا شيئين، فتكلم بكلام طويل ذكره ابن أبي خيثمة، قال سفيان: فقال الزهري: إنه جاري وما كنت أرى أن هذا عنده. فقال أبو حازم: لو كنت غنياً لعرفتني، إن العلماء كانوا يفرون من السلطان ويطلبهم، وإنهم اليوم يأتون أبواب السلطان والسلطان يفر منهم).

٧٠٤- حدثنا خلف بن القاسم، نا أحمد بن إبراهيم الحداد، نا زكريا بن يحيى السجزي، نا عبد الله بن محمد بن هانئ النحوي، حدثنا الحكم بن سنان، نا أيوب السخستاني قال: قال أبو قلابة: (يا أيوب أحفظ عني ثلاث خصال: إياك وأبواب السلطان، وإياك ومجالسة أصحاب الأهواء، والزم سوقك، فإن الغنى من العافية).

٧٠٥- حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، نا ابن أبي دليم، نا ابن وضاح، نا صالح بن عبيد قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: عن حماد بن زيد قال: قال ابن عون: (كان الرجل يفر بما عنده من الأمراء جهده، فإذا أخذ لم يجد).

٧٠٦- أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أبو مسلم، عن سفيان قال: تخبرون، عن الزهري قال: (كنا نكرهه حتى أكرهنا عليه الأمراء، فلما أكرهونا عليه بذلناه للناس).

وذكر الكشوري، نا عبد الله بن أبي غسان، نا علي بن مسلم، نا أبو محمد بكر بن محمد الليثي قال: سمعت سفيان يقول: (في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء والزوارون للملوك).

حدثنا خلف بن القاسم، نا أبو اليمان محمد بن عبد الله العسقلاني، بعسقلان، نا هارون بن عمران، نا محمد بن داود البصري قال: (لما ولي إسماعيل بن عليّة العصور أو قال: على الصدقات كتب إلى عبد الله بن المبارك [يستمدّه برجال من القراء يعينونه على ذلك، فكتب

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٥٤)، وأبو داود (٤٧٦٠-٤٧٦١)، والترمذي (٢٢٦٥)، وغيرهم

إليه عبد الله [ :

ياجعل العلم له بازيًا  
 احتلت للدنيا ولذاتها  
 فصرت مجنونًا بها بعد ما  
 أين رواياتك فيما مضى  
 ودرسك العلم بآثره  
 تقول أكرهت فماذا كذا  
 يصطاد أموال المساكين  
 بحيلة تذهب بالدين  
 كنت دواء للمجانين  
 عن ابن عون وابن سيرين  
 وتركك أبواب السلاطين  
 زلّ حمار العلم في الطين

وحدثنا خلف بن القاسم، نا محمد بن القاسم، بن شعبان القرظي، نا أحمد بن الحسين الجريحي، نا أحمد بن سنان الواسطي، نا أبو مسلم المستملي قال: لما أن ولي إسماعيل بن عليّة الصدقة بالبصرة كتب إليه ابن المبارك:

ياجعل الدين له بازيًا  
 فذكر الأبيات إلا أنه قال في آخرها:  
 تقول أكرهت فما حيلتي  
 وزاد فيها:

لا تبع الدين بدنيا كما يفعل ضلّالّ الرهايين

وحدثنا خلف بن القاسم، نا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا الحسين بن روح ومحمد ابن أحمد بن حماد زغبة قالا: نا يونس بن عبد الأعلى قال: حدثني سلم الخواص قال: أنشدني ابن المبارك:

رأيت الذنوب تميت القلوب  
 وترك الذنوب حياة القلوب  
 وهل بدل الدين إلا الملوك  
 وأحبار سوء ورهبانها  
 ويورثك الذلّ إدمانها  
 وخير لنفسك عصيانها

وباعوا النفوس فلم يربحوا ولم يغل في البيع أثمانها  
 لقد رتع القوم في جيفة وبين لذي العقل أنتانها  
 وقال محمود الوراق- رحمه الله :

ركبوا المواكب واغتدوا زمرًا إلى باب الخليفة  
 وصلوا البكور إلى الرواح ليلغوا الرتب الشريفة  
 حتى إذا ظفروا بما طلبوا من الحال اللطيفة  
 وغدا المولى منهم فرحًا بما تحوي الصحيفة  
 وتعسفوا من تحتهم بالظلم والسير العنيفة  
 خانوا الخليفة عهده بتعسف الطرق المخوفة  
 باعوا الأمانة بالخيانة واشتروا بالأمن جيفة  
 وعقدوا الشحوم وأهزلوا تلك الأمانات السخيفة  
 ضاقت قبور القوم واتسعت قصورهم المنيفة  
 من كل ذي أدب ومعرفة وآراء حصيفة  
 متفقة جمع الحديث إلى قياس أبي حنيفة  
 فأتاك يصلح للقضاء بلحية فوق الوظيفة  
 لم ينتفع بالعلم إذ شغفته دنياه الشغوفة  
 نسي الإله ولاذ في الدنيا بأسباب ضعيفة

[ وفي معنى قول محمود من كل ذي أدب ومعرفة وآراء حصيفة قول أبي العتاهية ] :

عجبًا لأرباب العقول والحرص في طلب الفضول  
 سلاب أكسيه الأرا مل واليتامى والكهول

والجامعين المكتربين  
من الخيانة والغلول  
المؤثرين لدار رحلتهم  
على دار الحلول  
وضعوا عقولهم من  
الدنيا بمدرجة السيول  
ولهوا بأطراف الفروع  
وأغفلوا علم الأصول  
وتبعوا جمع الخطام  
وفارقوا أثر الرسول

في شعره .

٧٠٧- أخبرنا خلف بن سعيد، نا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا إسحاق بن إبراهيم، أنا عبد الرزاق، نا معمر، عن أبي إسحاق، عن عمارة بن عبد الله، عن حذيفة قال: (ياكم ومواقف الفتن. قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب، ويقول له ما ليس فيه).

٧٠٨- قال: وأخبرنا معمر، عن قتادة، أن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: (وإن على أبواب السلطان فتناً مبارك الإبل، والذي نفسي بيده لا تصيبوا من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينكم مثله- أو قال: مثلية).

وقال وهب بن منبه: (إن جمع المال وغشيان السلطان لا يبقيان من حسنات المرء إلا كما يبقى ذئبان جائعان ضاريان سقطا في حظار فيه غنم فباتا يجوسان حتى أصبحا).

وهذا المعنى قد روي عن النبي ﷺ من حديث أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- أنه قال: (ما ذئبان جائعان أرسلا في حظيرة غنم بأفسدها من حب المال والشرف لدين المرء) أو نحو هذا من قوله ﷺ (١).

وروى عبد الرزاق عن أبيه قال: قلت لوهب بن منبه:

(١) صحيح: ورد عن جمع من الصحابة منهم: كعب بن مالك، عند الترمذي (٢٤٨٢)، وأحمد (٤٥٦/٣)، والدارمي (٣٠٤٠/٢)، وغيرهم انظر تخريجه في «تقريب البغية». أما وروده عن أبي موسى، فلم أقف على من خرجه من حديثه، والله أعلم.

كنت ترى الرؤيا فتخبرناها ، فلا نلبث أن نراها كما وصفت ؟ قال : ذهب ذلك عني منذ وليت القضاء .

قال عبد الرزاق : حدثت معمرًا بهذا الحديث فقال : والحسن منذ ولي القضاء لم يحمدا فهمه .

٧٠٩- وأخبرنا خلف بن القاسم، نا أبو طالب، نا محمد بن زكريا بيت المقدس، نا إبراهيم بن معاوية القيساراني، نا محمد بن يوسف الفريابي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: (كان خيار الناس وأشرفهم والمنظور إليهم في الدين الذين يقومون إلى هؤلاء فيأمرونهم- يعني الأمراء- وكان آخرون يلزمون بيوتهم، ليس عندهم ذلك وكان لا يتنفع بهم ولا يذكرون؟ ثم بقينا حتى صار الذين يأتونهم فيأمرونهم شرار الناس، والذين لزموا بيوتهم ولم يأتوهم خيار الناس).

٧١٠- حدثنا أحمد بن محمد بن هشام، نا علي بن عمر بن موسى القاضي، نا الحسن ابن عبد الله العسكري، نا محمد بن إسماعيل بن سلمة العطار، نا أحمد بن عبد الحكم القرظي، نا محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس: الأمراء والفقهاء)<sup>(١)</sup>.

٧١١- وحدثنا أحمد، نا علي، حدثنا الحسن، نا عبدان، نا شيبان بن فروخ، نا محمد ابن زياد، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت الأمة، وإذا فسدتا فسدت الأمة: السلطان والعلماء»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: من هاهنا والله أعلم قال الفضيل بن عياض- رحمه الله-: (لو أن لي دعوة مجابة لجعلتها في الإمام).

إنشدني أحمد بن عمر بن عبد الله لنفسه في قصيدة:

نسأل الله صلاحاً  
للولاة والرؤساء

(١) موضوع: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩٦/٤) وغيره من طريق محمد بن زياد به. وانظر: «تقريب البغية».

(٢) صحيح: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩١/٨-٩٢).

فصلاح الدين والدنيا	صلاح الأمراء
فهم يلتئم الشمـل	على بعد التناء
وبهم قامت حدود الله	في أهل العداء
وهم المغنون عنا في	مواض العناء
وذهاب العلم عنا	ذهاب العلماء
فهم أركان دين الله	في الأرض الفضاء
فجزاهم ربهم عنا	بمحمود الجزاء

وفي سماع أشهب، قال مالك: قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: (اعلموا أنه لا يزال الناس مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم).

٧١٢- ومن حديث إسماعيل بن سميع، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (العلماء أمناء الرسول على عباد الله مالم يخالطوا السلطان- يعني في الظلم- فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم) ذكره أبو جعفر العقيلي قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن سعدوية المردوزي، نا علي بن الحسن المروذي، قال: حدثنا إبراهيم بن ستم قال: حدثنا حفص الأبري عن إسماعيل بن سميع عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ فذكره. قال أبو جعفر: حفص هذا كوفي، حديثه غير محفوظ.

وقال قتادة: (العلماء كالمـلح، إذا فسد الشيء صلح بالملح، وإذا فسد الملح لم يصلح بشيء).

وقيل للأعمش: يا أبا محمد لقد أحييت العلم بكثرة من يأخذه عنك، فقال: (. لا تعجبوا، فإن ثلثًا منهم يموتون قبل أن يدركوا، وثلثًا يلزمون السلطان فهم شر من الموتى، ومن الثلث الثالث قليل من يفلح).

وقالوا: (شر الأمراء أبعدهم من العلماء، وشر العلماء أقربهم من الأمراء).

وقال محمد بن سحنون: (كان لبعض أهل العلم أخ يأتي القاضي والوالي بالليل يسلم



عليهما، فبلغه ذلك فكتب إليه أما بعد: (فإن الذي يراك بالنهار يراك بالليل، وهذا آخر كتاب أكتبه إليك. قال محمد: فقرأته على سحنون فأعجبه؟ وقال: ما أسمع به بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيه، فيسأل عنه فيقال: إنه عند الأمير).

وقال سحنون: (إذا أتى الرجل القاضي في مجلسه ثلاثة أيام متوالية بلا حاجة فينبغي أن لا تقبل شهادته). قال أبو عمر: (معنى هذا الباب كله في السلطان الجائر الفاسق، فأما العدل منهم، الفاضل، فمداخلته ورؤيته وعونه على الصلاح من أفضل أعمال البر، ألا ترى أن عمر بن عبد العزيز إنما كان يصحبه جلة العلماء مثل عروة بن الزبير وطبقته، وابن شهاب وطبقته، وقد كان ابن شهاب يدخل إلى السلطان عبد الملك وبنه بعده. وكان ممن يدخل إلى السلطان الشعبي وقبيصة وابن ذؤيب والحسن وأبو الزناد ومالك والأوزاعي والشافعي رضي الله عنهم، وجماعة يطول ذكرهم، وإذا حضر العالم عند السلطان غبا فيما فيه الحاجة إليه وقال خيراً، ونطق بعلم كان حسناً، وكان في ذلك رضوان الله إلى يوم يلقاه، ولكنها مجالس الفتنة فيها أغلب، والسلامة منها ترك ما فيها، وحسبك ما تقدم في هذا الباب من قوله ﷺ: «من أنكر فقد بريء، ولكن من رضي وتابع، فأبعده الله عز وجل».

وذكر الزبير بن بكار قال: حدثني يحيى بن عبد الملك الهديري، عن المغيرة بن عبدالرحمن بن هشام قال: (العلم لواحد من ثلاثة: لذي حسب يزينه به، أو لذي دين يسوس به دينه، أو لمن يختلط بالسلطان ويدخل إليه يتحفه بعلمه وينفعه به). قال الزبير: ولا أعلم أحداً جمع هذه الخلال إلا عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز، فكلاهما جمع الحسب والدين ومخالطة السلطان.

قال أبو عمر: وقال ﷺ: «سبعة في ظل الله يوم القيامة، يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل»<sup>(١)</sup>. فبدأ به

وقال: (المقسطون على منابر من نور يوم القيامة)<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٦٦٠) ومسلم (١٠٣١) من حديث أبي هريرة.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٢٧) من حديث ابن عمرو- رضي الله عنهما.

وقال: الإمام العادل لا ترد دعوته<sup>(١)</sup>. ومثل هذا كثير.

وروى محمود بن خالد، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير قال: (كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: أن أجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم للطلب). فهذا ومثله سيرة الإمام العادل وبالله التوفيق.

ذكر ابن أبي حاتم الرازي قال: حدثني أبي، نا عبد المتعال أبو صالح من أصحاب مالك قال: قيل لمالك: (إنك تدخل على السلطان، وهم يظلمون ويجورون فقال: يرحمك الله! فأين التكلم بالحق؟).

٧١٣- قال: وحدثني أبي، نا نصر بن علي، نا الحسين بن علي قال: (لما حج هارون قدم المدينة، بعث إلى مالك بكيس فيه خمس مائة دينار فلما قضى نسكه وانصرف وقدم المدينة بعث إلى مالك أن أمير المؤمنين يحب أن تستقل معه إلى مدينة السلام. فقال للرسول: قل له: إن الكيس. بخاتمه، وقال رسول الله ﷺ: (والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)<sup>(٢)</sup>).

## باب

### ذم الفاجر من العلماء، وذم طلب العلم للمباهة والدنيا

٧١٤- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن قاسم وأحمد بن محمد قالوا: حدثنا وهب بن مسرة، نا محمد بن وضاح (ح). وحدثنا يعيش بن سعيد الوراق، نا قاسم بن أصبغ، حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم قالاً جميعاً: أنا ابن أبي مريم، نا يحيى بن أيوب، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتحذوا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار). وهذا الوعيد لمن لم يرد بعلمه شيئاً من الخير غير هذا، ويغفر الله لمن يشاء ويعذب من يشاء<sup>(٣)</sup>.

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي (٣٥٩٨) وابن ماجه (١٧٥٢) وأحمد (٣٠٤/٢ - ٣٠٥) وغيرهم، من

حديث أبي هريرة. وفي إسناده أبو مدلة، مجهول.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (١٨٧٥)، ومسلم (١٣٨٨).

(٣) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٢٥٤)، وابن حبان (٩٠ موارد)، والحاكم (٨٦/١)، وغيره، من

طريق سعيد بن أبي مريم به.

٧١٥- قرأت على سعيد بن نصر أن قاسماً حدثهم، نا ابن وضاح، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا عبد الله بن نمير، عن معاوية النصري- وكان ثقة- عن نهشل، عن الضحاك بن مزاحم، عن الأسود قال: ثنا عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه: (لو أن أهل العلم صانوا علمهم ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم، فهانوا على أهلها، سمعت نبيكم ﷺ يقول: (من جعل الهموم همًا واحدًا كفاه الله هم آخرته، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها وقع)<sup>(١)</sup>.

٧١٦- حدثني أحمد بن قاسم، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل، نا نعيم بن حماد، نا ابن المبارك، نا زائدة بن قدامة- وكان من خيار الناس- قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الأنصاري، عن محمد بن يحيى بن حيان قال: حدثني رجل من أهل العراق أنهم مروا على أبي ذر فسألوه يحدثهم فقال لهم: (تعلمون أن هذه الأحاديث التي يتتغى بها وجه الله لن يتعلمها أحد يريد بها عرض الدنيا أو قال: لا يريد بها إلا عرض الدنيا- فيجد عرف الجنة بدأ) قال عبد الله بن المبارك: عرفها: ربحها.

٧١٧- وبإسناده عن ابن المبارك قال: أنا سليمان التيمي، عن سيار، عن عائذ الله قال: (من يبتغ العلم- أو قال: الأحاديث- لا يتتغى إلا ليحدث بها لم يجد ربح الجنة)<sup>(٢)</sup>.

٧١٨- وذكره أبو بكر بن أبي شيبة، نا يزيد بن هارون، عن التيمي، عن سيار، عن عائذ الله قال: (الذي يتتغى الأحاديث ليحدث بها لا يجد ربح الجنة). قال أبو عمر: عائذ الله هو: أبو إدريس الخولاني: اسمه عائذ الله بن عبد الله<sup>(٣)</sup>.

٧١٩- حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي أن أباه حدثه قال: ثنا عبد الله بن

-- وانظر: «إتحاف النبلاء بتخريج أحاديث أخلاق العلماء» برقم (٦١- بتحقيقي).

(١) ضيف جداً: أخرجه ابن ماجه (٢٥٧) وابن أبي شيبة (١٣/ ٢٢٠- ٢٢١)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص ٢٩) وغيرهم من طريق ابن نمير به. وسنده ضعيف جداً، فيه نهشل، متروك الحديث.

وانظر: «تقريب البيغية» بتحقيقي.

(٢) حسن: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٤٤).

(٣) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (٥٤٢/٨).

يونس، نا بقفي، نا أبو بكر، نا أبو أسامة، عن سفيان، عن برد، عن مكحول قال: (من طلب الحديث ليمارى به السفهاء، أو ليباهي به العلماء، أو ليصرف به وجوه الناس فهو في النار)<sup>(١)</sup>.

٧٢٠- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا مقدم بن داود بن عيسى بن تليد، نا علي بن معبد (ح). وحدثنا عبد الرحمن، نا علي، نا أحمد، نا سخون قالوا: نا ابن وهب، عن عبد الله بن عياش، عن يزيد بن فودر قال: (يوشك أن ترى رجالاً يطلبون العلم فيتغايرون عليه كما يتغايير الفساق على المرأة السوء، هو حظهم منه).

٧٢١- أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، نا ابن دليم، نا ابن وضاح، نا أبو الفضل صالح بن عبيد، حدثنا سعيد بن عامر الضبعي- سيد أهل البصرة غير مدافع- عن صالح بن رستم أبي عامر الخزاز، عن أيوب السختياني قال: قال لي أبو قلابة: (إذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة، ولا يكن همك أن تحدث به).

٧٢٢- حدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا موسى بن معاوية، نا عبد الرحمن بن مهدي، نا سفيان الثوري، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: (كيف أنتم إذا لبتكم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم الكبير، وتتخذ سنة مبتدع يجري عليها الناس، فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنة. قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثر قراؤكم، وقل فقهاؤكم، وكثر أمراؤكم، وقل أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير الدين)<sup>(٢)</sup>.

٧٢٣- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا محمد بن يحيى بن عمر، نا علي ابن حرب، نا سفيان بن عيينة قال: بلغنا عن ابن عباس- رضي الله عنه- أنه قال: (لو أن حملة العلم أخذوه بحقه وما ينبغي لأحبهم الله وملائكته والصالحون، ولها بهم الناس، ولكن

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٥٤٣/٨) وابن أحمد في «زوائد الزهد» (ص٢٦٤) من طريق أبي أسامة به.

(٢) صحيح: أخرجه الدرامي (٦٤/١) من طريق يزيد بن أبي زياد به وقد توبع على علقمة، تابعه أبو وائل، عن ابن مسعود به:

أخرجه الدرامي (٦٤/١) وابن أبي شيبة (٢٤/١٥) والحاكم (٥١٤/٤).

طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله، وهانوا على الناس).

٧٢٤- وذكر عمر بن شيبة، نا حماد بن واقد، نا أبو حازم قال: (قدم هشام بن عبد الملك المدينة، فاجتمع إليه فقهاء الناس، وإلى جنبي الزهري فقال لي الزهري يا أبا حازم! ألا تحدث الناس بعض أحاديثك؟ فقلت: بلى: كان الناس الفقهاء مرة يستغنون بعلمهم عن أهل الدنيا، ويقضون في علمهم ما لا يقضى أهل الدنيا في دنياهم [ فكان أهل الدنيا يقربونهم ويعظمونهم على ذلك فأصبح العلماء اليوم يبذلون علمهم لأهل الدنيا رغبة في دنياهم ] فلما رأى أهل الدنيا موضع العلم عند أهله زهدوا فيه وازدادوا رغبة في دنياهم).

كان يقال: (أشرف العلماء من هرب بدينه عن الدنيا، واستصعب قياده على الهوي).

٧٢٥- حدثنا أحمد بن محمد بن هشام، نا علي بن عمر بن موسى، نا الحسن بن عبد الله بن سعيد، أبو أحمد قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى، نا يحيى بن المغيرة المخزومي قال: حدثني أخي، عن أبيه، عن عثمان بن عبد الرحمن، عن ابن شهاب، عن أبي أديس الخولاني، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل الله في بعض الكتب أو أوحى الله إلى بعض الأنبياء: قل للذين يتفقهون لغير الدين، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، يلبسون للناس مسول الكباش، وقلوبهم كقلوب الذئاب، وألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، إياي يخادعون، وبني يستهزئون، لأن يحن لهم فتنة تذر الحليم فيهم حيراناً» (١).

٧٢٦- حدثنا أحمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالوا: حدثنا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل، نا نعيم بن حماد، نا ابن المبارك، نا يحيى بن عبيد الله قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: (يخرج من آخر الزمان رجال يختلون الدنيا، بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله: أبي يغترون أم عليّ يجترون؟ فبي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة تدع الحليم منهم حيراناً) (٢).

٧٢٧- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا عمر بن محمد، نا علي بن عبد العزيز، نا

(١) ضعيف جداً.

(٢) ضعيف جداً: أخرجه الترمذي (٤٩) من طريق ابن المبارك، وهذا في «زهده» برقم (٤٩).

وفي سننه يحيى بن عبيد الله متروك الحديث.

عازم نا حماد بن زيد أنه بلغه عن كعب قال: (إني أجد في بعض الكتب نعت قوم يتعلمون لغير العمل، ويتفقهون لغير العبادة، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، يلبسون جلود الضأن، وقلوبهم أمر من الصبر، أبي يغترون وإياي يخادعون؟ فين حلفت لأتسحن لهم فتنه تترك الحليم فيهم حيراناً).

٧٢٨- حدثنا خلف بن القاسم، نا أحمد بن عبيد بن محمد بن آدم، نا أبو سفيان ثابت ابن نعيم، نا آدم بن إياس قال: حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: (مكتوب عندهم في الكتاب الأول: ابن آدم علم مجاناً كما علمت مجاناً). قال أبو عمر: معناه عندهم كما لم تغرم ثمناً فلا تأخذ ثمناً، والمجان عندهم الذي لا يأخذ لعلمه ثمناً).

٧٢٩- حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن أحمد بن منير بمصر، ثنا عبد الله بن محمد البردي، نا سعيد بن منصور، نا فليح بن سليمان، عن أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من تعلم علماً يتنغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) يعني ربحها (١).

٧٣٠- وحدثني عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا اسحاق بن إبراهيم بن نعمان، نا محمد بن علي بن مروان، نا سعيد بن منصور الخراساني بمكة، قال: ثنا فليح بن سليمان فذكره بإسناده سواء.

٧٣١- حدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم، نا ابن وضاح (ح) وحدثنا عبد الله، نا محمد ابن بكر، نا أبو داود قال: نا أبو بكر بن أبي شيبة قال: نا شريح بن النعمان، نا فليح فذكره بإسناده حرفاً بحرف.

وذكر ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن ابن سليمان الخزامي، عن أبي طوالة بإسناده مثله.

حدثنا عبد الرحمن، نا علي، نا أحمد، نا سحنون، عن ابن وهب فذكره .

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٦٦٤) وابن ماجة (٢٥٢)، وأحمد (٣٣٨/٢)، وابن حبان (٧٨) وغيرهم من طريق فليح بن سليمان به.

٧٣٢- حدثنا خلف بن القاسم، نا ابن السكن، أنا هارون بن عيسى، أنا محمد بن إسحاق الصاغانى، نا يحيى بن أبي بكير قال: سمعت حسن بن صالح يقول: (إنك لا تفقه حتى لا تبالي في يدي من كانت الدنيا).

٧٣٣- حدثنا عبد الوارث، أنا قاسم، أنا مقدم، أنا علي بن معبد، أنا عبد الغفار الضبي، عن عبد الله بن أبي صالح قال: قال عيسى: (يا معشر القراء والعلماء كيف ترضلون بعد علمكم، أو تعمون بعد بصركم، من أجل دنيا دنية، وشهوة ردية، فلکم الويل عليها، ولها الويل منكم).

٧٣٤- وأخبرنا خلف بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم قال: أنا ابن الزراد (ح). وأخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، أنا ابن أبي دليم قال: نا ابن وضاح، نا زهير ابن عباد، أنا ابن المغيرة، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب قال: سئل رسول الله ﷺ عن الشهوة الخفية فقال: (هو الرجل يتعلم العلم يحب أن يجلس إليه)<sup>(١)</sup>.

٧٣٥- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا عمر بن محمد الجمحي، نا علي بن عبدالعزيز، نا علي بن الجعد قال: أنا أبو معاوية، عن هشام، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: (العلم علمان: علم في القلب، فذاك العلم النافع، وعلم على اللسان، فذاك -بجاء الله على خلقه)<sup>(٢)</sup>.

ورواه يوسف بن عطية، عن قتادة، عن الحسن، عن أنس مرفوعا.

٧٣٦- حدثنا سلمة بن سعيد وعلي بن إبراهيم قال: نا الحسن بن رشيق، نا محمد بن أحمد بن حماد [ قال: أخبرنا نصر بن علي قال: أخبرنا أبو داود قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إنما يطلب الحديث ليتقي به الله عز وجل، فلذلك فضل على غيره من العلوم، ولولا ذلك كان كسائر الأشياء.

أخبرنا خلف بن القاسم قال: أخبرنا الحسن بن رشيق قال أخبرنا محمد بن أحمد بن

(١) ضعيف: فيه ابن لهيعة، لم يرو عنه جماعة من أصحابه الذين رووا عنه قبل اختلاطه، والحديث مرسل.

(٢) ضعيف: أخرجه الدارمي (١/١٠٢) وابن أبي شيبة (١٣/٢٣٥)، من طريق هشام به.

وسنده ضعيف لأنه مرسل.

حماد [ الأنصاري، نا سليمان بن عبد الجبار، نا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال: سمعت خالد بن سلمة يقول: (من طلب الحديث لغير الله مكر به).

٧٣٧- أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا عثمان بن السماك، نا إسحاق بن يعقوب العطار قال: سمعت يحيى بن أيوب (ح).

وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا يحيى بن أيوب قال: سمعت ابن السماك يقول: قال مسعر: (من أراد الحديث للناس فليجتهد، فإن بلاءهم شديد ومن أراد لنفسه فقد اكتفى) وكان شعبة حاضراً فقال: (هذا والله ينبغي أن يكتب).

٧٣٨- أخبرنا خلف بن قاسم، نا أحمد بن صالح، نا أحمد بن جعفر بن عبيد الله المناد، نا جدّي، نا قبيصة (ح) قال ابن المنادي: ونا الصاغانى نا علي بن قادم قالوا: ناسفيان. عن ليث قال: قال لي طاوس: (ما تعلمت فتعلمه لنفسك، فإن الأمانة والصدق قد ذهباً من الناس).

ودرى جرير بن عبد الحميد، عن الحسن بن عمرو الفقيمي، عن إبراهيم التيمي قال: (من طلب العلم لله أتاه الله منه ما يكفيه).

٧٣٩- وحدثنا خلف بن القاسم، نا أحمد بن صالح، بن عمر المقرئ حدثنا أحمد بن جعفر بن عبيد الله المنادي، حدثنا إدريس بن عبد الكريم المقرئ قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم العبدى قال: حدثني بعض أصحابنا واسمه محمد بن إبراهيم قال: سفيان الثوري: (زينوا العلم، ولا تزينوا به).

٧٤٠- وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن المنادي، نا جعفر الدوري، عن أحمد إبراهيم الدورقي، حدثني محمد بن عبيد الطنافسي قال: بلغني أن سفيان الثوري قال: (زينوا الحديث بأنفسكم، ولا تزينوا بالحديث).

٧٤١- وبه عن ابن الدورقي قال: حدثنا سليمان بن حرب، نا عبد الله بن داود، عن أبي إسحاق الفزاري قال: قال سفيان الثوري: (إنما يتعلم العلم ليتقى الله به، وإنما فضل العلم على غيره، لأنه يتقى الله عز وجل به).

٧٤٢- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم بن



نعمان، نا محمد بن علي بن مروان، أنا محمد بن الصلت قال: سمعت أبا كدينة يقول: قال سفيان: (زين علمك بنفسك، ولا تزين نفسك بعلمك).

٧٤٣- وحدثننا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا محمد ابن مقاتل، نا ابن المبارك قال: كان يقال: (تعوذوا بالله من فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون).

٧٤٤- ومن حديث ابن وهب أن رسول الله ﷺ قال: (هلاك أمتي: عالم فاجر، وعابد جاهل، وشر الشرار أشرار العلماء، وخير الخيار خيار العلماء)<sup>(١)</sup>.

ورويانا عن الأوزاعي- رحمه الله- قال: (شكت النواويس إلى الله تعالى ما تجد من نتن جيف الكفار، فأوحى الله إليها: بطون علماء سوء أنتن مما أنتم فيه).

ورويانا عن فضيل بن عياض وأسد بن الفرات قالا: (بلغنا أن الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الأوثان). وقال فضيل بن عياض: لأن من علم ليس كمن لم يعلم.

وقال الحسن: (عقوبة العالم موت قلبه. قيل له: وما موت القلب؟ قال: طلب الدنيا بعمل الآخرة).

وأنشدني محمد بن إبراهيم بن مصعب لأحمد بن بشر بن أغبش في شعر له:

أحسن شيء قيل في عالم ما أحسن المرء وما أودعه

وشر ما عيب فيه أن يرى عبداً من الدنيا لما أطمعه

وقال بعض الصالحين: (اللهم إنني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض) وما يحول بين الحق وأهله من الطمع).

حدثنا خلف بن قاسم، نا محمد بن قاسم بن شعبان، نا الحسين بن روح، قال: أنشدني عبيد الله لابن المبارك:

(١) لم أهدد إلى من خرجته، والله أعلم.

ياطالب العلم بادر الورعا      وهاجر النوم وهاجر الشبعا  
ياأيها الناس أنتم عشب      يحصده الموت كلما طلعا

لا يحصد المرء عند فاقته إلا الذي في حياته زرعاً .

وقال الحسن: (من أفرط حب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، ومن ازداد علماً ثم ازداد على الدنيا حرصاً لم يزد من الله إلا بغضاً، ولم يزد من الدنيا إلا بعداً).

وقد روي مثل قول الحسن هذا مرفوعاً، والله أعلم.

٧٤٥- وروي عنه عليه السلام أنه قال: «من طلب العلم لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده في النار»<sup>(١)</sup>.

وعنه عليه السلام أنه سئل عن شر الناس فقال: «العلماء إذا فسدوا»<sup>(٢)</sup>. وهذه الأحاديث وإن لم يكن لها أساسيد قوية، فإنها قد جاءت كما ترى، والقول فيما عندي كما قال ابن عمر في نحو هذا: (عش ولا تغتر)

وقال جعفر بن محمد: (إذا رأيتم العالم محباً لديناه فاتهموا على دينكم، فإن كل محب لشيء يحوط ما أحب).

وروي أن الله تعالى أوحى إلى داود- عليه السلام- . يادود لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي، فإن أولئك قطاع طريق عبادي المريرين، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة المناجاة من قلوبهم).

٧٤٦- حدثنا أحمد بن قاسم، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل، نا نعيم بن حماد، نا ابن المبارك، نا سفیان، عن إسماعيل، عن الشعبي قال: (يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون: ما أدخلكم النار؟ وإنما أدخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ قالوا: إنا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله).

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي (٢٦٥٥) وابن ماجه (٢٥٨)، وسنده ضعيف لانقطاعه بين خالد بن

دريك وابن عمر- رضي الله عنهما.

(٢) لم أهد إلى من خرّجه.

٧٤٧- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم بن أصبغ، نا مقدم، نا علي بن معبد، نا يزيد بن عمير التيمي، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أبي هريرة قال: (إن في جهنم أرحاء تدور بعلماء السوء، فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم في الدنيا فيقول: ما صيركم في هذا وإنما كنا نتعلم منكم؟ قالوا: إنا كنا نأمركم بالأمر ونخالفكم إلى غيره)<sup>(١)</sup>. قال أبو عمر: قد ذم الله عز وجل في كتابه قومًا كانوا يأمرون الناس بأعمال البر ولا يعملون بها ذمًا وبخهم الله به توبيخًا يتلى في طول الدهر إلى يوم القيامة فقال: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ [البقرة : ٤٤].

قال أبو العتاهية:

وصفت التقى كأنك ذو تقى وريح الخطايا من ثوبك تسطع

وقال سلم بن عمرو المعروف بالخاسر:

ما أقبح التزهيد من واعظ يزهد الناس ولا يزهد

لو كان في تزهيده صادقاً أضحى وأمسي بيته بالمسجد

إن يرفض الدنيا فما باله يستمنح الناس ويسترقد

الرزق مقسوم على من ترى يسعى به الأبيض والأسود

وقال أبو العتاهية في أبيات له:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها

كملبس الثوب من عرى عورته للناس بادية من أن يواديهها

وأعظم الذنب بعد الشرك نعلمه في كل نفس: عماها عن مساويها

عرفناها بعيوب الناس تبصرها منهم ولا تبصر العيب الذي فيها

وقد ذكرنا الأبيات في باب: قول العلماء بعضهم في بعض من هذا الديوان.

(١) ضعيف: مبارك والحسن مدلسان، وقد عنعناه.

٧٤٨- أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، أنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، أنا محمد بن الحسين الأنصاري قال: أنا الزبير بن أبي بكر القاضي، أنا الحسين بن الحسن المروزي، أنا عبد الله بن المبارك، نا يحيى بن أيوب، عن عمارة بن غزية، عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال: (أشكو إلى الله عيبي ما لا أترك ونعتي ما لا آتي. وقال: إنما نبكي بالدين للدنيا).

قال: وقد قال عبد الله بن عروة شعراً يشبه هذا الحديث فقال:

أرباب دين عليها كلهم صادي	يكون بالدين للدنيا وبهجتها
تعجلوا حظهم في العاجل البادي	لا يعلمون لشيء من معاذهم
ضل المقود وضل القائد الهادي	لا يهتدون ولا يهدون تابعهم

وقال:

هلا لنفسك كان ذا التعليم	ياأيها الرجل المعلم غيره
نصحاً وأنت من الرشاد عديم	وأراك تلقح بالرشاد عقولنا

ولأبي العتاهية في هذا المعنى:

ما أمر الله، ولا يعمل	ياذا الذي يقرأ في كتبه
يأمر بالحق، ولا يفعل	قد بين الرحمن مقت الذي
أقوله، فصمته أجمل	من كان لا تشبه أفعاله
قد قارفت من ذنبها أعزل	من عزل الناس فنفسه بما
عنه نهى في الحكم لا يعدل	إن الذي ينهى ويأتي الذي
أعذر عن كان لا يجهل	وراكب الذنب على جهله
فعل بقول منك لا يقبل	لا تخلطن ما يقبل الله من

وروى عبد الله بن المبارك، عن عوف، عن أبي المنهال قال: حدثني صفوان بن محرز

سمع جندب بن عبد الله البجلي يقول في حديث ذكره: (إن مثل الذي يعظ الناس وينسى نفسه كالمصباح يحرق نفسه ويضيء لغيره).

قال أبو عمر: أخذه بعض الحكماء فقال:

وبخت غيرك بالعمى فأفدته      بصراً، وأنت محسن لعماك

كفتيلة المصباح تحرق نفسها      وتبخر موقدها وأنت كذاكا

وقد أخذه في غير هذا المعنى عباس بن الأحنف فقال:

صبرت كأتى ذبالة أوقدت      تضيء للناس وهي تحترق

ولقد أحسن أبو الأسود الدؤلي في قوله، وتروى للعرزمي:

يا أيها الرجل المعلم غيره      هلا نفسك كان ذا التعليم

أتراك تلقح بالرشاد عقولنا      صفة، وأنت من الرشاد، عديم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله      عار عليك إذا فعلت عظيم

وابداً بنفسك فانهها عن      غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك تقبل إن وعظت ويقتدى      بالقول منك وينفع التعليم

وقال أبو العتاهية:

الحمد لله دائماً أبداً      قد يصف القول غير مقتصد

ولأبي العتاهية:

إذا عبت أمراً فلا تأته      وذو اللب مجتنب ما يعيب

وقال محمد بن عيسى      بن طلحة بن عبيد الله:

لا تلم المرء على فعله      أنت منسوب إلى مثله

من ذم شيئاً وأتى مثله فإنما يزرى على عقله

أنشدنا ها الزبير وقال منصور الفقيه:

إن قومًا يأمرونا

بالدين لا يفعلونا

لمجائين وإن هم

لم يكونوا يصرعونا

وقال غيره:

إذا أنت لم تعرف لذي السن فضلة عليك، فلا تنكر عقوق الأصاغر

ويروى عن أبي جعفر محمد بن علي- رضي الله عنهما- في قول الله تعالى: ﴿فكذبوا فيها هم والغاوون﴾ قال: (قوم وصفوا بالحق والعدل بألستهم وخالفوه إلى غيره).

٧٤٩- أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، نا أحمد بن مطرف، نا سعيد بن عثمان وسعيد بن خمير قالوا: نا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الرحمن، عن القاسم المسعودي قال: قال ابن مسعود: (إني لأحسب أن الرجل ينسى العلم، قد علمه بالذنب يعمله).

ولي في قصيدة أولها:

باهر أن التقي مباين للفاجر

نطق الكتاب بفصل حكم

ما الرجس في التمثيل مثل الطاهر

لم يجعل الأبرار كالفجار، لا

فاعلم بأنك حزت صفقة خاسر

ومتى أمرت بما تخالف فعله

ما يتلى به أبدراً وبين الدائر

وإذا جهلت الفرق بين جلبي

بمقاله واعده خير موازر

فاعمد إلى حبر له زهد فخذ

والجائرين فبئس مثوى الجائر

واهرب عن المستأكلين بدينهم

أكرم به من ذي اقتدار صابر

والزهد في الدنيا يلحق حكمه

رغبة وفم فديتك فاغر

إلى نفاس بعلم متزده ذو

وأول برهان على جهل الفتى جمع الحرام ورغبة في الحائر

٧٥٠- أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا يحيى بن معين، نا عبد الله ابن صالح، نا معاوية بن صالح، عن راشد بن سعد، عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: (اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله)<sup>(١)</sup> يريد: العالم الفاضل، والله أعلم.

وقال أبو العتاهية:

بكى شجوة الإسلام من علمائه      فما اكرثوا لما رأوا من بكائه  
فأكثرهم مستقبح لصلواته      من يخالفه مستحسن لخطابه  
فأيهم المرجو فينا لدينه      وأيهم الموثوق فينا برأيه

وقال أبو العتاهية عبد الله بن محمد الناشيء:

أصح مواقع الآراء مالم      يكن مستصوباً عند الجهول

## باب

ما جاء في مساءلة الله عز وجل العلماء يوم

القيامة، عما عملوا فيما علموا

٧٥١- حدثنا سعيد بن نصر وأحمد بن قاسم قالوا: ثنا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل، نا نعيم، نا ابن المبارك، أنا شريك بن عبد الله، عن هلال: -يعني الوزان- عن عبد الله بن عكيم قال: (سمعت ابن مسعود بدأ اليمين قبل الحديث فقال: والله ما منكم من أحد إلا سيخلو به ربه كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر- أو قال: لليلة- ثم يقول: يا ابن آدم ما غرك بي؟ ابن آدم ما غرك بي؟ ابن آدم ما غرك بي؟ ما عملت فيما علمت؟ يا ابن آدم ماذا أجبك المرسلين)<sup>(٢)</sup>.

(١) حسن: أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج ٨ برقم ٧٤٩٧) وابن عدى في «الكامل» (٤/١٥٢٣) وغيرهما من طريق عبد الله بن صالح به.

قلت: وقد خرجته بما لا مزيد عليه في «تقريب البغية» (٢٤٧٦-٢٤٧٨).

(٢) حسن: أخرجه ابن المبارك في «زهده» (٣٨) والطبراني في «الكبير» (ج ٩ برقم ٨٩٠٠) من

٧٥٢- وبهذا الإسناد عن ابن المبارك، نا سليمان بن المغيرة، عن حميد بن هلال قال: أبو الدرداء: (إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لى: قد علمت فماذا عملت فيما علمت<sup>(١)</sup>).

٧٥٣- حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، نا إبراهيم بن علي بن محمد بن غالب، نا محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي الأزدي، نا يوسف بن سعيد بن مسلم، نا حجاج بن محمد، عن ابن جريج قال: أخبرني يونس بن يوسف، عن سليمان بن يسار قال: (تفرج الناس على أبي هريرة فقال له ناتل الشامي: أيها الشيخ! حدثنا سمعته من رسول الله ﷺ قال: (أول الناس- يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة: رجل استشهد في سبيل الله فأتى به ربه عز وجل فعرفه نعمة فعرفها. فقال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت حتى قتلت: قال: كذبت، ولكن قاتلت ليقال: هو جريء، وقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمة فعرفها فقال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت فيك العلم وعلمته، وقرأت القرآن. قال: كذبت، ولكن ليقال: هو قاريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل أوسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فأتى به فعرفه نعمة فعرفها، قال: فماذا عملت فيها؟ قال ما تركت في سبيل تحب أن أنفق فيها إلا أنفقت فيها. فقال: كذبت، ولكن ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار). وهذا الحديث فيمن لم يرد بعلمه وعمله وجه الله تعالى، وقد قيل في الرياء: إنه الشرك الأصغر، ولا يزكو معه عمل. عصمنا الله برحمته<sup>(٢)</sup>.

٧٥٤- حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، نا أحمد بن مطرف، نا سعيد بن عثمان، نا يونس بن عبد الأعلى، نا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن محمود قال: (لما حضرت شداد ابن أوس الوفاة قال: أخوف ما أخاف على هذه الأمة، الرياء والشهوة الخفية). قال يونس:

= طريق شريك به. وقد توبع على شريك، تابعه أبو عوانة، عن هلال به.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج ٩ برقم ٨٨٩٩) وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٣١).

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «زهده» (٥٨/٢) وابن المبارك في «زهده» أيضاً (٣٩) وابن أبي شيبة (٣١١/١٣) من طريق سليمان به.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٩٠٥) والنسائي (٢٣/٦-٢٤) وأحمد (٣٢١/٢-٣٢٢) وغيرهم من طريق ابن جريج به.



وأخبرني خالد بن نزار بن سفيان قال: (الشهوة الخفية الذي يحب أن يحمده على البر)<sup>(١)</sup>.

٧١٣- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن داود، نا سحنون، نا ابن وهب، نا معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، عن كثير بن مرة، عن أبي الدرداء قال: (لا أخاف أن يقال لي يوم القيامة: يا أبا الدرداء ما عملت فيما جهلت، ولكن أخاف أن يقال لي: يا عويمر ماذا عملت فيما علمت)

٧١٤- ومن حديث عطاء عن ابن مصر، عن النبي ﷺ - أنه قال: «لا تزول قدم العبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه، وأين أنفق، وعن علمه ماذا عمل فيه»<sup>(٢)</sup>.

٧١٥- ومن حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ مثله<sup>(٣)</sup>. وعن أبي الدرداء أنه قال: (إنما أخاف أن يقال لي يوم القيامة: أعلمت أم جهلت؟ فأقول: علمت، فلا تبقى آية في كتاب الله تعالى: أمرة أو زاجرة إلا جاءتني تسألني فريضتها فتسألني الأمرة هل ائتمرت؟ والزاجرة هل ازدجرت؟ فاعوذ بالله من علم لا ينفع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع).

٧١٦- وحدثني أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال: حدثني أبي، حدثني عبد الله ابن يونس، نا بقي بن مخلد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن ليث، عن عدي، عن الصنابحي، عن معاذ قال: (لا تزول قدم العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن جسده فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق، وعن علمه كيف عمل فيه).

(١) حسن: أخرجه ابن المبارك في «زهده» (١١١٤) وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٦٨) من طريق سفيان به.

ومحمود ذا هو ابن الربيع، صحابي- رضي الله عنه.

(٢) صحيح: ولم أجده من حديث ابن عمر، وفي الباب عن جماعة ذكرتهم في «إنحاف النبلاء» برقم (٥٢) والحمد لله.

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٤١٦)، والطبراني في «الكبير» (ج ١٠ برقم ٩٧٧٢)، وأبو يعلى (٥٢٧١)، وغيرهم من حديث ابن مسعود.

٧١٧- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا يحيى ابن يوسف الزمري قال: سمعت أبا الأحوص سلام بن سليم يقول: سمعت الثوري يقول: (وددت أني قرأت القرآن، ثم وقفت ثم سمعته يقول: وددت أني أفلتت من هذا الأمر لا لي ولا علي. قال سفيان: وما أدركت أحداً أرضاه إلا قال ذلك).

٧١٨- حدثنا عبد الوارث نا قاسم، بن أصبغ، نا أحمد بن زهير قال: حدثني الوليد ابن سجاه، نا ابن وهب قال: أخبرني معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية قال: (بلغني أن في بعض الكتب أن الله عز وجل يقول: أثبت العلم في آخر الزمان حتى يعلمه الرجل والمرأة، والحر والعبد، والصغير والكبير، فإذا فعلت ذلك بهم أخذتهم بحقي عليهم).

## يساب

### جامع القول في العمل بالعلم

٧١٩- أخبرنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا عبيد بن عبدالواحد بن شريك البزار، نا آدم بن أبي إياس العسقلاني، نا إسماعيل بن عياش، عن المطعم وهو ابن المقدام وعنبسة بن سعيد الكلاعي، عن نصيح العنبيسي، عن ركب المصري قال: قال رسول الله ﷺ: (طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وذل نفسه في غير مسكنة، وأنفق مالا جمعه في غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة، طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سيرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله)<sup>(١)</sup>.

٧٢٠- وأخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا محمد بن يونس الكريمي، نا عبد الله بن داود الخزيبي، نا جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران قال: قال أبو الدرداء: (ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات).

(١) ضعيف: أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج ٥ برقم ٤٦١٥-٤٦١٦) وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٤٣) والبيهقي في سننه (٤/١٨٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» برقم (٦١٥) وغيرهم من طريق إسماعيل بن عياش به.

وسنده ضعيف لجهالة نصيح، وركب.

وقال بعض الحكماء: (لولا العقل لم يكن علم، ولولا العلم لم يكن عمل، ولأن أدع الحق جهلاً به خيراً من أن أدعه زهداً فيه).

وقالوا: (من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل، وأشد منه عذاباً من أقبل عليه العلم فأدبر عنه، ومن أهدى الله إليه علماً فلم يعمل به).

وقالوا: قالت الحكمة: (أبن آدم إن التمسني وجدتني في حرفين: تعمل بخير ما تعلم، وتدع شر ما تعلم).

وروي عن ثور بن يزيد، عن عبد العزيز بن ظبيان قال: قال عيسى - عليه السلام -: (من علم وعمل وعلم دعني في ملكوت السموات عظيماً).

أخذه بكر بن حماد فقال:

وإذا امرؤ عملت يده بعلمه نودى عظيماً في السماء مسوداً

وهذا البيت في قصيدة له يرثى بها أحمد بن حنبل - رحمه الله.

ويقال: (إن في الإنجيل مكتوباً: لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم).

وقال عيسى - عليه السلام - للحواريين: (يحق أن أقول لكم: إن قاتل الحكمة وسامعها شريكان، وأولاهما بها من حققها بعمله، يابني إسرائيل ما يغني عن الأعمى معه نور الشمس وهو لا يبصرها، وما يغني عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به).

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم - رضي الله عنه - قال الله تعالى: ﴿إدعوني استجب لكم﴾ فما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ فقال إبراهيم: من أجل خمسة أشياء. قال: وما هي؟ قال: عرفتم الله فلم تؤدوا حقه، وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه، وقلتم: نحب الرسول ﷺ وتركتم سنته، وقلتم: ولنعلن إبليس وأطعمتموه، والخامسة: تركتم عيوبكم وأخذتم في عيوب الناس).

وقال عبد الله بن مسعود: (أنى لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها، وإنما العالم من يخشى الله ثم تلا (إنما يخشى الله من عباده العلماء)).

٧٢١- حدثنا محمد بن إبراهيم، نا أحمد بن مطرف، نا سعيد بن عثمان، وسعيد بن خمير قالوا: نا يونس قال: أخبرني سفيان، عن خالد بن أبي كريمة، عن عبد الله بن المسور

قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أتيتك لتعلمني من غرائب العلم. فقال له: (ما صنعت في رأس العلم؟) قال: وما رأس العلم؟ قال: (هل عرفت الرب؟) قال: نعم. قال: (فما صنعت في حقه؟) فقال: ما شاء الله. قال: (هل عرفت الموت؟) قال: نعم. قال: (فما أعددت له؟) قال: ما شاء الله قال: (اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم)<sup>(١)</sup>.

حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أبو الفتح نصر بن المغيرة، قال سفيان بن عيينة: (كتب ابن منبه بن مكحول إنك امرؤ قد أصبت بما ظهر من علم الإسلام شرفاً، فاطلب بما بطن من علم الإسلام عند الله محبة وزلفى، واعلم أن إحدى المحبتين سوف تمنع منك الأخرى).

وقال الحسن البصري: (يبعث الله لهذا العلم أقواما يطلبونه، ولا يطلبونه حسبة، وليس لهم فيه نية، يبعثهم الله في طلبه كي لا يضيع العلم حتى لا يبقى عليه حجة).

وروينا من حديث عباس الدوري، عن محمد بن بشر، عن خارجة بن مصعب، عن أسامة بن زيد، عن أبي معمر قال: قال عمر لكعب: (ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه ووعوه؟) فقال: يذهبه الطمع وتطلب الحاجات إلى الناس).

وعن أبي بن كعب قال: (تعلموا العلم واعملوا به، ولا تتعلموه لتتجملوا به، فإنه يوشك إن طال بكم زمان أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه).

٧٢٢- حدثنا أحمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالوا: نا قاسم بن أصبغ نا الترمذي، نا نعيم، نا ابن المبارك، قال: أخبرنا سعيد بن عبد العزيز، عن يزيد بن يزيد بن جابر قال: قال معاذ بن جبل: (اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعملوا)<sup>(٢)</sup>.

٧٢٣- وعن مكحول، عن عبد الرحمن بن غنم قال: حدثني عشرة من أصحاب رسول

(١) موضوع: أخرجه وكيع في «زهده» (١٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٢٤/١) من طريق خالد بن أبي كريمة به. وفيه عبد الله بن المسور، هو المتهم بوضع هذا الحديث.

(٢) ضعيف: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٦٢) والدارمي (٨١/١) وأبو نعيم في «الحلية» (٢٣٦/١) من طريق سعيد بن عبد العزيز به. وسنده ضعيف لانقطاعه بين يزيد، ومعاذ وقد ورد مرفوعاً بسندٍ ضعيفٍ كما بينته في «تقريب البغية».

الله ﷺ قالوا: كنا نندرس العلم في مسجد قباء إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: (تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعملوا)<sup>(١)</sup>.

٧٢٤- وروي عن النبي ﷺ مثل قول معاذ من رواية عبد الصمد عن أنس وفيه زيادة: «.....إن العلماء همتهم الوعاية، وإن السفهاء همتهم الرواية»<sup>(٢)</sup>.

٧٢٥- وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا محمد بن الجهم، نا كامل بن طلحة، نا عباد ابن عبد الصمد قال: سمعت أنس بن مالك يقول: (تعلموا ما شئتم أن تعلموا فإن الله عز وجل لا يأجركم على العلم، حتى تعملوا، فإن العلماء همتهم الوعاية، وإن السفهاء همتهم الرواية). هكذا حدثنا به موقوفاً، وهو أولى من رواية من رواه مرفوعاً، وعباد بن عبد الصمد ليس ممن يحتج به، بل هو ممن لا يشتغل بحديثه؛ لأنه متفق على تركه وتضعيفه).

وروينا عن إبراهيم بن أدهم- رحمه الله- قال: (مررت بحجر مكتوب عليه، فقلبته فإذا عليه مكتوب أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعمل؟ وقال مكحول: كان رجل يسأل أبا الدرداء فقال له: (كل ما تسأل عنه تعمل به؟ قال: لا، قال: فما تصنع بزيادة حجة الله).

٧٢٦- حدثنا أحمد، نا قاسم، نا محمد، نا نعيم، نا ابن المبارك، أنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عمران بن أبي الجعد قال: قال عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-: (إن الناس أحسنوا القول كلهم، فمن وافق قوله فعله فذلك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسه).

وبه عن ابن المبارك قال: أنا معمر، عن يحيى بن المختار، عن الحسن قال: (اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا أقوالهم، فإن الله لم يدع قولاً إلا جعل عليه دليلاً من عمل يصدقه أو يكذبه، فإذا سمعت قولاً حسناً فريداً بصاحبه، فإن وافق قوله عمله فنعمة عليه).

وذكر مالك أنه بلغه عن القاسم بن محمد قال: (أدركت الناس وما يعجبهم القول، وإنما يعجبهم العمل).

(١) قال ابن السبكي في «طبقات الشافعية» (٢٨٩/٦) «لم أجد له إسناداً أ. هـ.

(٢) موضوع: والمتهم بوضعه هو: عباد بن عبد الصمد.

وقال المأمون: (نحن إلى أن نوعظ بالأعمال أحوج منا إلى أن نوعظ بالأقوال، وروي عن عليّ - رضي الله عنه - أنه قال: (ياحملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من علم ثم عمل، ووافق عمله علمه، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يقعدون حلقاً فيباهي بعضهم بعضاً حتى إن الرجل ليغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل).

وعن ابن مسعود قال: (كونوا للعلم دعاة ولا تكونوا له رواة، فإنه قد يرعوي ولا يروي ويروي ولا يرعوي).

وذكر ابن وهب، عن معاوية بن صالح، عن ضمرة بن حبيب، عن أبي الدرداء قال: (لا تكون تقياً حتى تكون عالماً، ولا تكون بالعلم حميلاً حتى تكون به عاملاً).

قال أبو عمر: من قول أبي الدرداء هذا - والله أعلم - أخذ القائل قوله: (كيف هو متق ولا يدرى ما يتقي؟).

وعن الحسن قال: (العالم الذي وافق علمه عمله، ومن خالف علمه عمله فذلك راوية أحاديث سمع شيئاً فقله).

ويروى أن سفيان الثوري - رحمه الله - كان ينشد متمثلاً، عن ثوير بن لسابق البربري في شعر له مطول:

إذا العلم لم تعمل به كان حجة عليك ولم تعذر بما أنت جاهله

فإن كنت قد أتيت عالماً فإنما يصدق القول المرء ماهو فاعله

ويروي أن الحسن بن أبي الحسن البصري كان يتمثل بهذا، والله أعلم

وأنشد الرياشي - رحمه الله :

ما من روى أدباً فلم يعمل به ويكف عن زيغ الهوى بأديب

حتى يكون بما تعلم عاملاً من صالح فيكون غير معيب

أعماله أعمال غير مصيب

ولقلما تجد إصابة عالم

وقال منصور- رحمه الله:-

للنوادر والغريب

ليس الأديب أخوا الرواية

أبي نواس أو حبيب

ولشعر شيخ المحدثين

والعفاف هو الأديب

بل ذو التفضل والمروءة

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا عثمان بن زفر قال: سمعت أخي مزاحم بن زفر يذكر عن سفيان الثوري قال: أما عملت عملاً أخوف عندي من الحديث- قال مزاحم- أو غيره- : ولو ددت أني قرأت القرآن وفرضت الفرائض ثم كنت من عرض بني ثور).

قال: ونا عثمان بن زفر قال: سمعت شريح العابد يذكر عن أبي أسامة عن سفيان قال: (وددت أنها قطعت من ههنا ولم أرو الحديث)

وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الحكم بن موسى، نا يحيى بن حمزة، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول في قوله تعالى: ﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾ قال: أئمة في التقوى يقتدي بنا المتقون .

وقال الثوري: (العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شغلوا، فإذا شغلوا فقدوا، فإذا فقدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا).

وقال بشر بن الحارث: (إنما أنت مثلذ تسمع وتحكي، وإنما يراد من العلم العمل، اسمع وتعلم واعلم وعلم واهرب ألم تر إلى سفيان كيف طلب العلم فعلم وعلم واهرب . وهكذا العلم إنما يدل على الهرب عن الدنيا ليس على طلبها).

وقال الحسن: (لا ينتفع بالموعظة من تمر على أذنيه صفحاً كما أن المطر إذا وقع في أرض سبخة لم تنبت).

وأنشد ابن عائشة:

كالأرض إن سبخت لم يحيها المطر

إذا قسى القلب لم تنفعه موعظة

والقطر تحيا به الأرض التي قحطت

والقلب فيه إذا مالان مزدجر

وقال مالك بن دينار- رحمة الله: (ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب).

وقال الأصمعي: سمعت أعرابي يقول: (إذا دخلت الموعدة أذن الجاهل مرقت من الأذن الأخرى).

وقال مالك بن دينار: (إن العالم إذا لم يعمل زلت موعدته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا).

وكان سوار يقول: (كلام القلب يقرع القلب، وكلام اللسان يمر على القلب صفحاً).

وقال زياد بن أبي سفيان: إذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الأذان).

وأنشد رجاء بن سهل:

وكان موعدة امرئ متنازع

عن قوله بفعله هذيان

وعن سلمان قال: (يوشك أن يظهر العلم ويخزن العمل، يتواصل الناس بالسنتهم ويتقاطعون بقلوبهم، فإذا فعلوا ذلك طبع الله على قلوبهم، وعلى سمعهم وعلى أبصارهم).

وبعضهم يروي هذا الحديث عن سلمان عن النبي ﷺ مرفوعاً.

وقال بعض الحكماء: (وإذا كانت حياتي حياة السفهيه وموتي موت الجاهل فما يغني عني ما جمعت من غرائب الحكمة).

وقال الحسن: ابن آدم: ما يغني عنك ما جمعت من حكمة الحكماء وأنت تجري في العمل مجرى السفهاء).

وقال عبد الرحمن العطوي: (أي شيء تركت عارفاً بالله للممترين والجهال؟)

وقال منصور الفقيه:

إن للحق مذهباً قد ضللته

أيها الطالب الحريص تعلم



إن ركبت السحاب في نيل مالٍم  
 أو جرت عاصفات ريحك كي تس  
 فلام العناء إن كان في الحق  
 ليس يجدي عليك علمك إن لم  
 قدلعمري اغتربت في طلب العلم  
 ولقيت الرجال فيه وزاحمت  
 ثم ضيعت أو نسيت وما  
 وسواء عليك علمك إن لم  
 يابن عثمان فازدجر والـزم  
 إلى كم تخادع النفس جهلاً  
 تصف الحق والطريق إليه  
 قد لعمرى محضتك النصح يا عد

وقال عبد الملك بن إدريس:

والعلم ليس بنافع أربابه  
 سيان عندي من علم يستفد  
 فاعمل بعلمك توف نفسك  
 مالم يفد عملاً وحسن تبصر  
 عملاً به وصلاة من لم يظهر  
 وزنها لا ترضى بالتضيع وزن المخسر

٧٢٧- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم بن أصبغ، نا بكر بن حماد، نا بشر بن حجر، نا خالد بن عبد الله الواسطي، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة قال: قال عبد الله ابن مسعود: (اتعلموا، تعلموا فإذا علمتم فاعملوا).

حدثنا خلف بن القاسم، نا يحيى بن الربيع، نا محمد بن حماد المصيبي، نا حسين بن علي الجعفي، نا عباد التمار قال: (ورأيت أبا حنيفة- رحمه الله- في النوم فقلت: له: ما فعل

الله بك يا أبا حنيفة؟ فقال: غفرت لي: فقلت له: بالعلم؟ فقال: هيهات! للعلم شروط وأفات، قل من ينجو منها. قلت: فيماذا؟ قال: يقول الناس في مالم يعلمه الله أو مالم أكن عليه).

وأشد ابن الأنباري قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن محروق:

إذا كنت لا ترتاب أنك ميت      ولست لبعث الموت تسعى وتعمل  
فلعمك ما يجدي وأنت مفرت      وذكرك في الموتى بعد محصل

وقال منصور بن إسماعيل الفقيه - رحمه الله -:

إذا كنت تزعم أن الفراق      فراق الحياة قريب قريب  
وإن المعد جهاز الرحيل      ليوم الرحيل مصيب مصيب  
وأن المقدم مالا يفوت      على ما يفوت معيب معيب  
وأنت في ذاك لا ترعوي      فأمرك عندي عجيب عجيب

وقال الحسن: (الذي يفوق الناس في العلم، جدير أن يفوقهم في العمل).

وقال فضيل بن عياض - رحمه الله -: قال لي ابن المبارك: (أكثركم علماً ينبغي أن يكون أكثركم خوفاً).

وقال بعض الحكماء: (ما هذا الاغترار مع ما ترى من الاعتبار).

وعن الحسن في قوله تعالى: ﴿وعلمكم مالم تعلموا أتمم ولا أبأؤكم﴾ قال: (علمكم فعلتم ولم تعملوا، فوالله ما ذلكم بعلم).

وقال سفيان الثوري: (العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل).

وروى أبو حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: (ما استغنى أحد بالله إلا احتاج الناس إليه، وما عمل أحد بما علمه الله عز وجل، إلا احتاج الناس إلى ما عنده).

وأخبرنا أحمد بن محمد، نا بن وهب بن مسرة، نا ابن وضاح، نا زهير، عن سفيان قال: قال إبراهيم: (من تعلم علماً يريد به وجه الله والدار الآخرة أتاه الله من العلم ما يحتاج إليه).

ويروي أن عيسى- عليه السلام- قال للحواريين: (لست أعلمكم لتعجبوا، إنما أعلمكم لتعلموا، ليست الحكمة القول بها، وإنما الحكمة العمل بها).

وكان بعض الحكماء يقول: (نفعنا الله وإياكم بالعلم، ولا جعل حظنا منه الاستماع والتعجب).

وقال أيوب السختياني: قال لي أبو قلابة: (يا أيوب إذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة، ولا يكن همك أن تحدث به).

وقال علي بن الحسين: (كان نقش خاتم حسين بن علي- رضي الله عنهم: علمت فاعمل).

وعن مالك بن مغول في قوله تعالى: ﴿فنبذوه وراء ظهورهم﴾ قال: (تركوا العمل به).

ومن حديث علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- قال: (قال رجل: يا رسول الله ما ينفي عني حجة الجهل؟ قال: (العلم) قال: فما ينفي عني حجة العلم؟ قال: (العمل).

وقال الحسن: (إن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان: رجل نظر إلى ماله في ميزان غيره سعد به وشقى هو به. ورجل نظر إلى علمه في ميزان غيره سعد به وشقى هو به).

وروينا عن الشعبي أنه قال: (كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به)..... وكنا نستعين على طلبه بالصوم).

وقال عبد الله بن هاشم الطوسي: سمعت وكيع بن الجراح يقول: (كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، وكنا نستعين في طلبه بالصوم).

وقال ابن وهب، عن مالك أنه سمعه يقول: (إن حقاً على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعاً لأثار من مضى قبله)

قال: وقال لي مالك: (إن من إزالة العلم أن يكلم العالم كل من سأله ويحييه).

## فصل من هذا الباب

## فى كسب طالب العلم المال وما يكفيه من ذلك

وقال يحيى بن يمان: سمعت سفيان الثوري يقول: (العالم طبيب هذه الأمة والمال داؤها، فإذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره.

٧٢٨- وروي في الحديث المرفوع: (لكل مائة فتنة، فتنة أمتي المال)<sup>(١)</sup> قال أبو عمر: (المال المذموم عند أهل العلم هو المطلوب من غير وجهه، والمأخوذ من غير حله، والآثار الواردة بدم المال نحو:

٧٢٩- قول رسول الله ﷺ: (الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وإنها مهلكاكم)<sup>(٢)</sup>.

٧٣٠- ونحو قوله عليه السلام: (ما ذئبان جائعان أرسلا في حظيرة غنم بأفسد لها من حب المرء بالمال والشرف)<sup>(٣)</sup> وما كان في معناه من حديثه ﷺ ونحوه:

٧٣١-- قول عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: (ما فتح الله عز وجل الدينار والدرهم أو الذهب والفضة على قوم إلا سفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم)، مما روي عنه ومن غيره من السلف في هذا المعنى. فوجه ذلك كله عند أهل العلم والفهم في المال المكتسب من الوجوه التي حرمها الله ولم ييحها، وفي كل مالم يطع الله جامعها في كسبه، وعصى ربه من أجله وبسببه، واستعان به على معصيته الله وغضبه، ولم يؤد حق الله فرائضه فيه ومنه، فذلك هو المال المذموم والكسب المشؤوم، وأما إذا كان المال مكتسباً من وجه ما أباح الله وتآدت منه حقوقه وتقرب فيه إليه بالإتفاق في سبيله ومرضاته فذلك المال محمود، ممدوح كاسبه ومنفقه، لاخلاف بين العلماء في ذلك، ولا يخالف فيه إلا من جهل أمر الله، وقد أثنى الله تعالى على

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٣٣٦) وأحمد (١٦٠/٤) والطبراني في «الكبير» (ج ١٩ برقم ٤٠٤)

والحاكم (٣١٨/٤) والقضاعي في «مسنده» (١٠٢٢-١٠٢٣) وآخرون من طريق معاوية بن

صالح به.

(٢) لم أهد إلى من خرجه.

(٣) تقدم.

إنفاق المال في غير آية من كتابه، ومحال أن ينفق ما لا يكتسب) قال الله تعالى: ﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا متناً ولا أذى﴾. وقال: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية﴾ وقال: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل﴾ وقال: ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾.

وقال: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وقال: ﴿يحق الله الربا ويربي الصدقات﴾. وقال: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له﴾ وما في القرآن من هذا المعنى كثير، جداً، وكذلك السنن الصحاح كلها تنطق بهذا المعنى، وهو الثابت عن الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين.

٧٣٢- قال ﷺ: (كل معروف صدقة) (١).

٧٣٣- وقال: (اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا المعطية والسفلى السائلة) (٢).

٧٣٤- وقال لسعد بن أبي وقاص: (لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة إلا أجرت فيها) (٣) الحديث.

٧٣٥- وقال ﷺ: (أفضل درهم درهم تنفقه على عيالك) (٤) والآثار في هذا متواترة جداً.

٧٣٦- وقال ﷺ لعمر بن العاص: «هل لك أن أرسلك في جيش يغنمك الله ويسلمك، وأرغب لك من المال رغبةً سالحة، فنعم المال الصالح للرجل الصالح» (٥).

(١) صحيح: ورد عن جماعة من الصحابة منهم عن جابر عند البخاري (٦٠٢١) وعن حذيفة عند مسلم (١٠٠٥)، وعن غيرهما، كما هو مخرج في «تقريب البغية».

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (١٤٢٩)، ومسلم (١٠٣٣) من حديث ابن عمر.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٦٧٣٣) ومسلم (١٦٢٨).

وانظر: «فتح العلي» (٦٦ حميدى) وجزء سفيان بن عيينة برقم (١٤) بتحقيقي و«إنحاف أهل التقى بتخريج أحاديث المتقى» رقم (٩٤٧) بتحقيقي.

(٤) صحيح: أخرجه مسلم (٩٩٤) من حديث ثوبان.

(٥) صحيح: أخرجه أحمد (١٩٧/٤).

٧٣٧- وقال أبو بكر الصديق لعائشة- رضي الله عنهما: (ما أحد من خلق الله أحب إليّ غنى بعدي منك، ولا أعزّ علىّ فقراً بعدي منك).

٧٣٨- وكان رسول الله ﷺ يدخر مما أفاء الله عليه من صفاياه من فذك وغيرها قوت سنة لنفسه وعياله، ويجعل الباقي في الكراع والسلاح في سبيل الله. وهذه آثار مشهورة كرهت سياقها بأسانيدها خشية التطويل.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد عبد السلام الخشني، نا محمد بن بشار، نا محمد بن جعفر، نا شعبة قال: سمعت قتادة يحدث عن مطرف بن عبدالله بن الشخير، عن حكيم بن قيس بن عاصم أن أباه قال: (يا بني عليكم بالمال فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم).

وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، نا أحمد بن الفضل بن العباس، نا محمد بن جرير الطبري، نا محمد بن المثني ومحمد بن عبد الله بن صفوان قالوا: نا عبد الرحمن بن مهدي، نا شعبة، نا قتادة قال: سمعت مطرفاً يحدث عن حكيم بن قيس، عن أبيه مثله.

قال: وحدثنا ابن المثني قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن مطرف عن حكيم بن قيس عن أبيه مثله.

قال: وأنا أبو كريب، نا ابن إدريس، نا ليث، عن مجاهد أن امرأة من نساء عبد الرحمن ابن عوف أصابها في ربع الثمن نيف وثمانون ألفاً.

رواه يونس بن الأعلى، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن صالح بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف مثله سواء إلا أنه قال: من ثلث الثمن. حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن خمير قالوا: حدثنا يونس فذكره).

قال: ونا خلاد بن أسلم، نا النضر بن شميل، أنا ابن عون، عن ابن سيرين قال: (كان ممن ترك الصامت عبد الرحمن بن عوف وزيد، وكان ممن لم يدع صامتاً أبو بكر وعمر).

قال: وحدثنا أحمد بن حماد الدولابي، نا سفيان، عن عمرو، عن صالح بن إبراهيم قال: (صالحنا امرأة عبد الرحمن بن عوف التي طلقها في مرضه من ربع الثمن على ثلاثة وثمانين ألفاً).

قال: وأنا ابن البرقي، نا عمرو بن أبي سلمة قال: سمعت الأوزعي يحدث قال: حدثني رجل منا (نهيك بن يريم) عن مغيث، عن كعب قال: (كان للزبير ألف مملوك يؤدون الخراج، لم يكن يدخل بيته منها درهماً).

قال: وأنا يعقوب بن إبراهيم، نا ابن عليّة، نا أيوب، عن نافع أن ابنًا لعمر باع ميراثه من ابن عمر بمائة ألف درهم.

٧٣٩ - وحدثنا أحمد بن بشار، نا عبيد الله بن عبدالمجيد، نا قرة بن خالد قال: (سألنا الحسن البصري: أوصى عمر بن الخطاب بثلث ماله أربعين ألفاً؟ قال: لا، والله لماله كان أيسر من أن يكون ثلثه أربعين ألفاً، ولكن لعله أوصى بأربعين ألفاً فأجازوها).

قال: وأنا إسماعيل بن سيف القطعي، نا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن عاصم، عن ذر قال: (مات عبدالله بن مسعود وترك سبعين ألف درهم).

قال: وحدثنا ابن بشار قال: حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا: حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب قال: لا خير فيمن لا يجمع المال يكف به وجهه ويؤدي أمانته.

قال: وحدثنا ابن بشار قال: حدثنا يحيى، وعبد الرحمن قالا: حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه ترك أربعمائة دينار، وقال: إني والله ما تركتها إلا لأصون بها عرضي أو وجهي.

قال: وأنا ابن بشار، عن عبد الوهاب، نا أيوب، عن أبي قلابة قال: (لا تضركم دنيا إذا شكرتموها لله عز وجل).

قال أيوب: وكان أبو قلابة يقول لي: (يا أيوب الزم سوقك، فإن الغنى من العافية).

قال: ونا ابن بشار، نا سلم بن قتيبة، نا يونس ابن أبي إسحاق عن أبيه قال: سمعت عبدالرحمن بن أبزي يقول: (نعم العون على الدين اليسار).

قال: وحدثني الحسين بن السزقان النخعي، نا أبو أسامة، عن عبدالله بن الوليد المزني، عن موسى بن عبدالله بن يزيد الأنصاري، عن أبي ظبيان الأزدي قال: قال لي عمر بن

الخطاب - رضي الله عنه - : (ما مالك يا أبا ظبيان . قال : قلت : وأنا في ألفين وخمسة مائة . قال : فاتخذ سائماً ، فإنه يوشك أن يجيء أغلطة من قريش يمنعون هذا العطاء) .

قال : ونا محمد بن عبدالله بن عبدالحكم ، نا أبو زرعة وهب الله بن راشد ، عن يونس قال : قال لي ابن شهاب : أخبرني سليمان بن عبدالمك أن عبدالرحمن بن هبيرة أخبره أن عبدالله بن عمر ركب الغابة فمر على ابن هبيرة وهو في بيته فقال : ألا تركب معنا؟ فركبت معه حماراً ، فسرنا ، قال : فسكت أحدث نفسي ، فقال عبدالله بن عمر : مالك؟ قلت : سكت أتمنى . قال ابن عمر : لو عندي أحد ذهباً أعلم عدده وأخرج زكاته ما كرهت ذلك أو ما خشيت أن يضرني .

٧٤٠ - حدثنا خلف بن قاسم ، نا يعقوب بن مبارك بن أحمد الكوفي بمصر ، نا الفضل ابن جعفر بن همام البصري ، نا نصر بن علي الجهضمي ، نا ابو أحمد الزبيري ، نا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (من رزق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة مات والله عنه راض) (١) .

٧٤١ - حدثنا خلف بن قاسم ، نا محمد بن القاسم بن شعبان ، نا إبراهيم بن عثمان بن سعيد ، نا يحيى بن أبي طالب ، نا يزيد بن هارون ، نا يحيى بن عثمان ، نا أيوب السختياني قال : قال لي ابو قلابة : ( يا أيوب ألزم سوقك ، فإن فيها غنى عن الناس ، وصلاًحاً في الدين ) .

وذكر أبو حاتم الرازي قال : كتب إليّ عبدالله بن خبيق الأنطاكي قال : سمعت يوسف ابن أسباط قال : قال لي سفيان الثوري : لأن أحلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب إليّ من أن أحتاج إلى الناس) .

٧٤٢ - أخبرنا عبدالله بن محمد بن يوسف وعبدالرحمن بن مروان قالا : نا أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو بكر بن البنا بمصر ، نا محمد بن محمد بن بدر الباهلي ، نا سليمان بن داود بن أخي رشدين؟ نا سعيد بن الجهم الجيزي قال : جمع عبدالرحمن بن شريح وعمرو بن الحارث الصف في المسجد ، فلما سلم الإمام قال ابن شريح لعمر بن الحارث : يا أبا أمية ، ما

(١) ضعيف: في إسناده من لم أقف على حاله ، وضعف أبي جعفر الرازي .



تقول في رجل ورث مالا حلالا، فأراد أن يخرج من جميعه إلى الله زهداً في الدنيا ورغبة فيما عنده؟ قال: لا تفعل. قال ابن شريح: فقلت لعمر: سبحان الله لا يفعل لا يزهد في الدنيا؟! قال عمرو بن الحارث: ما أدب الله عز وجل به نبيه أفضل من ذلك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾ ولكن يقدم بعضاً، ويمسك بعضاً. قال أبو عمر: هذه الآثار كلها إنما أوردناها هاهنا لثلا يظن ظان جاهل بما يرى في هذا الباب أن طلب المال من وجهه للكفاف والاستغناء عن الناس هو طلب الدنيا المكروهة الممنوع منه، فإنه ليس كذلك، رحم الله: أبو الدرداء إنه يقول: (من فقه الرجل المسلم استصلاحه معيشتة).

وقال أبو الدرداء أيضاً: (صلاح المعيشة من صلاح الدين، وصلاح الدين هو صلاح العقل).

وقال الشاعر الحكيم:

ألا عائداً بالله من بطر الغنى      ومن رغبة يوماً إلي غير مرغب

٧٤٣ - حدثنا عبدالوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا هارون ابن معروف، نا ضمرة، عن علي بن أبي جملة قال: (لما قفل الناس من القسطنطينية لقيت يحيى بن راشد أبا هاشم الطويل قال: فقال لي: وجدت الدين الخير).

وقال علي بن أبي جملة: (ورأيت بلال بن أبي الدرداء أميراً على دمشق).

وقال ابو الدرداء: (ليس من حبك الدنيا التماسك ما يصلحك منها)

وكان يقول: (من فقهمك عويمر: إصلاحك معيشتك)

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : (يا معشر القراء استبقوا الخيرات، وابتغوا من فضل الله، ولا تكونوا عيالاً على الناس).

ولقد أحسن منصور الفقيه في قوله، وقد ينسب إلى غيره:

أفضل من ركعتي قنوت      ونيل حظ من السكوت

ومن رجال بنوا حصوناً      تصونهم داخل البيوت

غدو عبد إلى معاش يرجع منه بفضل قوت

ثم يقول: (إن الزهد في الحلال، وترك الدنيا مع القدرة عليها أفضل من الرغبة في حلالها، وهذا ما لا خلاف فيه بين علماء المسلمين قديماً وحديثاً، وقد اختلف الناس في حدود الزهد والعبارة عنه بما يطول ذكره، وأحسن ما قيل فيه: قول ابن شهاب: (الزهد في الدنيا أن لا يغلب الحرام صبرك، ولا الحلال شكرك). وكان سفيان الثوري ومالك بن أنس يقولان: (الزهد في الدنيا قصر الأمل). حدثنا سعيد، نا قاسم، نا محمد، نا موسى، نا وكيع قال: سمعت سفيان الثوري وسئل عن الزهد في الدنيا فقال: (قصر الأمل)، قال: وقال مالك بن أنس مثل ذلك.

وذكر ابن أبي الدنيا، ثنا محمد بن علي، نا إبراهيم بن الأشعث قال: سألت فضيل بن عياض عن الزهد فقال: (الزهد: القناعة، وفيها الغنى. قال: وسألته عن الورع فقال: اجتناب المحارم). والآثار عن السلف والصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين في فضل الصبر على الدنيا، والزهد فيها، وفضل القناعة والرضا بالكفاف، والاقتصار على ما يكفي دون التكاثر الذي يلهي ويغني أكثر من أن يحيط بها كتاب أو يشتمل عليها باب، والذين زوي الله عز وجل عنهم الدنيا من الصحابة أكثر من الذين فتحها عليهم أضعافاً مضاعفة.

٧٤٤ - وروينا عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله عز وجل ليحمني عبده الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الطعام يشتهيهِ<sup>(١)</sup>)، وهذا - والله أعلم - نظر منه عز وجل لذلك العبد، فرب رجل كان الغنى سبب فسقه وعصيانه لربه عز وجل وانتهاكه لحرمته، ورب رجل كان الفقر سبب ذلك كله، وربما كان سبب كفره وتعطيل فرائضه، وهما طرفان مذمومان عند العلماء.

٧٤٥ - وقد روي عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام: (اللهم إني أعوذ بك من غنى مبطر مطغ، وفقر منس)<sup>(٢)</sup>.

٧٤٦ - وكان ﷺ يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بثس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة، فإنها بثست البطانة)<sup>(٣)</sup>.

(١) حسن: أخرجه الترمذى (٢٠٣٦) والحاكم (٢٠٧/٤) من حديث قتادة بن النعمان.

(٢) ضعيف.

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (١٥٤٧)، والنسائي (٢٦٣/٨)، وابن ماجه (٣٣٥٤) من حديث أبي

٧٤٧ - وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستعيذ بالله من الفقر والفاقة والذلة وأن يظلم أو يظلم أو يجهل أو يجهل عليه (١).

٧٤٨ - وكان من دعائه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعافية والغنى) (٢).  
والدليل على أن التقلل من الدنيا والاقتصار فيها والرضا بالكفاف منها والاقتصار على ما يكفي ويغني عن الناس أفضل من الاستكثار منها والرغبة فيها . وأقرب إلى السلامة ما:

٧٤٩ - حدثنا أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن، نا قاسم من أصيبغ قال: حدثنا الحارث ابن أبي أسامة ومحمد بن إسماعيل الترمذي قالا: نا هودة (ح). وحدثنا عبدالوارث بن سفيان، نا قاسم، نا بكر بن حماد، نا مسدد، نا يزيد بن هارون قالا: نا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين وإذا أصحاب الجرد محبسون، إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار، فإذا عامة من دخلها النساء» (٣). ورواه عن سليمان التيمي معمر ابن راشد وخالد بن عبدالله الواسطي وجماعة بإسناد مثله سواء، والجد عندهم الغنى في هذا الموضوع لا يختلفون فيه، وقد جاء في هذا الحديث منصوفاً:

٧٥٠ - وجدت في أصل سماع أبي- رحمه الله- بخطه أن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال حدثهم، ثنا سعيد بن عثمان، نا نصر بن مرزوق، نا أسد بن موسى، نا أسباط بن محمد، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين، وإذا أصحاب الجرد- يعني: الأغنياء- محبسون، إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء).

٧٥١- وحدثنا خلف بن القاسم، نا عبد الله بن جعفر بن الورد، نا يوسف بن يزيد، نا أسد بن موسى فذكره بإسناده إلى آخره سواء.

(١) انظر: «الأدب المفرد» للبخاري (٦٧٨) «وسنن أبي داود» برقم (١٥٤٤) وسنن النسائي (٢٦١/٨).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٧٢١) من حديث ابن مسعود.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٥١٩٦) ومسلم (٢٧٣٦) من طريق سليمان التيمي به.

٧٥٢- حدثنا عثمان بن أبي بكر، نا أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني، نا أبو بكر ابن خلاد، نا الحارث بن أبي أسامة، نا يزيد بن هارون، أنا شريك بن عبد الله، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي أمامة الباهلي قال: أتت النبي ﷺ امرأة ومعها صبي تحمله، ويدها آخر، قال: لا أعلمه إلا قال: وهي حامل فلم تسأل رسول الله ﷺ شيئاً إلا أعطاهما ثم قال: (حاملات، والودات، رحيمات بأولادهن، لولا ما يأتين إلى أزواجهن دخل مصلياتهن الجنة) (١).

وحدثنا أحمد بن قاسم، نا قاسم بن أصبغ، ثنا الحارث بن أبي أسامة فذكره بإسناده.

٧٥٣- وحدثنا يعيش بن سعيد، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن غالب، نا وهب بن بقية، نا خالد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لقيد سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها» (٢).

وروينا عن عبد الرحمن بن عوف أنه لما حضرته الوفاة بكى بكاء شديداً فقبل له: (ما يبكيك يا أبا محمد؟ فقال: كان مصعب بن عمير خيراً مني، توفي ولم يترك ما يكفن فيه، ولم توجد له إلا بردة، كان إذا غطى بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطيت بها رجلاه بدا رأسه، وبقيت بعده حتى أصابت من الدنيا وأصابت مني، وما أحسبني إلا سأحسب عن أصحابي بما فتح الله عليّ من ذلك، وجعل يبكي حتى فاضت نفسه، وفارق الدنيا رحمة الله عليه).

٧٥٤- حدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن وضاح، أنا أبو بكر بن أبي شيبة، نا وكيع، عن أسامة بن زيد، عن ابن أبي لبيبة عن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الرزق ما يكفي، وأفضل الذكر الخفي» (٣).

(١) ضعيف: أخرجه ابن ماجة (٢٠١٣)، وأحمد (٢٥٢/٥ - ٢٥٣)، والحاكم (١٧٣/٤ - ١٧٣) من طريق سالم به.

وسنده ضعيف لأن سالماً لم يسمع من أبي أمامة.

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٠١٣)، والدارمي (٣٣٢/٢ - ٣٣٣)، وأحمد (٤٣٨/٢) وغيرهم.

(٣) ضعيف: أخرجه وكيع في «زهده» (١١٩، ٣٣٩)، وابن أبي شيبة (٣٧٥/١)، وأحمد (١٧٢/١، ١٨٠، ١٨٧) وفي «الزهد» (ص١٦)، وعبد بن حميد في مسنده (١٣٧) وابن

٧٥٥- حدثنا سعيد، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن وضاح، نا أبو بكر ابن أبي شيبة، نا وكيع، عن الأعمش، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً» (١).

٧٥٦- حدثنا أحمد بن محمد، نا وهب بن مسرة، نا ابن وضاح، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا موسى بن عبيدة، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أبشركم يا معشر الفقراء؟ إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم: خمس مائة عام» (٢).

٧٥٧- حدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا محمد بن بشر، نا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم: خمس مائة عام) (٣) فهذه الآثار يؤيد بعضها بعضاً في فضل القناعة والرضا بالكفاف.

٧٥٨- حدثنا سعيد بن نصر قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن وضاح، نا أبو بكر ابن أبي شيبة، نا سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعد الأنصاري، عن عمر بن كثير بن أفلح، عن عبيد سنوطاً، عن خولة بنت حكيم، عن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا خضرة حلوة، فمن

= وسنده ضعيف للانقطاع بين ابن أبي واسمه محمد بن عبد الرحمن، لم سمع من سعد بن أبي وقاص.

- وللمزيد انظر: «قمع الحرص، بالزهد والقناعة» للقرطبي برقم (١٨٧) بتحقيقي ط دار الكتب العلمية.

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٠٥٥) والترمذي (٢٣٦١)، وابن ماجه (٤١٣٩)، وغيرهم من طريق وكيع، وهذا «زهده» برقم (١١٩).

(٢) صحيح بشواهده: أخرجه ابن ماجه (٤١٢٤) وابن المبارك في «زهده» (١٤٧٧) وغيرهما من طريق موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

- لكن حديثه صحيح بشواهده الآتي بعضهما إن شاء الله تعالى.

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٣٥٣-٢٣٥٤) وابن ماجه (٤١٢٢)، وأحمد (٢/٢٩٦)، وهنا في «زهده» برقم (٥٨٩) وغيرهم من طريق محمد بن عمرو به.

وسنده حسن، والحديث صحيح بشواهده، وانظر: «تقريب البغية».

أخذها بحقها بورك له فيها ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم يلقاه» (١).

٧٥٩- وحدثنا سعيد، نا قاسم، نا ابن وضاح، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن شقيق قال: دخل معاوية على خاليه أبي هاشم بن عتبة يعوده، فبكى فقال له معاوية، ما يبكيك يا خالي؟ أوجع تجده أم حرص على الدنيا؟ قال: كلا، ولكن النبي ﷺ عهد إلي فقال: (يا أباهاشم، إنك لعلك يدركك أموال يؤتاها أقوام، وإنما يكفيك من المال خادم ومركب في سبيل الله) (٢) وأراني قد جمعت.

٧٦٠- وحدثنا سعيد، نا قاسم، نا محمد، نا أبو بكر، نا حسين بن علي، عن زائدة، عن منصور، عن أبي وائل، عن سمرة بن سهم قال: دخل معاوية على خاله فذكر مثل حديث أبي معاوية عن الأعمش.

٧٦١- وحدثنا سعيد، نا قاسم، نا ابن وضاح، نا أبو بكر قال: حدثنا عفان، ثنا حماد ابن سلمة، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن عبد الله بن مولة، عن بريدة الأسلمي، عن النبي ﷺ قال: «يكفي أحدكم من الدنيا خادم ومركب» (٣).

٧٦٢- وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا جعفر بن محمد بن شاعر الصائغ، نا عفان، نا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، أن ابن مسعود وسعد بن مالك عاد سلمان قال: فبكى. فقالا له: ما يبكيك؟ قال: عهد عهده إلينا رسول الله ﷺ لم يحفظه منا أحد، قال: (ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب) (٤).

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٣٦٤/٦) والترمذي (٢٣٧٤) من طريق يحيى بن سعيد الأنصاري به.

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٢١٩/١٣)، وأحمد (٤٤٣/٣) وهناد في «زهده» (٥٦٥) من طريق أبي معاوية به.

وقد رواه الترمذي (٢٣٢٧) وأحمد (٤٤٣/٣) وغيرهما من طريق الأعمش به.

(٣) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٥/١٣) والدارمي (٣٠١/٢) وأحمد (٣٦٠/٥) وغيرهم من طريق حماد به.

وانظر: تقريب البغية ففيه مزيد من التخريج والإيضاح.

(٤) صحيح: أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط (٩٦-٩٧) والبطبراني في «الكبير» (ج ٦ برقم ٦١٦٠) وغيرهما من طريق حماد به.

وانظر المصدر السابق.

قال أبو عمر: أخذته أبو العتاهية فأحسن في قوله:

إذا كنت بالدنيا بصيراً فإنما بلاغك منها مثل زاد المسافر

وقال أبو حاتم: (إذا كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس في الدنيا شيء يغنيك)

وأحسن أبو العتاهية أيضاً في قوله، أخذته وقال:

إذا كان لا يغنيك ما يكفيك فكل ما في الدنيا لا يغنيك

وقال:

حسبك مما تبتغيه القوت حسبك مما تبتغيه القوت

ما أكثر القوت لمن يموت

٧٦٣- حدثنا خلف بن القاسم نا محمد بن القاسم بن شعبان، نا الحسن بن محمود بن الضحاك، نا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني، نا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن جده قال: أتى عبد الرحمن بن عوف بطعام فقال: قتل مصعب بن عمير وكان خيراً مني، فلم يوجد له إلا بردة يكن فيها، وقتل حمزة- أو رجل آخر قال إبراهيم: أنا أشك- وكان خيراً مني، فلم يوجد له إلا بردة يكفن فيها، ما أظننا إلا قد عجالت لنا طياتنا في حياتنا الدنيا، ثم جعل يبكي (١).

فإن ظن جاهل أن الاستكثار من الدنيا ليس به بأس أو غلب عليه الجهل فظن أن ذلك أفضل من طلب الكفاف منها، وشبه عليه بقول الله تعالى: ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾ فيما عدده الله عز وجل على النبي ﷺ من نعمة عنده، فإن ذلك ليس كما ظن، في الآثار التي قدمنا ما يوضح له أن الغنى ليس ما ذهب إليه واحتسبه، بل هو غنى القلب، فمن وضع الله الغنى في قلبه أغناه، وكان النبي ﷺ أغنى عباد الله قلباً، وقد روي عنه- ﷺ بذلك آثار كثيرة تدل على ما قلنا، منها ما:

٧٦٤- حدثناه عبد الله بن محمد بن يوسف، نا عبد الله بن محمد بن أبي غالب بمصر، نا محمد بن بدر الباهلي، نا رزق الله موسى، نا شبابة بن سوار، نا ورقاء بن عمر (ح). وحدثنا أحمد بن قاسم، بن أصبغ، نا الحارث بن أبي أسامة، نا يزيد بن هارون، نا محمد بن

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٢٧٤-١٢٧٥) من طريق سعد بن إبراهيم به.

إسحاق(ح) وحدثنا سعيد، نا قاسم، نا محمد، نا أبوبكر، نا ابن عيينة كلهم عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس» ورواه مالك، عن أبي الزناد بإسناده مثله، ورواه شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد بإسناده مثله أيضاً<sup>(١)</sup>.

٧٦٥- وحدثني إبراهيم بن شاکر، نا عبد الله بن محمد بن عثمان، نا سعيد بن خمير وسعيد بن عثمان قالا: أنا أحمد بن عبد الله بن صالح، نا يزيد بن هارون، نا حميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس»<sup>(٢)</sup>.

ولقد أحسن عثمان بن سعدان الموصلي في نظمه معنى هذا الحديث حيث يقول:

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا      فإنك لا تدري أن تصبح أم تمسي  
فليس الغنى عن كثرة المال إنما      يكون الغنى والفقر من قبل النفس

وأخذه الخليل بن أحمد أيضاً فقال في جوابه سليمان بن حبيب بن المهلب:

أبلغ سليمان أني عنه في سعة      وفي غنى، غير أني لست ذا مال  
سخي بنفسي أني لا أرى حداً      يموت هزلاً ولا يبقى على حال  
الرزق عن قدر، لا العجز ينقصه      ولا يزيدك فيه حول محتال  
والفقر في النفس لا في المال تعرفه      كذا يكون الغنى في النفس لا المال  
وأنشده عبد الله بن محمد بن يوسف:

تقنع بما فاتك      ولا تيأس لما فاتك  
ولا تغتر بالدنيا      أما تذكر أمواتك

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٠٥١) وابن ماجة (٤١٣٧)، وأحمد (٢/٢٤٣)، وغيرهم من طريق أبي الزناد به.

وله طرق أخرى سقتها في «فتح العلى» برقم (١٠٦٣) حميدي.

(٢) صحيح: أخرجه أبو يعلى (٣٠٧٩) والبخاري (٣٦١٧- كشف) وغيرهما من طريق قتادة، عن أنس به. وانظر المصدر السابق.



وقال بكر بن أبي أذينة:

كم من فقير غني النفس تعرفه      ومن غني فقير النفس مسكين

قال أبو عمر: كان فضيل بن عياض يقول: (إنما الغنى والفقير بعد العرض على الله تعالى) أي ذلك هو الفقير حقاً.

وقال محمود الوراق:

الفقر في النفس وفيها الغنى      وفي غنى النفس الغنى الأكبر  
من كان ذا مال كثير ولم      يقنع فذاك الموسر المعسر  
وكل من كان قنوعاً وإن      كان مقللاً فهو المكتر

وقال محمود الوراق أيضاً:

غنى النفس يغنيها إذا كنت قانعاً      وليس يغنيك الكثير مع الحرص  
وقال أبو حاتم:

إذا كان ما يكفيك لا يغنيك      فليس شيء في الدنيا يغنيك  
وقال أبو العتاهية في هذا المعنى:      إن كان لا يغنيك ما يكفيك  
وقال حسبك مما تبتغيه القوت      فكل ما في الأرض لا يغنيك  
وقال أبو فراس الحمداني:

غنى النفس لم يعقل      خير من غنى المال  
وفضل الناس في الأنفس      ليس الفضل في الحال

٧٦٦- حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، حدثني أبي، نا عبد الله بن يونس، نا بقي بن مخلد، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن خيثمة قال: قال سليمان بن

داود عليه السلام: (كل العيش جربناه، فوجدناه يكفي منه أدناه).

٧٦٧- وحدثنا محمد بن إبراهيم، نا أحمد بن مطرف، نا سعيد بن عثمان، نا يونس بن عبد الأعلى، ناسفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح قال: قال سليمان بن داود: (أوتينا ما أوتي الناس وما لم يؤتوا، وعلمنا مما علم الناس وما لم يعلموا، فلم نجد شيئاً أفضل من تقوى الله في السر والعلانية، كلمة العدل في الغضب والرضا، والقصد في الغنى والفقير). قال يونس: قال سفيان: وزادني فيه غير ابن أبي نجيح قال: قال سليمان: (. . . . . لا يضر مع هذا ملك).

والكلام في هذا الباب وتقصي القول والآثار فيه لا سبيل إليه لخروجه بذلك عن تأليفنا، وعن ماله قصدنا، وإنما حملنا على أن عرضنا على ذكر ما ذكرنا فيه المعنى الذي اعترضنا بما وصفنا وبالله التوفيق.

## باب

### الخبر عن العلم أنه يقود إلى الله تعالى على كل حال

٧٦٨- أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، نا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، نا أبو يعلى محمد بن زهير القاضي بالأبلة، نا الحسن بن زياد العتكي، نا عبد الله بن غالب، نا الربيع بن صبيح قال: سمعت الحسن يقول: (كنا نطلب العلم للدنيا فجزّنا إلى الآخرة).

٧٦٩- أخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، نا محمد بن معاوية الأموي، نا أبو يعلى القاضي، نا الحسين بن مهدي، أنا عبد الرزاق قال: سمعت معمرًا يقول: (كان يقال: من طلب العلم لغير الله يأبي عليه العلم حتى يصيره إلى الله).

٧٧٠- حدثنا خلف بن قاسم وعلي بن إبراهيم قالوا: أنا الحسن بن رشيق، نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي، أنا سويد بن سعيد (ح).

وحدثنا خلف بن سعيد، نا عبد الله بن محمد، أنا أحمد بن خالد، أنا إسحاق بن إبراهيم، قالوا: أنا عبد الرزاق، عن معمر قال: (إن الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبي عليه العلم حتى يكون لله).

٧٧١- حدثنا خلف بن قاسم، نا محمد بن قاسم بن شعبان، نا إسحاق بن إبراهيم بن

يونس، نا سويد بن سعيد، نا عبد الرزاق، عن معمر قال: (إن الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله).

٧٧٢- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم بن النعمان، نا محمد بن علي بن مروان، نا أحمد بن محمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني قالوا: أنا عبد الرزاق قال: أخبرني معمر قال: (كان يقال: إن الرجل ليتعلم العلم لغير الله فيأبى عليه حتى يكون لله).

٧٧٣- حدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن وضاح، نا محمد بن عبد الله بن غير، نا أبو بكر بن عياش، عن حبيب بن أبي ثابت قال: (طلبنا هذا الأمر وليس لنا فيه نية، ثم جاءت النية بعد).

٧٧٤- أخبرنا محمد بن إبراهيم ويوسف بن محمد بن يوسف قالوا: نا محمد بن معاوية، نا محمد بن زهير القاضي الأبلبي قال: سمعت محمد بن زكريا الواسطي قال: سمعت وكيع ابن الجراح يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: (كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة).

٧٧٥- أخبرنا أحمد بن عبد الله، نا مسلمة بن القاسم، نا أسامة بن علي بن سعيد يعرف بـ (ابن عليك)، نا عباس بن السندي قال: سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول: سمعت ابن عيينة منذ أكثر من ستين سنة يقول: (طلبنا هذا الحديث لغير الله فأعقبنا الله ما ترون).

وقال الحسن: (لقد طلب هذا العلم أقوام وما أرادوا به الله وما عنده فما زال بهم حتى أرادوا به الله وما عنده).

## باب

### معرفة أصول العلم وحقيقته، وما الذى يقع عليه

#### اسم الفقه والعلم مطلقا

٧٧٦- حدثنا أبو عبد الله محمد بن خليفة رحمه الله، نا محمد بن الحسين البغدادي بمكة، أبو جعفر بن خالد البردعي، نا بحر بن نصر الخولاني (ح).

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا علي بن محمد، نا أحمد بن أبي سليمان، نا سحنون قالوا: نا عبد الله بن وهب، نا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري، عن عبد الرحمن بن رافع التنوخي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «العلم ثلاثة، وما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة، وسنة قائمة، وفريضة عادلة»<sup>(١)</sup>. ورواه عن عبد الرحمن ابن زياد جماعة كما رواه ابن وهب.

٧٧٧- وفيما أجاز لنا أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي بخطه وأذن لي في روايته عنه، نا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلبي بدمشق قال: نا أبو أيوب سليمان بن محمد الخزامي، نا هشام بن خالد أبو مروان القرشي، نا ببيعة، عن ابن جريح، عن عطاء، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ دخل المسجد فرأى جمعاً من الناس على رجل، فقال: (ما هذا؟) قالوا يارسول الله رجل علامة. قال: (وما العلامة؟) قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب، وأعلم الناس بعربية، وأعلم الناس بشعر، وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب، فقال رسول الله ﷺ: (هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر).

٧٧٨- وقال رسول الله ﷺ: (العلم ثلاثة، وما خلا فهو فضل، آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة).

قال أبو عمر: (في إسناد هذا الحديث رجلان لا يحتج بهما، وهما سليمان وببيعة، فإن صح كان معناه أنه علم لا ينفع مع الجهل بالآية المحكمة، والسنة القائمة، والفريضة العادلة. أو لا ينفع في وجه ما، ولذلك لا يضر جهله في ذلك المعنى وشبهه، وقد ينفع ويضر في بعض المعاني؛ لأن العربية والنسب عنصران علم الأدب).

٧٧٩- أخبرنا أحمد بن فتح بن عبد الله، نا أحمد بن الحسن بن عتبة الرازي. بمصر، نا عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري، نا الزبير بن بكار، نا سعيد بن داود بن أبي زنبر، عن مالك بن أنس، عن داود بن الحصين، عن طاوس، عن عبد الله بن عمر قال: (العلم ثلاثة أشياء: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدري). . . ورواه أبو حذافة، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر قال: (العلم ثلاثة. . . فذكره).

(١) ضعيف: أخرجه أبو داود (٢٨٨٥) وابن ماجه (٥٤)، والدارقطني (٦٧/٤ - ٦٨)، والحاكم (٣٣٢/٤) من طريق عبد الرحمن بن زياد به وسنده ضعيف لضعف عبد الرحمن ذا، وشيخه.

٧٩٠- حدثنا خلف بن سعيد، أنا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا علي بن عبد العزيز، نا محمد بن عمار، نا المعافى بن عمران، نا موسى بن خلف العمر، عن أبي المقدام، عن محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: (إنما الأمور ثلاثة: أمر تبين لك رشده فاتبعه وأمر تبين لك زيغه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فكله إلى عالمه)<sup>(١)</sup>.

٧٩١- حدثنا سعيد بن عثمان، نا أحمد بن دحيم، نا محمد بن إبراهيم السديلى، نا علي بن زيد الفرائسي، نا الحيني، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه - ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

٧٩٢- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا عاصم ابن علي، نا ليث بن سعد، عن أبي هانئ الخولاني، عن رجل، عن أبي بصرة الغفاري، عن النبي ﷺ قال: (سألت ربي ألا تجتمع أمتي على ضلالة فأعطيها)<sup>(٣)</sup>.

وفي كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عروة: (كتبت إلي تسألني عن القضاء بين الناس، وإن رأس القضاء اتباع ما في كتاب الله، ثم القضاء بسنة رسول الله ﷺ، ثم بحكم أئمة الهدى، ثم استشارة ذوي العلم والرأي).

وذكر ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة قال: كان ابن شبرمة يقول:

عند اللبيب لا الفقيه العالم	ما في القضاء شفاعة لمخاصم
أو بالكتاب فرغم أنف الراغم	هون عليك إذا قضيت بسنة
بنظائر معروفة ومعالم	وقضيت فيما لم تجد أثراً به

حدثنا عبد الله بن محمد، نا يحيى من مالك، نا محمد بن سليمان بن أبي الشريق قال:  
حدثنا أبو الحسين بن المنتاب القاضي المالكي قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال:

(١) ضعيف جداً: فيه أبو المقدام واسمه هشام بن زياد، متروك الحديث.

(٢) حديث صحيح:

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٣٩٦/٦)، والطبراني في «الكبير» (ج ٢ برقم ٢١٧١) من طريق الليث

ابن سعد به. وراجع: «المقاصد الحسنة للسخاوى» برقم (١٢٨٨).

، نا أبو ثابت، عن ابن وهب قال: قال مالك: (الحكم حكمان: حكم جاء به كتاب الله، وحكم احكمته السنة قال: ومجتهد رأيه لعله يوفق وقال: ومتكلف فطعن عليه).

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، نا ابن أبي دليم، ووهب بن مسرة قالا: نا ابن وضاح، نا محمد بن يحيى، عن ابن وهب قال: قال لي مالك: (الحكم الذي يحكم به بين الناس حكمان: ما في كتاب الله، أو ما أحكمته السنة، فذلك الحكم الواجب، وذلك الصواب، والحكم الذي يجتهد فيه العالم رأيه فلعله يوفق، وثالث متكلف فما أحرأه ألا يوفق).

وقال مالك: (العلم والحكمة نور يهدي الله به من يشاء، وليس بكثرة المسائل).

وقال في موضع آخر في ذلك الكتاب: سمعت مالكا يقول: (ليس الفقيه بكثرة المسائل، ولكن الفقه يؤتيه الله من يشاء من خلقه).

قال ابن وضاح: (وسئل سحنون: أيسع العالم أن يقول: لا أدري فيما يدري؟ فقال: أما ما فيه كتاب الله قائم أو سنة ثابتة فلا يسعه ذلك، وأما ما كان من هذا الرأي فإنه يسعه ذلك؛ لأنه لا يدي أمصيب هوأم مخطيء).

وذكر ابن وهب في كتاب العلم من (جامعه) قال: سمعت مالكا يقول: (إن العلم ليس بكثرة الرواية، ولكنه نور يجعله الله في القلوب).

وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب: قال مالك: (العلم والحكمة نور يهدي الله به من يشاء، وليس بكثرة المسائل).

حدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن أحمد بن منير، نا أبو بكر بن جناد، نا مسلم بن إبراهيم، نا قره، عن عون بن عبد الله قال: قال عبد الله بن مسعود: (ليس العلم عن كثرة الحديث، إنما العلم خشية الله).

وذكر ابن وهب، عن ابن مهدي، عن قره بن خالد، عن عون بن عبد الله قال: قال ابن مسعود: (ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم خشية الله).

٧٩٢- حدثنا خلف بن أحمد، وعبد الرحمن بن يحيى، وعبد العزيز بن عبد الرحمن

قالوا: نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان بالقيروان، نا محمد بن علي بن

مروان البغدادي بالإسكندرية، نا عفان، نا عبد الرحمن بن زياد، نا الحسن بن عمرو الفقيمي، عن أبي قزارة: قال ابن عباس: (إنما هو كتاب الله وسنه رسوله، فمن بعد ذلك شيئاً برأية، فما أدري أفي حسناته يجده أم في سيئاته).

وأخبرنا إبراهيم بن شاكر، نا محمد بن يحيى بن العزيز، نا أسلم بن عبد العزيز، نا المنزي والربيع بن سليمان قالوا: قال الشافعي-رحمه الله-: ( ليس لأحد أن يقول في شيء حلال ولا حرام إلا من جهة العلم، وجهة العلم مانص في الكتاب، أو في السنة، أو في الإجماع، فإن لم يوجد في ذلك فالقياس على هذه الأصول ماكان في معناها ).

قال أبو عمر: أما كتاب الله فيغني عن الاستشهاد عليه، ويكفي من ذلك قول الله تعالى: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾، وكذلك السنة يكفي فيها قوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ وقوله: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وأما الإجماع فمأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ لأن الخلاف لا يصح معه هذا الظاهر، وقول النبي ﷺ:

(لا تجتمع أمتي على ضلالة).

وعندي أن إجماع الصحابة لا يجوز خلافهم؛ لأنه لا يجوز على جميعهم جهل التأويل، وفي قول الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾. دليل على أن جماعتهم إذا اجتمعوا حجة على ما خالفهم، كما أن الرسول ﷺ حجة على جميعهم، ودلائل الإجماع من الكتاب والسنة كثيرة، ليس كتابنا هذا موضوعاً لتقصيها، وبالله التوفيق.

وقال محمد بن الحسن: (العلم أربعة أوجه: ما كان في كتاب الله الناطق وما أشبهه، وما كان في سنة رسول الله ﷺ الماثورة وما أشبهها، وما كان فيما أجمع عليه الصحابة وما أشبهه، وكذلك ما اختلفوا فيه لا يخرج عن جميعه، فإذا وقع الاختيار فيه على قول فهو علم يقاس عليه ما أشبهه، وما استحسنة عامة فقهاء المسلمين وما أشبهه وكان نظيراً له. قال: ولا يخرج العلم عن هذه الوجوه الأربعة).

قال أبو عمر: (قول محمد بن الحسن، وما أشبهه، يعني: ما أشبه الكتاب، وكذلك قوله في السنة وإجماع الصحابة يعني: ما أشبه ذلك كله فهو القياس المختلف فيه في الأحكام، وكذلك قول الشافعي- رحمه الله-: أو كان في معنى الكتاب والسنة. هو نحو قول

محمد بن الحسن، ومراده من ذلك القياس عليهما، وليس هذا موضع القول في القياس، وسنفرد لذلك باباً كافياً في كتابنا هذا إن شاء الله، وإنكار العلماء الاستحسان أكثر من إنكارهم للقياس، وليس هذا موضع بيان ذلك).

٧٩٣- حدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، نا إبراهيم بن حمزة والقعبي قالوا: أنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة أنه قال: يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: «لقد ظننت يا أبا هريرة أنه لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث: إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله مخلصاً من قبل نفسه» وذكره البخاري: نا عبد العزيز بن عبد الله، نا سليمان بن بلال، عن عمرو بن أبي عمرو بإسناد مثله<sup>(١)</sup>.

٧٩٣- أخبرنا سعيد، نا قاسم، نا إسماعيل بن إسحاق، نا عاصم بن علي، نا ليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سالم بن أبي سالم، عن معاوية الهذلي، عن أبي هريرة قال: سألت رسول الله ﷺ، قلت: يارسول الله ماذا رد إليك ربك في الشفاعة؟ فقال: «والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أولى من يسألني عن ذلك لما رأيت من حرصك على العلم» وذكر الحديث<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: (في الخبر الأول: لما رأيت من حرصك على الحديث. وفي هذا لما رأيت من حرصك على العلم، فسمي الحديث علماً على الإطلاق، ومثل ذلك: قوله ﷺ:

«أنضر الله عبداً سمع مقالتي، فوعاها، ثم بلغها غيره، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» فسمي الحديث فقهاً مطلقاً وعلماً. وقد ذكرنا أسانيد هذا الخبر فيما تقدم من كتابنا هذا وكذلك:

قوله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص إذ أذن له أن يكتب حديثه: (قيد العلم) فقال له:

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٩٩، ٦٥٧٠).

(٢) ضعيف: أخرجه أحمد (٣٠٧/٢) من طريق الليث بن سعد به. وفيه سالم، ليسن الحديث إذا لم يتابعه أحد، ولم يتابعه.



يارسول الله وما تقييده؟ قال: (الكتاب) فأطلق على حديثه أسم العلم لمن تدبره وفهمه.

٧٩٥- حدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا عبد الأعلى، عن الحريرى، عن أبي السليل، عن عبد الله بن رباح الأنصاري، عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (أبا المنذر أي آية معك في كتاب الله أعظم؟ مرتين قال: قلت: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾. قال: فضرب صدرى وقال: ليهنك العلم أبا المنذر) وذكر تمام الحديث (١).

٧٩٦- أخبرنا خلف بن أحمد، نا أحمد بن سعيد بن حزم (ح) وأخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله، نا إبراهيم بن علي قالوا: نا محمد بن الربيع بن سليمان، نا يوسف بن سعيد، نا حجاج بن محمد، عن ابن جريج قال: أخبرني داود بن أبي عاصم أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال: بينا أنا وأبو هريرة عند ابن عباس- رضي الله عنهما- جاءته امرأة فقالت: توفي عنها زوجها وهى حامل، فذكرت أنها وضعت لأدنى من أربعة أشهر من يوم مات عنها زوجها، فقال: ابن عباس، أنت لأخر الأجلين قال أبو سلمة: فقلت: إن عندي من هذا علما، وذكر حديث سبيعة الأسلمية. (٢).

٧٩٧- وروى مالك، عن محمد بن شهاب، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- حين خرج إلى الشام فأخبر أن الوباء قد وقع فيها، واختلف عليه أصحاب رسول الله ﷺ، جاء عبد الرحمن بن عوف قال: إن عندي من هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا سمعتم به بأرض،....) وذكر الحديث (٣).

٧٩٨- أخبرنا محمد بن خليفة، أنا محمد بن الحسين، نا أحمد بن سهل الأثناني، نا الحسين بن علي بن الأسود، نا يحيى بن آدم، نا عبد الله بن المبارك، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ قال: إلى الله: إلى كتاب الله. وإلى الرسول قال: ما دام حياً فإذا قبت قال:

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٨١٠) وأبو داود (١٤٦٠) من طريق عبد الأعلى به.

(٢) صحيح: وانظر: سنن النسائي (١٩٤/٦).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٥٧٢٩) ومسلم (٢٢١٩) من طريق ابن شهاب.

إلى سنة رسول الله ﷺ.

٧٩٩- أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا موسى بن معاوية (ح) وأخبرنا محمد بن خليفة، نا محمد بن الحسين، نا إبراهيم بن موسى، نا يوسف بن موسى القطان قالوا: نا وكيع، نا جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾. قال: إلى الله: كتاب الله. وإلى الرسول قال: مادام حيا، فإذا قبض فإلى سنته<sup>(١)</sup>.

٨٠٠- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، وخلف بن أحمد، ويحيى بن عبد الرحمن فانوا: حدثنا أحمد بن سعيد، نا بن الزراد وأحمد بن خالد قالوا: نا ابن وضاح، نا يعقوب بن كعب، وقاسم بن عيسى قالوا: عبد الواحد بن سليمان قال: سمعت ابن عون يقول: (ثلاث) أحبهن لي ولإخواني: هذا القرآن يتدبره الرجل ويتفكر فيه فيوشك أن يقع على علم لم يكن يعلمه، وهذه السنة يطلبها ويسأل عنها، ويذر الناس إلا من خير<sup>(٢)</sup>.

قال أحمد بن خالد: (هذا هو الحق الذي لا شك فيه) فكان ابن وضاح يعجبه هذا الخبر ويقول: (جيد جيد).

وذكر أبو بكر محمد بن الحسن النقاش، ثنا عبد الله بن محمود قال: سمعت يحيى بن أكرم يقول: (ليس من العلوم كلها علم هو أوجب على العلماء، وعلى المتعلمين، وكافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه؛ لأن الأخذ بناسخه واجب فرضاً، والعلم به لازم بيانه، والمنسوخ لا يعمل به، ولا ينتهي إليه، فالواجب على كل عالم علم ذلك لثلا يوجب على نفسه أو على عباد الله أمراً لم يوجبه الله عز وجل، أو يضع عنه فرضاً أوجبه الله عز وجل).

٨٠١- قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم، نا ابن وضاح، قال: حدثني موسى بن معاوية قال: أنا عبد الرحمن بن مهدي، نا ابن المبارك، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ قال: طاعة الله

(١) حسن: أخرجه الطبري في تفسيره (٩٦/٥) من طريق جعفر بن برقان به.

(٢) ضعيف: فيه عبد الواحد بن سليمان مجهول.

ورسوله إتباع الكتاب والسنة (وأولي الأمر منكم قال: أولو العلم والفقهاء).

قال: ونا ابن مهدي، عن الحسن، عن أبي جعفر، عن ليث، عن مجاهد قال: (أولو الفقه).

قال ابن مهدي: ونا الحسن بن صالح، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله قال: (أولو الخير).

٨٠٢- حدثنا أحمد بن فتح قال: أنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ناصح الفقيه الشافعي المعروف بابن المفسر في داره بمصر، نا أبو الحسن محمد بن يزيد بن عبد الصمد، نا موسى بن أيوب النصيبي، نا بقية بن الوليد قال: قال لي الأوزاعي: (يا بقية العلم ما جاء عن أصحاب محمد رسول الله ﷺ. ومالم يجيء عن أصحاب محمد- ﷺ فليس بعلم، يابقية لا تذكر أحداً من أصحاب محمد نبيك ﷺ إلا بخير، ولا أحد من أمتك، وإذا سمعت أحداً يقع في غيره فاعلم أنه إنما يقول: أنا خير منه).

٨٠٣- أخبرنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، نا محمد بن عبد السلام الحشني، نا المسيب، ابن واضح، نا بقية قال: سمعت الأوزاعي يقول: (العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، ومالم يجيء عن واحد منهم فليس بعلم).

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو أحمد المعروف بابن المفسر الدمشقي بمصر، نا أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد القاضي قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي قال: حدثنا روح بن عباد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله عز وجل: ﴿يرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق﴾ قال: أصحاب محمد ﷺ.

٨٠٤- حدثنا عن الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، حدثنا دحيم، ثنا عمر بن عبد الواحد، قال: سمعت الأوزاعي يحدث عن ابن المسيب أنه سئل عن شيء فقال: (اختلف فيه أصحاب رسول الله ﷺ ولا رأي لي معهم). قال ابن وضاح: (هذا هو الحق). قال أبو عمر: (معناه أنه ليس له أن يأتي بقول يخالفهم جميعاً به).

٨٠٥- وحدثني خلف بن القاسم، نا أبو أحمد بن المفسر، نا أحمد بن عليّ، نا أبو هشام الرفاعي وهارون بن إسحاق قالوا: نا المحاربي، عن ليث، عن مجاهد قال: (العلماء أصحاب محمد ﷺ).

٨٠٦- حدثنا خلف بن القاسم، نا ابن شعبان، نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، نا محمد بن منصور، نا شجاع بن الوليد، نا خصيف، عن سعيد بن جبير قال: (مالك يعرفه البديريون فليس من الدين).

٨٠٧- حدثنا محمد بن خليفه، نا محمد بن الحسين أبو بكر البغدادي بمكة، نا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، نا زيد بن أوزم، نا أبو قتية، نا إسرائيل عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ هم الذين هاجروا مع محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

وذكر أبو يوسف يعقوب بن شيبه، نا محمد بن حاتم بن ميمون قال: حدثني يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: حدثني أبي، عن أبي إسحاق قال: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير، عن عبد الله بن الزبير قال: (أنا والله مع عثمان- رضي الله عنه- بالجحفة، ومعه رهط من أهل الشام فيهم حبيب بن مسلمة الفهري، إذ قال عثمان- وذكر له التمتع بالعمرة إلى الحج- أن أتموا الحج وخلصوه في أشهر الحج، فلو أخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل، فإن الله قد وسع في الخير، فقال له عليّ- رضي الله عنه-: عمدت إلى سنة رسول الله ﷺ ورخصة رخص الله عز وجل للعباد بها في كتابه تضيق عليهم فيها وتنهاي عنها، وكانت لذي الحاجة ولناهي الدار، ثم اهل بعمرة وحجة معا، فأقبل عثمان رضي الله عنه على الناس فقال: وهل نهيت عنها؟ إنسي لم أنه عنها، إنما كانت رأياً أشرت به، فمن شاد أخذ به، ومن شاء تركه. قال: فما أنسى قول رجل من أهل الشام مع حبيب بن مسلمة: انظر إلى هذا كيف يخالف أمير المؤمنين، والله لو أمرني لضربت عنقه قال: فرفع حبيب يده

(١) حسن: أخرجه النسائي في تفسيره برقم (٩٢) وأحمد (٢٧٣/١) وابن أبي شيبه (١٢/١٥٥)، والطبري في تفسيره (٤/٢٩) والطبراني في «الكبير» (ج ١٢ برقم ١٢٣٠٣) وغيرهم من طريق إسرائيل به.

فضرب بها في صدره وقال: أسكت فض الله فاك، فإن أصحاب رسول الله ﷺ أعلم بما يختلفون فيه).

٨٠٨- أخبرنا خلف بن سعيد، نا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا عبيد بن محمد، نا محمد بن يوسف وإبراهيم بن عباد قالوا: نا عبد الرزاق، نا ابن جريج قال: سئل عطاء عن المستحاضة؟ فقال: (تصلي وتصوم، وتقرأ القرآن، وتستنفر بثوب، ثم تطوف، فقال له سليمان بن موسى: أيحل لزوجها أن يصيبها؟ قال: نعم قال سليمان: أراي أم علم؟ قال: بل سمعنا أنها إذا صلت وصامت حل لزوجها أن يصيبها).

وذكر عبد الرزاق أيضا عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن غريب قدم في غير أشهر الحج معتمراً ثم بدا له أن يحج في أشهر الحج أيكون مستمتعاً؟ قال: يكون متمتعاً حتى يأتي في ميقاته في أشهر الحج قلت: أراي أم علم؟ قال: بل علم).

وذكر سنيد، عن محمد بن كثير، عن ابن شوذب، عن أيوب، عن ابن سيرين أنه سئل عن المتعة بالعمرة إلى الحج فقال: (كرهها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان- رضي الله عنهما-)، فإن يكن علماً فهما أعلم مني، وإن يكن رأياً فرأيهما أفضل).

٨٠٩- حدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل، نا الحميدي، نا سفيان قال: سمعت الأعمش يقول: سمعت أبا وائل شقيق بن سلمة يقول: لما كان يوم صفين، وحكم الحكمان، سمعت سهل بن حنيف يقول: أيها الناس اتهموا رأيكم، فلقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ يوم أبي جندل، ولو نستطيع أن نرد على رسول الله ﷺ أمره لرددناه وذكر الحديث.

٨١٠- أخبرنا عبد الله بن محمد عبد المؤمن، نا عبد الباقي بن قانع أبو الحسين القاضي ببغداد، نا محمد بن عبدوس بن كامل، حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا طلق بن غنام قال: (أبطأ حفص بن غيان في قضية فقلت له. فقال: إنما هو رأي، ليس فيه كتاب ولا سنه، وإنما أحز في لحمي فما عجلني).

٨١١- أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا عبد الحميد بن أحمد الوراق، نا الخضر بن داود قال: حدثني أحمد بن محمد بن هانيء أبو بكر الأثرم قال:

سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - وقد عاوده السائل في عشرة دنانير ومائة درهم فقال أبو عبد الله: برأي أستعفي منها، وأخبرك أن فيها اختلافًا، فإن من الناس من قال: يزكي كل نوع على حدة، ومنهم من يرى أن يجمع بينهما وتلح عليّ تقول: فما تقول أنت فيها؟ ما تقول أنت فيها؟ وما عسى أن أقول فيها، وأنا أستعفي منها، كل قد اجتهد. فقال له رجل: لا بد أن نعرف مذهبك في هذه المسألة لحاجتنا إليها، فغضب وقال: أي شيء بد؟ إذا هاب الرجل شيئًا يحمل على أن يقول فيه؟ ثم قال: وإن قلت فإنما هو رأي، وإنما العلم ما جاء من فوق، ولعلنا أن نقول القول ثم نرى بعده غيره. ثم ذكر أبو عبد الله حديث عمرو بن دينار، عن جابر بن زيد أنه قيل له: يكتبون رأيك قال: يكتبون ما عسى أن أرجع عنه غدًا قال أبو بكر الأثرم: ولم يزل به السائل حتى جعل يجنح لقول من لا يرى الجمع بينهما، وكأنى رأيت مذهبه أن يذكر كل نوع منهما على حدته).

وذكر إسماعيل القاضي قال: قال محمد بن مسلمة: (إنما على الحاكم الاجتهاد فيما يجوز فيه الرأي، وليس أحد في رأي على حقيقة أنه الحق، وإنما حقيقة الاجتهاد).

٨١٢- وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا أبو عبد الله محمد بن أحمد القاضي المالكي، نا موسى بن إسحاق، نا إبراهيم بن المنذر، نا معن بن عيسى قال: سمعت مالك بن أنس يقول: (إنما أنا بشر أخطيء وأصيب، فانظروا في رأيي، فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكلما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه).

وذكر أحمد بن مروان المالكي، عن أبي جعفر بن رشدين، عن إبراهيم بن المنذر، عن معن، عن مالك مثله.

٨١٣- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا عبد الملك بن بحر، نا محمد بن إسماعيل الصائغ، نا إبراهيم بن المنذر، نا مطرف قال: سمعت مالكًا يقول: قال ابن هرمز: (لا تمسك عليّ شيئًا مما سمعت مني من هذا الرأي، فإنما افتجرت أنا وربيعه، فلا تمسك به).

٨١٤- أخبرنا خلف بن سعيد، نا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عبد الرزاق، نا معمر والثوري، عن ابن أبي جبر قال: قال لي الشعبي: (ما حدثوك عن أصحاب رسول الله فخذ به، وما قالوا فيه برأيهم قبل عليه)

ورواه مالك بن مغول عن الشعبي مثله سواء.

٨١٥- أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا سليمان بن أبي شيخ، نا أبو سفيان الحميري قال: سألت هشيماً عن تفسير القرآن، كيف صار فيه اختلاف؟ قال: (قالوا برأيهم فاختلفوا).

٨١٦- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا محمد بن الصباح الدولابي، نا إسماعيل بن زكريا، عن عاصم الأحول قال: (كان ابن سيرين إذا سئل عن شيء قال: ليس عندي فيه إلا رأي أتهمه. فيقال له: قل فيه على ذلك برأيك، فيقول: لو أعلم أن رأيي يثبت لقلت فيه، ولكن أخاف أن أرى اليوم رأياً وأرى غداً غيره، فأحتاج أن أتبع الناس في دورهم).

وذكر ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن سالم بن عبد الله بن عمر أن رجلاً سأله عن شيء فقال له: (لم أسمع في هذا بشيء فقال له الرجل: إني أرضي برأيك. فقال له سالم: لعلني أن أخبرك برأيي ثم تذهب فأني بعدك رأياً غيره فلا أجذك).

قال ابن وهب: وأخبرني عمرو بن الحارث أن عمرو بن دينار أخبره أن طائوساً أخبره، عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا سئل عن شيء لم يبلغه فيه شيء قال: (إن شئتم أخبركم بالظن).

وقد تقدم ذكر قول أبي السمح، - رحمه الله - أنه قال: (سيأتي على الناس زمان يسمن الرجل راحلته، ثم يسير عليها حتى تهزل، يلتمس من يفتيه بسنة، فلا يجد إلا من يفتيه بالظن).

وروي عن مالك - رحمه الله - أنه كان يقول: (إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين).

وذكر خالد بن الحارث، عن عبيد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة ومفتيها أنه قال في نفقة الولد البالغ المدرك أنه لا تلزم الوالد، قيل له: أفيعطهم الوالد من زكاة ماله؟ قال: إنما قولي: لا تلزمه نفقتهم رأي، ولا أدري لعله خطأ، أو أكره أن يغزر بزكاته فيعطها ولده الكبير، وهو يجد موضعاً لا شك فيه.

٨١٧- وأخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، نا ابن أبي دليم قال: نا ابن وضاح، نا إبراهيم

ابن محمد بن يوسف الغريابي، نا ضمرة بن ربيعة، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه قال: (سئل بعض أصحاب النبي ﷺ - فقال: إني لأستحي من ربي أن أقول في أمة محمد ﷺ برأيي).

وقال عطاء: (وأضعف العلم أيضاً: علم النظر، أن يقول الرجل: رأيت فلاناً يفعل كذا، ولعله قد فعله ساهياً).

ومن فصل لابن المقفع في اليتمة قال: (ولعمري إن لقولهم: ليس الدين خصومة أصلاً يثبت، وصدقوا، ما الدين بخصومة، ولو كان خصومة لكان موكولاً إلى الناس بثبوتهم بأرائهم وظنهم وكل موكول إلى الناس رهينة ضياع وما ينقم على أهل البدع إلا أنهم اتخذوا الدين رأياً، وليس الرأي ثقة ولا حتماً، ولم يجاوز الرأي منزلة الشك والظن إلا قريباً، ولم يبلغ أن يكون يقيناً ولا ثبناً، ولستم سامعين أحداً يقول لأمر قد استيقنته وعلمه أرى أنه كذا وكذا، فلا أجد أحداً أشد استخفافاً بدينه ممن اتخذ رأيه ورأي الرجال ديناً مفروضاً).

قال أبو عمر: إلى هذا المعنى - والله أعلم - أشار مصعب الزبيري في قوله:

فاترك ما علمت لرأي غيري وليسس الرأي كالعلم اليقيني

وهي أبيات كثيرة أنشدها مصعب، ثم ذكر ابن أبي خيثمة أنه شعره، وسنذكر الأبيات بتمامها في باب: ما تكره فيه المناظرة والجدال. في هذا الكتاب إن شاء الله، ولا أعلم بين متقدمي هذه الأمة وسلفها خلافاً أن الرأي ليس بعلم حقيقة، وأفضل ما روي عنهم في الرأي أنهم قالوا: (نعم وزير العلم الرأي الحسن)

وقالوا: (أبقي الكتاب موضعاً للسنة، وأبقت السنة موضعاً للرأي الحسن). قال أبو عمر: (وأما أصول العلم: فالكتاب والسنة، وتنقسم السنة قسمين: أحدهما تنقله الكافة عن الكافة، فهذا من الحجج القاطعة للأعداء إذا لم يوجد هنالك خلاف، ومن رد إجماعهم فقد رد نصاً من نصوص الله، يجب استتابته عليه وإراقة دمه إن لم يتب؛ لخروجه عما أجمع عليه المسلمون العدول، وسلوكه غير سبيل جميعهم).

والضرب الثاني من السنة: أخبار الآحاد الثقات الأثبات العدول والخبر الصحيح الإسناد المتصل منها يوجب العمل عند جماعة الأمة الذين هم الحجج والقادة، ولذلك رسل السالم الثقة العدل يوجب العمل أيضاً والحكم عن جماعة منهم، ومنهم من يقول: إن خبر الواحد



العدل يوجب العلم والعمل جميعاً، وللكلام في ذلك موضع غير هذا).

٨١٨- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا عبيد بن عبد الواحد بن شريك، نا علي بن المدني، حدثنا جرير- يعنى ابن عبد الحميد- عن عاصم الأحول عن مورك العجلي قال: قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- (تعلموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن).

٨١٩- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا عبد الله بن جعفر، نا عبيد الله بن عمرو قال: قال لي إسحاق بن راشد: (كان الزهري إذا ذكر أهل العراق ضعف علمهم. فقلت له: إن بالكوفة مولى لبني أسد- يعني الأعمش- يروي أربعة آلاف حديث. قال: أربعة آلاف حديث؟ قلت: نعم إن شئت جئتك ببعض حديثه أو قال: بعض علمه. قال: فجيء به، فجئت به، فلما قرأه قال: والله إن هذا لعلم وما كنت أرى أن بالعراق واحداً يعلم هذا).

٨٢٠- حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا قاسم قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن محمد قال: قال شريح: (إنما أقتني الأثر، فما وجدت بالأثر حدثتكم به).

٨٢١- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الحوطي، نا إسماعيل بن عياش، عن سودة بن زياد وعمرو بن مهاجر، عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى الناس أنه لا رأي لأحد مع سنة سنها رسول الله ﷺ.

٨٢٢- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي بن مروان، نا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة قال: سمعت عبدان بن عثمان يقول: سمعت ابن المبارك يقول: (ليكن الأمر الذي تعتمدون عليه هذا الأثر، وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث).

قال: ونا ابن أبي رزمة قال: أخبرني أبي، ثنا عبد الله بن المبارك، عن سفيان قال: (إنما الدين الآثار).

أنشدني عبد الرحمن بن يحيى قال: أنشدني أبو علي الحسن بن الخضرا الأسيوطي بمكة قال: أنشدني أبو القاسم محمد بن جعفر الأحباري قال: أنشدنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن

أحمد بن حنبل عن أبيه - رحمه الله -:

دين النبي محمد أخبار  
لا ترغبن عن الحديث وأهله  
نعم المطية للفتى الأثار  
فالرأى ليل والحديث نهار  
ولربما جهل الفتى أثر الهدى  
والشمس بازغة لها أنوار

وقال بشر بن السري السقطي: (نظرت في العلم فإذا هو الحديث والرأى فوجدت في الحديث ذكر النبيين والمرسلين، وذكر الموت، وذكر ربوبية الرب وجلالته وعظمته، وذكر الجنة والنار، والحلال والحرام، والحث على صلة الأرحام، وجماع الخير، ونظرت في الرأى فإذا في المكر والخديعة والتشاح واستقصاء الحق، والمماكسة في الدين، واستعمال الحيل، والبعث على قطع الأرحام، والتجرؤ على الحرام).

حدثنا عبد الوارث قال: نا قاسم، نا أحمد بن زهير قال: ثنا عبيد الله بن عمر، ثنا أزهر، عن ابن عون، عن محمد بن سيرين قال: (كانوا يرون أنهم على الطريق ما داموا على الأثر).

قال أبو عمر: وقد زدنا هذا المعنى بيانا في باب الرأى وقلت أنا:

مقالة ذاتي نصح وذات فوائد  
إذا من ذوي الألباب كان استماعها  
عليكم بآثار النبي فإنها  
من أفضل أعمال الرشاد اتباعها

٨٢٣- حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، نا أحمد بن محمد بن إسماعيل قال: نا أبو بشر الدولابي، نا إسحاق بن يسار قال: حدثنا عمرو بن عاصم قال: نا سلام أبو الهيثم قال: سمعت أبا بكر الهذلي يقول: قال الزهري: (يا هذلي يعجبك الحديث؟ قلت: نعم، قال أما إنه يعجب ذكور الرجال ويكرهه مؤنثوهم).

وذكر أبو جعفر الطبري في (التاريخ الكبير) أنه بلغه عن المبارك الطبري أنه سمع أبا عبيد الله الوزير يقول: سمعت أبا جعفر المنصوري يقول للمهدي: (يا أبا عبد الله لا تجلس وقتاً إلا ومعك من أهل العلم من يحدثك، فإن محمد بن شهاب الزهري قال: الحديث ذكر ولا يحبه إلا ذكور الرجال، وصدق أخي زهرة).

وروى حماد بن زيد، عن أيوب السختياني قال: قلت لعثمان البتي: (دلني على باب من أبواب الفقه. قال: اسمع الاختلاف).

٨٢٤- حدثنا أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي فيما كتب به إليّ إجازة، أنا إبراهيم بن أحمد البلخي، ثنا أبو العباس محمود بن عنبر بن نعيم النسفي بنسف قال: ثنا أبو نصر فتح بن عمرو الوراق، ثنا أسامة قال: سمعت سفیان الثوري يقول: (إنما العلم عندنا المرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنة كل أحد).

٨٢٥- أخبرنا أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال: أخبرني أبي، ثنا محمد بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن عليّ البجليّ، ثنا يونس بن عبد الأعلى، عن سفیان ابن عيينة، عن معمر قال: (إنما العلم أن تسمع بالرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنة كل أحد).

٨٢٦- أخبرني أبو القاسم خلف بن القاسم، ثنا الحسن بن رشيق قال: حدثنا ذو النون ابن أحمد بن إبراهيم بن صالح قال: حدثنا عبد الباري بن إسحاق بن أخي ذي النون بن إبراهيم، عن عمه أبي الفيض ذي النون بن إبراهيم أنه سمعه يقول: (من أعلام البصر بالدين معرفة الأصول لتسلم من البدع والخطأ، والأخذ بالأوثق من الفروع احتياطاً لتأمن).

٨٢٧- وأخبرني أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد، عن أبي القاسم عبيد الله بن عمر ابن أحمد قال: (إن من حق البحث والنظر الإضراب عن الكلام في فروع لم تحكم أصولها، والتماس ثمرة لم تغرس شجرها، وطلب نتيجة لم تعرف مقدماتها).

قال أبو عمر: ولقد أحسن القائل:

وكل علم غامض رفيع

فإنه بالموضع المنيع

لا يرق إليه عن درج

من دونها بحر طموح ولجج

(١) تم تحقيق الجزء الأول بحمد لله تعالى وهو تعليق من رأس القلم بسيط آثرت فيه عدم الإطالة لكي لا يمل القارئ العزيز، ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني وأوله باب العبادة على حدود علم الديانات...

ولا ينال ذروة الغايات إلا عليم بالمقدمات

وقال صالح بن عبد القدوس:

لن تبلغ؟ الذى الفرع رمته إلا يبحث منك عن أسه

وقال الأصمعى: سمعت أعربياً يقول:

إذا ثبتت الأصول في القلوب نطقت الألسن بالفروع، والله يعلم أن قلبي لك شاكرًا،  
ولساني لك ذاكراً: وهيهات أن يظهر الود المستقيم من القلب السقيم).

آخر الجزء الأول (١).

\*\*\*\*\*

## الجزء الثاني

### باب

العبارة عن حدود علم الديانات، وسائر العلوم المتصرفات

بحسب تصرفات الحاجات، وسائر العلوم

المنتحلات عند جميع أهل المقالات

قال أبو عمر : حد العلم عند العلماء والمتكلمين في هذا المعنى هو ما استيقنته وتبينته، وكل من استيقن شيئاً وتبينه فقد علمه، وعلى هذا من لم يستيقن الشيء وقال به تقليداً فلم يعلمه .

والتقليد عند جماعة العلماء غير الاتباع ؛ لأن الاتباع هو أن تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه .

والتقليد أن تقول بقوله وأنت لا تعرف وجه القول ولا معناه وتأبى من سواه ، أو أن يتبين لك خطؤه فتتبعه مهابة خلافه وأنت قد بان لك فساد قوله، وهذا محرم القول به في بين الله سبحانه وتعالى .

والعلم عند غير أهل اللسان العربي فيما ذكروا يجوز أن يترجم باللسان العربي علماً و يترجم معرفة و يترجم فهماً .

العلوم تنقسم قسمين : ضروري، ومكتسب .

فحد الضروري : ما لا يمكن العالم أن يشكك فيه نفسه، ولا يدخل فيه على نفسه شبهة، ويقع له العلم بذلك قبل الفكرة والنظرة، ويدرك ذلك من جهة الحسن والعقل ، كالعلم باستحالة كون الشيء متحركاً ساكناً، أو قائماً قاعداً، أو مريضاً صحيحاً في حالة واحدة .

ومن الضروري أيضاً وجه آخر يحصل بسبب من جهة الحواس الخمس، كذوق الشيء يعلم به المرارة من الخلاوة ضرورة إذا سلمت الجارحة من آفة، وكرؤية الشيء يعلم بها الألوان

والأجسام، وكذلك السمع يدرك به الأصوات.

ومن الضروري أيضاً علم الناس أن في الدنيا مكة والهند ومصر والصين، وبلداناً قد عرفوها وأممًا قد خلت.

وأما العلم المكتسب: فهو ما كان طريقه الاستدلال والنظر، ومنه الخفي والجلي، فما قرب منه من العلوم الضرورية كان أجلى وما بعد منها كان أخفى. والمعلومات على ضربين: شاهد وغائب. فالشاهد ما علم ضرورة، والغائب ما علم بدلالة من الشاهد. والعلوم عند جميع أهل الديانات ثلاثة: علم أعلى، وعلم أسفل، وعلم أوسط.

فالعلم الأسفل هو: تدريب الجوارح في الأعمال والطاعات كالفرسية والسباحة والخياطة وما أشبه ذلك من الأعمال التي هي أكثر من أن يجمعها كتاب أو يأتي عليها وصف.

والعلم الأعلى عندهم: علم الدين الذي لا يجوز لأحد الكلام بغير ما أنزل الله في كتبه وعلى السنة أنبيائه - صلوات الله عليهم أجمعين - نصاً ومعنى، ونحن على يقين مما جاء نبينا ﷺ عن ربه عز وجل وسنه لأمته من حكمته، فالذي جاء به هو القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، شفاء ورحمة للمؤمنين، آتاه الله الحكيم والنبوة، فكان ذلك يتلى في بيوته. قال الله تعالى: ﴿واذكرون ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾.

يريد: القرآن والسنة، ولسنا على يقين مما يدعيه اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل لأن الله قد أخبرنا في كتابه عنهم أنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون: هذا من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، ويقولون: هو من عند الله وما هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون. فكيف يؤمن من خان الله وكذب عليه وحجج واستكبر؟ قال الله تعالى: ﴿أولم يكفهم أننا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾. وقد اكتفينا والحمد لله بما أنزل الله على نبينا ﷺ - ومن القرآن، وما سنه لنا عليه السلام.

قال أبو عمر: من الواجب على من لا يعرف اللسان الذي نزل به القرآن، وهي لغة النبي ﷺ أن يأخذ من علم ذلك ما يكتفي به ولا يستغنى عنه حتى يعرف تصاريف القول وفحواه وظاهره ومعناه، وذلك قريب على من أحب علمه وتعلمه، وهو عون له على علم الدين الذي هو أرفع العلوم وأعلاها. به يطاع الله ويعبد ويشكر ويحمد، فمن علم من القرآن ما به

الحاجة إليه، وعرف من السنة ما يعول عليه، ووقف من مذاهب الفقهاء على ما نزعوا به وانتزعوه من كتاب ربهم وسنة نبيهم حصل على علم الديانة، وكان على أمة نبيه مؤتمناً حق الأمانة إذا بقي الله فيما علمه ولم تمل به دنيا شهوته أو هوى يريده، فهذا عندنا العلم الأعلى الذي تحظى به في الآخرة والأولى.

والعلم الأوسط هو: معرفة علوم الدنيا التي يكون معرفة الشيء منها بمعرفة نظيره، ويستدل عليه بجنسه ونوعه، كعلم الطب والهندسة.

وهذا التقسيم في العلوم كذلك هو عند أهل الفلسفة، إلا أن العلم الأعلى عندهم هو علم القياس في العلوم العلوية التي ترتفع عن الطبيعة والفلك، مثل الكلام في حدوث العالم وزمانه، والتشبيه ونفيه، أمور لا يدرك شيء منها بالمشاهدة ولا بالحواس قد أغتت عن الكلام فيها كتب الله الناطقة بالحق، المنزلة بالصدق وما صح عن الأنبياء صلوات الله عليهم.

ثم العلم الأوسط والأسفل عندهم على ما ذكرنا عن أهل الأديان، إلا أن العلم الأوسط ينقسم عندهم على أربعة أقسام: هي كانت عندهم رؤوس العلوم: وهي علم الحساب والتنجيم والطب وعلم الموسيقى ومعناه: تأليف اللحن وتعديل الأصوات ورن الأنقار وأحكام صنوف الملاهي.

أما علم الموسيقى واللهو فمطرح ومنبوذ عند جميع أهل الأديان على شرائط العلم والإيمان.

وأما علم الحساب: فالصحيح عندهم منه معرفة العدد والضرب والقسمة والتسمية وإخراج الجذور ومعرفة جمل الأعداد ومعنى الخط والدائرة والنقطة وإخراج الأشكال بعضها من بعض، وهو علم لا يستغنى عنه لفرائض الموارث، والوصايا، وموت بعد موت، وأوقات الصلوات، والحج، وأحوال الزكوات، وما يتصرف فيه من البياعات، وعدد السنين والدهور ومرور الأعوام والشهور، وساعات الليل والنهار ومنازل القمر ومطلع الكواكب التي قدرها الله تعالى للأنواء وسقوطها وسير الدراري ومطالع البروج وسني الشمس والقمر.

ثم الإغراق في علم الحسابات ربما آل بصاحبه إلى علم القضاء بالتنجيم وهو علم مذموم ولا يتناوله ولا يقطع أيامه فيه إلا الخراصون الذين هم في غمرة ساهون.

ومن أهل العلم من ينكر شيئاً مما وصفنا أنه لا يعلم أحد بالنجامة شيئاً من الغيب، ولا علمه أحد قط علماً صحيحاً إلا أن يكون نبياً خصه الله بما لا يجوز إدراكه.

قالوا: ولا يدعي معرفة الغيب بها اليوم على القطع إلا كل جاهل ومنقوص مغتر متخرض، إذ في أقدارهم أنه لا يمكن تحديثها إلا في أكثر من عُمر الدنيا ما يكذبهم في كل ما يدعون معرفتها بها.

والمتخرصون بالنجامة كالمترخصين بالعيافة والزجر وخطوط الكف والنظر في الكتب وفي مواضع قرض الفأر، وفي الخيلان والعلاج بالفكر وملك الجن وما شاكل ذلك مما لا تقبله العقول، ولا يقوم عليه برهان، ولا يصح من ذلك كله شيء، لأن ما يدركون منه يخطئون في مثله مع فساد أصله، وفي إدراكهم الشيء وذهاب مثله أضعافاً ما يدل على فساد ما زعموه، ولا صحيح على الحقيقة إلا ما جاء في أخبار الأنبياء - صلوات الله عليهم.

٨٢٨- حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال: حدثني أبي، قال: ثنا عبد الله ابن يونس قال: نا بقي بن مخلد قال: نا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا غسان بن مضر، عن سعيد بن يزيد، عن أبي نضرة قال: قال عمر: (تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر، ثم أمسكوا)<sup>(١)</sup>.

قال أبو بكر: ونا جرير، عن منصور، عن إبراهيم قال: (لا بأس أن تتعلم من النجوم ما تهتدي به).

قال أبو إسحاق الحربي: (العلوم ثلاثة: وعلم دنياوي وأخراوي، وعلم لا لدنيا ولا للأخرة: فالعلم الذي للدنيا والأخرة علم القرآن والسنة والفقه فيهما، والعلم الذي للدنيا علم الطب والتنجم، والعلم الذي لا للدنيا ولا للأخرة علم الشعر والشغل به).

٨٢٩- وحدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن وضاح قال: نا أبو بكر ابن أبي شيبة (ح).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم، نا بكر، نا مسدد قال: نا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن الأحنس، عن الوليد بن عبد الله، عن يوسف بن ماهك، عن ابن عباس

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/٤١٤)، ثنا غسان به.



رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد». وقال مسدد: ما زاد زاد<sup>(١)</sup>.

٨٣٠- وروى طاوس، عن ابن عباس في قوم ينظرون النجوم: ( أولئك لا خلاق لهم)<sup>(٢)</sup>.

٨٣١- ذكره ابن أبي شيبة، عن زيد بن الحباب، عن يحيى بن أيوب، عن عبد الله بن طاوس عن أبيه، عن ابن عباس، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا نا أحمد بن زهير قال: نا شاذ بن فياض قال: نا عمر بن إبراهيم، عن قتادة، عن الحسن، عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ:

« لقد طهر الله هذه الجزيرة من الشرك إن لم تضلهم النجوم »<sup>(٣)</sup>.

٨٣٢- وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، نا أبو نعيم قال: نا جعفر ابن برقان، عن ميمون بن مهران قال:

(ثلاث ارفضوهن: لا تنازعوا أهل القدر، ولا تقولوا لأصحاب نبيكم إلا خيراً، ولا تنظروا في النجوم).

٨٣٣- وروي عن النبي ﷺ أنه قال: « إذا ذكر القدر فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا »<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة ( ٨ / ٤١٤ )، وأبو داود ( ٣٩٠٥ )، وابن ماجه ( ٣٧٢٦ )، وأحمد ( ٢٢٧ / ١ )، وغيرهم من طريق يحيى بن سعيد به.

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة ( ٨ / ٤١٤ )، عن زيد بن الحباب به.

(٣) ضعيف: أخرجه أبو يعلى ( ٤ / ٦٧ ) من طريق عمر بن إبراهيم به.

- قلت: وسنده ضعيف، عمر بن إبراهيم ضعيف في روايته عن قتادة وقاتة مدلس، وكذا الحسن. وقد خولف على قتادة، خالفه يونس بن عبيد، فرواه عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن العباس به. فجعل يونس بين الحسن والعباس: الأحنف بن قيس. أخرجه أبو يعلى ( ٩ / ٦٧ ) من طريق قيس بن الربيع، عن يونس به.

- قلت: وهذا الإسناد ضعيف هو الآخر، لأن قيساً ذا ضعيف الحديث، وجملة القول فالحديث ضعيف، والله أعلم.

(٤) صحيح: وقد ورد عن جماعة من الصحابة، منهم:

٨٣٤- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا إسحاق بن إبراهيم النيسابوري، حدثنا الحسن ابن أبي زيد قال: حدثنا علي بن يزيد الصراني، ثنا أبو سعد البقالي، عن أبي محجن قال: أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: «أخاف على أمتي بعدي ثلاثاً: حيف الأئمة، وأيمان بالنجوم، وتكذيب القدر»<sup>(١)</sup>.

وأما الطب: فلفهم طبائع نبات الأرض وشجرها ومياهها ومعادنها وجواهرها وطعومها وروائحها، ومعرفة العناصر والأركان وخواص الحيوان، وطبائع الأبدان والغرائز والأعضاء، والآفات العارضة، وطبائع الأزمان والبلدان، ومنافع الحركة والسكون، وضروب المداواة والرفق والسياسية، فهذا هو العلم الثاني الأوسط، وهو علم الأبدان.

والعلم الأول الأعلى: علم الأديان.

والعلم الثالث الأسفل: ما دربت على عمله الجوارح كما قدمنا ذكره.

واتفق أهل الأديان أن العلم الأعلى هو علم الدين .

واتفق أهل الإسلام أن الدين تكون معرفته على ثلاثة أقسام:

أولها: معرفة خاصة بالإيمان والإسلام، وذلك معرفة التوحيد والإخلاص، ولا يوصل إلى علم ذلك إلا بالنبي ﷺ فهو المؤدي عن الله والمبين لمراده، ربما في القرآن من الأمر بالاعتبار في خلق الله بالدلائل من آثار صنعته في بريته على توحيده وأزليته سبحانه، والإقرار والتصديق بكل ما في القرآن، وبملائكة الله وكتبه ورسوله.

والقسم الثاني: معرفة مخرج خبر السدين وشرائعه، وذلك معرفة النبي ﷺ الذي شرع الله الدين على لسانه ويده، ومعرفة أصحابه الذين أدوا ذلك عنه، ومعرفة الرجال الذين حملوا ذلك وطبقاتهم إلى زمانك، ومعرفة الخبر الذي يقطع العذر لتواتره وظهوره.

وقد وضع العلماء في كتب الأصول من تلخيص وجوه الأخبار ومخارجها ما يكفي

= ١- ابن مسعود، عند الطبراني في «الكبير»، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠٨/٤). وقد خرجت

حديثه وحديث غيره في «تقريب البغية» بما لا مزيد عليه، والله الموفق.

(١) صحيح: أخرجه ابن عساكر (١٦/٣٠٨) كما في «الصحيحة» (٣/١١٩) وسنده ضعيف، لكن للحديث شواهد تصححه انظرها في «الصحيحة».

الناظر فيه ويشفيه، وليس هذا موضع ذكر ذلك لخروجنا به عن تأليفنا وعن ماله قصدنا.

والقسم الثالث: معرفة السنن، واجبها، وأدبها، وعلم الأحكام، وفي ذلك يدخل خبر الخاصة العدول ومعرفته، ومعرفة الفريضة من النافلة، ومخارج الحقوق والتداعي، ومعرفة الإجماع من الشذوذ.

قالوا: ولا يوصل إلى الفقه إلا بمعرفة ذلك، وبالله التوفيق.

### باب مختصر

#### في مطالعة كتب أهل الكتاب والرواية عنهم.

٨٣٥- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، ثنا ابن الأصبهاني، ثنا ابن نمير، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن أبي كبشة، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»<sup>(١)</sup>.

٨٣٦- أخبرنا محمد بن عبد الله بن حكم. نا محمد بن معاوية، نا أبو خليفة الفضل ابن الحباب، نا محمد بن كثير، نا سفيان، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن حريش بن ظهير قال: قال عبد الله بن مسعود: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، أن تكذبوا الحق، أو تصدقوا بباطل)<sup>(٢)</sup>.

٨٣٧- قرأت على محمد بن إبراهيم أن أحمد بن مطرف حدثهم قال: ثنا سعيد بن عثمان، وسعيد بن خمير، قالوا: نا يونس بن عبد الأعلى، نا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن يحيى بن جعدة قال: أتني النبي ﷺ بكتاب في كتف فقال: «كفى بقوم حمقًا أو ضلالة أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى غير نبيهم، أو كتاب غير كتابهم»<sup>(٣)</sup>. فأنزل الله ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٣٤٦١)، من طريق الأوزاعي به.

(٢) ضعيف: أودك لجهالة حريش بن ظهير.

(٣) ضعيف: أخرجه أبو داود في «المراسيل» برقم (٤٥٤)، والدارمي (١/١٢٤)، من طريق سفيان بن عيينة به. وسنده ضعيف لأنه مرسل.

٨٣٨- ورواه الفريابي، وابن أبي عمرو المخزومي، وعبد الله بن وهب والحميدي وأبو الطاهر، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن يحيى بن جعدة عن النبي ﷺ مثله سواء.

٨٣٩- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا المطلب بن شعيب قال: نا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب قال: أخبرني ابن أبي نملة: أن أبا نملة الأنصاري أخبره أنه بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ جاءه رجل من اليهود فقال: يا محمد: هل تتكلم هذه الجنازة؟ فقال رسول الله ﷺ (الله أعلم). فقال لليهودي: أنا أشهد أنها تتكلم، فقال رسول الله ﷺ: «ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان حقاً لم تكذبوهم، وإن كان باطلاً لم تصدقوهم»<sup>(١)</sup>.

٨٤٠- وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا أبي، نا عثمان بن عمر، نا يونس بن يزيد، عن الزهري، عن ابن أبي نملة أن أباه أخبره أنه كان عند النبي ﷺ فذكر نحوه.

٨٤١- ورواه عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن الزهري قال: أخبرني ابن أبي نملة الأنصاري أن أبا نملة أخبره، أنه كان عند النبي ﷺ فذكر نحوه.

٨٤٢- ورواه عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الزهري قال: أخبرني ابن أبي نملة الأنصاري أن أبا نملة أخبره أنه بينما هو جالس عند النبي ﷺ فذكر مثل حديث عقيل سواء إلى آخره إلا أنه قال: «... فإن كان باطلاً لم تصدقوهم، وإن كان حقاً لم تكذبوهم».

٨٤٣- قال وأخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله أن ابن عباس قال: (كيف تسألونهم عن شيء وكتاب الله بين أظهركم؟).

٨٤٤- قال: وأنا الثوري، عن سعد بن إبراهيم، عن عطاء بن يسار قال: كانت اليهود يحدثون أصحاب النبي ﷺ فيسبحون كأنهم متعجبون فقال: رسول الله ﷺ: «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد، ونحن له مسلمون»<sup>(٢)</sup>.

(١) حسن: أخرجه أبو داود (٣٦٤٤)، وأحمد (١٣٦/٤)، والطبراني في «الكبير» (ج ٢٢ برقم ٨٧٤-٨٧٩)، والبيهقي (١٠/٢)، وغيرهم من طريق الزهري به.

(٢) حسن: أخرجه عبد الرزاق (١١٣/٦- مصنفه)، نا الثوري به. وانظر: «إرواء الغليل» (١٥٨٩).

٨٤٥- وذكر ابن أبي شيبة، عن ابن مهدي، عن سفيان الثوري، عن سعد بن إبراهيم، عن عطاء بن يسار مثله.

٨٤٦- وذكر عبد الرزاق: وأنا الثوري، عن الأعمش، عن عمارة، عن حريث بن ظهير: قال عبد الله: (لا تسألوا أهل الكتاب، فأنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبون بحق أو تصدقون بباطل).

قال: وزاد معن، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن عبد الله في هذا الحديث أنه قال: (إن كنتم سائلهم لا محالة فانظروا ما واطأ كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه).

٨٤٧- قال: وأنا الثوري، عن جابر، عن الشعبي، عن عبد الله بن ثابت، عن بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في حديث ذكره قال: «والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى واتبتموه وتركنتموني لضللتهم، إنكم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين».

٨٤٨- وأخبرنا خلف بن قاسم، نا محمد بن القاسم بن شعبان، ثنا الحسين بن محمد ابن الضحاك، ثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني، ثنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم، عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: (كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه ﷺ بين أظهركم؟ أحدث الكتب عهداً بربه، تقرؤونه غصاً لم يشب، ألم يخبركم الله عز وجل في كتابه أنهم قد غيروا كتاب الله وبدلوه وكتبوا الكتب بأيديهم وقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً، ألا ينهاكم العلم الذي جاءكم عن مسألتهم؟ والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عما أنزل الله إليكم).

٨٤٩- وذكر البخاري، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس مثله.

٨٥٠- وحدثنا أحمد بن عبد الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا بقي، نا أبو بكر بن أبي شيبة قال: نا هشام، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض الكتب، فقال: يا رسول الله! إنني أصبت كتاباً حسناً من بعض أهل الكتاب قال: فغضب وقال: «أمتهوكون فيها يا ابن

الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيحدثكم بحق فتكذبوا به، أو يباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً لما وسعه إلا أن يتبعني».

٨٥١- قال أبو بكر: وحدثنا حاتم بن وردان، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: (تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله أقرب الكتب عهداً بالله، تقرؤونه غضاً لم يشب!)<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: قد قال عمر بن الخطاب لكعب: (إن كنت تعلم أنها التوراة التي أنزلها الله عز وجل على موسى بن عمران عليه السلام فاقرأها آتاء الليل والنهار).

## باب

من يستحق أن يسمى فقيهاً أو عالماً حقيقة لا مجازاً،

ومن يجوز له الفتيا عند العلماء

٨٥٢- أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، نا الحسن بن محمد بن عثمان، نا يعقوب ابن سفيان، نا أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي- وكان منقطع القرين- عبد الرحمن بن المبارك العيشي قالاً: نا الصعق بن حزن العيشي، عن عقيل الجعدي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن سويد بن غفلة، عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبد الله بن مسعود» قلت: لبيك رسول الله، قال: (تدري أي الناس أفضل؟). قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (فإن أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم). ثم قال: (يا عبد الله بن مسعود) قلت: لبيك يا رسول الله، قال: (تدري أي الناس أعلم؟). قلت: الله ورسوله أعلم، قال: (أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس، وإن كان مقصراً في العمل، وإن كان يزحف على إسته)<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٧٥٢٢) من طريق حاتم بن وردان به.

والأثر في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٨/٩٠).

(٢) ضعيف جداً: أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣ / ٤٠٢ - ٤٠٣)، نا أبو النعمان به.

قلت: وفي سنده عقيل الجعدي، منكر الحديث.

٨٥٣- وأخبرنا عبد الله، نا الحسن، نا يعقوب، نا صالح بن صفوان، نا الوليد، نا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: « يا عبد الله بن مسعود قلت: لبيك يا رسول الله » وذكر مثله أو نحوه. قال أبو يوسف: وهذه صفة الفقهاء.

٨٥٤- حدثنا خلف بن سعيد قال: أنا عبد الله بن محمد، ثنا أحمد بن خالد (ح) وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا إبراهيم بن جامع قال: نا علي بن عبد العزيز، ثنا محمد بن الفضل بن النعمان، ثنا الصعق بن حزن الشعبي، عن عقيل الجعدي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن سويد بن غفلة، عن ابن مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: « يا عبد الله بن مسعود قلت: لبيك يا رسول الله، ثلاث مرات. قال: « تدري أي عرى الإسلام أوثق؟ » قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: « الولاية في الله: الحب فيه » والبغض فيه. ثم قال: يا عبد الله بن مسعود قلت: لبيك يا رسول الله ثلاث مرات، قال: « أتدري أي الناس أفضل؟ » قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: « إن أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم » ثم قال: « يا عبد الله بن مسعود » قلت: لبيك يا رسول الله ثلاث مرات، قال: « أتدري أي الناس أعلم؟ » قلت: الله ورسوله أعلم. قال: « أعلم الناس أبصرهم بالحق، إذا اختلف الناس، وإن كان مقصراً في العمل ».

٨٥٥- وحدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا زيد بن الحباب، نا الصعق بن حزن البكري، ثنا عقيل الجعدي فذكر بإسناده مثله سواء إلا إنه قال في موضع (أفضلهم عملاً): (أفضلهم علماً) وقال في آخره: (وإن كان مقصراً في العمل، وإن كان يزحف علي إسته).

٨٥٦- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا الحوطي، يعني عبد الوهاب بن نجدة- نا إسماعيل بن عياش، نا الحجاج بن مهاجر الخولاني، عن أبي مرحوم المليكي قال: سمعت أم الدرداء تقول: (أفضل العلم المعرفة).

ومن هنا أخذ الشاعر قوله، والله أعلم.

وإذا ما عرف الله عبد

خيرنا أفضلنا معرفة

وذكر سنيد بن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله عز وجل «وما خلقت

الجن والإنس إلا ليعبدون» قال: إلا ليعرفون.

وقال ابن جريج: (إلا ليعلموا ما جبلتهم عليه من الشقوة والسعادة).

٨٥٧- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، قال:

حدثني الوليد بن شجاع قال: حدثني مبشر بن إسماعيل، ثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، عن حسان بن عطية قال: (ما أزداد عبد بالله علماً إلا ازداد الناس منه قريباً).

وكان الحسن البصري -رحمه الله- كثيراً ما يتمثل لهذا البيت:

يسر الفتى ما كان قدم من تقى إذا عرف الداء الذي هو قاتله

٨٥٨- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ويحيى بن عبد الرحمن قالوا: نا أحمد بن سعيد،

ثنا محمد بن بان، ثنا الحارث بن مسكين، ثنا ابن وهب قال: أخبرني عقبة بن نافع، عن إسحاق بن أسيد، عن أبي مالك وأبي إسحاق، عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه؟» قالوا: بلى قال: «من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا علم ليس فيه تفهم، ولا قراءة ليس فيها تدبر» (١).

قال أبو عمر: لا يأتي هذا الحديث مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وأكثرهم يوقفونه على علي -رضي الله عنه-.

وقيل للقمان: (أي الناس أغنى؟ قال: من رضي بما أوتى. قالوا: فأيهم أعلم؟ قال: من ازداد من علم الناس إلى علمه).

وعن كعب أن موسى -عليه السلام- قال: (يا رب أي عبادك أعلم؟ قال: عالم غرثان للعلم).

قال ابن وهب: يريد الذي لا يشع من العلم.

وعن عمر مولى غفرة أن موسى قال: (يا رب أي عبادك أعلم؟ قال: الذي يلتبس علم

(١) ضعيف: في إسناد: إسحاق بن أسيد، ضعيف، وعقبة بن نافع مجهول.



الناس إلى علمه).

وقال عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه: (كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار بالله جهلاً).

٨٥٩- حدثنا خلف بن القاسم، نا أبو محمد سعيد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن سعيد الفهري، نا عبد الله بن أبي مريم قال: نا عمرو بن أبي سلمة التنيسي، ثنا صدقه بن عبد الله، عن إبراهيم بن أبي بكر، عن أبان بن أبي عياش، عن أبي قلابه، عن شداد بن أوس، عن النبي ﷺ قال: «لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله، ولا يفقه العبد كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: صدقة بن عبد الله هذا يعرف بالسمين، وهو ضعيف عندهم مجمع على ضعفه، وهذا حديث لا يصح مرفوعاً، وإنما الصحيح فيه أنه من قول أبي الدرداء

٨٦٠- حدثنا محمد بن رشيق، نا الحسن بن علي، نا محمد بن زبان، نا سلمة بن شبيب، حدثنا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابه، عن أبي الدرداء قال: (لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة، ولن تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله ثم تقبل على نفسك فتكون لها أشد مقتاً منك للناس).

٨٦١- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا ابن الأعرابي، نا أبو داود، نا موسى بن إسماعيل، نا وهيب، ثنا أيوب، عن أبي قلابه، عن أبي الدرداء قال: (لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة).

قال أبو داود: نا محمد بن عبيد، عن حماد بن زيد قال: قلت لأيوب: (أرأيت قوله: حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة؟ فسكت يتفكر. قلت: أهو أن يرى له وجوهاً فيها الإقدام عليه؟ قال: هذا هو، هذا هو).

٨٦٢- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا موسى ابن إسماعيل، نا وهيب، عن أيوب قال: قال إياس بن معاوية: (إنه لتأتيني القضية أعرف لها وجهين: فأيهما أخذت به عرفت أنني قد قضيت بالحق).

(١) ضعيف جداً: فيه صدقة ضعيف، وأبان بن أبي عياش متروك.

٨٦٣- حدثنا سعيد بن سيد، نا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، نا ابن وضاح، نا إبراهيم بن محمد الشافعي قال: نا أبو عصام راود بن الجراح، عن سعيد، عن قتادة قال: (من لم يعرف الاختلاف لم يشم رائحة الفقه بأنفه).

٨٦٤- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وخلف بن أحمد قالوا: نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان، نا محمد بن علي بن مروان قال: سمعت عبید الله بن عمر يقول: سمعت يزيد بن زريع يقول: سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول: (من لم يسمع الاختلاف فلا تعدوه عالماً).

٨٦٥- حدثنا خلف بن قاسم وعبد الله بن محمد بن أسد قالوا: نا محمد بن عبد الله ابن أشتة الأصبهاني المقرئ، نا محمد بن أحمد بن الحسن الثقفي المقرئ المعروف بالكسائي أن حمدان التمار حدثهم، ثنا محمد بن عيسى، ثنا عبد الله بن الزبير قال: نا رواد بن الجراح العسقلاني قال: سمعت سعيد بن بشر قال: سمعت قتادة يقول: (من لم يعرف الاختلاف لم يشم أنفه الفقه).

قال محمد بن عيسى: وسمعت هشام بن عبيد الله الرازي يقول: (من لم يعرف اختلاف القراء فليس بقارئ)، ومن لم يعرف اختلاف الفقهاء فليس بفقهاء).

٨٦٦- وأخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، نا محمد بن أبي دليم، ثنا ابن وضاح، ثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي؟ ثنا ضمرة بن ربيعة، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه قال: (لا ينبغي لأحد أن يفتي الناس حتي يكون عالماً باختلاف الناس، فإن لم يكن كذلك ردّ من العلم ما هو أوثق من الذي في يده).

٨٦٧- وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل، نا نعيم بن حماد قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعت أيوب السخيتاني يقول: (أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً باختلاف العلماء، وأمسك الناس عن الفتيا، أعلمهم باختلاف العلماء).

قال: وقال ابن عيينة: .العالم الذي يعطي كل حديث حقه).

٨٦٨- وحدثنا خلف بن قاسم، نا محمد بن القاسم بن شعبان، ثنا إبراهيم بن عثمان،

نا أحمد بن عمرو، نا نعيم بن حماد قال: سمعت ابن عيينة يقول: (أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً باختلاف العلماء).

٨٦٩- أخبرنا عبد الرحمن بن مروان وعبد الله بن محمد بن يوسف قالوا: نا أحمد بن محمد بن إسماعيل، نا محمد بن محمد الباهلي، ثنا أبو الربيع سليمان بن داود بن أخي رشدين قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني سليمان بن القاسم، عن الحارث بن يعقوب قال: (إن الفقيه كل الفقيه من فقه في القرآن، وعرف مكيدة الشيطان)

وروى عيسى بن دينار، عن ابن القاسم قال: (سئل مالك قيل له: لمن تجوز الفتوى؟ قال: لا تجوز الفتوى إلا لمن علم ما اختلف فيه الناس. قيل له: اختلاف أهل الرأي؟ قال: لا اختلاف أصحاب محمد ﷺ وعلم الناسخ والمنسوخ من القرآن، ومن حديث رسول الله ﷺ وكذلك يفتي).

وقال عبد الملك بن حبيب: سمعت ابن الماجشون يقول: (كانوا يقولون: لا يكون إماماً في الفقه من لم يكن إماماً في القرآن والآثار، ولا يكون إماماً في الآثار من لم يكن إماماً في الفقه).

قال: وقال لي ابن الماجشون: (كانوا يقولون: لا يكون فقيهاً من لم يكن عالماً بالماضي إماماً في الفقه من لم يكن إماماً في القرآن والآثار، ولا يكون إماماً في الآثار من لم يكن إماماً في الفقه).

٨٧٠- أخبرنا أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال: نا أبو القاسم مسلمة ابن قاسم، ثنا أبو جعفر محمد بن الحسين الهمداني قال: سمعت محمد بن عبد العزيز يقول: سمعت علي بن الحسن بن رشيق يقول: سمعت عبد الله بن المبارك سئل متى يسع الرجل أن يفتي؟ قال: (إذا كان عالماً بالآثر، بصيراً بالرأي).

٨٧١- حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، ثنا ابن أبي دليم قال: ثنا ابن وضاح قال كتب إلي أبو مصعب الزهري، نا يوسف بن الماجشون، عن محمد بن المنكدر قال: (ما كنا ندعو الراوية إلا راوية الشعر، وما كنا نقول للذي يروي أحاديث الحكمة إلا: عالم).

وقال يحيى بن سلام: (لا ينبغي لمن لا يعرف الاختلاف أن يفتي، ولا يجوز لمن لا يعلم

الأقاويل أن يقول: هذا أحب إلي).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: (لا يكون إماماً في الحديث من تتبع شواذ الحديث، أو حدث بكل ما يسمع، أو حدث عن كل أحد).

٨٧٢- حدثنا خلف بن قاسم، نا الحسن بن رشيق، نا علي بن سعيد الرازي، ثنا محمد بن المثني قال: حدثنا عيسى بن إبراهيم قال: سمعت يزيد بن زريع يقول: سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول: من لم يسمع الاختلاف فلا تعده عالماً).

٨٧٣- أخبرنا خلف بن القاسم، نا محمد بن شعبان القرظي، ثنا إبراهيم بن عثمان، ثنا عباس الدوري قال: سمعت قبيصة بن عقبة يقول: (لا يفلح من لا يعرف اختلاف الناس).

٨٧٤- حدثني أحمد بن فتح وخلف بن القاسم قالا: نا الحسن بن رشيق قال: حدثنا علي بن سعيد بن بشر أبو الحسن الرازي، ثنا الزبير بن بكار، نا النضر بن شميل قال: سمعت الخليل بن أحمد يقول: (الرجال أربعة: رجل يدري، ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه وسلوه، ورجل لا يدري ويدري أنه يدري فذلك جاهل فعلموه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك عاقل فنبهوه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك مائق فاحذروه).

٨٧٥- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا علي بن المدني، ثنا أيوب بن المتوكل، عن عبد الرحمن بن مهدي قال: (لا يكون إماماً في العلم من أخذ بالشاذ من العلم، ولا يكون إماماً في العلم من روى عن كل أحد، ولا يكون إماماً في العلم من روى كل ما سمع).

وروى مالك بن أنس، عن سعيد بن المسيب بلغه عنه أنه كان يقول: (ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نفسه لفضله، كما أن من غلب عليه نقصانه ذهب فضله).

وقال غيره: (لا يسلم العالم من الخطأ، فمن أخطأ قليلاً وأصاب كثيراً فهو عالم، ومن أصاب قليلاً وأخطأ كثيراً فهو جاهل).

وقال مالك بن أنس رحمه الله: (لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفیه معلن السفه، وصاحب هوى يدعو الناس إليه، ورجل معروف بالكذب في أحاديث الناس وإن كان لا يكذب على

رسول الله ﷺ . ورجل له فضل وصلاح لا يعرف ما يحدث به).

وقد ذكرنا هذا الخبر عن مالك من طرق في كتاب التمهيد فأغنى عن ذكره ههنا، وأشرنا إليه في هذا الباب لأنه منه).

٨٧٦- حدثني عبد الرحمن بن يحيى، نا أحمد بن سعيد، نا أبو سعيد بن الأعرابي

وأخبرنا سعيد بن نصر وسعيد بن عثمان قالوا: أنا أحمد بن دحيم، ثنا أبو عيسى يوسف بن يعقوب بن مهران (ح).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: نا قاسم بن أصبغ، ثنا علي بن الحسن. علان قالوا: أنا عباس الدوري، حدثنا يحيى بن معين، ثنا الآبار، عن سفيان عن أبي حيان التيمي قال: (العلماء ثلاثة: عالم بالله وبأمر الله، وعالم بالله وليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله وليس بعالم بالله. فأما العالم بالله وبأمره فذلك الخائف لله العالم بستته وحدوده وفرائضه، وأما العالم بالله وليس بعالم بأمر الله فذلك الخائف لله وليس بعالم بستته ولا حدوده ولا فرائضه، وأما العالم بأمر الله وليس بعالم بالله فذلك العالم بستته وحدوده وفرائضه وليس بخائف له).

٨٧٧- وأخبرت عن الحسن بن سعد قال: أخبرني عبيد بن محمد الكشوري، ثنا ميمون ابن الحكم، ثنا عبد الله بن إبراهيم بن عمر، عن هشام- يعني ابن يوسف- عن ابن جريج، عن عطاء في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. قال: من خشي الله فهو عالم.

وروي عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ به) وكذلك في

مصحفه

٨٧٨- أخبرنا علي بن إبراهيم، حدثنا الحسن بن رشيقي، حدثنا رجاء بن محمد بن

سهيل، حدثنا سلمة بن شبيب (ح).

وأخبرنا خلف بن سعيد، ثنا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن خالد، حدثنا إسحاق بن إبراهيم قالوا: حدثنا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة قال: (العلماء ثلاثة: رجل عاش بعلمه ولم يعيش الناس به معه، ورجل عاش الناس بعلمه ولم يعيش هو به، ورجل عاش ولم يعيش الناس به معه، ورجل عاش الناس بعلمه ولم يعيش هو به، ورجل عاش بعلمه وعاش الناس به معه).

٨٧٩- أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، ثنا سهل بن إبراهيم قال: أنا محمد بن فطيس، نا أحمد بن يحيى الصوفي قال: ثنا حسين بن علي الجعفي، عن ليث، عن مجاهد قال: (الفقيه من خاف الله عز وجل).

٨٨٠- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا أبو محمد التيمي صاحبنا، نا أبو مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى قال: (يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يأخذ كل ما يسمع، ورجل لا يحفظ شيئاً وهو جليس العالم، ورجل ينتقي وهو خيرهم).

قال: وإذا كان علم الرجل حجازياً، وخلقه عراقياً، وطاعته شامية يعني أنه الرجل).

٨٨١- وحدثنا خلف بن قاسم، نا أبو الميمون عبد الرحمن بن عمر الدمشقي، نا أبو زرعة بدمشق، نا أبو مسهر، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى قال: (يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يكتب كل ما يسمع فذلك كحاطب ليل) ثم ذكر مثله إلا أنه قال: (. . .) إذا كان فقه الرجل حجازياً وأدبه عراقياً فقد كمل). إلى ههنا انتهى حديثه، ولم يقل: وطاعته شامية).

## باب

### ما يلزم العالم إذا سئل عما لا يدريه من وجوه العلم

٨٨٢- قرأت على عبد الرحمن بن يحيى أن عمر بن محمد الجمحي حدثهم بمكة، ثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، ثنا جرير- يعني ابن عبد الحميد- عن عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: أي البقاع خير؟ قال: «لا أدري». فقال: أي البقاع شر؟ فقال: «لا أدري». فقال: سل ربك فأناه جبريل عليه السلام، فقال: «يا جبريل أي البقاع خير؟» قال: لا أدري فقال: سل ربك، فانفض جبريل انتفاضة كاد يصعق منها محمد ﷺ فقال: «ما أسأله عن شيء»، فقال: فقال الله عز وجل لجبريل: سألك محمد أي البقاع خير، فقلت: لا أدري، وسألك أي البقاع شر.

(١) ضعيف جداً: فيه صدقة ضعيف، وأبان بن أبي عياش متروك.

(٢) صحيح: أخرجه ابن حبان (١٥٩٩)، والبيهقي (٦٥/٣)، ومن قبله شيخه الحاكم (٩٠/١) من

طريق إسحاق به. وانظر الآتي.

فقلت: لا أدري: فأخبره أن خير البقاع المساجد، وأن شر البقاع الأسواق<sup>(١)</sup>.

٨٨٣- حدثنا خلف بن القاسم، ثنا الحسين بن جعفر الزيات، ثنا يوسف بن يزيد، ثنا سعيد بن أبي مريم، ثنا أنس بن عياض وعثمان بن مكثل قالوا: حدثنا الحارث بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن مهران مولى لأبي هريرة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها»<sup>(١)</sup>.

٨٨٤- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال: نا عمر بن محمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو بكر الزبير بن بكار القاضي، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما أدري أعزير نبي أم لا، وما أدري أتبع ملعون أم لا»<sup>(٢)</sup>.

٨٨٥- وحدثنا عبد الرحمن بن مروان، ثنا الحسن بن علي المطرز، ثنا محمد بن زيان قال: حدثنا خشيش بن أصرم قال: حدثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أدري تبع لعين أم لا، وما أدري ذو القرنين نبي أم لا، وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا»<sup>(٣)</sup>.

زعم الدارقطني أنه انفرد عبد الرزاق بهذا الإسناد. وقال أبو عمر: حديث عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ فيه أن الحدود كفارة، وهو أثبت وأصح إسناداً ممن حديث أبي هريرة هذا.

٨٨٦- حدثنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، نا الحميدي، نا سفيان، عن الزهري، عن أبي إدريس الخولاني، عن عبادة قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا، ولا تزنوا، فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه، فهو إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٦٧١)، وأبو عوانة (١/٣٩٠)، وابن خزيمة (١٢٩٣)، وغيرهم من طريق أنس بن عياض به.

(٢) إسناده حسن:

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٦٧٤- دون الفقرة الثالثة)، والحاكم (١/٣٦)، والبيهقي (٨/٣٢٩)، وغيرهم من طريق عبد الرزاق به. وانظر: (فتح العلي بتخريج مسند الحميدي) برقم (٣٧٧).

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (١٨)، ومسلم (١٧٠٩)، وغيرهما كثير.

وانظر المصدر السابق بنفس الرقم.

وذكر الحسن بن علي الحلواني، ثنا عارم، ثنا حماد بن زيد، عن سعيد بن أبي صدقة، عن ابن سيرين قال: (لم يكن أحد بعد النبي ﷺ أهيب لما لا يعلم من أبي بكر- رضي الله عنه- ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيب لما لا يعلم من عمر- رضي الله عنه-، وإن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد في كتاب الله منها أصلاً، ولا في السنة أثرًا، فاجتهد رأيه ثم قال: هذا رأي فإن يكن صواب فمن الله، وإن يكن خطأ فمني، واستغفر الله).

٨٨٧- حدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم ابن أصبغ، ثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، ثنا الحميدي قال: حدثنا سفيان بن عيينة، ثنا الأعمش- أو أخبرت عنه- عن مسلم بن صبيح، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود أنه سمعه يقول: (أيها الناس، من علم منكم شيئاً فليقل، ومن لم يعلم فليقل لما لا يعلم: الله أعلم، فإن من علم المرء أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، وقد قال الله لنبيه ﷺ: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾. إن قريشا لما أبطأوا على رسول الله ﷺ بالإسلام وذكر الحديث (١).

٨٨٨- حدثنا أحمد بن عبد الله، ثنا الحسين بن إسماعيل قال: نا عبد الملك بن بحر بن شاذان، ثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، ثنا سنيد، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن مسلم عن مسروق، عن عبد الله قال: (يا أيها الناس من سئل عن علم يعلمه فليقل به، ومن لم يكن عنده علم فليقل: الله أعلم. فإن من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم، إن الله قال لنبيه ﷺ: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾.

وسئل الشعبي عن مسألة فقال: (هي زباء هلباء ذات وبر ولا أحسنها، ولو ألقيت على بعض أصحاب رسول الله ﷺ لأعضلت به، وإنما نحن في الغوق ولسنا في النوق. فقال له أصحابه: قد استحيينا منك مما رأينا منك فقال: لكن الملائكة المقربين لم تستح حين قالت: ﴿لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾.

٨٨٩- أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا محمد بن كثير قال: نا سفيان بن سعيد، عن الأعمش ومنصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود قال: (إن من العلم أن تقول لما لا تعلم: الله أعلم، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قل

(١) صحيح: أخرجه الحميدي (١١٦- فتح العلي)، وعنه رواه المؤلف.

والحديث في «الصحيحين»، وغيرهما، وانظره في (فتح العلي).



ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ﴿١﴾ .

٨٩٠- وأخبرنا محمد بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله قالوا: حدثنا محمد بن معاوية، ثنا الفضل بن الحباب الجمحي القاضي ثنا محمد بن كثير وذكر بإسناده مثله .

٨٩١- حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن أحمد بن يحيى، ثنا أحمد بن محمد بن زياد، ثنا موسى بن هارون، نا يحيى الحماني قال: نا حفص، عن الحسن بن عبيد الله، عن إبراهيم النخعي، عن أبي معمر، عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه قال: (أي سماء تظللني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله بغير علم؟ وذكر مثل هذا عن أبي بكر الصديق ميمون بن مهران وعامر الشعبي وابن أبي مليكة)<sup>(١)</sup> .

٨٩٢- أخبرنا عبد الله بن محمد ومحمد بن محمد قالوا: نا محمد بن أحمد بن يحيى، ثنا أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا موسى بن هارون الحمالي، ثنا الحماني قال: نا خالد، عن عطاء، عن زاذان، وأبي البخري، عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- أنه قال: (أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم).

٨٩٣- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال: أنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا سحنون بن سعيد، ثنا ابن وهب قال: حدثني عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أنه سئل عن شيء قال: (لا أدري) فلما ولي الرجل قال: نعمنا قال عبد الله بن عمر سئل عما لا يعلم فقال: لا علم لي به .

وقال ابن وهب: وسمعت مالكا يحدث عن عبد الله بن يزيد ابن هرمز قال: (إني لأحب أن يكون من بقايا العالم بعده: لا أدري، ليأخذ به من بعده).

وذكر ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير، عن ابن عمر مثل حديثه عن العمري عن نافع، عن ابن عمر سواء .

٨٩٤- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وخلف بن أحمد قالوا: نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي بن مروان، نا أحمد بن عمرو، حدثنا وكيع بن الجراح، حدثنا الأعمش، عن مجاهد قال: (سئل ابن عمر عن فريضة من الصلب، فقال: لا

أدري . فقيل له : فما منعك أن تجيبه؟ فقال : سئل ابن عمر عما لا يدري فقال : لا أدري).

قال محمد بن علي ونا موسى بن إسماعيل ، نا حماد بن زيد ، عن أيوب قال : تكاثروا على القاسم بن محمد يوماً بمنى فجعلوا يسألونه ، فيقول : لا أدري ، ثم قال : إنا والله ما نعلم كل ما تسألونا عنه ، ولو علمنا ما كتمناكم ولا يحل لنا أن نكتمكم).

٨٩٥- حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، ثنا قاسم بن أصبغ ، ثنا أحمد بن زهير ، ثنا الوليد بن شجاع ، ثنا ابن نمير قال : ثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال : (سئل سعيد بن جبير عن شيء فقال : لا أعلم ، ثم قال : ويل للذي يقول لما لا يعلم : إني أعلم).

وذكر الشعبي عن عليّ - رضي الله عنه - أنه خرج عليهم وهو يقول : (ما أبردها على ما أبردها على الكبد فقيل له : وما ذاك؟ قال : أن تقول للشيء لا تعلمه : الله أعلم).

وذكر الحسن بن علي الحلواني ، ثنا عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم قال : (يا أهل العراق إنا والله لا نعلم كثيراً مما تسألونا عنه ، ولأن يعيش المرء جاهلاً إلا أنه يعلم ما افترض الله عليه خير له من أن يقول على الله ورسوله ما لا يعلم).

قال الحسن : ونا نعيم بن حماد قال : سمعت بعض أصحاب ابن عون - أظنه الحسين بن حسن - عن ابن عون قال : (كنت عند القاسم بن محمد إذ جاءه رجل فسأله عن شيء فقال القاسم : لا أحسنه ، فجعل الرجل يقول : إني دفعت إليك لا أعرف غيرك : فقال القاسم : لا تنظر إلى طول لحيتي وكثرة الناس حولي ، والله ما أحسنه ، فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه : يا ابن أخي الزمها فو الله ما رأيتك في مجلس أنبل منك اليوم . فقال القاسم : والله لأن يقطع لساني أحب إليّ من أن أتكلم بما لا علم لي به).

٨٩٦- وحدثنا خلف بن قاسم ، ثنا الحسن بن رشيق ، ثنا علي بن سعيد الرازي ، ثنا بونس بن عبد الأعلى ، ثنا ابن وهب قال : سمعت مالكا يقول : (سأل عبد الله بن نافع أيوب لسختياني عن شيء فلم يجبه ، فقال له : لا أراك فهمت ما سألتك عنه ، قال : بلى . قال : فلم ؟ تحييني؟ قال : لا أعلمه).

٨٩٧- أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف ، ثنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم الرازي

بمكة، ثنا محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ثنا أحمد بن سنان قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: (كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله! جئتك من مسيرة ستة أشهر، حملني أهل بلدي مسألة أسألك عنها، قال: فسل. فسأله الرجل عن مسألة قال: لا أحسنها. قال: فبهت الرجل كأنه قد جاء إلى من يعلم كل شيء قال: فقال: فأني شيء أقول لأهل بلدي إذا رجعت لهم؟ قال: تقول لهم: قال مالك: لا أحسن).

وذكر ابن وهب في (كتاب المجالس) قال: سمعت مالكا يقول: (ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول: لا أدري، فإنه عسى أن يهياً له خير).

قال ابن وهب: (وكنتم أسمعته كثيراً ما يقول: لا أدري).

وقال في موضع آخر: (لو كتبنا عن مالك: لا أدري، لمألنا الألواح).

قال ابن وهب: (وسمعت مالكا وذكر قول القاسم بن محمد، لأن يعيش المرء جاهلاً خير من أن يقول على الله ما لا يعلم، ثم قال: هذا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -، وقد خصه الله تعالى بما خصه من الفضل يقول: لا أدري).

وقال ابن وهب: وحدثني مالك قال: (كان رسول الله ﷺ إمام المسلمين وسيد العالمين يسأل عن الشيء فلا يجيب حتى يأتيه الوحي).

وذكر عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك بعض هذا، وفي روايته هذه: الملائكة قد قالت: ﴿لا علم لنا﴾.

وذكر أبو داود في (تصنيفه لحديث مالك) حدثنا عباس العنبري قال: حدثنا عبد الرزاق قال: قال مالك: (كان ابن عباس يقول: إذا أخطأ العالم لا أدري أصيبت مقاتله).

قال أبو داود: وحدثنا محمود بن خالد، ثنا مروان بن محمد قال: حدثني بعض أصحابنا، عن مالك، عن يحيى بن سعيد قال: قال ابن عباس: (إذا ترك العالم: لا أعلم، فقد أصيبت مقاتله).

قال: وحدثنا أحمد بن حنبل، نا محمد بن إدريس قال: سمعت مالكا يقول: سمعت ابن عجلان يقول: (إذا أخطأ العالم لا أدري أصيبت مقاتله).

٨٩٨- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أبو الحسن علي ابن

الحسن علان ببغداد، ثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثني محمد بن إدريس الشافعي -رحمه الله- قال: سمعت مالك بن أنس يقول: سمعت ابن عجلان يقول: (وإذا غفل العالم: لا أدري أصيبت مقاتله).

وذكر أبو داود، عن ابن السرح، عن ابن وهب، عن معاوية بن صالح يقول: كان يقال: (إذا لم يألف العالم: لا أدري، فذكر معناه).

٨٩٩- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا إسحون، ثنا ابن وهب قال: أخبرني حفص بن عاصم، عن حيوة بن شريح، عن عقبه بن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً، فكثيراً ما كان يسئل فيقول: لا أدري، ثم يلتفت إليّ فيقول: أتدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً لهم إلى جهنم).

قال أبو داود: (قول الرجل فيما لا يعلم: لا أعلم: نصف العلم).

وقال الراجز:

فإن جهلت ما سئلت عنه	ولم يكن عندك علم منه
فلا تقل فيه بغير فهم	إن الخطأ مزير بأهل العلم
وقل إذا أعياك ذاك الأمر	مالي بما تسأل عنه خبير
فذاك شطر العلم عن العلما	كذاك ما زالت تقول الحكما

وقال غيره:

إذا ما قتلت الأمر علما فقل به وإياك والأمر الذي أنت جاهله

٩٠٠- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، ثنا الحوطي، ثنا أبو عمر عثمان بن كثير بن دينار، عن أبي الذيال قال: (تعلم لا أدري ولا تعلم أدري فإنك إن قلت لا أدري، علموك حتى تدري، وإن قلت: أدري سوك حتى لا تدري).

قال أحمد بن زهير: سمعت الحوطي يقول: عثمان بن كثير بن دينار ريحانة الشام عندنا.

٩٠١- حدثنا أحمد بن عبد الله، ثنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا عبد الملك بن بحر، نا

محمد بن إسماعيل، نا سنيد، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: (إن من يفتي في كل ما يستفتونه لمجنون).

قال الأعمش: فذكرت ذلك للحكم بن عقبة فقال: (لو سمعت هذا منك قبل اليوم ما كنت أفتي في كل ما أفتي).

٩٠٢- حدثنا خلف بن قاسم، ثنا ابن شعبان قال: نا إبراهيم بن عثمان، نا حمدان بن عمر، نا نعيم بن حماد قال: سمعت ابن عيينة يقول: (أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما). وقد أفردنا باباً في تدافع الفتيا وذم من سارع إليها يأتي في موضعه في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

## باب

### اجتهاد الرأي على الأصول عند

#### عدم النصوص في حين نزول النازلة

٩٠٣- قرأت على عبد الوارث بن سفيان أحدثكم قاسم بن أصبغ؟ قال: نعم، حدثنا قال: نا بكر بن حماد، ثنا مسدد قال: نا يحيى القطان، عن شعبة قال: حدثني أبو عون، عن الحارث بن عمرو، عن ناس من أصحاب معاذ، عن معاذ أنه قال: لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال: (كيف تقضي؟).

وأخبرنا عبد الوارث قال: نا قاسم، ثنا أحمد بن زهير قال: نا علي بن الجعد، أنا شعبة، عن أبي عون- وهو محمد بن عبيد الله الثقفي- قال: سمعت الحارث بن عمرو بن أخي المغيرة بن شعبة يحدث عن أصحاب رسول الله ﷺ عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال: «كيف تقضي- ثم اتفقنا- إذا عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله. قال: (فإن لم يكن في كتاب الله؟). قال: فبسنة رسول الله ﷺ. قال: (فإن لم يكن في سنة رسول الله؟). قال: أجتهد ولا ألو. قال: فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: (الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله) (١).

(١) ضعيف: أخرجه أبو داود (٣٥٩٢-٣٥٩٣)، والترمذي (١٣٢٧-١٣٢٨)، وأحمد (٥/٢٣٠)، والطيالسي (٥٥٩)، والدارمي (١/٦٠)، والطبراني في «كبيره» (ج ٢٠ برقم ٣٦٢)، وغيرهم من طريق عن شعبة به. والحارث عمرو، مجهول. وقد اختلف على إسناد مما يزيد في ضعفه، وانظر: «الضعيفة» للألباني.

ولفظ حديث القطان على لفظ معاذ: فضرب صدري وقال لي، نحو هذا.

٩٠٤- أخبرنا سعيد بن نصر قال: نا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا عبد الله بن روح المدائني قال: أنا عثمان بن عمر قال: أنا شعبة، عن ابن عون، عن الحارث بن عمرو بن أخي المغيرة بن شعبة، عن أصحاب معاذ من أهل حمص، عن معاذ أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال له: «كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟» قال: أقضي بما في كتاب الله. قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟» قال: فيسنة رسول الله، قال: «فإن لم يكن في سنة رسول الله؟» قال: أجتهد رأبي لا آلو. قال: فضرب بيده في صدري وقال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله ﷺ لما يرضاه رسول الله.»

٩٠٥- أخبرنا أبو ذر محمد بن أحمد الهروي فيما أذن لنا أن نروييه عنه إجازة قال: أنا أبو العباس أحمد بن موسى الباغددي يخرجان قراءة عليه، ثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد الفقيه، ثنا داود بن علي بن خلف قال: حدثنا قبيصة قال: نا سفيان عن الشيباني، عن الشعبي، عن شريح أن عمر كتب إليه: (إذا أتاك أمر فاقض فيه بما في كتاب الله، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله، فاقض بما سن فيه رسول الله، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسن فيه رسول الله ﷺ فاقض بما اجتمع عليه الناس، وإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسن رسول الله ولم يتكلم فيه أحد فأبى الأمرين شئت فخذ به)<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هكذا روي عن داود هذا الحديث ألفاظه مخالفة لما رواه الثقات الحفاظ، وفيه رد على من قال: إن كل نازلة تنزل بالناس ففي كتاب الله لقوله: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ و﴿وتبيننا لكل شيء﴾.

٩٠٦- أخبرنا عبد الوراث قال: نا قاسم، ثنا أحمد بن زهير قال: نا موسى بن إسماعيل قال: نا عبد الواحد بن زياد، نا الشيباني قال: نا عمر الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى شريح: (إذا وجدت شيئاً في كتاب الله فاقض به ولا تلتفت إلى غيره، وإذا أتى شيء - أراه قال: ليس في كتاب الله وليس في سنة رسول الله ولم يقل فيه أحد قبلك فإن شئت أن تحتهد رأيك فتقدم وإن شئت أن تتأخر فتأخر، وما أرى التأخر إلا خيراً لك).

٩٠٧- قال: ونا موسى بن إسماعيل قال: نا عبد الواحد، ثنا الأعمش، عن عمارة بن

(١) صحيح: أخرجه النسائي (٢٣١/٨)، والدارمي (٦٠/١)، وغيرهما من طريق الشعبي به.

عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: أكثر الناس يوماً على عبد الله يسألونه فقال: (أيها الناس إنه قد أتى علينا زمان ولسنا نقضي ولسنا هناك، فمن ابتلي بقضاء بعد اليوم فليقض بما في كتاب الله، فإن أتاه ما ليس في كتاب الله ولم يقل فيه نبيه ﷺ فليقض بما في كتاب الله، فإن أتاه ما ليس في كتاب الله ولم يقل في نبيه ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون، فإن أتاه أمر لم يقض به الصالحون، وليس في كتاب الله، ولم يقض به نبيه ﷺ فليجتهد رأيه، ولا يقولن: إني أرى وأخاف، فإن الحلال بين، والحرام بين، وبين ذلك أمور متشابهات فدعوا ما يريكم إلى ما لا يريكم<sup>(١)</sup>).

قال أبو عمر: هذا يوضح لك أن الاجتهاد لا يكون إلا على أصول يضاف إليها التحليل والتحریم، وإنه لا يجتهد إلا عالم بها، ومن أشكل عليه شيء لزمه الوقوف ولم يجز له أن يحيل على الله قولاً في دينه ولا نظير له من أصل ولا هو في معنى أصل، وهذا الذي لا خلاف فيه بين أئمة الأمصار قديماً وحديثاً فتدبره.

٩٠٨- أخبرنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن جرير، ثنا يعقوب بن إبراهيم قال: أخبرنا هشيم قال: أخبرنا سيّار، عن الشعبي قال: لما بعث عمر - رضي الله عنه - شريحاً على قضاء الكوفة قال له: ( انظر ما تبين لك في كتاب الله فلا تسأل عنه أحداً، وما لم يتبين لك في كتاب الله فابتغ فيه سنة رسوله الله ﷺ وما لم يتبين لك في السنة فاجتهد رأيك).

٩٠٩- وأخبرنا عبد الوارث قال: أنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير قال: أنا أبي، ثنا محمد ابن حازم قال: حدثنا الأعمش، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود قال: (من عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله، فإن جاءه ما ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ﷺ، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله، ولم يقض به نبيه ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيه ﷺ ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه، فإن لم يحسن فليقر ولا يستحي).

وهنا أوضح بياناً فيما ذكرنا لقوله. فإن لم يحسن، ومن لا علم له بالأصول فمعلوم أنه لا يحسن.

(١) صحيح: أخرجه النسائي (٨/٢٣٠)، والدارمي (١/٦١)، ومن طريق الأعمش به.

٩١٠- أخبرنا أبو عثمان سعيد بن عثمان، ثنا أبو عمر أحمد بن دحيم، ثنا أبو جعفر الديلمي، ثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: (سمعت ابن عباس إذا سئل عن شيء، فإن كان في كتاب الله قال به، فإن لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ وكان عن أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - قال به: فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي ولا عن عمر اجتهد رأيه.

٩١١- أخبرنا محمد بن إبراهيم، ثنا سعيد بن أحمد، ثنا أسلم بن عبد العزيز، ثنا يونس ابن عبد الأعلى قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد قال: (رأيت ابن عباس إذا سئل عن شيء هو في كتاب الله قال به، فإن لم يكن في كتاب الله وقاله رسول الله ﷺ قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولم يقله رسول الله ﷺ وقال أبو بكر أو عمر - رضي الله عنهما - قال به، وإلا اجتهد رأيه<sup>(١)</sup>).

٩١٢- وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد قال: حدثنا أحمد بن داود قال: حدثنا سحنون، ثنا ابن وهب قال: سمعت سفيان بن عيينة يحدث عن عبيد الله بن أبي زياد قال: (رأيت ابن عباس إذا سئل عن شيء). ثم ذكره سواء.

٩٣١- أخبرنا عبد الوارث قال: نا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا فضيل بن عبد الوهاب، ثنا شريك، عن ميسرة، عن المنهال، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: (كنا إذا أتانا الثبت عن علي - رضي الله عنه - لم نعدل به).

٩١٤- أخبرنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير قال: حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عبد الملك بن أبجر، عن الشعبي، عن مسروق قال: (سألت أبي بن كعب عن شيء فقال: أكان هذا؟ قلت: لا. قال: فأجمنا حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأياً).

وروينا عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : أنه أرسل إلى زيد بن ثابت: ( أفى كتاب الله ثلث ما بقي؟ فقال زيد: إنما أقول برأبي وتقول برأيك).

(١) صحيح: أخرجه الدارمي (٥٩/١)، وغيره من طريق سفيان بن عيينة به.



وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل عن شيء فعله: (أرأيت رسول الله ﷺ يفعل هذا أو شيء رأيته؟ قال: بل شيء رأيته).

وعن أبي هريرة: أنه كان إذا قال في شيء برأيه قال: (هذا من كيسي).

ذكره ابن وهب، عن سليمان بن بلال، عن كثير بن زيد، عن وليد بن رباح عن أبي هريرة.

وعن ابن مسعود أنه قال في غير ما مسألة: (أقول فيها برأبي).

وعن أبي الدرداء أنه كان يقول: (إياكم وفراسة العلماء، احذروا أن يشهدوا عليكم شهادة تكبكم على وجوهكم في النار، فوالله إنه للحق يقذفه الله في قلوبهم، ويجعله على أبصارهم).

٩١٥- وقد روي مرفوعاً: (إياكم وفراسة العلماء، فإنهم ينظرون بنور الله)<sup>(١)</sup>.

٩١٦- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا محمد بن عبد السلام الخثني ثنا إبراهيم بن أبي الفياض البرقي الشيخ الصالح قال: حدثنا سليمان بن بزيع الإسكندراني، ثنا مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه- قال: قلت: يا رسول الله الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن، ولم تمض فيه منك سنة؟ قال: «اجمعوا له العالمين- أو قال: العابدين- من المؤمنين، فاجعلوه شورى بينكم، ولا تقضوا فيه برأي واحد»<sup>(٢)</sup>. قال الخثني: كتب عني الرياشي هذا الحديث.

٩١٧- وحدثنا خلف بن القاسم وعلي بن إبراهيم قالا: نا الحسن بن رشيق، ثنا موسى ابن الحسن بن موسى الكوفي قال: نا إبراهيم بن أبي الفياض البرقي قال: أنا سليمان بن بزيع، عن مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله الأمر ينزل بنا بعدك لم ينزل به القرآن، ولم نسمع منك فيه شيئاً؟ قال: «اجمعوا له العابدين من المؤمنين، واجعلوه شورى بينكم، ولا تقضوا فيه برأي واحد».

(١) تقدم أن الحديث حسن، والله الموفق.

(٢) ضعيف جداً: فيه سليمان بن بزيع، منكر الحديث.

قال أبو عمر: هذا حديث لا يعرف من حديث مالك إلا بهذا الإسناد، ولا أصل له في حديث مالك عندهم، والله أعلم، ولا في حديث غيره، وإبراهيم البرقي وسليمان بن بزيع ليسا بالقويين، ولا ممن يحتج بهما ولا يعول عليهما.

٩١٨- وعن عمر- رضي الله عنه- أنه قال لعلي وزيد- رضي الله عنهما: (لولا رأيكما اجتمع رأي ورأي أبي بكر- رضي الله عنه-، كيف يكون ابني ولا أكون أباه- يعني الجدة؟).

٩١٩- وعن عمر أنه لقي رجلاً فقال: (ما صنعت؟ قال: قضى عليّ وزيد بكذا. قال: لو كنت أنا لقصيت بكذا، قال: فما يمنحك والأمر إليك؟ فقال: لو كنت أردك إلى كتاب الله عز وجل أو إلى سنة نبيه ﷺ لفعلت، ولكنني أردك إلى رأيي، والرأي مشترك).

قال أبو عمر: ولم ينقض ما قال عليّ وزيد، وهو يرى خلاف ما ذهب إليه فهذا كثير لا يحصى.

٩٢٠- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا الوليد بن شجاع، ثنا بقيقه قال: أنا الأوزاعي قال: سمعت الزهري قال: (نعم وزير العلم الرأي الحسن).

٩٢١- أخبرنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا عبيد الله بن عمر، عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد، عن عبيدة قال: قال عليّ -رضي الله عنه- (اجتمع رأيي ورأي عمر على عتق أمهات الأولاد، ثم رأيت بعد أن أرقهن، فقلت له: إن رأيك ورأي عمر في الجماعة أحب إليّ من رأيك وحدك في الفرقة).

وقال ابن وهب، عن ابن لهيعة أن عمر بن عبد العزيز استعمل عروة بن محمد السعدي من بني سعد بن بكر، وكان من صالحه عمّال عمر بن عبد العزيز: على اليمن، وأنه كتب إلى عمر يسأله عن شيء من أمر القضاء، فكتب إليه عمر: (لعمري ما أنا بالنشيط على الفتيا ما وجدت منها بدءاً، وما جعلتك إلا لتكفيني، وقد حملتك ذلك فاقض فيه برأيك).

٩٢٢- وقال ابن مسعود- رضي الله عنه -: (ما رآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المؤمنون قبيحاً فهو عند الله قبيح)(١).

(١) حسن: أخرجه أحمد (٣٧٩/١)، والطيالسي (٢٤٦) بسند حسن.

وذكر محمد بن سعد قال: أخبرني روح بن عبادة، ثنا حماد بن سلمة عن الجريري أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال للحسن: (أرأيت ما نفتي به الناس أشيء سمعته أم برأيك؟ فقال الحسن: لا والله، وما كل ما نفتي به الناس سمعناه، ولكن رأينا لهم خير من رأيهم أنفسهم).

وقال أبو بكر النهشلي عن حماد قال: (ما رأيت أحضر قياساً من إبراهيم).

حدثنا خلف بن أحمد، ثنا أحمد بن سعيد قال: نا أحمد بن خالد، حدثنا مروان، ثنا علي بن يحيى بن محمد الحارثي بالمدينة قال: حدثنا أبو عبد الرحمن الغزيري من ولد عبد الرحمن بن عوف - عن محمد بن سملة، عن عبد الله بن الحارث الجمحي قال: (كان ربيعة في صحن المسجد جالسا فجاز ابن شهاد داخلا من باب دار مروان بحذاء المقصورة، يريد أن يسلم على النبي ﷺ فعرض له ربيعة، فلقية فقال له: يا أبا بكر ألا تسخر لهذه المسائل؟ قال: وما أصنع. بالمسائل؟ فقال: إذا سئلت عن مسألة فكيف تصنع؟ قال: أحدث فيها بما جاء عن النبي ﷺ فإن لم يكن عن النبي ﷺ فعن أصحابه، فإن لم يكن عن أصحابه اجتهدت رأيي. قال: فما تقول في مسألة كذا ثم وكذا؟ فقال: حدثني فلان عن فلان عن النبي ﷺ كذا وكذا قال: فما تقول في مسألة كذا وكذا؟ فقال: حدثني فلان عن فلان كذا وكذا. قال: فما تقول في مسألة كذا وكذا؟ فقال: حدثني فلان عن فلان كذا وكذا. قال: فما تقول في مسألة كذا؟ فقال ربيعة: طلبت العلم غلاماً ثم سكنت به إداماً).

قال لي ابن يحيى: (إداماً) ضيعة لابن شهاب على نحو ثمان ليال من المدينة على طريق الشام.

قال محمد بن الحسن: (من كان عالماً بالكتاب والسنة ويقول أصحاب رسول الله ﷺ وبما استحسّن فقهاء المسلمين وسعه أن يجتهد رأيه فيما ابتلي به، ويقضي به، ويمضيه في صلاته وصيامه وحجه، وجميع ما أمر به ونهي عنه، فإذا اجتهد ونظر وقاس على ما اشتبه ولم يأل وسعا العلم بذلك وإن أخطأ الذي ينبغي أن يقول به).

وقال الشافعي - رحمه الله - : (لا يقيس إلا من جمع آلات القياس، وهي العلم بالأحكام من كتاب الله: فرضه وأدبه وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه وإرشاده وندبه، ويستدل على ما احتمل التأويل منه بسنن النبي ﷺ وبإجماع المسلمين، فإذا لم يكن سنة ولا إجماع فالقياس على كتاب الله، فإن لم يكن فالقياس على سنة رسول الله ﷺ فإن لم يكن

فالقياس على قول عامة السلف الذين لا يعلم لهم مخالفاً، ولا يجوز القول في شيء من العلم إلا من هذه الأوجه أو من القياس عليها، ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالماً بما مضى قبله من السبق وأقوال السلف وإجماع الناس واختلافهم ولسان العرب ويكون صحيح العقل حتى يفرق بين المشتبه ولا يعجل بالقول، ولا يمتنع من الاستماع ممن خالفه، لأن له في ذلك تنبيهاً على غفلة ربما كانت منه، أو تنبيهاً على فضل ما اعتقد من الصواب، وعليه بلوغ غاية جهده والإنصاف من نفسه حتى يعرف من أين قال ما يقوله).

قال: فإذا قاس من له القياس واختلفوا وسع كلاً أن يقول بمبلغ اجتهاده، ولم يسعه اتباع غيره فيما أداه إليها اجتهاده.

والاختلاف على وجهين: فما كان منصوصاً لم يحل فيه الاختلاف، وما كان يحتمل التأويل أو يدرك قياساً فذهب المتأول أو القاييس إلى معنى يحتمل، وخالفه غيره لم أقل إنه يضيق عليه ضيق الاختلاف في المنصوص).

وقال أبو عمر: (قد أتى الشافعي - رحمه الله - في هذا الباب بما فيه كفاية وشفاء وهذا باب يتسع فيه القول جداً، وقد ذكرنا منه ما فيه الكفاية).

وقد جاء عن الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - من اجتهاد الرأي والقياس بالقياس على الأصول عند عدمها ما يطول ذكره، وسترى منه ما يكفي في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

ومن حفظ عنه أنه قال وأفتى مجتهداً رأيه وقايماً على الأصول فيما لم يجد فيه نصاً من التابعين: فمن أهل المدينة:

سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وخارجة بن زيد، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، وأبان بن عثمان، وابن شهاب، وأبو الزناد، وربيعه، ومالك وأصحابه، وعبد العزيز بن أبي سلمة، وابن أبي ذئب.

ومن أهل مكة واليمن:

عطاء، ومجاهد، وطاوس، وعكرمة، وعمرو بن دينار، وابن جريج، ويحيى بن أبي

كثير، ومعمربن راشد، وسعيد بن سالم، وابن عيينة، ومسلم بن خالد، والشافعي.

ومن أهل الكوفة:

علقمة، والأسود، وعبيدة، وشريح القاضي، ومسروق ثم الشعبي، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، والحارث العكلي، والحكم بن عتبة، وحمام بن أبي سليمان، وأبو حنيفة وأصحابه، والثوري، والحسن بن صالح، وابن المبارك، وسائر فقهاء الكوفيين.

ومن أهل البصرة:

الحسن، وابن سيرين، وقد جاء عنهما وعن الشعبي ذم القياس ومعناه عندنا: قياس على غير أصل لثلاثا يتناقض ما جاء عنهم، وجابر بن زيد أبو الشعثاء، وإياس بن معاوية، وعثمان البتي، وعبيد الله بن الحسن، وسوار القاضي.

ومن أهل الشام:

مكحول، وسليمان بن موسى، وسعيد بن عبد العزيز، والأوزاعي، ويزيد بن جابر.

ومن أهل مصر:

يزيد بن حبيب، وعمرو بن الحارث، والليث بن سعد، وعبد الله بن وهب، ثم سائر أصحاب مالك: ابن القاسم، وأشهب، وابن عبد الحكم، وأصبغ، وأصحاب الشافعي: المزني، والبويطي، وحرملة، والربيع.

ومن أهل بغداد وغيرهم من الفقهاء:

أبو ثور، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو جعفر الطبري، واختلف فيه عن أحمد بن حنبل -رحمه الله-، وقد جاء عنه منصوصاً بإباحة اجتهاد الرأي والقياس على الأصول في النازلة تنزل؛ وعلى ذلك كان العلماء قديماً وحديثاً عندما ينزل بهم، ولم يزلوا على إجازة القياس حتى حدث إبراهيم بن سيار النظام وقوم من المعتزلة سلخوا طريقه في نفي القياس، والاجتهاد في الأحكام. وخالفوا ما مضى عليه السلف.

ومن تابع النظام على ذلك:

جعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر، ومحمد بن عبد الله الإسكافي، وهؤلاء معتزلة أئمة في الاعتزال عند منتحليه .

وتابعهم- من أهل السنة- على نفس القياس في الأحكام: داود بن علي بن خلف الأصبهاني، ولكنه أثبت بزعمه الدليل وهو نوع واحد من القياس، سنذكره إن شاء الله تعالى، وداود غير مخالف للجماعة وأهل السنة في الاعتقاد والحكم بأخبار الأحاد.

وذكر أبو القاسم عبيد الله بن عمر في (كتاب القياس) من كتبه في الأصول فقال: (ما علمت أن أحداً من البصريين ولا غيرهم ممن له نباهة سبق إبراهيم النظام إلى القول بنفي القياس والاجتهاد، ولم يلتفت إليه الجمهور، وقد خالفه في ذلك أبو الهذيل وقمعه فيه ورده عليه هو وأصحابه).

قال: وكان بشر بن المعتمر شيخ البغداديين ورئيسهم من أشد الناس نصرة للقياس واجتهاد الرأي في الأحكام هو وأصحابه، وكان هو وأبو الهذيل كأنهما ينطقان في ذلك بلسان واحد.

قال أبو عمر: بشر بن المعتمر وأبو الهذيل من رؤساء المعتزلة وأهل الكلام، وأما بشر بن غياث المريسي فمن أصحاب أبي حنيفة المرقين في القياس الناصرين له الدائنين به، ولكنه مبتدع أيضاً، قائل بالملخوق، وسائر أهل السنة وأهل العلم على ما ذكرت لك إلا أن منهم من لا يرى القول بذلك إلا عند نزول النازلة، ومنهم من أجاز الجواب فيها لمن يأتي بعد، وهم أكثر أئمة الفتوى، وبالله التوفيق.

٩٢٣- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال: نا محمد بن بكر، قال: نا أبو داود سليمان بن الأشعث، ثنا سليمان بن داود، ثنا ابن وهب قال: حدثني يحيى بن أيوب، عن بكر بن عمرو، عن عمرو بن أبي نعيمة، عن أبي عثمان الطنبذي رضيع عبد الملك بن مروان قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

«من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم الرشد في غيره فقد خانته» (١).

(١) حسن: أخرجه أبو داود (٣٦٥٧)، وأحمد (٣٢١/٢)، والحاكم (١٠٢/١-١٠٣)، من طريق بكر بن عمرو به.

قال أبو عمر: اسم أبي عثمان الطنبذي: مسلم بن يسار.

٩٢٤- وحدثننا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود قال: أنا سحنون، ثنا ابن وهب يقول: حدثني سليمان، عن أبي سنان الشيباني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: (من أفتى بفتيا وهو يعمي عنها كان إثمها عليه)<sup>(١)</sup>.

٩٢٥- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، ثنا الوليد ابن شجاع، ثنا عبدة بن حميد، عن أبي سنان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: (من أفتى بفتيا يعمي فيها فإن إثمها عليه).

٩٢٦- حدثنا أحمد بن عبد الله، ثنا الحسن بن إسماعيل ثنا عبد الملك بن بحر، ثنا محمد بن إسماعيل، نا سنيد، نا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود قال: (لا يقولن أحدكم: إني أرى وإني أخاف، دع ما يريبك إلى ما يريبك).

وقال ابن عمر: (يريد هؤلاء أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم).

وقد تقدم ذكرنا لهذا الخبر بإسناده فيما سلف من كتابنا هذا، والله حسبنا.

## باب

### نكتة يستدل بها على استعمال عموم الخطاب في السنن

#### والكتاب، وعلى إباحة ترك ظاهر العموم للاعتبار بالأصول

٩٢٧- حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق ببغداد قال: نا الخضر ابن داود، نا أبو بكر الأثرم، ثنا القعني، ثنا عبد العزيز بن محمد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ على أبي بن كعب وهو يصلي، فقال رسول الله ﷺ: «يا أباي، فالتفت إليه ولم يجبه، وصل وخفف، ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: يا أباي ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك؟ فقال: يا رسول الله كنت أصلي، قال: أفلم تجد فيما أوحى أوحى إليّ أن «استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم»؟ قال: بلى يا رسول الله، ولا أعود إن شاء الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه الدارمي (٥٨/١) من طرق أبي سنان به واسمه: ضرار بن مرة.

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٨٧٥، ٣١٢٥)، والنسائي في «التفسير» برقم (٢٢٥)، والدارمي =

٩٢٨- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم قال: نا بكر قال: حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي سعيد بن المعلى قال: (كنت أصلي فمر بي رسول الله ﷺ ثم ذكر نحوه هذه القصة المروية في أبي) (١).

٩٢٩- وروي عن ابن مسعود أنه جاء يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب فسمعه يقول: «اجلسوا» فجلس بباب المسجد فرآه النبي ﷺ فقال له: «تعال يا عبد الله بن مسعود» (٢). ذكره أبو داود في (كتاب الجمعة) من السنن.

٩٣٠- وسمع عبد الله بن رواحة- وهو بالطريق- رسول الله وهو يقول: «اجلسوا» فجلس في الطريق، فمر به النبي ﷺ فقال: «ما شأنك؟» فقال: سمعتك تقول اجلسوا فجلست، فقال له النبي ﷺ: «زادك الله طاعة» (٣).

٩٣١- ويدخل في هذا الباب قول عثمان بن مظعون للبيد بن ربيعة حين سمعه ينشد في المسجد الحرام:

\*ألا كل شيء ما خلا الله باطلا\*

فقال عثمان: صدقت. فقال لبيد:

\*وكل نعيم لا محالة زائل\*

فقال: كذبت. نعيم الجنة لا يزول وإنما صدقه في الأولى لأنه عموم لا يلحقه خصوص، وكذبه في الثانية لأن نعيم الجنة دائم لا يزول، وكان لبيد حينئذ كافراً. وهذا الباب كثير جداً لا سبيل إلى تفصيله لكثرتة.

= (٢/٤٤٦)، وأحمد (٢/٤١٢ - ٤١٣)، وغيرهم من طريق العلاء به.

- وانظر: «تفسير النسائي وهامشه».

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٤٤٧٤)، وأبو داود (١٤٥٨)، والنسائي في «تفسيره» برقم (١)، وابن ماجه (٣٧٨٥)، من طريق شعبة به.

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود (١٠٩١)، وفي سنده ضعف واختلاف في سنده.

(٣) لم أقف على سنده، والله أعلم.



٩٣٢- أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، ثنا علي سعيد بن عثمان بن السكن، ثنا محمد بن يوسف، ثنا محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء قال: نا جويرية، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «لا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة». فأدركهم وقت العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال آخرون: بل نصلي، ولم يرد منا ذلك. فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحداً من الطائفتين<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: هذه سبيل الاجتهاد على الأصل عند جماعة الفقهاء، ولذلك لا يردون ما اجتهد فيه القاضي وقضى به إذا لم يرد إلا إلى الاجتهاد مثله، وأما من أخطأ منصوصاً من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ بنقل الكافة أو نقل العدول فقوله وفعله عندهم مردود إذ ثبت الأصل، فافهم، وبالله التوفيق.

## باب

### مختصر في إثبات المقايسة في الفقه

قد تقدم ذكر اجتهاد الرأي، وذكرنا في ذلك الباب حديث معاذ وغيره وهو الحجة في اجتهاد الرأي وإثبات القياس إذا عدم النص عند جميع الفقهاء القائلين به وهو الجمهور.

قال الله تعالى: «فجزاء مثل ما قتل من النعم»، وهذا تمثيل الشيء بعدله ومثله وشبهه ونظيره، وهذا نفس القياس عند الفقهاء.

٩٣٣- وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال له رجل في حديث أبي ذر وغيره: يا رسول الله- في حديث ذكره-: أيقضي أحدنا شهوته ويؤجر؟! قال: «أرأيت لو وضعها في حرام أكان يأثم». قال: نعم. قال: «فكذلك يؤجر، أفتجزون بالشر ولا تجزون بالخير؟»<sup>(٢)</sup>.

٩٣٤- ومن هذا الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً من فزارة جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: (إن امرأتي ولدت غلاماً أسود) الحديث. لأنه بين له فيه أن الحمر من الإبل قد تنتج الأورق إذا نزع عرق، فكذلك الطفل يولد أسود وإن كان أبوه أبيض إذا نزع عرق<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٩٤٦)، ومسلم (١٧٧٠) من طريق عبد الله بن محمد بن أسماء به.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٠٠٦)، وأبو داود (٥٤٣-٥٢٤٤)، وغيرهما.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٥٣٠٥)، ومسلم (١٥٠٠).

٩٣٥- وقال عليه السلام لعمر حين سأله عن قبلة الصائم امرأته: «أرأيت لو تتمعض بماء ومجه وهو صائم؟». فقال عمر: لا بأس قال: «كذلك هذا»<sup>(١)</sup>.

٩٣٦- وفي حديث الخثعمية في الحج عن أبيها: «أرأيت لو كان على أبيك دين ففضيته أكان ينفعه ذلك؟ قالت: نعم. قال: «فدين الله أحق»<sup>(٢)</sup>.

وقال عليه السلام: «محرم الحلال كمستحل الحرام»

٩٣٨- وقال: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»<sup>(٣)</sup>.

وفي كتاب عمر- رضي الله عنه- إلى أبي موسى الأشعري: «فاعرف الأشباه والأمثال وقس الأمور»<sup>(٤)</sup>.

وقايس زيد بن ثابت عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه- في المكاتب وقايسه أيضاً في الجد، واتفقا في أنه لا يحجب الإخوة فقايسه علي وشبهه بسيل انشعبت منه شعبة، ثم انشعب من الشعبة شعبتان، وقايسه زيد على شجرة انشعب منها غصن، وانشعب من الغصن غصنان، لأن قولهما في الجد واحد، في أنه يشارك الإخوة ولا يحجبهم.

وقايس ابن عباس: الأضراس بالأصابع. وقال: عقلهما سواء، اعتبرها بها.

وقال الشعبي: (إنا نأخذ في زكاة البقر فيما زاد على الأربعين بالمقاييس).

وقال إبراهيم النخعي: (ما كل شيء تسأل عنه نحفظه، ولكننا نعرف الشيء بالشيء ونقيس الشيء بالشيء).

وفي رواية أخرى عنه قيل له: (أكل ما تفتي به الناس سمعته؟ قال: لا، ولكن بعضه

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٢٣٨٥)، وأحمد (٢١/١)، والدارمي (١٣/٢)، وغيرهما.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (١٨٥٤).

(٣) حديث منكر: أخرجه البخاري في «تاريخه الكبير» (٣/٣٤٠/٢)، وابن حبان في «المجروحين»

(١٠٣/١)، والقضاعى في «مسند الشهاب» برقم (٩٨٠) وقال أبو حاتم في «العلل» (٣٠٨/٢)

لابنه: (٣٠٨/٢): «هذا حديث منكر» أهـ.

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (١٣٩/٩ - ١٤٠)، ومسلم (٢/٢٠٧٠) من حديث ابن عباس رضي

سمعت، وقست ما لم أسمع على ما سمعت).

وعن إبراهيم أيضاً أنه قال: (إني لأسمع الحديث وأقيس عليه مائة شيء).

وقال المزني: (الفقهاء من عصر رسول الله ﷺ إلى يومنا وهلم جرا استعملوا المقاييس في الفقه في جميع الأحكام من أمر دينهم. قال: وأجمعوا أن نظير الحق حق ونظير الباطل باطل، فلا يجوز لأحد إنكار القياس، لأنه التشبيه والتمثيل عليها.

وقال أبو عمر: ومن القياس المجمع عله صيد ما عدا الكلاب من الجوارح قياساً على الكلاب لقوله تعالى: (وما علمتم من الجوارح مكلبين).

وقال تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ فدخل في ذلك المحصنون قياساً. وكذلك قوله في الإماء: ﴿فإذا أحصن﴾ فدخل في ذلك العبيد قياساً عند الجمهور إلا من شذ من لا يكاد يعدُّ خلأفاً.

وقال في الجزء الصيد المقتول في الحرم: ﴿ومن قتله منكم متعمداً﴾ فدخل فيه قتل الخطأ قياساً عند الجمهور إلا من شذ، لأنه أئلف ما لا يملك قياساً على مال غيره إذا أئلفه عمداً أو خطأ.

وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها﴾. فدخل في ذلك الكتابيات قياساً، فكل من تزوج كتابية وطلقها قبل المسيس لم يكن عليها عدة، والخطاب قد ورد بالمؤمنات.

وقال في الشهادة في المداينات: ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان﴾ فدخل في معني قوله: ﴿إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى﴾ قياساً على الدين: المواريث والودائع والغصوب وسائر الأموال.

وأجمعوا على توريث البنتين الثلثين قياساً على الأختين. وهذا كثير جداً يطول الكتاب بذكره.

وقال فيمن أعسر بما بقي عليه من الربا: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة﴾. فدخل في ذلك كل معسر بدين حلال، وثبت ذلك قياساً والله أعلم.

ومن هذا الباب توريث الذكر ضعفي ميراث الأنثى منفرداً، وإنما ورد النص في اجتماعها

بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ وقال: ﴿وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين﴾.

ومن هذا الباب أيضاً قياس التظاهر بالبنت على التظاهر بالأم، لأن العلة أن يكون المتظاهر بها رحمه محرماً.

وقياس الرقبة في الظهار على الرقبة في القتل بشرط الإيمان. وقياس تحريم الأختين وسائر القرابات من الإماء على الحرائر في الجمع بينهن في التسري والنكاح. وهذا لو تقصيناه لطل به الكتاب، والله أعلم بالصواب.

وقال أبو محمد البزدي في القياس، وذلك فيما حدثنا شيخنا أبو الأصبغ عيسى بن سعيد ابن سعدان المقرئ، ثنا أبو الحسن بن مقسم قال: أنا أبو الحسين بن المنادي قال: أنشدني أبو عبد الرحمن عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد العزيز العمري الموصلي خال أبي علي البياض الهاشمي قال: أنشدت لأبي محمد البزدي قوله في القياس:

ما جهول لعالم بمدان	لا، ولا العي كائن كالبيان
فإذا ما عميت فسل تخبر	إن بعض الأخبار مثل العيان
ثم قس بعض ما سمعت ببعض	وائت فيما تقول بالبرهان
لا تكن كالخمار يحمل أسفاراً	كما قد قرأت في القرآن
إن هذا القياس في كل أمر	عند أهل العقول كالميزان
لا يجوز القياس في الدين إلا	لفقيهه، لدينه صوان
ليس يغني عن جاهل قول	مفت عن فلان، وقوله عن فلان
إن أتاه مسترشداً أفناه	بحدِيثين فيهما معنيان
إن من يحمل الحديث ولا	يعرف فيه التأويل كالصيدلان
حين يلقي لديه كل دواء	وهو بالطب جاهل غيروان
حكم الله في الجزاء ذوي	عدل من الصيد بالذي يريان

لم يوقت ولم يسم ولكن  
ولسنا في النبي  
أسوة في مقالة لمعاذ  
وكتاب الفاروق يرحمه الله  
قس إذا أشكلت عليك  
أمور، ثم قل بالصواب للرحمن  
قال فيه: فليحكم العبدان  
والصالحون كل أوان  
اقض بالرأي إن أتى الخصمان  
إلى الأشعري في تبيان  
ثم قل بالصواب للرحمن

وقال أبو عمر: القياس والتشبيه والتمثيل من لغة العرب الفصيحة التي نزل لها القرآن،  
ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾ وقوله تعالى: ﴿كأن لم تغن بالأمس﴾،  
قوله: ﴿مثل نوره﴾ يعني في قلب المؤمن ﴿كمشكاة فيها مصباح﴾، وقوله عز وجل: ﴿كأنهم  
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار﴾، وقوله: ﴿فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به  
الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾، وقوله تعالى: ﴿وأحيينا به بلدة ميتا \* كذلك الخروج﴾.

وما كان مثله من ضربه جل وعز الأمثال للاعتبار، وحكمه للنظير بحكم النظير ومثله  
كثير. والمعنى في ذلك كله وما كان مثله الاشتباه في بعض المعاني، وهو الوجه الذي جرى  
عليه الحكم، لأن الاشتباه لو وقع من جميع الجهات كان ذلك الشيء بعينه ولم يوجد تغاير  
أبدأ. ألا ترى أن النشور ليس كإحياء الأرض بعد موتها إلا من جهة واحدة وهي التي جرى  
إليها الحكم والمراد.

وكذلك الجزء بالمثل من النعم لا يشبه الصيد من كل وجه. وكذلك قوله سبحانه في  
الكفار: ﴿كأنهم حمر مستنفرة﴾ (فترات من قسورة) و ﴿إن هم إلا كالأنعام﴾ وقع التشبيه من  
جهة عمى القلوب والجهل. ومثل هذا كثير.

وروى الخشني، عن ابن عمر، عن سفيان بن عيينة قال: قال ابن شبرمة:

احكم بما في كتاب الله مقتديا وبالنظائر فاحكم والمقاييس

وأشد أبو عبيدة معمر بن المثنى لقس بن ساعدة، وأنشدها غيره للأقيس الأسدي والقول  
قول أبي عبيدة والله أعلم.

يا أيها السائل عما مضى      من علم هذا الزمن الذاهب  
 إن كنت تبغي العلم أو أهله      في شاهد يخبر عن غائب  
 فاعتبر الشيء بأشباهه      واعتبر الصاحب بالصاحب

وقال ابن منصور:

تأن في الأمر إذا رمته      تبين الرشد من الغي  
 لا تتبع عن كل نار ترى      فالنار قد توقد للكي  
 وقس كل الشيء بأشكاله      يدلك الشيء على الشيء

وقال غيره:

إذا أعيأ الفقيه وجود نص      تعلق لا محالة بالقياس  
 ولأبي الفتح البستي:

أنت عين الحور وقياساً      وبيان الحق نص وقياس

## باب

### في خطأ المجتهدين من الحكام والمفتين

٩٣٩- حدثنا عبيد بن محمد، ومحمد بن عبد الملك قالوا: حدثنا عبد الله بن مسرور قال: حدثنا عيسى بن مسكين، ثنا محمد بن عبد الله بن سنجبر، ثنا الحسن بن بشر، ثنا شريك، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة، قاض قضى بغير الحق وهو يعلم فذلك في النار، وقاض قضى وهو لا يعلم فأهلك حقوق الناس فذلك في النار، وقاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (١٣٢٢)، والحاكم (٩٠/٤)، والبيهقي (١١٦/١٠) عن ظريث شريك، عن الأعمش، عن سهل بن عبيدة، عن ابن بريدة به. وقد تويع على سهل، تابعه أبو هاشم الرماني، عن ابن بريدة به. أخرجه أبو داود (٣٥٧٣)، وابن ماجه (٢٣١٥)، والبيهقي (١١٦/١٠). وانظر: «الإرواء» برقم (٢٦١٤).

٩٤٠- أخبرنا عبد الوراث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالوا: أنا قاسم بن أصبغ ثنا أبو بكر محمد بن أبي العوام البغدادي قال: سمعت أبي يقول: حدثنا خلف بن خليفة قال: قال أبو هاشم الرماني: (لولا حديث ابن بريدة لقلت: إن القاضي إذا اجتهد فليس عليه سبيل، ولكن قال ابن بريدة، عن أبيه قال النبي ﷺ: «القضاة ثلاثة: قاض في الجنة واثان في النار، قاض عرف الحق فقضى به فذلك في الجنة، وقاض قضى بالجهل فذلك في النار، وقاض عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار».

٩٤١- حدثنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا ابن وضاح، ثنا يوسف بن عدي، ثنا عبد الله ابن بكير الغنوي، عن حكيم بن جبير، عن ابن بريدة قال: (أراد يزيد بن المهلب أن يستعمله على قضاء خراسان فقال ابن بريدة: لقد حدثني أبي، عن النبي ﷺ في القضاء حديثاً لا أقضي بعده قال: (القضاة ثلاثة: اثنان في النار وواحد في الجنة، قاض علم الحق فقضى به فهو من أهل الجنة، وقاض علم الحق فجار متعمداً فهو من أهل النار، وقاض قضى بغير علم واستحيا أن يقول: لا أعلم، فهو من أهل النار).

٩٤٢- حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى قال: نا عبيد الله بن محمد بن حبابه قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، ثنا علي بن الجعد، ثنا شعبة، عن قتادة قال: سمعت أبا العالية قال: قال علي: (القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة، فأما اللذان في النار فرجل جار متعمداً فهو في النار، ورجل اجتهد فأخطأ فهو في النار، وأما الذي في الجنة فرجل اجتهد فأصاب الحق فهو في الجنة).

قال قتادة: فقلت لأبي العالية: (ما ذنب هذا الذي اجتهد فأخطأ؟ قال: ذنبه ألا يكون قاضياً إذا لم يعلم).

٩٤٣- وروى المعتمر بن سليمان، عن عبد الملك بن أبي حميلة، أنه سمعه يحدث عن عبد الله بن وهب أن عثمان بن عفان قال لابن عمر: (أذهب فأفت بين الناس، قال: أو تعافيني يا أمير المؤمنين. قال: فما تكره من ذلك وكان أبوك يقضي؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان قاضياً فقضى بالعدل فبالحري أن ينقلب منه كفافاً». فما أرجو بعد ذلك؟ (١).

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي (١٣٢٢)، والطبراني في «الكبير» (ج ١٢ برقم ١١٣١٩)، وأبو يعلى (٥٧٢٧)، وغيرهم، وسنده ضعيف.

٩٤٤- قرأت على أحمد بن عبد الله أن الحسن بن إسماعيل حدثهم بمصر، ثنا عبد الملك ابن بحر، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا سنيد، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن بسطام بن مسلم، عن عامر الأحول، عن الحسن بن أبي الحسن قال: (والله لولا ما ذكره الله من أمر هذين الرجلين- يعني داود وسليمان- لرأيت أن القضاة قد هلكوا، وأنه أثنى على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده).

٩٤٥- حدثني عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير(ح).

وحدثني عبد الوارث قال: حدثنا قاسم، ثنا عبد المطلب بن شعيب، ثنا عبد الله بن صالح قالوا: نا الليث بن سعد، عن ابن الهادي، عن محمد بن إبراهيم، عن بسر بن سعيد، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص، عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا حكم الحكم واجتهد وأصاب فله أجران، وإن حكم واجتهد، ثم أخطأ فله أجر»<sup>(١)</sup>.

فحدثت بهذا الحديث أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم فقال: هكذا حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة.

٩٤٩- ورواه الدراوردي، عن يزيد بن عبد الله بن الهادي بإسناده مثله سواء إلا أنه قال: قال يزيد بن الهادي: فحدثت بهذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال: هكذا حدثني أبو سلمة، عن أبي هريرة فجعل مكان أبي بكر بن عبد الرحمن أبا سلمة، والقول قول الليث، والله أعلم.

كذلك ذكره الشافعي -رحمه الله- وأبو المصعب وغيرهما من الدراوردي.

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن سفيان الثوري، عن يحيى بن سعيد، عن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد وأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر».

قال البخاري: (لم يرو هذا الخبر عن معمر غير عبد الرزاق، وأخشى أن يكون وهم فيه- يعني في إسناده-).

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦).



قال أبو عمر: اختلف الفقهاء في تأويل هذا الحديث، فقال قوم: لا يؤجر من أخطأ، لأن الخطأ لا يؤجر أحد عليه وحسبه أن يرفع عنه المأثم، وردوا هذا الحديث بحديث بريدة المذكور في هذا الباب، ويقولون:

(تجاوز الله لأمتي عن خطئها ونسيانها). ويقول الله: ﴿وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به﴾. ونحو هذا.

وقال آخرون: يؤجر في هذا الخطأ أجراً واحداً على ظاهر حديث عمرو بن العاص، لأن رسول الله ﷺ قد فرق بين أجر المخطئ والمصيب، فدل أن المخطئ يؤجر، وهذا نص ليس لأحد أن يرده.

وقال الشافعي رحمه الله ومن قال بقوله: يؤجر، ولكنه لا يؤجر على الخطأ، لأن الخطأ في الدين لم يؤمر به أحد، وإنما يؤجر لإرادته الحق الذي أخطأه.

قال المزني: فقد أثبت الشافعي في قوله هذا أن المجتهد المخطئ أحدث في الدين مالم يؤمر به ولم يكلفه، وإنما أجر في نيته لا في خطئه.

قال أبو عمر: لم نجد لمالك في هذا الباب شيئاً إلا أن ابن وهب ذكر عنه في (كتاب العلم) من جامعه قال: سمعت مالكا يقول: (من سعادة المرء أن يوفق للصواب والخير، ومن شقوة المرء أن لا يزال يخطئ).

وفي هذا دليل أن المخطئ عنده - وإن اجتهد - فليس بمرضي الحال - والله أعلم.

وذكر إسحاق بن إسماعيل بن إسحاق القاضي في (المبسوط) قال: قال محمد بن سلمة: (إنما على الحاكم الاجتهاد فيما يجوز فيه الرأي، فإذا اجتهد وأراد الصواب يجهد نفسه فقد أدى ما عليه أخطأ وأصاب، قال: وليس أجد في رأي على حقيقته أنه الحق، وإنما حقيقته الاجتهاد، فإن اجتهد فأخطأ في عقوبة إنسان فمات لم يكن عليه كفارة ولا دية لأنه قد عمل بالذي أمر به. قال: وليس يجوز لمن لا يعلم الكتاب والسنة ولا مضى عليه أولو الأمر أن يجتهد لأنه لا يجوز أن يسجته رأيه فيكون اجتهاده مخالفاً للقرآن والسنة أو الأمر المجمع عليه).

هذا كله قول محمد بن سلمة على ما ذكره عنه إسماعيل القاضي.

وذكر عبيد الله بن عمر بن أحمد الشافعي البغدادي في كتابه في القياس جملاً مما ذكر الشافعي -رحمه الله- في كتابه (الرسالة البغدادية)، وفي (الرسالة المصرية)، وفي كتاب (جماع العلم) وفي كتاب (اختلاف الحديث في القياس). وفي (الاجتهاد) قال: وفي هذا من قول الشافعي دليل على ترك تخطئة المجتهدين بعضهم لبعض إذ كل واحد قد أدى ما كلف باجتهاده إذا كان ممن اجتمعت فيه آلة القياس، وكان ممن له أن يجتهد ويقيس.

قال: وقد اختلف أصحابنا في ذلك، فذكر مذهب المزني، قال: وقد خالفه غيره من أصحابنا. قال: ولا أعلم خلافاً بين الخذاق من شيوخ المالكيين ونظرائهم من البغداديين مثل إسماعيل بن إسحاق وابن بكير وأبي العباس الطيالسي ومن دونهم مثل شيخنا عمر بن محمد ابن أبي الفرج المالكي، وأبي الطيب محمد بن محمد بن إسحاق بن راهويه وأبي الحسن بن المتاب وغيرهم من الشيوخ البغداديين والمصريين المالكيين، كل يحكي أن مذهب مالك -رحمه الله- في اجتهاد المجتهدين والقياسيين إذا اختلفوا فيما يجوز فيه التأويل من نوازل الأحكام أن الحق من ذلك عند الله واحد من أقوالهم واختلفهم، إلا أن كل مجتهد إذا اجتهد كما أمر وبالغ، ولم يأل وكان من أهل الصناعة ومعه آلة الاجتهاد فقد أدى ما عليه، وليس عليه غير ذلك، وهو مأجور على قصده الصواب وإن كان الحق عند الله من ذلك واحداً.

قال: وهذا القول هو الذي عليه عمل أكثر أصحاب الشافعي -رحمه الله- . قال: وهو المشهور من قول أبي حنيفة -رحمه الله- فيما حكاه محمد بن الحسن وأبو يوسف، وفيما حكاه الخذاق من أصحابهم مثل عيسى بن أبان ومحمد بن شجاع البلخي، ومن تأخر عنهم مثل أبي سعيد البرذعي ويحيى بن سعيد الجرجاني، وشيخنا أبي الحسن الكرخي، وأبي بكر البخاري المعروف بـ(حد الجسر) وغيرهم ممن رأينا وشاهدنا وبالله التوفيق.

قال أبو عمر: قد اختلف أصحاب مالك فيما وصفنا، واختلف فيه قول الشافعي، وكذلك اختلف فيه أصحابه، والذي أقول به إن المجتهد المخطئ لا يأثم إذا قصد الحق، وكان ممن له الاجتهاد، وأرجو أن يكون له في قصده الصواب وأراد به له أجر واحد إذا صحت نيته في ذلك والله أعلم.

٩٥٠- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا الخشني، نا ابن أبي عمر، نا سفيان عن معمر، عن سماك بن الفضل، عن وهب بن منبه، عن مسعود بن الحكم قال: (أتي عمر -رضي الله

عنه- في زوج وأم وأخوة لأم وأخوة لأب وأم، فأعطى الزوج النصف، وأعطى الأم السدس، وأعطى الثلث الباقي للإخوة للأم دون بني الأب والأم، فلما كان من قابل أتى فيها فأعطى النصف الزوج والأم السدس وشرك بين بني الأم وبني الأب في الثلث وقال: إن لم يزد لهم الأب قريباً لم يزد لهم بعداً. فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين شهدتك عام الأول قضيت فيها بكذا وبكذا. فقال عمر -رضي الله عنه: تلك على ما قضينا وهذه على ما قضينا).

## باب

### نفي الالتباس في الفرق بين الدليل والقياس، وذكر

### من ذم القياس على غير أصل، وما يردده من القياس أصل

قال أبو عمر -رحمه الله: لاختلاف بين فقهاء الأمصار وسائر أهل السنة، وهم أهل الفقه والحديث في نفي القياس في التوحيد وإنشائه في كل الأحكام إلا داود بن علي بن حلف الأصفهاني، ثم البغدادي ومن قال بقولهم فإنهم نفوا القياس في التوحيد والأحكام جميعاً.

وأما أهل البدع فعلى قولين في هذا الباب سوى القولين المذكورين:

منهم من أثبت القياس في التوحيد والأحكام جميعاً، ومنهم من أثبت في التوحيد ونفاه في الأحكام.

وأما داود بن علي ومن قال بقوله فإنهم أثبتوا- الدليل- الاستدلال في الأحكام، وأوجبوا الحكم بخبر الأحاد العدل كقول سائر فقهاء المسلمين في الجملة، والدليل عند داود ومن اتبعه نحو قول الله عز وجل: ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ لو قال قائل: فيه دليل على رد شهادة الفساق كان مستدلاً مصيباً، وكذلك قوله: ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾. كان فيه دليل على قبول خبر العدل. ونحو قول الله عز وجل: ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾. دليل على أن كل مانع من السعي إلى الجمعة واجب تركه لأن الأمر يقتضي النهي عن جميع أضداده، ونحو:

٩٥١- قول النبي ﷺ:

«من باع نخلاً قد أبرت فثمرها للبائع إلا أن يشترط المبتاع»<sup>(١)</sup>. دليل على أنها إذا بيعت

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢٢٠٤)، ومسلم (١٥٤٣).

ولم تؤبر فثمرها للمبتاع، ومثل هذا النحو حيث كان من الكتاب والسنة .

وقال سائر العلماء: في هذا الاستدلال قولان: أحدهما: أنه نوع من أنواع القياس وضرب منه على ما رتب الشافعي وغيره من مراتب القياس وضروبه، وأنه يدخله ما يدخل القياس من العلل .

والقول الآخر: أنه هو النص بعينه وفحوى خطابه .

قال أبو عمر: القياس الذي لا يختلف أنه قياس هو تشبيه الشيء بغيره إذا أشبهه، والحكم للنظير بحكم نظيره إذا كان في معناه، والحكم للفرع بحكم أصله إذا قامت فيه العلة التي من أجلها وقع الحكم .

ومثال القياس أن السنة المجمع عليها وردت بتحريم .

٩٥٢- ( البر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والذهب بالذهب، والورق بالورق، والملح بالملح، إلا مثلاً بمثلٍ ویداً بيد) (١) .

فقال قائلون من الفقهاء: القياس حكم الزبيب والسلت والدخن والأرز كحكم البر والشعير والتمر وكذلك الفول والحمص وكل ما يكال ويؤكل ويدخر ويكون قوتاً وأداماً وفاكهة مدخرة، لأن هذه العلة في البر والشعير والتمر والملح موجودة، وهذا قول مالك وأصحابه ومن تابعهم .

وقال آخرون: العلة في البر وما ذكر معه في الحديث من الذهب والورق والتمر والشعير أن ذلك كله موزون أو مكيال، فكل مكيال أو موزون فلا يجوز فيه إلا ما يجوز في السنة من النساء والتفاضل، هذا قول الكوفيين ومن تابعهم .

وقال آخرون: العلة في البر أنه مأكول، وكل مأكول فلا يجوز إلا مثلاً بمثل يداً بيد، سواء كان مدخر أو غير مدخر، سواء كان يكال أو يوزن أو لا يكال ولا يوزن، هذا قول الشافعي ومن ذهب مذهبه ومن قال بقوله .

وقال الشافعي: الذهب والورق لا يشبههما غيرها من الموزونات لأنهما قيم المتلفات

(١) صحيح: أخرجه مسلم ( ١٥٨٧ ) من حديث عبادة رضي الله عنه .

وأثمان المبيعات، فليستا كغيرهما من المذكورات معهما لأنهما يجوز أن تسلما في كل شيء سواهما، وإلى هذا مال أصحاب مالك في تعليل الذهب والورق خاصة.

وقال داود: البر بالبر والشعير بالشعير والذهب بالذهب والورق بالورق والتمر بالتمر والملح بالملح، هذه الستة الأصناف لا يجوز شيء منها بجنسه إلا مثلاً بمثل يداً بيد، ولا يجوز شيء منها بجنسه ولا بغير جنس منها نسيئة، وما عدا ذلك كله فيعه جائز نسيئة ويذاً بيد، متفاضلاً وغير متفاضل لعموم قول الله تعالى: ﴿وأحل الله البيعه وحرم الربا﴾. فكل بيع حلال إلا ما حرمه الله في كتابه أو على لسان رسول الله، ولم يحكم بشيء لما في معناه، ولم يعتبر المعاني والعلل، وما أعلم أحداً سبقه إلى هذا القول إلا طائفة من أهل البصرة مبتدعة ابن سيار النظام ومن سلك سبيله، وأما فقهاء الأمصار فكل واحد منهم سلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وقد ذكر حجة كل واحد منهم وما أعتل به من جهة النظر والأثر في كتاب التمهيد فأغنى عن ذكره ههنا.

وأما داود فلم يقس على شيء من المذكورات الست في الحديث غيرها، ورد العلماء عليه هذا القول، وحكموا لكل شيء مذكور بما في معناه، وردوا على داود ما أصل بضروب من القول وألزموه صنوفاً من الإلزامات يطول ذكرها، لا سبيل إلى الإتيان بها في كتابنا هذا.

وحجج الفريقين كثيرة جداً من جهة النظر، قد أفردوا لها كتباً واحتج من ذهب مذهب داود من جهة الأثر بما:

٩٥٣- حدثناه عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك، ثنا نعيم بن حماد قال: نا عيسى بن يونس، عن حريز بن عثمان الرحبي قال: نا عبدالرحمن بن جبير بن نفيير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي قال: قال رسول الله ﷺ: «فتفرق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها على أمتي فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم، يحرمون ما أحل الله ويحلون ما حرم الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

[ قال أبو عمر: (هذا عند أهل العلم بالحديث حديث غير صحيح، حملوا فيه على نعيم

(١) ضعيف: أخرجه الطبراني في الكبير (ج ١٨ برقم ٩٠)، وابن عدي في (الكامل)

(٢٤٨٣/٧) والبزار (١٧٢ - كشف) والحاكم (٤/٤٣٠) والخطب ف بتاريخه (٣٠٧/١٣)

- (٣٠٨) وغيرهم من طريق نعيم بن حماد به. وسنده ضعف لتفرد نعيم به.

ابن حماد. وقال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين: حديث عوف بن مالك هذا لا أصل له، وأما ما روي عن السلف في ذم القياس فهو عندنا قياس على غير أصل أو قياس يرد به أصل].

٩٥٤- حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر وأحمد بن محمد قالوا: نا وهب بن مسرة، ثنا محمد بن وضاح، ثنا محمد بن ماهان فقال: سمعت محمد بن كثير، عن ابن شوذب، عن مطر، عن الحسن قال:

أول من قاس إبليس، قال: ﴿خلقتني من نار وخلقته من طين﴾.

٩٥٥- وبهذا الإسناد عن ابن ماهان قال: سمعت يحيى بن سليم الطائفي غير مرة: أنا داود بن أبي هند، عن ابن سيرين قال: (أول من قاس إبليس، وإنما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس).

٩٥٦- حدثنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، نا محمد بن محبوب، ثنا ابو عوانة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن مسروق قال: (إني أخاف أن أقيس فتزل قدمي).

قال أحمد بن زهير: وثنا أحمد بن يونس، ثنا زهير، ثنا جابر، عن عامر قال: قال مسروق: (لا أقيس شيئاً بشيء، قلت: لم؟ قال: أخشى أن تزل رجلي).

وذكر نعيم بن حماد، ثنا ابن إدريس، عن عمه داود، عن الشعبي، عن مسروق قال: (لا أقيس شيئاً بشيء فتزل قدمي بعد ثبوتها).

قال نعيم: ونا وكيع، عن عيسى الخياط، عن الشعبي قال: (إياكم والقياس، فإنكم إن أخذتم به أحللتهم الحرام وحرمتهم الحلال، ولأن أتغنى أغنية أحب إلي من أن أقول برأيي).

وذكر الشعبي مرة أخرى القياس فقال: أيش في القياس.

وقال الشعبي: قال رسول الله ﷺ: «لا تهلك أمتي حتى تقع في المقاييس، فإذا وقعت في المقاييس فقد هلكت».

وقد ذكرنا في هذا المعنى زيادة في باب: ذم الرأي، من هذا الكتاب، لأنه معنى منه وبالله التوفيق.

وقد احتج من نفي القياس بهذه الآثار ومثلها، وقالوا في حديث معاذ: إن معناه أن يجتهد رأيه على الكتاب والسنة، وتكلم داود في إسناد حديث معاذ وردّه ودفعه من أجل أنه عن أصحاب معاذ ولم يسموا.

قال أبو عمر: وحديث معاذ صحيح ومشهور، رواه الأئمة العدول، وهو أصل في الاجتهاد والقياس على الأصول، وبه قال جمهور العلماء وسائر الفقهاء، وقالوا في هذه الآثار وما كان مثلها في ذم القياس: إنه القياس على غير أصل والقول في دين الله بالظن.

ألا ترى إلى قول من قال منهم: أول من قاس إبليس. رد أصل العلم بالرأي الفاسد، والقياس لا يجوز عند أحد ممن قال به إلا في رد الفروع إلى أصولها، لا في الفاسد. والقياس لا يجوز عند أحد ممن قال به إلا في رد الفروع إلى أصولها، لا في رد الأصول بالرأي والظن، وإذا صح النص من الكتاب والآثر بطل القياس والنظر (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة). وأي أصل أقوى من أمر الله تعالى لإبليس بالسجود، وهو العالم بما خلق منه آدم وما خلق منه إبليس، ثم أمره بالسجود له فأبى واستكبر لعله ليست بمانعة من أن يأمره الله بما يشاء؟ فهذا ومثله لا يحل ولا يجوز.

وأما القياس على الأصول والحكم للشيء بحكم نظيره فهذا ما لم يخالف فيه أحد من السلف، بل كان من روي عنه ذم القياس قد وجد له القياس الصحيح منصوصاً، لا يدفع هذا إلا جاهل أو متجاهل مخالف للسلف في الأحكام.

أخبرنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير قال: أنا سليمان بن أبي شيخ قال: قال مساور الوراق.

كنا من الدين قبل اليوم في سعة      حتى ابتلينا بأصحاب المقاييس  
 قاموا من السوق إذا قلت مكاسبهم      فاستعملوا الرأي عند الفقر والبؤس  
 أما العريب فقوم لا عطاء لهم      وفي الموالي علامات المفاليس

فلقيه أبو حنيفة فقال: هجرتنا... نحن نرضيك... فبعث إليه بدارهم فقال:

إذا ما أهل مصر بادھونا      بآبدة من الفتيا لطيفة  
 أتيناھم بمقياس صحيح صليب      من طراز أبي حنيفة  
 إذا سمع الفقيه به وعاه      وأثبتہ بخبر في صحيفة  
 [قال أبو عمر: اتصلت هذه الآيات ببعض أهل الحديث والنظر من أهل الزمن] (\*):

إذا ذو الرأي خاصم عن قياس      وجاء ببدعة منها سخيفة  
 أتيناھم بقول الله فيها      وآثار مصححة شريفة  
 فكم من فرج محصنة عفيفة      أحل حرامها بأبي حنيفة

قال أبو عمر رحمه الله: هذا تحامل واغتياب وأذى للعلماء، لأنه إذا كان له في النازلة كتاب منصوص وأثر ثابت لم يكن لأحد أن يقول بغير ذلك فيخالف النص، والنص مالا يحتمله التأويل، وما احتمله التأويل على الأصول واللسان العربي كان صاحبه معذور.

أنشدنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان قال: أنشدنا أبو محمد قاسم بن أصبغ قال:  
 أنشدنا محمد بن وضاح ببغداد على باب أبي مسلم الكشي قال: قال لي غلام خليل: أنشدني  
 بعض البصريين لبعض شعرائهم يهجو أبا حنيفة وزفر بن الهذيل:

إن كنت كاذبة بما حدثتني      فعليك إثم أبي حنيفة أو زفر  
 الواشين على القياس تعدياً      والناكبين عن الطريقة والأثر  
 خلت البلاد فارتعوا في رحبها      ظهر الفساد ولا سبيل إلى الغير

قال لنا أبو القاسم؛ قال لنا قاسم بن محمد ولد محمد بن وضاح وكان أدرك غلام خليل: ومات محمد بن محمد بن وضاح بجزيرة إقريطش.

قال أبو عمر: بلغني أن أبا جعفر الطحاوي أشد هذه الآيات:

\* فعليك إثم أبي حنيفة أو زفر \*



فقال: وددت أن لي أجرهما وحسناتهما، وعلى إثمهما وسيئاتهما. وكان من أعلم الناس بسير القوم وأخبارهم، لأنه كان كوفي المذهب، وكان عالماً بجميع مذاهب الفقهاء رحمهم الله.

وقد رويت في ذم القياس والرأي آثار كثيرة، وسنورد لها باباً في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

## باب

### جامع بيان ما يلزم الناظر في اختلاف العلماء

قال أبو عمر: اختلف الفقهاء في هذا الباب على قولين:

أحدهما: أن اختلاف العلماء من الصحابة ومن بعدهم من الأئمة -رحمهم الله رحمة واسعة- وجائز لمن نظر في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ أن يأخذ بقول من شاء منهم، كذلك الناظر في أقاويل غيرهم من الأئمة ما لم يعلم أنه خطأ، فإذا بان له أنه خطأ لخلافه نص الكتاب أو نص السنة أو إجماع العلماء لم يسعه اتباعه، فإن في حيز العامة التي يجوز لها أن تقلد العالم إذا سأله عن شيء وإن لم تعلم وجهه، هذا قول يروى معناه عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه والقاسم بن محمد وعن سفيان الثوري إن صح عنه، وقال به قوم، ومن حجتهم على ذلك قوله ﷺ:

«أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»<sup>(١)</sup>. وهذا مذهب ضعيف عند جماعة من أهل العلم، وقد رفضه أكثر الفقهاء وأهل النظر، ونحن نبين الحجة عليهم في هذا الباب إن شاء الله تعالى على ما شرطناه من التقريب والاختصار ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

على أن جماعة من أهل الحديث متقدمين ومتأخرين يميلون إليه .

وقد نظم أبو مزاحم الخاقاني ذلك في شعر أنشدناه عبد الله بن محمد بن يوسف قال: أنشدنا يحيى بن مالك قال: أنشدنا الدعلجي قال: أنشدنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لنفسه:

(١) موضوع: وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

أعوذ بعزة الله السلام  
أبين مذهبي فيمن أراه  
كما بينت في القراء قولي  
فلا أعدو ذوي الأثار منهم  
أقول الآن في الفقهاء قولا  
أرى بعد الصحابة تابعيهم  
علمت إذا اعتزمت على  
وبعد التابعين لي أئمة  
فسفیان العراق ومالك  
ألا وابن المبارك قدوة لي  
وسام بذكرى النعمان فيهم  
ومن ارتضي فأبو عبيدة  
فأخذ من مقالهم اختياري  
وأخذي باختلافهم مباح  
ولست مخالفاً إن صح لي  
إذا خالفت قول رسول ربي  
وما قال الرسول فلا خلاف

وقدرته من البدع العظام  
إماما في الحلال والحرام  
فلاح القول معتليا أمامي  
فهم قصدي وهم نور التمام  
على الإنصاف جد به اهتمامي  
لذي فتياهم بهم ائتمامي  
اقتدائي بهم أني مصيب في اعتزامي  
سأذكر بعضهم عند انتظامي  
في حجازهم واوزاعي شامي  
نعم، والشافعي أحر الكرام  
فنعم فتى به بسام المسامي  
وأرضى بابن حنبل الإمام  
وما أنا بالمباهي والمسامي  
لتوسيع الإله على الأنام  
عن رسول الله قولا بالكلام  
خشيت عقاب رب ذي انتقام  
له يارب أبلغه سلامي

قال أبو عمر: قد يحتمل قوله: (فأخذ من مقالهم اختياري) وجهين:

أحدهما: أن يكون مذهبه في ذلك كمذهب القاسم بن محمد ومن تابعه من العلماء إن

الاختلاف سعة ورحمة.

والوجه الآخر: أن يكون أراد (أخذ من مقالهم اختياري) أي أصير من مقالهم إلى ما قام لي عليه الدليل، فإذا بان لي صحته اخترته، وهذا أولى من أن يضاف إلى أحد الأخذ بما أراه في دين الله تعالى بغير برهان، ونحن نبين هذا إن شاء الله تعالى.

٩٥٧- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، ثنا الوليد ابن شجاع (ح).

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا سحنون بن سعيد قال: نا عبد الله بن وهب قال: أنبأني أفلح بن حميد، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: (لقد نفع الله تعالى باختلاف أصحاب النبي ﷺ في أعمالهم، ولا يعمل العامل بعمل رجل منهم إلا رأى أنه في سعة، ورأى أن خيراً منه قد عمله).

وروى هارون بن سعيد الأيلي، عن يحيى بن سلام، عن أفلح بن حميد، عن القاسم ابن محمد بن أبي بكر قال:

لقد أوسع الله تعالى على الناس باختلاف أصحاب محمد ﷺ أي ذلك أخذت به لم يكن في نفسك منه شيء.

٩٥٨- أخبرنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا هارون بن معروف قال: نا ضمرة، عن رجاء بن جميل قال:

(اجتمع عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد- رضي الله عنهما- فجعلنا يتذاكران الحديث، قال: فجعل عمر يجيبُ بالشيء يخالف فيه القاسم، قال: وجعل ذلك يشق على القاسم حتى تبين فيه، فقال له عمر: لا تفعل فيما يسرنى أن لي باختلافهم حمر النعم).

وذكر ابن وهب، عن نافع بن أبي نعيم، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه أنه قال: (لقد أعجبني قول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه):

ما أحب أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا، لأنه لو كان قولاً واحداً كان الناس في ضيق، وإنهم أئمة يقتدى بهم، ولو أخذ رجل بقول أحدهم كان في سعة.

وقال أبو عمر رحمه الله: هذا فيما كان طريقه الاجتهاد.

٩٥٩- وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا أحمد بن دحيم بن خليل، ثنا إبراهيم بن حماد بن إسحاق قال: حدثني إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا إبراهيم بن حمزة، ثنا عبدالعزيز بن محمد، عن أسامة بن زيد قال:

(سألت القاسم بن محمد عن القراءة خلف الإمام فيما لم يجهر فيه فقال: إن قرأت فلك في رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وإن لم تقرأ فلك في رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أسوة حسنة).

وذكر الحسن بن عليّ الحلواني، ثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث عن يحيى بن سعيد قال: (ما برح المستفتون يستفتون، فيحل هذا، ويحرم هذا فلا يرى المحرم أن المحلل هلك لتحليله، ولا يرى المحلل أن المحرم هلك لتحريمه).

قال أبو عمرو: فهذا مذهب القاسم بن محمد ومن تابعه، وقال به قوم.

وأما مالك والشافعي- رضي الله عنهما- ومن سلك سبيلهما من أصحابهما وهو قول الليث بن سعد والأوزاعي وأبي ثور وجماعة أهل النظر:

أن الاختلاف إذا تدافع فهو خطأ وصواب، والواجب عند اختلاف العلماء طلب الدليل من الكتاب والسنة والإجماع والقياس على الأصول على الصواب منها وذلك لا يعدم فإن استوت الأدلة وجب الميل مع الأشبه بما ذكرنا بالكتاب والسنة، فإذا لم يبين ذلك وجب التوقف، ولم يجز القطع إلا بيقين، فإن اضطر أحد إلى استعمال شيء من ذلك في خاصة نفسه جاز له ما يجوز للعامة من التقليد، واستعمل عند إفراط التشابه والتشاكل وقيام الأدلة على كل قول بما يعضده قوله ﷺ: «البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في الصدر، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك»<sup>(١)</sup>.

هذا حال من لا يمعن النظر ولا يحسنه، وهو حال العامة التي يجوز لها التقليد فيما نزل بها وافتاها بذلك علماءها، وأما المفتون فغير جائز عند أحد ممن ذكرنا قوله لأحد أن يفتي ولا

(١) هذا اللفظ مركب من ثلاثة أحاديث، الأول: «البر... النفس»، والثاني: «والآثم... الصدر»، والثالث: «دع... ما لا يريبك»، والثلاثة أحاديث صحيحة، والحمد لله خرجتها في «تقريب البغية»، والحمد لله وحده.

يقضي إلا حتى يتبين له وجه ما يفتي به من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو ما كان في معنى هذه الأوجه.

٩٦٠- حدثنا أحمد بن محمد، ثنا أحمد بن الفضل، ثنا محمد بن جرير قال: حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال: حدثني أبي، ثنا محمد بن ذكوان، ثنا مجالد بن سعيد، نا الشعبي قال:

(اجتمعنا عند ابن هبيرة في جماعة من قراء الكوفة والبصرة، فجعل يسألهم حتى انتهى إلى محمد بن سيرين فجعل يسأله فيقول: قال فلان كذا وقال فلان كذا، فقال له ابن هبيرة: قد أخبرت عن غير واحد فبأي قول آخذ؟ قال: اختر لنفسك. فقال ابن هبيرة: قد سمع الشيخ علماً لو أعين برأي). وذكر تمام الخبر.

٩٦١- أخبرنا قاسم بن محمد، ثنا محمد قال: نا خالد بن سعد ثنا محمد بن فطيس ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: سمعت أشهب يقول:

(سئل مالك عن اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فقال: خطأ وصواب، فانظر في ذلك).

وذكر يحيى بن إبراهيم بن فرين قال: حدثني أصبغ قال: قال ابن القاسم:

سمعت مالكا والليث يقول في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ: ليس كما قال ناس فيه توسعة، ليس كذلك، إنما هو خطأ وصواب.

قال يحيى: وبلغني أن الليث بن سعد قال: (إذا جاء الاختلاف أخذنا فيه بالأحوط).

٩٦٢- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا أحمد بن سعيد، ثنا محمد بن زيان، ثنا الحارث بن مسكين، عن ابن القاسم، عن مالك أنه قال في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ (مخطئ ومصيب، فعليك بالاجتهاد).

٩٦٣- أخبرنا خلف بن القاسم قال: أنا أبو إسحاق بن شعبان قال: أخبرني محمد بن أحمد بن حماد، عن يوسف بن عمرو، عن ابن وهب قال: قال لي مالك:

(يا عبد الله! أذ ما سمعت وحسبك، ولا تحمل لأحد على ظهرك، واعلم إنما هذا خطأ

وصواب، فانظر لنفسك فإنه كان يقال:

أخسر الناس من باع آخرته بديناه، وأخسر منه من باع آخرته بدينه غيره.

وذكر إسماعيل بن إسحاق في كتابه (المبسوط) عن أبي ثابت قال: سمعت ابن القاسم يقول: سمعت مالكا والليث بن سعد يقولان في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وذلك أن ناساً يقولون في ذلك توسعة فقال: (ليس كذلك، إنما هو خطأ وصواب).

قال إسماعيل القاضي: (إنما التوسعة في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ توسعة في اجتهاد الرأي، فأما أن يكون توسعة لأن يقول الناس يقول واحد منهم من غير أن يكون الحق عنده فيه فلا، ولكن اختلافهم يدل على أنهم اجتهدوا فاختلّفوا).

قال أبو عمر: كلام إسماعيل هذا حسن جداً.

وفي سماع أشهب: (سئل مالك عن أخذ بحديث حدثه ثقة عن أصحاب رسول الله ﷺ أتراه من ذلك في سعة؟ فقال: لا! والله حتى يصيب الحق، وما الحق إلا واحد، قولان مختلفان يكونان صواباً جميعاً؟ وما الحق والصواب إلا واحد.

وذكر محمد بن حارث، ثنا محمد بن عباس النحاس قال: حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد الحداد، ثنا أبو خالد الخامي قال: قلت لسحنون: (تقرأ لي كتاب القسمة؟ فقال: على أي لا أقول فيه إلا بخمس).

٩٦٤- أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، ثنا الميمون بن حمزة الحسيني بمصر، ثنا أبو جعفر الطحاوي، ثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ح).

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا أحمد بن سعيد قال: نا أبو علي أحمد بن علي بن الحسين بن شعيب بن زياد المدائني، ثنا إسماعيل بن يحيى المزني قال: قال الشافعي في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ: (أصير منها إلى ما وافق الكتاب والسنة أو الإجماع أو كان أصح في القياس) وقال في قول الواحد منهم: (إذا لم يحفظ له مخالفاً منهم صرت إليه واخذت به إذا لم أجد كتاباً ولا سنة ولا إجماعاً ولا دليلاً منها، هذا إذا وجدت معه القياس. قال: وقل ما يوجد ذلك).

قال المزني: فقد بين أنه قبل قوله بحجة، ففي هذا- مع اجتماعهم على أن العلماء في

كل قرن ينكر بعضهم على بعض فيما اختلفوا فيه - قضاء بين عملي أن لا يقال إلا بحجة، وأن الحق في وجه واحد والله أعلم.

قال أبو عمر: قد ذكر الشافعي رحمه الله في كتاب (أدب القضاة) أن القاضي والمفتي لا يجوز له أن يقضي ويفتي حتي يكون عالماً بالكتاب وبما قال أهل التأويل في تأويله، وعالماً بالسنة والآثار، وعالماً باختلاف العلماء، حسن النظر، صحيح الأود، ورعاً، متشاوراً فيما اشتبه عليه، وهذا كله مذهب مالك وسائر فقهاء المسلمين في كل مصر يشترطون أن القاضي والمفتي المقلد لا يجوز أن يكون إلا في هذه الصفات.

واختلف قول أبي حنيفة رحمه الله في هذا الباب فمرة قال: أما أصحاب رسول الله ﷺ فأخذ بقول من شئت منهم ولا أخرج عن قول جميعهم، وإنما يلزمني النظر في أقاويل من بعدهم من التابعين ومن دونهم.

قال أبو عمر: قد جعل للصحابة في ذلك مالم يجعل لغيرهم وأظنه مال إلى ظاهر حديث:

(أصحابي كالنجوم) والله أعلم، وإلى نحو هذا كان أحمد بن حنبل رحمه الله يذهب.

ذكر العقيلي قال: ثنا هارون بن علي المقرئ، ثنا محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال: قلت لأحمد بن حنبل: إذا اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في مسألة هل يجوز لنا أن ننظر في أقوالهم لنعلم مع من الصواب منهم فنتبعه؟ فقال لي: لا يجوز النظر بين أصحاب رسول الله ﷺ. فقلت: فكيف الوجه في ذلك؟ فقال: تقلد أيهم أحببت).

قال أبو عمر: ولم نر النظر فيما اختلفوا فيه خوفاً من التطرقا إلى النظر فيما شجر بينهم وحارب فيه بعضهم بعضاً.

وقد روى السمطي، عن أبي حنيفة أنه قال في قولين للصحابة: (أحد القولين خطأ والمأثم فيه موضوع).

وروي عن أبي حنيفة أنه حكم في طست تمر ثم غرمه للمقضي عليه، فلو كان لا يشك أن الذي قضى به هو الحق لما تأثم عن الحق الذي ليس عليه غيره، ولكنه خاف أن يكون قضى عليه بقضاء أغفل فيه فضمن من حيث لا يعلم، فتورع، فاستحل ذلك بغرمه له؛ لأن المال إذا

فاستهل عمداً أو خطأً وجب ضمانه، وقد جاء عنه في غير موضع: في مثل هذا قد مضى القضاء.

وقد ذكر المزي حجاجاً في هذا أذكرها ههنا إن شاء الله تعالى .

قال المزي: قال الله تعالى: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ فذم الاختلاف. وقال: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا﴾. وقال: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾.

وعن مجاهد وعطاء وغيرهما في تأويل ذلك قالوا: (إلى الكتاب والسنة). قال المزي: فذم الله الاختلاف، وأمر عنده بالرجوع إلى الكتاب والسنة، فلو كان الاختلاف من دينه ما ذمه، ولو كان التنازع من حكمه ما أمرهم بالرجوع عنده إلى الكتاب والسنة. قال:

٩٦٥- وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «احذروا زلة العالم»<sup>(١)</sup>.

وعن عمر ومعاذ وسلمان مثل ذلك في التخويف من زلة العالم. قال: وقد اختلف أصحاب رسول الله ﷺ. فخطأ بعضهم بعضاً، ونظر بعضهم في أقاويل بعض وتعقبها، ولو كان قولهم كله صواباً عندهم لما فعلوا ذلك.

وقد جاء عن ابن مسعود في غير مسألة أنه قال: (أقول فيها برأبي، فإن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأً فمني واستغفر الله).

وغضب عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- من اختلاف أبي بن كعب وابن مسعود في الصلاة في الثوب الواحد، قال أبي: إن الصلاة في الثوب الواحد حسن جميل. وقال ابن مسعود: إنما كان ذلك والشباب قليلة. فخرج عمر مغضباً فقال: اختلف رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ فمن ينظر إليه ويؤخذ عنه، وقد صدق أبي، ولم يأل ابن مسعود، ولكني لم أسمع أحداً يختلف فيه بعد مقامي هذا إلا فعلت به كذا وكذا.

وعن عمر في المرأة التي غاب عنها زوجها، وبلغه عنها أنه يتحدث عندها فمبعث إليها

(١) ضعيف: أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» كما في «فيض القدير» للمناوي (١/١٨٧)، وفي

سنده: محمد بن ثابت ضعيف.



من يعظها ويذكرها ويوعدها إن عادت، فمخضت فولدت غلاماً فصوت ثم مات، فشاور أصحابه في ذلك فقالوا: والله ما نرى عليك شيئاً، ما أردت بهذا إلا الخير، وعلي حاضر، فقال: ما ترى يا أبا حسن؟ فقال: قد قال هؤلاء، فإن يك خيراً، جهد رأيهم فقد قضاوا ما عليهم، وإن كانوا قاربوك فقد غشوك، أما الإثم فأرجو أن يضعه الله عنك بنيتك وما يعلم منك، وأما الغلام فقد- والله- غرمت. فقال له: أنت- والله- صدقتني، أقسمت عليك لا تجلس حتى تقسمها على بني أبيك.

يريد بقوله: (بني أبيك): أي بني عدي بن كعب رهط عمر رضي الله عنه.

٩٦٦- حدثنا سعيد بن نصر قال: نا قاسم بن أصبغ، ثنا ابن وضاح، ثنا موسى بن معاوية قال: نا عبد الرحمن بن مهدي قال: أنا خالد بن يزيد قال: حدثني أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية في قوله: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك \* وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ قال: (إقامة الدين: إخلاصه، ﴿ولا تتفرقوا فيه﴾ يقول: لا تتعادوا عليه، وكونوا عليه إخوانا، قال: ثم ذكر بني إسرائيل وحذرهم أن يأخذوا بسنتهم قال: ﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾. قال أبو العالية: بغياً على الدنيا وملكها وزخرفها وزينتها وسلطانها. ﴿وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب﴾ قال: من هذا الإخلاص).

## باب

ذكر الدليل من أقاويل السلف علي أن الاختلاف خطأ وصواب  
يلزم طالب الحجة عنده، وذكر بعض ما خطأ فيه بعضهم بعضاً  
وأنكره بعضهم على بعض عند اختلافهم، وذكر معنى  
قول رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم»

٧٦٩- أخبرنا سعيد بن نصر وسعيد بن عثمان قالوا: نا أحمد بن دحيم، ثنا محمد بن إبراهيم الديبلي، ثنا أبو عبيد الله المخزومي، ثنا سفيان بن عيينة، ثنا عمرو بن دينار قال: أخبرني سعيد بن جبيرة قال: (قلت لابن عباس: إن نوفاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضضر ليس بموسى بني إسرائيل. قال: كذب، حدثني أبي بن كعب، عن النبي ﷺ... فذكر

الحديث بطوله<sup>(١)</sup>.

٨٦٩- قال أبو عمر: قد ردّ أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- قول الصحابة في الردة وقال: (والله لو منعوني عقالا- أو قال: عناقاً- مما أعطوه رسول الله ﷺ لجاهدتم عليه)<sup>(٢)</sup>.

وقطع عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ. في التكبير على الجنائز وقصرهم على أربع.

وسمع سلمان بن ربيعة وزيد بن صوحان الصبي بن معبد مهلاً بالحج والعمرة معاً فقال أحدهما لصاحبه: (لهذا أضل من بعير أهله، فأخبر بذلك عمر فقال: لو لم تقولاً شيئاً هديت لسنة نبيك ﷺ).

وردت عائشة- رضي الله عنها- قول أبي هريرة: (تقطع المرأة الصلاة).

وردت قول ابن عمر<sup>(\*)</sup>- رضي الله عنها- قول أبي هريرة: (تقطع المرأة الصلاة).

وقالت: (كان رسول الله ﷺ يصلي وأنا معترضة بينه وبين القبلة).

وردت قول ابن عمر- رضي الله عنه-: (الميت يعذب ببكاء أهله عليه). وقالت: وهم أبو عبد الرحمن أو أخطأ أو نسي).

وكذلك قالت له في عمر رسول الله ﷺ إذ زعم ابن عمر أنه أعتمر أربع عمر فقلت عائشة: هذا وهم منه، على أنه قد شهد مع رسول الله ﷺ عمره كلها، ما أعتمر رسول الله ﷺ إلا ثلاثاً.

٩٦٩- وأنكر ابن مسعود- رضي الله عنه- على أبي هريرة قوله: (من غسل ميتاً فليغتسل، ومن حملة فليتوضأ) وقال فيه قولاً شديداً، وقال: (يا أيها الناس لا تنجسوا من موتاكم)<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٢٢)، ومسلم (٢٣٨٠)، من طريق سفیان بن عینة به.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٧٢٨٤-٧٢٨٥)، ومسلم (٢٠).

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (٣١٦١-٣١٦٢)، والترمذي (٩٩٣)، وابن ماجه (١٤٦٣)، وأحمد

(٢٨٠/٢)، وغيرهم. (\* في المطبوع: عمر (المراجع).

وقيل لابن مسعود: إن سلمان بن ربيعة وأبا موسى الأشعري قالا في بنت، وبنت ابن، وأخت: إن المال بين البنت والأخت نصفان، ولا شيء لبنت الابن، وقالا للسائل: واثت ابن مسعود فإنه سيتابعنا. فقال ابن مسعود: لقد ضللت إذًا وما أنا من المهتدين، بل أقضي فيها بقضاء رسول الله ﷺ للبنت النصف، ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين، وما بقي فلأخت. وأنكر جماعة أزواج النبي ﷺ على عائشة رضاع الكبير ولم تأخذ واحدة منهن بقولها في ذلك.

وأنكر ذلك أيضًا ابن مسعود على أبي موسى الأشعري وقال له: (إنما الرضاعة ما أنبت اللحم والدم). فرجع أبو موسى إلى قوله.

٩٧٠- وأنكر ابن عباس على عليّ أنه أحرق المرتدين بعد قتلهم، وقيل: قبل قتلهم والأول أصح والله أعلم، واحتج ابن عباس (\*) بقوله ﷺ: «من بدل دينه فاضربوا عنقه»<sup>(١)</sup>. فبلغ ذلك عليا فأعجبه قوله.

قال أبو عمر: لأن رسول الله ﷺ لم يقل: (فاضربوا عنقه ثم احرقوه).

ورفع إلى عليّ بن أبي طالب- رضي الله عنه- أن شريحًا قضى في رجل وجد أبقًا فأخذه، ثم أبق منه أنه يضمن العبد. فقال علي: أخطأ شريح وأساء القضاء بل يحلف بالله لأبق منه وهو لا يعلم، وليس عليه شيء.

وعن عمر في الجارية النوبية التي جاءت حاملًا إلى عمر فقال لعلي وعبد الرحمن: ما تقولان؟ فقال: أقضاء غير قضاء الله تلمس؟ قد أقرت بالزنا، فحدها، وعثمان ساكت، فقال عمر لعثمان- رضي الله عنهما-: ما تقول؟ فقال: أراها تستهل به، وإنما الحد على من علمه، فقال عمر: القول ما قلت، ما الحد إلا على من علمه.

وقيل لابن عباس- رضي الله عنه- أن عليا يقول: لا تؤكل ذبائح نصارى العرب، لأنهم لم يتمسكوا من النصرانية إلا بشرب الخمر. فقال ابن عباس: تؤكل ذبائحهم لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنْكُمْ﴾.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٦٩٢٢)، وأحمد (٢٨٢/١)، وغيرهما. (\*) في المطبوع: ابن مسعود.

وعن ابن عمر- رضي الله عنه- في الذي توالى عليه رمضانان: بدتتان مقلدتان، فأخبر ابن عباس بقوله فقال: وما للبدن وهذا، يطعم ستين مسكيناً، فقال ابن عمر: صدق ابن عباس، امض لما أمرك به.

وقال عليّ- رضي الله عنه-: المكاتب يعتق منه إذا عجز بقدر ما أدى فقال زيد: هو عبد ما بقي عليه درهم، وقال عبد الله بن مسعود: إذا أدى الثلث فهو غريم، وعن عمر بن الخطاب: إذا أدى الشطر فلا رق عليه، وقال شريح: إذا أدى قيمته فهو غريم، وعن ابن مسعود أيضاً مثله، وقال زيد وابن عمر وعثمان وعائشة وأم سلمة: هو عبد ما بقي عليه درهم.

وروى وكيع، عن إسماعيل بن عبد الملك قال: سألت سعيد بن جبير عن ابنة وابني عم، أحدهما أخ لأم. فقال: للابنة النصف، وما بقي فلابن العم الذي ليس بأخ لأم.

قال: وسألت عطاء فقال: أخطأ سعيد بن جبير، للابنة النصف، وما بقي بينهما نصفان.

قال يحيى بن آدم: والقول عندنا قول عطاء لأن الابنة والأخت لا تحجب العصبه، ولم تزده الأم إلا قرباً. وذكر عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد قال:

(قلت للشعبي: إن إبراهيم قال في الرجل يكون له الدين على رجل إلى أجل، فيضع له بعضاً ويعجل له بعضاً: إنه لا بأس به، وكرهه الحكم، فقال الشعبي: أصاب الحكم وأخطأ إبراهيم).

وقيل لسعيد بن جبير: إن الشعبي يقول: العمرة تطوع، فقال: أخطأ الشعبي.

وذكر لسعيد بن المسيب قول شريح في المكاتب فقال: أخطأ شريح .

٩٧١- حدثنا عبد الوارث قال: نا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا عاصم، ثنا شعبة قال: قتادة أخبرني قال: (قلت لسعيد بن المسيب: إن شريحاً قال قال: يبدأ بالمكاتبة قبل الدين أو يشرك بينهما- شك شعبة- قال ابن المسيب: أخطأ شريح وإن كان قاضياً، قال زيد بن ثابت: يبدأ بالدين).

٩٧٢- وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم نا أحمد بن زهير ثنا ابن الأصبهاني نا أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال: ما رأيت الشعبي وحماذا تماريا في شيء إلا غلبه حماد إلا هذا سئل

عن القوم يشتركون في قتل الصيد وهم حرم؟ فقال حماد: عليهم جزاء واحد، وقال الشعبي: على كل واحد منهم جزاء، ثم قال الشعبي: رأيت لو قتلوا رجلاً ألم يكن على كل واحد منهم كفارة؟ فظهر عليه الشعبي).

وقال عبد الرزاق، عن الثوري في رجل قال لرجل: بعني نصف دارك مما يلي داري قال: (هذا بيع مردود، لأنه لا يدري أين ينتهي بيعه، ولو قال: أبيعك نصف الدار أو ربع الدار جاز، قال عبد الرزاق: فذكرت ذلك لمعمر فقال: هذا قول سواء كله لا بأس به).

وروي همام، عن قتادة: (أن إياس بن معاوية أجاز شهادة رجل وامرأتين في الطلاق، قال قتادة: فستل الحسن عن ذلك فقال: لا تجوز شهادة النساء في الطلاق، قال: فكتب إلى عمر بن عبد العزيز بقول الحسن وقضاء إياس، فكتب عمر: أصاب الحسن وأخطأ إياس).

قال أبو عمر: هذا كثير في كتب العلماء، وكذلك اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين ومن بعدهم من المخالفين، وما ردّ فيه بعضهم على بعض لا يكاد أن يحيط به كتاب فضلاً أن يجمع في باب، وفيما ذكرنا منه دليل على ما عنه سكتنا، وفي رجوع أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم إلى بعض ورد بعضهم على بعض دليل واضح على أن اختلافهم عندهم خطأ وصواب، ولولا ذلك كان يقول كل واحد منهم: جاز ما قلت أنت وجاز ما قلت أنا، وكلانا نجم يهتدى به، فلا علينا شيء من اختلافنا.

قال أبو عمر: والصواب مما اختلف فيه تدافع وجه واحد، ولو كان الصواب في وجهين متدافعين ما خطأ السلف بعضهم بعضاً في اجتهادهم وقضاياهم وفتواهم، والنظر يأبى أن يكون الشيء وضده صواباً كله.

ولقد أحسن القائل:

إثبات ضدين معاً في حال أقبح ما يأتي من المحال

ومن تدبر رجوع عمر - رضي الله عنه - إلى قول معاذ في المرأة الحامل وقوله: (لولا معاذ هلك عمر) علم صحة ما قلنا.

وكذلك رجوع عثمان في مثلها إلى قول ابن عباس.

وروي أنه رجوع في مثلها إلى قول علي.

وروي أن عمر إنما رجع فيها إلى قول عليّ، وليس كذلك، إنما رجع إلى قول معاذ في التي أراد رجمها حاملاً، فقال له معاذ: (ليس لك على كل ما في بطنها سبيل).

ورجع إلى قول عليّ- رضي الله عنه- في التي وضعت لستة أشهر، وروى قتادة، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبيه أنه رفع إلى عمر- رضي الله عنه- امرأة ولدت لستة أشهر فهم عمر برجمها، فقال له عليّ- رضي الله عنه-: ليس ذلك لك، قال الله عز وجل: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾. وقال: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾، لا رجم عليها، فخلى عمر عنها، فولدت مرة أخرى لذلك الحد، ذكره عفان، عن يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة.

ورجع عثمان عن حجة الأخ بالجد إلى قول عليّ- رضي الله عنه-، ورجع عمر وابن مسعود عن مقاسمة الجد إلى السدس إلى قول زيد في مقاسمته إلى الثلث.

ورجع عليّ- رضي الله عنه- عن موافقته عمر في عتق أمهات الأولاد، وقال له عبيدة السلماني: رأيت من عمر أحب إليّ من رأيت وحدك. وتمادي عليّ على ذلك فارقهن.

ورجع ابن عمر إلى قول ابن عباس- رضي الله عنهما- فيمن توالى عليه رمضانان.

وقال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: (ردّوا الجهالات إلى السنة).

وفي كتاب عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- إلى أبي موسى الأشعري:

(... لا يمنعك قضاء قضيت به بالأمس، راجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك أن ترجع

فيه إلى الحق، فإن الحق قديم، والرجوع إلى الحق أولى من التمادي في الباطل).

وروي عن مطرف بن الشخير أنه قال: (لو كانت الأهواء كلها واحدا لقال قائل: لعل

الحق فيه، فلما تشعبت وتفرقت عرف كل ذي عقل أن الحق لا يتفرق).

وعن مجاهد ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ قال: أهل الباطل: ﴿إلا من رحم ربك﴾ قال:

أهل الحق، ليس فيهم اختلاف.

وقال أشهب: سمعت مالكا رحمه الله يقول: (ما الحق إلا واحد، قولان مختلفان لا

يكونان صوابا جميعاً، ما الحق والصواب إلا واحد).

قال أشهب: وبه يقول الليث.

قال أبو عمر: الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة من لا بصر له ، ولا معرفة عنده، ولا حجة في قوله.

قال المزني: يقال لمن جوز الاختلاف، وزعم أن العالمين إذا اجتهدا في الحادثة فقال أحدهما: حلال، وقال الآخر: حرام، فقد أدى كل واحد منهما جهده وما لحلف، وهو في اجتهاده مصيب للحق، بأصل قلت هذا أم بقياس؟ فإن قال: بأصل. قيل له: كيف يكون أصلاً والكتاب أصل ينفي الخلاف، وإن قال بقياس. قيل: كيف تكون الأصول تنفي الخلاف ويجوز ذلك أن تفتس عليها جواز الخلاف؟ هذا ما لا يجوز عاقل فضلاً عن عالم، ويقال له: ليس إذا ثبت حديثا مختلفان عن رسول الله ﷺ في معنى واحد فأحله أحدهما وحرمه الآخر. وفي كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ دليل على إثبات أحدهما ونفي الآخر، أليس يثبت الذي يثبته الدليل ويبطل الآخر، ويبطل الحكم به، فإن خفي الدليل على أحدهما وأشكل الأمر فيهما وجب الوقوف؟ فإذا قال: نعم- ولا بد من نعم- وإلا خالف جماعة العلماء قيل له: فلم لم تصنع هذا برأي العالمين المختلفين، فثبتت منهما ما أثبته الدليل وتبطل ما أبطله الدليل.

قال أبو عمر: ما ألزمه المزني عندي لازم، فلذلك ذكرته وأصفتها إلى قائلة، لأنه يقال: (إن من بركة العلم أن تضيف الشيء إلى قائله).

وهذا باب يتسع فيه القول، وقد جمع الفقهاء من أهل النظر في هذا وطولوا، وفيما لو حنا مقنع ونصاب كاف لمن فهمه، وأنصف نفسه ولم يخادعها بتقليد الرجال.

٩٧٣- حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، ثنا ابن أبي دليم، ثنا ابن وضاح قال:

سمعت سحنون يقول: قال ابن القاسم: (من صلى خلف أهل الأهواء يعيد في الوقت، قلت لسحنون: ما تقول أنت؟ قال: أقول إن الإعادة ضعيفة، قلت: له إن أصبغ بن الفرج يقول: يعيد أبداً في الوقت وبعده إذا صلى خلف أحد من أهل الأهواء والبدع، فقال سحنون: لقد جاء من رأي الإعادة عليهم في الوقت وبعده ببدعة أشد من بدعة صاحب البدعة).

قال أبو عمر: من أصحابنا من رد بعضهم لقول بعض دليل وبغير دليل شيء لا يكاد يحصى كثيره، ولو تفصيلته لقام منه كتاب كبير أكبر من كتابنا هذا، ولكنني رأيت القصد إلى ما يلزم أولى وأوجب فاقصرنا على الحجة عندنا، وبالله عصمتنا وتوفيقنا، وهو نعم المولى ونعم المستعان. وقال المزني رحمه الله قول رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم».

قال إن صح هذا الخبر فمعناه: فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليه فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به، لا يجوز عندي غير هذا، وأما ما قالوا فيه برأيهم فلو كان عند أنفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضاً، ولا أنكر بعضهم على بعضه ولا رجع منهم أحد إلى قول صاحبه فتدبر.

حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد قراءة مني عليه أن محمد بن أحمد بن يحيى حدثهم قال: نا أبو الحسن محمد بن أيوب الرقي قال: قال لنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق: سألتكم عما يروى عن النبي ﷺ مما في أيدي العلماء يروونه عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما مثل أصحابي كمثل النجوم أو أصحابي كالنجوم بأيها اقتدوا اهتدوا». هذا الكلام لا يصح عن النبي ﷺ، وربما رواه عبد الرحيم [بن زيد العمي]، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عمر عن النبي ﷺ، وربما رواه عبد الرحيم [\*]، عن أبيه، عن ابن عمر وأسقط سعيد بن المسيب بينهما، وإنما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد، لأن أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه، والكلام أيضاً منكر عن النبي ﷺ.

وقد روي عن النبي ﷺ بإسناد صحيح: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، فعضوا عليها بالنواجذ»

{هذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم [\*] لو ثبت فكيف ولم يثبت، والنبي ﷺ لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه والله أعلم. هذا آخر كلام البزار.

٩٧٤- قال أبو عمر: قد روي أبو شهاب الخناط، عن حمزة الجزري، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنما أصحابي مثل النجوم، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم»<sup>(١)</sup>. وهذا إسناد لا يصح، ولا يرويه عن نافع من يحتج به، وليس كلام البزار بصحيح على كل حال، لأن الاقتداء بأصحاب

(١) موضوع: في إسناده حمزة بن أبي حمزة، وهو المتهم به.

- وانظر: «الضعيفة» للألباني برقم (٦١). [\*] من المطبوع (المراجع).



النبي ﷺ منفردين إنما هو لمن جهل ما يسأل عنه، ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له، ولم يأمر أصحابه أن يقتدي بعضهم ببعض إذا تأولوا تأويلاً سائفاً جائزاً ممكنًا في الأصول، وإنما كل واحد منهم نجم جائز أن يقتدى به العامي الجاهل بمعنى ما يحتاج إليه من دينه، وكذلك سائر العلماء مع العامة، والله أعلم.

وقد روي في هذا الحديث إسناد غير ما ذكر البزار:

٩٧٥- حدثنا أحمد بن عمر قال: نا عبد بن أحمد ثنا علي بن عمر، ثنا القاضي أحمد ابن كامل، ثنا عبد الله بن روح، ثنا سلام بن سليم، ثنا الحارث بن غصين، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» (١).

قال أبو عمر: هذا الإسناد لا تقوم به حجة، لأن الحارث بن غصين مجهول. قال: حدثني أبي، ثنا سعيد بن عامر قال: نا شعبة، عن الحكم بن عتيبة قال: (ليس أحد من خلق الله إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ).

٩٧٦- حدثنا خلف بن القاسم، ثنا ابن أبي العقب بدمشق، ثنا أبو زرعة، ثنا ابن أبي عمر قال: قال لي سفيان بن عيينة، عن ابن نجيح، عن مجاهد قال: (ليس أحد من خلق الله إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ).

٩٧٧- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا سحنون بن سعيد، ثنا عبد الله بن وهب قال: سمعت سفيان يحدث عبد الكريم، عن مجاهد أنه قال: (ليس أحد بعد رسول الله ﷺ إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك).

٩٧٨- وأخبرنا محمد بن عبد الملك، ثنا أحمد بن محمد بن زياد البصري بمكة، ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، ثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الكريم، عن مجاهد: (ليس أحد بعد رسول الله ﷺ إلا يؤخذ من قوله ويترك).

قال أبو عمر: وافق الحسن الزعفراني ويونس بن عبد الله بن وهب في إسناد هذا

(١) موضوع: أخرجه ابن حزم في «الإحكام» (١/٨٢)، من طرق سلام بن سليم به وهو المتهم به وانظر المصدر السابق برقم (٥٨).

الحديث، وخالفهم ابن أبي عمر، وكلا الحديثين صحيح إن شاء الله، وجاز أن يكون عند ابن عيينة هذا الحديث عن عبد الكريم الجرزي وابن أبي نجيح جميعاً عن مجاهد.

٩٧٩- أخبرنا عبد الوارث، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، ثنا السغلابي، ثنا خالد بن الحارث قال: قال سليمان التيمي: (لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله).

وذكره الطبري عن أحمد بن إبراهيم، عن غسان بن الفضل قال: أخبرني خالد بن الحارث قال: قال لي سليمان التيمي: (إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله).

قال أبو عمر: هذا الإجماع لا أعلم فيه خلافاً والحمد لله.

## باب

### ما تكره فيه المناظرة والجدال والمرء

قال أبو عمر: الآثار كلها في هذا الباب المروية عن النبي ﷺ إنما وردت في النهي عن الجدال والمرء في القرآن.

٩٨٠- وروى سعيد بن المسيب وأبو سلمة عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «المرء في القرآن كفر»<sup>(١)</sup>.

ولا يصح فيه عن النبي ﷺ غير هذا بوجه من الوجوه والمعنى: إنما يتمارى اثنان فيه آية، يجحدها أحدهما ويدفعها ويصير فيها إلى الشك، فذلك هو المرء الذي هو كفر.

وأما التنازع في أحكام القرآن ومعانيه فقد تنازع أصحاب رسول الله، في كثير من ذلك، وهذا يبين لك أن المرء الذي هو الكفر هو الحجود والشك كما قال عز وجل: «ولا يزال الذين كفروا في مرية منه». والمرء والملاحاة غير جائز شيء منهما، وهما مذمومان بكل لسان، ونهى السلف- رضي الله عنهم- عن الجدال في الله جل ثناؤه وفي صفاته وأسمائه.

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٦٠٣)، وأحمد (٢/٢٨٦، ٤٢٤)، والحاكم (٢/٢٢٣)، وغيرهم من حديث أبي هريرة.

- وانظره في «تقريب البغية» للهيتمي / بتحقيقي.

وأما الفقه فأجمعوا على الجدال فيه والتناظر، لأنه علم يحتاج فيه إلى رد الفروع على الأصول للحاجة إلى ذلك، وليس الاعتقادات كذلك لأن الله عز وجل لا يوصف عند جماعة أهل السنة إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ أو أجمعت الأمة عليه، وليس كمثلته شيء فيدرك بقياس أو بإمعان نظر.

وقد نهينا عن التفكير في الله، وأمرنا بالتفكير في خلقه الدال عليهم. وللكلام في ذلك موضع غير هذا إن شاء الله.

والدين الذي هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت لليوم الآخر وقد وصل إلى العذراء في خدرها والحمد لله.

٩٨١- قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم، ثنا ابن وضاح، ثنا موسى ابن معاوية قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا سلام بن أبي مطيع، عن يحيى بن سعيد قال: قال عمر بن عبد العزيز: (من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل).

وبه عن ابن مهدي، ثنا هشيم، عن المغيرة، عن إبراهيم قال: (كانوا يكرهون التلون في الدين).

قال: ونا هشيم، عن العوام بن حوشب، عن إبراهيم النخعي في قوله: ﴿فأغرنا بينهم العداوة والبغضاء﴾ قال: (الخصومات والجدال في الدين).

قال: ونا هشيم بن بشير، عن العوام بن حوشب قال: (أياكم والخصومات في الدين، فإنها تحبط الأعمال).

قال: ونا ابن المبارك، عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي أن عمر بن عبد العزيز قال: (إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة).

قال: ونا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن خالد بن سعد قال:

(دخل أبو مسعود على حذيفة فقال: اعهد إلي. قال: أولم يأتك اليقين؟ قال: بلى، قال: فإن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ماكنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون في دين الله، فإن دين الله واحد).

وقال الأوزاعي: (بلغني أن الله عز وجل إذا أراد بقوم شر ألزمهم الجدل ومنعهم العمل).

٩٨٢- وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، ثنا يحيى بن معين، ثنا عثمان بن صالح، عن ابن وهب، عن بكر بن مضر قال: (إذا أراد الله بقوم شرًّا ألزمهم الجدل ومنعهم العمل).

٩٨٣- وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا الحوطي، ثنا أشعث بن شعبة قال: سمعت الفزاري قال: (سئل عمر بن عبد العزيز عن قتال أهل الصنفين، فقال: تلك دماء كف الله عنها يدي، لا أريد أن الطخ بها لساني).

وذكر سنيد، ثنا محمد بن يزيد، عن العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي في قوله تعالى: ﴿فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء﴾. قال: (الخصومات بالجدل في الدين).

قال: قال معاوية بن عمرو: (إياكم وهذه الخصومات، فإنها تحبط الأعمال).

وروى سفيان الثوري، عن سالم بن أبي حفصة، عن أبي يعلى منذر بن يعلى الثوري، عن ابن الحنفية قال: (لا تنقضي الدنيا حتى تكون خصوماتهم في ربهم).

وقال ابن عباس رضي الله عنه: (لا يزال أمر هذه الأمة متقارباً حتى يتكلموا في الولدان والقدر).

٩٨٤- وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، ثنا أحمد بن سليمان النجار قال: حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشي قال: ثنا الحسين بن حفص الأصبغاني.

قال: حدثنا سفيان الثوري، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تكون خصومات الناس في ربهم» قال عبد الملك: فذكرت ذلك لعلي بن المديني فقال: ليس هذا بشيء، إنما أراد حديث محمد بن الحنفية: (لا تقوم الساعة حتى تكون خصوماتهم في ربهم). وقال الهيثم بن جميل: (قلت للملك بن أنس: يا أبا عبد الله الرجل يكون عالماً بالسنة أيجادل عنها؟ قال: لا، ولكن يخبر بالسنة، فإن قبلت منه إلا سكت).

أخبرني عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير قال: قال لي

مصعب بن عبد الله قال: (ناظرني إسحاق بن أبي إسرائيل فقال: لا أقول كذا ولا أقول غيره، يعني في القرآن، فناظرته فقال: لم أقف على الشك ولكني أقول كما قال: اسكت كما سكت القوم. قال: فأنشدته هذا الشعر فأعجبه وكتبه، وهو شعر قيل منذ أكثر من عشرين سنة.

وأفعد بعد ما رجفت عظامي	وكان الموت أقرب ما يليني
أجادل كل معترض خصيم	وأجعل دينه غرضاً لديني
فأترك ما علمت لرأي غيري	وليس الرأي كالعلم اليقيني
وما أنا والخصومة وهي لبس	تصرف في الشمال إلى اليمين
وقد سنت لنا سنن قوام	يلحن بكل فج أو وجين
وكان الحق ليس به خفاء	أغر كفرة الفلق المبين
وما عوض لنا منهاج جهم	بمنهاج ابن آمنه الأمين
فأما ما علمت فقد كفاني	وأما ما جهلت فجنوني
فلمست بمكفرًا أحداً يصلي	وما أحرمكم أن تكفروني
وكننا إخوه نرمي جميعاً	فنرمي كل مرتاب ظنين
فما برح التكلف أن أمتنا	بنشان واحد فرق الشؤون
فأوشك أن يخر عماد بيت	وينقطع القرين من القرين

قال أبو عمر: كان مصعب بن عبد الله الزبيري شاعراً محسنًا، ذكر له ابن أخيه الزبير بن بكار أشعاراً حسناً يرثي بها أباه عبد الله بن مصعب بن ثابت، وهذا الشعر عندهم له لا شك فيه، والله أعلم.

٩٨٥- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، قال: سمعت مصعب بن عبد الله الزبيري يقول: كان مالك بن أنس يقول: (الكلام في الدين أكرهه، وكان أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه، نحو الكلام في رأي جهنم والقدر وكل ما أشبه

ذلك، ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل، فأما الكلام في الدين وفي الله عز وجل فالكسوت أحب إليّ، لأنني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا ما تحته عمل).

قال أبو عمر: قد بين مالك رحمه الله أن الكلام فيما تحته عمل هو المباح عنده وعند أهل بلده- يعني العلماء منهم- رضي الله عنهم- وأخبر أن الكلام في الدين نحو القول في صفات الله وأسمائه، وضرب مثلاً فقال: نحو رأي جهنم والقدر، والذي قاله مالك عليه جماعة الفقهاء والعلماء قديماً وحديثاً من أهل الحديث والفتوى، وإنما خالف ذلك أهل البدع- المعتزلة وسائر الفرق-، وأما الجماعة على ما قال مالك إلا أن يضطر أحد إلى الكلام فلا يسعه الكسوت إذا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عند مذهبه، أو خشى ضلال عامة أو نحو هذا.

قال ابن عيينة: سمعت من جابر الجعفي كلاماً خشيت أن يقع عليّ وعليه البيت).

وقال يونس بن عبد الأعلى: (سمعت الشافعي يوم ناظره حفص الفرد قال لي: يا أبا موسى! لأن يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الكلام، لقد سمعت من حفص كلاماً لا أقدر أن أحكيه).

٩٨٦- حدثنا خلف بن قاسم، نا الحسن بن رشيق، نا أحمد بن محمد بن سلامة، نا يونس بن عبد الأعلى قال: (ذكر لي الشافعي- رحمه الله- كثيراً مما جرى بينه وبين حفص الفرد يوم كلمه ثم قال لي: أعلم أنني اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننته قط، ولأن يتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر في الكلام).

وذكر السياجي أن حسين الكرابيسي قال: (سئل الشافعي عن شيء من الكلام فغضب وقال: سل عن هذا حفص الفرد وأصحابه أخزاهم الله).

٩٨٧- حدثنا خلف بن قاسم قال: نا الحسن بن رشيق، ثنا محمد بن سفيان، نا محمد ابن إسماعيل قال: سمعت الجارودي يقول: (مرض الشافعي رحمه الله بمصر مرضة ثقل فيها، فدخل عليه قوم منهم حفص الفرد، فكل منهم يقول له: من أنا؟ حتى قال له حفص الفرد: من أنا يا أبا عبد الله؟ فقال: أنت حفص الفرد لا حفظك الله ولا كلام ولا رعاك حتى تتوب مما أنت فيه).

٩٨٨- حدثنا خلف بن قاسم، نا الحسن بن رشيق، نا محمد بن يحيى الفارسي، نا

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: سمعت الشافعي يقول: (لو علم الناس ما في الكلام في الأهواء لفروا منه كما يفر من الأسد).

٩٨٩- حدثنا خلف، نا الحسن، نا سعيد بن أحمد بن زكريا، نا يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: (إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى أو الاسم المسمى فاشهد عليه أنه من أهل الكلام ولا دين له).

٩٩٠- حدثنا خلف، نا الحسن، نا محمد بن إبراهيم الأنطاقي وعبيد الله بن إبراهيم الغمري قالوا: نا الحسن بن محمد الزعفراني قال: سمعت الشافعي يقول: (حكى في أهل الكتاب أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل، هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام).

وذكر الساجي، عن أبي ثور قال: قلت للشافعي رحمه الله: ضع في الكلام شيئاً فقال: (من تردى في الكلام لم يفلح).

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: (لا يفلح صاحب كلام أبداً، ولا تكاد ترى أحداً نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل).

وقال مالك: (أرأيت إن جاءه من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد؟).

وذكر ابن أبي خيثمة: ثنا محمد بن شجاع البلخي قال: سمعت الحسن بن زياد اللؤلؤي، وقال له رجل في زفر بن الهذيل: (أكان ينظر في الكلام فقال: سبحان الله! ما أحمقك، ما أدركت مشيختنا زفر وأبا يوسف وأبا حنيفة، ومن جالسنا وأخذنا عنهم يهمهم غير الفقه والافتداء بمن تقدمهم).

وروينا أن طاوساً ووهب بن منبه التقيما فقال طاوس لوهب: (يا أبا عبد الله! بلغني عنك أمر عظيم، فقال: ما هو، قال: تقول: إن الله حمل قوم لوط بعضهم على بعض. قال: أعوذ بالله، ثم سكت، قال: فقلت: هل اختصما؟، قال: لا).

قال أبو عمر: أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وريغ ولا يعدون عند الجميع في طبقات الفقهاء، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم.

٩٩١- حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن، ثنا إبراهيم بن بكر قال: سمعت أبا عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن حواري منداد المصري المالكي في (كتاب الإجازات) من كتابه في الخلاف قال مالك: (لا تجوز الإجازة في شيء من كتب أهل الأهواء والبدع والتنجيم، وذكر كتبنا ثم قال: وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم، وتفسخ الإجازة في ذلك، وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزائم الجهن وما أشبه ذلك).

وقال في (كتاب الشهادات) في تأويل قول مالك لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء قال: أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعرياً كان أو غير أشعري، ولا تقبل لهم شهادة في الإسلام، ويهجر ويؤدب على بدعته، فإن تمادي عليها استتيب منها.

قال أبو عمر: ليس في الاعتقاد في صفات الله وأسمائه، إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه.

٩٩٢- أخبرنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا عبد الوهاب بن نجدة، ثنا بقية، عن الأوزاعي قال: كان مكحول والزهري يقولان: (أرووا هذه الأحاديث كما جاءت ولا تناظروا فيها).

وقد روينا عن مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان بن سعيد الثوري وسفيان بن عيينة ومعمربن راشد في الأحاديث في الصفات أنهم كلهم قالوا: (أرووها كما جاءت).

قال أبو عمر: نحو حديث التنزل، وحدث: إن الله عز وجل خلق آدم على صورته، وأنه يدخل قدمه في جهنم، وأنه يضع السموات على أصبع، وأن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء، وإن ربكم ليس بأعور، وما كان مثل هذه الأحاديث، وقد شرحنا القول في هذا الباب من جهة النظر والأثر وبسطناه في كتاب (التمهيد) عند ذكر حديث التنزل، فمن أراد الوقوف عليه تأمله هناك، على أنني أقول: لا خير في شيء من مذاهب أهل الكلام كلهم وبالله التوفيق.

٩٩٣- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، نا



أحمد بن عبد الله بن يونس قال : حدثنا زائدة بن قدامة ، عن هشام قال : كان الحسن يقول : ( لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم ) .

٩٩٤- حدثنا أحمد بن عبد الله ، نا الحسن بن إسماعيل ، نا عبد الملك بن بحر ، نا محمد بن إسماعيل ، نا سنيد ، نا معتمر بن سليمان ، عن جعفر ، عن رجل من فقهاء أهل المدينة قال : (إن الله تبارك وتعالى علم علماً علمه العباد وعلم علماً لم يعلمه العباد ، فمن تطلب العلم الذي لم يعلمه العباد لم يزد منه إلا بعداً . قال : والقدر منه) .

٩٩٥- حدثنا خلف بن قاسم ، نا محمد بن القاسم بن شعبان ، نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس ، نا محمد بن منصور ، نا شجاع بن الوليد ، نا حصيف عن سعيد بن جبير قال : (ما لم يعرفه البديون فليس من الدين) .

وقال جعفر بن محمد : (الناظر في القدر كالناظر في عين الشمس ، كلما إرداد نظراً أرداد حيرة) .

قال أبو عمر : ما جاء عن النبي ﷺ من نقل الثقات وجاء عن الصحابة وصح عنهم فهو علم يدان به ، وما أحدث بعدهم ولم يكن له أصل فيما جاء عنهم فبدعة وضلالة ، وما جاء في أسماء الله أو صفاته عنهم سلم له ولم يناظر فيه كما لم يناظروا .

قال أبو عمر : رواها السلف وسكتوا عنها وهم كانوا أعمق الناس علماً وأوسعهم فهماً وأقلهم تكلفاً ، ولم يكن سكوتهم عن عي ، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر .

٩٩١- حدثنا محمد بن خليفة ، نا محمد بن الحسين ، نا أبو بكر بن عبد الحميد الواسطي نا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، نا حكام بن سلم الرازي ، عن عمرو بن قيس ، عن عبد ربه قال : كان الحسن في مجلس فذكر أصحاب رسول الله ﷺ فقال : إنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً ، قوماً اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم - ورب الكعبة - على الهدى المستقيم) .

٩٩٧- حدثنا سعيد بن نصر ، ثنا قاسم ، ثنا ابن وضاح ، ثنا موسى بن معاوية . ثنا ابن مهدي ، عن حماد بن زيد ، عن عبد الله بن عوف ، عن إبراهيم قال : (لم يدخر لكم شيء خبيء عن القوم لفضل عندكم) .

٩٩٨- حدثنا أحمد بن عبد الله، نا الحسن بن إسماعيل، نا عبد الملك بن بجر، نا محمد بن إسماعيل، نا سنيد، نا يحيى بن زكريا، عن ابن عون، عن إبراهيم، عن حذيفة أنه كان يقول: (اتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم، فلعمري إن اتبعتموه لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتكم ضلالاً بعيداً)<sup>(١)</sup>.

٩٩٩- قال: وحدثنا سنيد، ثنا معتمر، عن سلام بن مسكين، عن قتادة قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: (من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوما إختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم).

١٠٠٠- قال: ونا سنيد، نا يحيى بن اليمان، عن الحجاج بن دينار، عن أبي غالب، عن أبي امامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدي إلا لقنوا الجدل، ثم قرأ: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلاً﴾ بل هم قوم خصمون»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: وتناظر القوم وتجادلوا في الفقه، ونهوا عن الجدال في الاعتقاد لأنه يؤول إلى الانسلاخ من الدين، ألا ترى مناظرة بشر في قول الله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾. قال: هو بذاته في كل مكان، فقال له خصمه: فهو في قلنسوتك وفي وحشك وفي جوف حمارك، تعالى الله عما يقول، حكى ذلك وكيع، وأنا- والله- أكره أن أحكي كلامهم قبحهم الله، فغن هذا وشبهه نهى العلماء، وأما الفقه فلا يوصل إليه ولا ينال أبداً دون تناظر فيه وتفهم له.

وذكر ابن وهب في (جامعه) قال: سمعت سفيان بن بلال يقول: سمعت ربيعة يسأل: (لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة، وإنما نزلتا بالمدينة، فقال ربيعة: قد قدمت وألف القرآن على علم من ألفه، وقد اجتمعوا على العمل بذلك، فهذا ما انتهى إليه وما نسأل عنه.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٧٢٨٢)، من طريق إبراهيم به بنحوه.

(٢) حسن: أخرجه الترمذي (٣٢٥٣)، وابن ماجه (٤٨)، وأحمد (٢٥٢/٥، ٢٥٦)، وغيرهم من

طريق حجاج بن دينار به.

- وسنده حسن إن شاء الله تعالى.

١٠٠١- أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: حدثني أبي، ثنا محمد بن فطيس قال: نا يحيى ابن إبراهيم قال: نا عيسى بن دينار، عن ابن وهب قال: نا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: وايم الله إن كنا لنتلقت السنن من أهل الفقه والثقة ونتعلمها شبيهاً بتعلمنا أي القرآن، وما برح من أدركتنا من أهل الفقه والفضل بن خيار أولية الناس يعييون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأي، وينهون عن لقاتهم ومجالستهم، ويحذروننا مقاربتهم أشد التحذير، ويخبرون أنهم أهل ضلال وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسوله، وما توفي رسول الله ﷺ حتى كره المسائل وناحية التنقيب والبحث، وزجر عن ذلك، وحذره المسلمين غير موطن حتى كان من قوله كراهية لذلك:

١٠٠٢- «ذروني ما تركتكم، فإنما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم علي أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم»<sup>(١)</sup>.

ولقد أحسن القائل:

قد نقر الناس حتى أحدثوا بدعاً      في الدين بالرأي لم تبعث به الرسل

حتى استخف بدين الله أكثرهم      وفي الذي حملوا من دينهم شغل

قال مصعب الزبيري: (ما رأيت أحداً من علمائنا يكرمون أحداً ما يكرمون عبد الله بن حسن، وعنه روى مالك حديث السدل).

١٠٠٣- قرأت على عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ أخبرهم، ثنا بكر بن حماد، نا مسدد بن مسرهد قال: حدثنا يحيى- يعني القطان- عن ابن جريج قال: حدثني سليمان بن عتيق، عن طلق بن حبيب، عن الأحنف بن قيس، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «ألا هلك المنتطعون» ثلاثاً<sup>(٢)</sup>.

١٠٠٤- حدثنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا محمد بن نمير، ثنا حفص بن غياث، عن ابن جريج، عن سليمان بن عتيق، عن طلق بن حبيب، عن

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧)، وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٦٨٠)، وأبو داود (٤٦٠٨) من طريق يحيى القطان به.

الأحف عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره ولم يقل ثلاثاً.

١٠٠٥- أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، نا أحمد بن سعيد، نا عبد الله بن محمد القروي، نا ذكريا بن يحيى قال: سمعت الأصمعي يقول: قال عبد الله بن حسن بن حسن (المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحل العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون المغالبة، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة).

حدثنا أحمد بن محمد ومحمد ذكريا قالوا: نا أحمد بن سعيد، ثنا أحمد بن خالد، ثنا مروان بن عبد الملك قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا جعفر بن عون قال: سمعت مسعرا يقول- يخاطب ابنه كداماً:

فاسمع لقول أب عليك شفيق	إني منحتك يا كدام نصيحتي
خلقان لا أرضاهما لصديق	أما المزاحة والمراء فدعهما
لمجاور جاراً ولا لرفيق	إني بلوتهما فلم أحدهما
وعروقه في الناس أي عروق	والجهل يزري بالفتى في قومه

وقد رويت هذه الأبيات لمسعر بن كدام من وجوه فاقتصرت منها على ما حضرني ذكره.

## باب

### إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجّة

قال الله تعالى: ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم \* قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾. وقال: ﴿لهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾. والبينه ما بان من الحق، وقال: ﴿إن عندكم من سلطان بهذا﴾، قال المفسرون: من الحجّة، قالوا: والسلطان: الحجّة، وقال الله عز وجل: ﴿قل فله الحجّة البالغة﴾، وقال: ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾.

١٠٠٦- حدثنا خلف بن القاسم، نا أحمد بن محمد بن يزيد القاضي، نا أحمد بن علي ابن سهل المروزي قال: نا محمد بن حميد الرازي، ثنا مهرا بن أبي عمر، عن سفيان، عن عبيد المكتب، عن الفضيل بن عمرو، عن الشعبي، عن أنس بن مالك في قوله: ﴿اليوم نختم

على أفواههم». قال: كنا عند النبي ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه وقال: «هل تدرون مم ضحكت؟» وذكر شيئاً ثم قال: «مجادلة العبد به يوم القيامة يقول: يا رب! ألم تجبرني من الظلم؟ قال: بلى، قال: فإني لا أجزى عليّ اليوم شاهداً إلا من نفسي، قال: «كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً»، كذا قال، ويختم عليّ فيه، ويقال لأركانه: انظقي، فتتلق بأعماله، ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول: بعدا لكن، فعنك كنت أناضل»<sup>(١)</sup>.

وقال: «إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون»، وقال: «ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر» يقول: فانقطع وخصم ولحقه البهت عن أخذ الحججة له، ووصف الله عز وجل خصومة إبراهيم عليه السلام قومه وردده عليهم وعلى أبيه في عبادة الأوثان: «إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون» إلى قوله: «أف لكم ولما تعبدون من دون الله» الآيات كلها، ونحو هذا في سورة الزلزال: «إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون» فجادوا عن جواب سؤاله هذا إذ انقطعوا وعجزوا عن الحججة فقالوا: «بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون» وهذا ليس بجواب عن هذا السؤال ولكنه حيدة وهرب عما لزمهم، وهو ضرب من الانقطاع.

وقال عز وجل: «وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء» قالوا: بالعلم والحجة.

وقال في قصة نوح عليه السلام: [«قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالتنا» الآيات إلى قوله «وأنا بريء مما تجرمون»].

وقال في قصة موسى<sup>(\*)</sup>: «قال فمن ربكما يا موسى» الآيات إلى قوله: «تارة أخرى»، وكذلك قول فرعون: «وما رب العالمين؟» إلى قوله: «أو لو جئتك بشيء مبين» يعني - والله أعلم - بحجة واضحة أدحض بها حجتك. وقال عز وجل: «قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأني توفكون» إلى قوله: «أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون». فهذا كله تعليم

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٦٩)، والنسائي (٦٧٣- تفسير): وأبو يعلى (٤٩٧٧)، وغيرهما.

- وراجع: «تفسير النسائي» وهامشه. (\*) من المطبوع (المراجع).

من الله عز وجل للسؤال والجواب والمجادلة. وجادل رسول الله ﷺ أهل الكتاب، وباهلهم بعد الحجّة قال الله عز وجل: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم \* خلقه من تراب﴾، ثم قال: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾.

١٠٠٧- وقال ﷺ: «إنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض». الحديث (١).

وجادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليهود في جبريل وميكائيل عليها السلام، قال جماعة من المفسرين، كان لعمر أرض بأعلى المدينة، فكان يأتيها، وكان طريقه على موضع مدارس اليهود، وكان كلما مر دخل عليهم فسمع منهم، وأنه دخل عليهم ذات يوم فقالوا: يا عمرا! ما من أصحاب محمد أحد أحب إلينا منك، إنهم يرون بنا فيؤذوننا وتمر بنا فلا تؤذينا، وإنا لنطمع فيك، فقال لهم عمر: أي يمين فيكم أعظم؟ قالوا: الرحمن، قال: فبالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمداً عندكم نبياً؟ فسكتوا قال: تكلموا، ما شأنكم؟ والله ما سألتكم وأنا شاك في شيء من ديني، فنظر بعضهم إلى بعض فقام رجل منهم فقال: أخبروا الرجل أولاًخيرنه، قالوا: نعم! إنا لنجده مكتوباً عندنا، ولكن صاحبه من الملائكة الذي يأتيه بالوحي هو جبريل، وجبريل عدونا، وهو صاحب كل قتال وعذاب وخف، ولو أنه كان وليه ميكائيل لأمنا به، فإن ميكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث، قال: فأنشدكم الرحمن الذي أنزل التوراة على موسى أين ميكائيل وأين جبريل من الله عز وجل؟ قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، قال عمر: فأشهد أن الذي هو عدو للذي عن يمينه هو عدو للذي عن يساره، والذي هو عدو للذي عن يساره وللذي عن يمينه، فإنه من كان عدواً لهما فإنه عدو لله، ثم رجع عمر ليخبر النبي ﷺ فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فدعاه النبي ﷺ فقرأ عليه: ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين \* من كان عدو لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين﴾، فقال عمر: والذي بعثك بالحق لقد جئت وما أريد إلا أن أخبرك، فهذا ما صدق الله عز وجل فيه قول عمر واحتجاجه وهو بساب من الاحتجاج لطيف مسلوك عند أهل النظر، وتركتنا إسناد هذا الخبر وسائر ما أوردنا من الأخبار في هذا الباب والباب الذي قبله وبعده لشهرتها في التفاسير والمصنفات.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢٦٨٠)، ومسلم (١٧/٣)، من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

١٠٠٨- وأخبر النبي ﷺ أن آدم احتج مع موسى عليهما السلام فحج آدم موسى<sup>(١)</sup>.

وقال عز وجل: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾، فأتى على المؤمنين أهل الحق وذم أهل الكفر والباطل، قال المفسرون: نزلت هذه الآية في حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة.

١٠٠٩- حدثنا أحمد بن محمد، ثنا أحمد بن الفضل الدينوري، ثنا الحسن بن علي الرافعي قال: حدثنا صاحب سليمان، ثنا وكيع، ثنا سفيان الثوري، عن أبي هاشم الرماني، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقول: (أنزلت هذه الآيات ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ إلى قوله: ﴿صراط الحميد﴾. في هؤلاء الرهط الستة يوم بدر في علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة)<sup>(٢)</sup>.

وتجادل أصحاب رسول الله ﷺ يوم السقيفة وتدافعوا وتقررروا وتناظروا حتى صار الحق في أهله.

(وتناظروا بعد مبايعة أبي بكر في أهل الردة) وفي فصول يطول ذكرها.

واحتجوا على أبي بكر بقول رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها حقنوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

١٠١٠- فقال أبو بكر رضي الله عنه: من حقها الزكاة، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، ولو منعوني عناقا- ويروى عقالا- لقاتلتهم عليه، فبان لعمر وغيره من الصحابة- رضي الله عنهم- الذين خالفوا أبا بكر في ذلك إن الحق معه فتابعوه، وكذا يجب على من خالف صاحبه وناظره أن ينصرف إليه إذا بان له الحق في قوله، وقوله ﷺ: «إلا بحقها» مثل قول الله عز وجل: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾<sup>(٣)</sup>

١٠١١- وحدثني أحمد بن سعيد بن بشر، ثنا محمد بن أبي دليم، ثنا محمد بن

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٣٦٥٢)، من حديث أبي هريرة.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٣٩٦٨)، ومسلم (٣٠٣٣) من طريق وكيع به.

(٣) صحيح، متفق عليه، وقد تقدم قطعة منه، والحمد لله وحده.

وضاح، ثنا ابن ماهان، ثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب الطائي، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: لما جمع أبو بكر- رضي الله عنه- أهل الردة قال: (اختاروا مني حرباً مجلية أو سلماً مجزية، قالوا: أما الحرب مجلية فقد عرفناها فما السلم المخزية؟ قال: تدون قتلتنا ولا ندي قتلاكم، فقام عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- فقال: قتلتنا قتلوا في سبيل الله لا يودون، ونزح عنكم الحلقة والكراع- يعني السلاح والخيل-، قال ابن ماهان: قال: وتلزمون أذئاب الإبل حتى يرى الله خليفة رسوله و المؤمنين ما شاء).

١٠١٢- وحدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثنا ابن أبي دليم، ثنا ابن وضاح، ثنا محمد ابن مسعود، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا سفيان الثوري، ثنا قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب فذكر مثله.

١٠١٣- حدثنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا الحميدي، ثنا سفيان، ثنا شعبة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبیش قال: قلت لحذيفة: (صلى رسول الله ﷺ في بيت المقدس. فقال: أنت تقول صلي فيه يا أصلع؟ قلت: نعم! بيني وبينك القرآن، قال حذيفة: هات، من احتج بالقرآن أفلح، فقرأت عليه «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»، فقال حذيفة: أين تجده صلى منه؟ وذكر الحديث<sup>(١)</sup>).

وناظر عليّ- رضي الله عنه- الخوارج حتى انصرفوا.

وناظرهم ابن عباس- رضي الله عنه- أيضاً بما لا مدفع فيه من الحجّة من نحو كلام عليّ. ولولا شهرة ذلك وخشية طول الكتاب به لاجتلبت ذلك على وجهه.

١٠١٤- حدثنا إبراهيم بن شاكر، ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، ثنا سعيد بن خمير وسعيد بن عثمان قالوا: نا أحمد بن عبد الله بن صالح، ثنا النضر بن محمد، ثنا عكرمة بن عمار قال: حدثني أبو زميل قال: حدثني ابن عباس- رضي الله عنه- قال: لما اجتمعت الحرورية يخرجون على عليّ- رضي الله عنه- قال: جعل يأتيه الرجل يقول: يا أمير المؤمنين! القوم خارجون عليك، قال: دعهم حتى يخرجوا، فلما كان ذات يوم قلت: يا أمير المؤمنين!

(١) حسن: أخرجه الترمذي (٣١٤٧)، والنسائي في «تفسيره» برقم (٣٠٠)، من طريق عاصم به.

وانظر هامش «تفسير النسائي».



أبرد بالصلاة فلا تفتني حتى آتي القوم، قال: فدخل عليهم وهم قائلون ، فإذا هم مسمة وجوههم من السهر ، وقد أثر السجود في جباههم، كأن أيديهم ثفن الإبل ، عليه قمص رخصة فقالوا: ما جاء بك يا ابن عباس؟ وما هذه الحلة عليك، قال: قلت: ما تعييون من هذه؟ فلقد رأيت على رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من ثياب اليمنية، قال: ثم قرأت هذه الآية: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾. فقالوا: ما جاء بك؟ قلت: جئتم من عند أصحاب رسول الله ﷺ وليس فيكم منهم أحد، ومن عند ابن عم رسول الله ﷺ وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله، جئت لأبلغكم عنهم وأبلغكم عنكم، فقال بعضهم: لا تخاصموا قريشاً فإن الله تعالى يقول: ﴿بل هم خصمون﴾، فقال بعضهم: بلى! فلنكلمنه، قال: فلكنمني منهم رجلان أو ثلاثة، قال: قلت: ماذا نقتم عليه؟ قالوا: ثلاثاً، فقلت ما هن؟ قالوا: حكم الرجال في أمر الله، وقال الله عز وجل: ﴿إن الحكم إلا لله﴾ قال: قلت هذه واحدة، وماذا أيضاً؟ قال: فإنه قاتل فلم يسب ولم يغتم، فلئن كانوا مؤمنين ما حال قتالهم، ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسبابهم، قال: قلت وماذا أيضاً؟ فقالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قال: قلت: أرايتم إن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ما ينقض قولكم هذا؟ أترجعون؟ قالوا: وما لنا لا نرجع، قلت: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله، فإن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم \* ومن قتله منكم متعمداً فجزا مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم﴾.

وقال في المرأة وزوجها: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾ فصير الله تعالى ذلك إلى حكم الرجال، فنشدتكم الله أن تعلمون حكم الرجال في دماء المسلمين وفي إصلاح ذات بينهم أفضل أو في دم أرنب ثمن ربع درهم وفي بضع امرأة؟ قالوا: بلى، هذا أفضل، قال: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم: قاتل فلم يسب ولم يغتم أفتسبون أمكم عائشة - رضي الله عنها -؟ فإن قلت: نسيها فنستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلت: ليست بأمناء فقد كفرتم فأنتم ترددون بين ضاللتين، أخرجت من هذه؟ قالوا: بلى! قال: وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين فأنا آتيكم بمن أترضون، إن نبي الله ﷺ يوم الحديبية حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو قال رسول الله ﷺ: «اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ... فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو ما نعلم أنك رسول الله ولو نعلم أنك رسول الله ما قاتلنا قال رسول الله ﷺ: اللهم

إنك تعلم أنني رسولك امح يا علي واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وأبو سفيان وسهيل بن عمرو». قال: فرجع منهم ألفان وبقي بقيتهم فخرجوا فقتلوا أجمين<sup>(١)</sup>.

١٠١٥- حدثنا أحمد بن محمد، ثنا محمد بن عيسى، ثنا بكر بن سهل، ثنا نعيم بن حماد، ثنا محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن أبي البخترى والشعبي وأصحاب عليّ عن عليّ رضي الله عنه: (أنه لما ظهر على أهل البصرة يوم الجمل جعل لهم ما في عسكر القوم من السلاح ولم يجعل لهم غير ذلك، فقالوا: كيف تحل لنا دماءهم ولا تحل لنا أموالهم ولا نساءهم؟ قال: هاتوا سهامكم وأقرعوا على عائشة؟ فقالوا: نستغفر الله، فخصمهم عليّ- رضي الله عنه- وعرفهم أنها إذا لم تحل لم يحل بنوها).

والصحيح أن عليّاً عليه السلام لم يغنم شيئاً من أموال أهل الجمل وصفين إلا أن السلاح أمر بنزعها منهم ونقلها).

١٠١٦- أخبرنا أحمد بن محمد، ثنا محمد بن عيسى، ثنا بكر بن سهل، ثنا نعيم بن حماد، ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار قال: نا هشام بن يحيى بن يحيى الغساني، عن أبيه قال: (خرجت عليّ الحرووية بالموصل، فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز بمخرجهم، فكتب إليّ يأمرني بالكف عنهم وأن أدعوا رجالاً منهم، فأجعلهم على مراكب من البريد حتى يقدموا على عمر فيجادلهم فإن يكونوا على الحق اتبعهم وأن يكن عمر على الحق اتبعوه، وأمرني أن أرتهن منهم رجالاً وأن أعطيهم رهنا يكون في أيديهم حتى تنقضي الأمور، وأجلهم في سيرهم ومقامهم ثلاثة أشهر، فلما قدموا على عمر أمر بنزولهم، ثم أدخلهم عليه فجادلهم حتى إذا لم يجد لهم حجة رجعت طائفة منهم ونزعوا عن رأيهم وأجابوا عمر، وقالت طائفة منهم: لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتبرأ منهم، فقال عمر: إنه لا يسعكم فيما خرجتم له إلا الصدق أعلموني هل تيرأتم من فرعون أو لعنتموه أو ذكرتموه في شيء من أموركم؟ قالوا: لا، قال: فكيف وسعكم تركه ولم يصف الله عز وجل عبد بأخبث من صفته إياه ولا يسعني ترك أهل بيتي ومنهم المحسن والمخطئ والمصيب، وذكر الحديث).

١٠١٧- أخبرنا أحمد بن محمد قال: نا محمد بن عيسى، ثنا بكر بن سهل، ثنا نعيم،

(١) حسن: أخرجه أبو داود (٤٠٣٧)- مختصراً) من طريق عكرمة بن عمار به وسنده حسن للكلام الذي في أبي زميل.

عبدالله بن المبارك قال: حدثنا جرير بن حازم، عن محمد بن سليم - أحد بني ربيعة بن حنظلة ابن عدي - قال: (بعثني وعون بن عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى خوارج خرجت بالجزيرة، فذكر الخبر في مناظرة عمر الخوارج وفيه قالوا: خالفت أهل بيتك وسميتهم الظلمة، فإذا أن يكونوا على الحق أو يكونوا على الباطل، فإن زعمت أنك على الحق وهم على الباطل فالعنهم وتبرأ منهم فإن فعلت فنحن منك وأنت منا، وإن لم تفعل فلست منا ولسنا منك، فقال عمر: إني قد علمت أنكم لم تتركوا الأهل والعشائر وتعرضتم للقتل والقتال إلا وأنتم ترون أنكم مصيبون، ولكنكم ضللتكم وتركتم الحق، أخبروني عن الدين أو أحد أو اثنان؟ قالوا: بلى، واحد قال: فيسعكم في دينكم شيء يعجز عني؟ قالوا: لا، قال: أخبروني عن أبي بكر وعمر ما حالهما عندكم؟ قالوا: أفضل أسلافنا أبو بكر وعمر، قال: أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ لما توفي ارتدت العرب فقاتلهم أبو بكر حتى قتل الرجال وسبى الذرية والنساء؟ قالوا: بلى، قال عمر بن عبد العزيز: فلما توفي أبو بكر قام عمر ردّ النساء والذراري على عشائره؟ قالوا: بلى، قال عمر: فهل تبرأ عمر من أبي بكر ولعنه بخلافه إياه؟ قالوا: لا، قال: فتتولونهما على اختلاف سيرتهما؟ قالوا: نعم، قال عمر: فما تقولون في بلال بن مرداس؟ قالوا: من خير أسلافنا بلال بن مرداس، قال: أفلستم قد علمتم أنه لم يزل كافاً عن الدماء والأموال وقد لطح أصحابه أيديهم في الدماء والأموال فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى أو لعنت إحدهما الأخرى؟ قالوا: لا، قال: فتتولونهما جميعاً على اختلاف سيرتهما؟ قالوا: نعم، قال عمر: فأخبروني عن عبد الله بن وهب الراسبي حين خرج من البصرة هو وأصحابه يريدون أصحابكم بالكوفة فمروا بعبد الله بن حباب فقتلوه وبقروا بطن جاريتيه، ثم عدوا على قوم من بني قطيعة فقتلوا الرجال وأخذوا الأموال وغلوا الأطفال في المراحل، وتأولوا قول الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ ثم قدموا على أصحابهم من أهل الكوفة وهم كافون عن الفروج والدماء والأموال فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى أو لعنت إحدهما الأخرى؟ قالوا: لا، قال عمر: فتتولونها على اختلاف سيرتهما؟ قالوا: نعم، قال عمر: فهؤلاء الذين اختلفوا بينهم في السيرة والأحكام ولم يتبرأ بعضهم من بعض على اختلاف سيرتهم، ووسعوا ووسعكم ذلك ولا يسعني حين خالفت أهل بيتي في الأحكام والسيرة حتى ألعنهم وأتبرأ منهم؟ أخبروني عن اللعن أفرض هو على العباد؟ قالوا: نعم قال عمر لأحدهما: متى عهدك بلعن فرعون؟ قال: ما لي بذلك عهد منذ زمان، فقال عمر: هذا رأس من رؤوس الكفر ليس لك عهد بلعنه منذ زمان، وأنا لا يسعني أن ألعن من خالفتم من أهل بيتي - وذكر تمام الخبر - فقال عمر: هذا

عمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو ممن جاء عنه التعليل في النهي عن الجدال في الدين، وهو القائل: (من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل).

فلما اضطر وعرف الفلح في قوله ورجى أن يهدي الله به لزمه البيان فيين وجادل، وكان أحد الراسخين في العلم رحمه الله.

وقال بعض العلماء: (كل مجادل عالم وليس كل عالم مجادلاً). يعني أنه ليس كل عالم تتأتى له الحجّة ويحضره الجواب ويسرع إليه الفهم بمقطع الحجّة، ومن كانت هذه خصاله فهو أرفع العلماء وأنفعهم مجالسة ومذاكرة والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

قال أبو إبراهيم المزني لبعض مخالفيه في الفقه: من أين قلت كذا وكذا؟ ولم قلت كذا وكذا؟ فقال له الرجل: قد علمتم يا أبا إبراهيم أنا لسنا لميته، فقال المزني: إن لم تكونوا لميته فإنتم إذن في عمية).

١٠١٨- أخبرنا عبد الله بن محمد قال: أخبرنا يوسف بن أحمد إجازة عن أبي جعفر العجلي، ثنا محمد بن عتاب بن المربع قال: سمعت العباس بن عبد العظيم العنبري أخبرني قال: (كنت عند أحمد بن حنبل وجاءه علي بن المديني راكباً على دابة، قال: فتناظرا في الشهادة وارتفعت أصواتهما حتى خفت أن يقع بينهما جفاء، وكان أحمد يرى الشهادة وعلي يأبى ويدفع، فلما أراد علي الانصراف قام أحمد فأخذ بركابه).

وسمعت أحمد في ذلك المجلس يقول: لا تنظر بين أصحاب محمد رسول الله ﷺ فيما شجر بينهم ونكلهم إلى الله عز وجل، والحجة في ذلك حديث حاطب.

قال أبو عمر: كان أحمد بن حنبل رحمه الله يرى الشهادة بالجنة لمن شهد بداراً والحديبية أو لمن جاء فيه أثر مرفوع على ما كان منهم من سفك دماء بعضهم بعضاً، وكان علي بن المديني يأبى ذلك ولا يصحح في ذلك أثر.

وأما تناظر العلماء وتجادلهم فإن مسائل الأحكام من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فأكثر من أن تحصى وسنذكر منها شيئاً يستدل به.

قال زيد بن ثابت لعلي رضي الله عنهما في المكاتب: (أكتب راجمه لوزنا؟ قال: لا، قال: فكنت تجيز شهادته؟ قال: لا، قال: فهو عبد ما بقي عليه درهم).

وقد ذكر معمر، عن قتادة أن علياً- رضي الله عنه- قال في المكاتب: يورث بقدر ما أدى ويجلد الحد بقدر ما أدى، ويعيش بقدر ما أدى، ويكون دينه بقدر ما أدى).

واحتج زيد أيضاً على من خالفه من الصحابة إذ خاصموه في ذلك بأن المكاتبين كانوا يدخلون على أمهات المؤمنين ما بقي على أحد من كتابته شيء، ويقول زيد بقول فقهاء الأمصار.

وناظر عبيد الله بن عمر أباه في المال الذي أعطاه إياه أبو موسى الأشعري هو وأخاه، وقال عبيد الله: لو تلف المال ضمنه، فلنا ربحه بالضمان.

وقال سليمان بن يسار في الحامل تلد ولداً ويبقى في بطنها ولد آخر إن لزوجها الرجعة عليها.

وقال عكرمة: لا رجعة له عليها، لأنها قد وضعت، فقال له سليمان: أيحل لها أن تتزوج؟ قال: لا، قال: خصم العبد.

وقال ابن عباس: (ليتق الله زيد، أيجعل ولد الولد بمنزلة الولد ولا يجعل أب الأب بمنزلة الأب، إن شاء الله باهله عند الحجر الأسود).

وعن ابن عباس: (من شاء باهله أن الظهار ليس من الأمة، إنما قال الله عز وجل: ﴿من نسأهم﴾).

وقيل لمجاهد في هذه المسألة أليس الله عز وجل يقول: ﴿والذين يظاهرون من نسأهم﴾. فليس الأمة من النساء؟ فقال مجاهد: قد قال الله: ﴿واستشهدوا شاهدين من رجالكم﴾ أفليس العبد من الرجال؟ أفتجوز شهادته؟ يقول: كما كان العبد من الرجال غير المراد بالشهادة، فكذلك الأمة من النساء غير المراد بالظهار وهذا عين القياس.

وناظر أبو هريرة عبد الله بن سلام في الساعة التي في يوم الجمعة على حسب ما ذكره مالك في موطنه. وناظر سعيد بن المسيب ربيعة في أصابع المرأة:

١٠١٩- وناظر عمر بن الخطاب وأبا عبيدة في حديث الطاعون، قوله: (أرأيت لو كان

لك إبل هبطت بها وادياً..). الحديث (١).

وهو أكثر من أن يحصى. وفي قول الله عز وجل: ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾. دليل على أن الاحتجاج مباح، ولا من ملبح الاحتجاج والكبر على الخصم ما:

روى حماد بن سلمة، عن الأزرق بن قيس أن الأحنف بن قيس كان يكره الصلاة في المقصور، فقال له رجل: يا أبا بحر لم لا تصلي في المقصورة؟ فقال له الأحنف: وأنت لم تصلي فيها؟ قال: لا أترك، قال الأحنف: فكذلك لا أصلي فيها. وهذا ضرب من الاحتجاج وإلزام الخصم بديع.

وقال المزني: لا تعدو المناظرة إحدى ثلاث: إما تثبيت لما في يده. أو انتقال عن خطأ كان عليه، أو ارتياب فلا يقدم من الدين على شك.

قال: وكيف ينكر المناظرة من لم ينظر فيما له بردها؟ قال: وحق المناظرة أن يراد بها الله عز وجل، وأن يقبل منها ما يتبين.

وقالوا: (لا تصح المناظرة ويظهر الحق بين المتناظرين حتى يكونا متقاربين أو مستويين في مرتبة واحدة من الدين والفهم والعقل والإنصاف، وإلا فهو مراء ومكابرة).

قال سليمان بن عمران: سمعت أسد بن الفرات يقول: بلغني أن قوماً كانوا يناظرون بالعراق في العلم، فقال قائل: من هؤلاء؟ فقليل له: قوم يقتسمون ميراث محمد ﷺ.

وذكر ابن مزين قال: حدثنا عيسى، عن ابن القاسم، عن مالك قال: قال عمر بن عبدالعزيز: (رأيت ملاحاة الرجال تلقيحاً لألبابهم).

قال مالك: وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (ما رأيت أحداً لاحى الرجال إلا أخذ بجوامع الكلم).

قال يحيى بن مزين: يريد بالملاحاة ههنا المخاوضة والمرعاة (\*) على وجه التعليم والتفهم والمذاكرة والمدارسة، والله أعلم.

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٥٧٢٩)، ومسلم (٢٢١٩)، وغيرها. (\*) في المطبوع: المراجعة.

١٠٢٠- أخبرنا عيسى بن سعيد، نا أحمد بن محمد بن مقسم قال: سمعت أبا أحمد ابن بليل الزعفراني يقول: سمعت علي بن عبد العزيز يقول: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: (ما ناظرت قط رجلاً مفتياً في العلوم إلا غلبته، ولا ناظرني رجل ذو فن واحد من العلم إلا غلبته فيه).

١٠٢١- أخبرنا خلف بن قاسم، ثنا الحسن بن رشيق، ثنا محمد بن رمضان بن شاعر قال: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يقول: (ما رأيت أحداً يناظر الشافعي إلا رحمته لما أرى من مقامه بين يدي الشافعي).

١٠٢٢- أخبرنا خلف، ثنا عيسى، ثنا محمد بن يحيى بن آدم قال: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يقول: (لو رأيت الشافعي يناظر أنه سيع يأكلك).

١٠٢٣- حدثنا خلف، ثنا الحسن، نا محمد بن يحيى بن آدم قال: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: (الشافعي علم الناس الحجج).

قال: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يقول: (رحم الله الشافعي لولاه ما عرفت ما القياس، قال: والرد على غير الشافعي لمن حاول سهل عليه، والرد عليه صعب مرامه).

## باب

### فساد التقليد ونفيه، والفرق بين التقليد والاتباع

قد ذم الله تبارك وتعالى التقليد في غير موضع من كتابه فقال: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾.

وروي عن حذيفة وغيره قالوا: (لم يعبدوهم من دون الله، ولكن أحلوا لهم وحرموا عليهم فاتبعوهم).

١٠٢٤- وقال عدي بن حاتم: أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقه صليب فقال لي: «يا عدي بن حاتم، ألق هذا الوثن من عنقك».

وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم

أرباباً من دون الله ﴿ قال: قلت: يا رسول الله! إنا لم نتخذهم أرباباً، قال: «بلى أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه، ويحرمون عليكم ما أحل الله لكم فتحرمونه؟» فقلت: بلى، قال: «تلك عبادتهم»<sup>(١)</sup>.

١٠٢٥- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا ابن وضاح، ثنا يوسف ابن عدي، ثنا أبو الأحوص، عن عطاء بن السائب، عن أبي البخترى، في قوله عز وجل: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾. قال: (أما إنهم لو أمرهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم، ولكنهم أمرهم فجعلوا حلال الله حرامه، وحرامه حلاله فأطاعوهم، فكانت تلك الربوبية).

١٠٢٦- قال: ونا ابن وضاح، نا موسى بن معاوية، نا وكيع، نا سفيان والأعمش جميعاً، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي البخترى قال: قيل لحذيفة في قوله: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ أكانوا يعبدونهم؟ قال: (لا، ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيحلونه، ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه). وقال عز وجل: ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون \* قل أولو جئناكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾، فمنعهم الاقتداء بآبائهم من قبول الاهتداء فقالوا: ﴿إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ وفي هؤلاء ومثلهم قال الله عز وجل: ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾، وقال: ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا - حتى قوله تعالى - وقالوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراؤا منا \* كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾. وقال الله عز وجل عائباً لأهل الكفر وذاماً لهم: ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون \* قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾، وقال: ﴿إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلاً﴾. ومثل هذا في القرآن كثير من ذم التقليد للآباء والرؤساء<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر: وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد ولم يمنعهم كفر أولئك من جهة الاحتجاج بها، لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر وإنما وقع

(١) حسن: أخرجه الترمذي (٣٠٩٥)، والطبراني في «كبيره» (ج ١٧ برقم ٢١٨ - ٢١٩)، والطبري

في «تفسيره» (٨/١٠)، والبيهقي (١١٦/١٠)، وغيرهم من حديث عدي رضي الله عنه.

(٢) صحيح: أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨١/١٠)، والبيهقي (١١٦/١٠)، من طريق حبيب بن



التشبيه بين التقليدين بغير حجة للمقلد، كما لو قلد رجل فكفر وقلد آخر فأذنب وقلد آخر في مسألة دنياه فأخطأ وجهها؛ كان كل واحد ملوماً على التقليد بغير حجة؛ لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضاً وإن اختلفت الآثام فيه.

وقال الله عز وجل: ﴿وما كان الله ليضلل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾. وقد ثبت الاحتجاج بما قدمنا في الباب قبل هذا، وفي ثبوته إبطال التقليد أيضاً، فإذا أبطل التقليد بكل ما ذكرنا وجب التسليم للأصول التي يجب التسليم لها وهي الكتاب والسنة أو ما كان معناهما للدليل جامع يبين ذلك.

١٠٢٧- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أبو بكر عبد الله بن عمرو ابن محمد العثماني بالمدينة، ثنا عبد الله بن مسلمة، ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني، عن أبيه، عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأخاف على أمتي من بعدي من أعمال ثلاثة»، قالوا: وما هي يا رسول الله، قال: «أخاف عليهم من ذلة العالم، ومن حكم جائر، ومن هوي متبع»<sup>(١)</sup>.

١٠٢٨- وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ أنه قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

١٠٢٩- حدثنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا ابن وضاح ثنا موسى بن معاوية، ثنا ابن مهدي، عن إسرائيل، عن أبي حصين، عن الشعبي، عن زياد بن حدير قال: قال عمر- رضي الله عنه-: (ثلاث يهدمن الدين: زلة العالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون).

١٠١٠- وبه عن ابن مهدي، عن جعفر بن حيان، عن الحسن قال: قال أبو الدرداء: (إن

(١) ضعيف جداً: أخرجه الطبراني في «كبيره» (ج ١٧ برقم ١٤)، والبخاري (١٨٢- كشف)، من طريق كثير بن عبد الله به.

قلت: وكثير ذا متروك.

(٢) صحيح: وقد ورد عن جابر، وزيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعلي، وزيد بن ثابت- رضي الله عنهم-، وانظر تخريج أحاديثهم في «الصحيحة» للألباني برقم (١٧٦١).

مما أخشى عليكم زلة العالم، وجدال منافق بالقرآن، والقرآن حق، وعلى القرآن منار كأعلام الطريق).

١٠٣١- أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال: أنا أبو الحسن أحمد بن عثمان الأدمي قال: حدثنا عباس الدوري، ثنا محمد بن بشر العبدي قال: حدثنا مجالد، عن عامر، عن زياد بن حدير قال: قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: (ثلاث يهدمن الدين: زيغة العالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون).

١٠٣٢- وذكر ابن مزين، عن أصبغ، عن جرير الضبي، عن المغيرة، عن الشعبي، عن زياد بن حدير قال: (أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فذكر معناه).

١٠٣٣- قال: ونا عبد الله بن صالح، ثنا الليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن ابن شهاب أن معاذ بن جبل كان يقول في مجلسه كل يوم، قل ما يخطئه أن يقول ذلك: (الله حكم قسط، هلك المرتابون، إن ورائكم فتناً، يكثر فيها الملل، ويفتح فيه القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق، والمرأة والصبي والأسود والأحمر فيوشك أحدكم أن يقول: قد قرأت القرآن فما أظن أن تتبعوني حتى ابتدع لهم غيره فإياكم وما ابتدع، فإن كل بدعة ضلالة، وإياك وزيغة الحكيم، فإن الشيطان يتكلم على لسان الحكيم بكلمة الضلالة، وإن المنافق قد يقول كلمة الحق، فتلقوا الحق عمن جاء به، فإن على الحق نوراً، قالوا: وكيف زيغة الحكيم؟ قال: هي الكلمة تروعكم وتنكرونها وتقولون: ماهذه؟ فاحذروا زيغته، ولا يصدكنم عنه؛ فإنه يوشك أن يفيء وإن يراجع الحق، وأن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة فمن ابتغاهما وجدهما).

١٠٣٤- حدثنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا محمد بن وضاح، ثنا موسى بن معاوية قال: حدثنا ابن مهدي، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله بن سلمة قال: قال معاذ بن جبل: (يا معشر العرب! كيف تصنعون بثلاث: دنيا تقطع أعناقكم، وزلة عالم، وجدال منافق بالقرآن؟ فسكتوا، فقال: أما العالم فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم، وإن افتتن فلا تقطعوا منه أُناتكم، فإن المؤمن يفتتن ثم يتوب، وأما القرآن فله منار كمنار الطريق لا يخفى على أحد، فما عرفتم منه فلا تسألوا عنه، وما شككتكم فكلوه إلى عالمه، وأما الدنيا فمن جعل الله الغنى في قلبه فقد أفلح، ومن لا فليس بنافعة دنياه).

١٠٣٥- حدثنا محمد بن إبراهيم قال: أنا محمد بن أحمد بن يحيى، ثنا أبو سعيد

البصري بمكة، ثنا الحسن بن عفان العامري، ثنا حسين الجعفي، عن زائدة، عن عطاء بن السائب، عن أبي البخترى قال: قال سلمان رضي الله عنه: ( كيف أنتم عند ثلاث : زلة عالم؟ وجدال منافق بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقكم ؟ فأما زلة العالم فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم، وأما مجادلة منافق بالقرآن فإن للقرآن مناراً كمنار الطريق ؟ فما عرفتم مني فخذوا وما لم تعرفوه فكلوه إلى الله ، وأما دنيا تقطع أعناقكم فانظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ) .

وشبه العلماء زلة العالم بانكسار السفينة، لأنها إذا غرقت غرق معها خلق كثير .

وإذا ثبت وصح أن العالم يخطئ ويزل لم يجز لأحد أن يفتي ويدين بقول لا يعرف وجهه .

١٠٣٦ - حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا سحنون قال: حدثنا ابن وهب قال: سمعت سفیان بن عيينة: يحدث عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود أنه كان يقول: ( اغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد إمعة فيما بين ذلك )، قال ابن وهب: فسألت سفیان عن الإمعة فحدثني عن أبي الزعراء، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود قال: ( كنا نعد الإمعة في الجاهلية الذي يدعى إلى الطعام فيذهب معه غيره، وهو فيكم اليوم المحقب دينه الرجال ) .

١٠٣٧ - حدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا سعيد بن أحمد، ثنا أسلم بن عبد العزيز، ثنا يونس قال: حدثنا سفیان، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقول: ( اغد عالماً أو متعلماً ولا تغد إمعة فيما بين ذلك ) .

١٠٣٨ - وبه عن يونس: حدثنا سفیان قال: وحدثني أبو الزعراء عن أبي الأحوص عن ابن مسعود أنه قال: ( كنا ندعو الإمعة في الجاهلية الذي يدعى إلى الطعام فيذهب معه بآخر، وهو فيكم اليوم المحقب دينه الرجال ) .

١٠٣٩ - حدثنا محمد، ثنا أحمد بن مطرف، ثنا سعيد وسعيد قالوا: نا يونس، فذكر الخبرين جميعاً بإسنادهما سواء .

١٠٤٠ - أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال: أخبرني أبي، ثنا محمد بن قاسم،

ثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي، ثنا محمد بن سليمان الأسيدي، ثنا حماد بن زيد، عن المثني بن سعيد، عن أبي العالية الرياحي قال: سمعت ابن عباس يقول: ( ويل للاتباع من عثرات العالم : قيل : كيف ذلك ؟ قال: يقول العالم شيئاً برأيه، ثم يجد من هو أعلم برسول الله ﷺ منه فيترك قوله ذلك، ثم يمضي الاتباع ) .

وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لكميل بن زياد النخعي - وهو حديث مشهور عند أهل العلم، يستغنى عن الإسناد لشهرته عندهم: ( يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية، فخيرها أوعاها للخير، والناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج ورعاع وأتباع كل ناعق، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق، ثم قال : إن ها هنا لعلماً وإشار بيده إلى صدره، لو أصبت له حملة، بلي لقد أصبت لقنناً غير مأمون يستعمل الدنيا للدنيا، ويستظهر بحجج الله تعالى على كتابه، وبنعمته على معاصيه، أف لحامل حق لا بصيرة له، ينفدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا يدري أين الحق، إن قال أخطأ وإن أخطأ لم يدر، مشغوف بما لا يدري حقيقته، فهو فتنة لمن فتن به، وإن من الخير كله من عرفه الله دينه، وكفي بالمرء جهلاً أن لا يعرف دينه ) .

١٠٤١ - أخبرنا أبو نصر هارون بن موسى، ثنا أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ثنا أبو بكر بن الأنباري، ثنا محمد بن علي المدني، ثنا أبو الفضل الربيعي الهاشمي، ثنا نهشل بن دارم، عن أبيه، عن جده، عن الحارث الأعور قال : ( سئل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن مسألة فدخل مبادراً ثم خرج في حذاء ورداء وهو يقسم، فقيل له : ( يا أمير المؤمنين إنك كنت إذا سئلت عن المسألة تكون فيها كالسكة المحماة ) قال : ( إني كنت حاقناً ولا رأي لحاقن) وأنشأ يقول :

وإذا المشكلات تهدين لي	كشفت حقائقها بالنظر
فإن برقت في مخيل الصواب	عمياء لا يجتلها البصر
مقنعة بغيوب الأمور	وضعت عليها صحيح الفكر
لسان كشقشقة لأرجى	أو كالحسام اليماني الذكر
وقلباً إذا استنطقت الفنون	أبر عليها بواهٍ درر

ولست بإمعة في الرجال      بسائل هذا وذا ما الخبر  
ولكني مندب الأصغرين      أين ماح ما مضى ما غير

قال أبو علي : المخيل : السحاب يخال فيه المطر، والشقشقة : ما يخرج الفحل من فيه عند هياجه، ومني قيل لخطباء الرجال : شقاشق، وأبر : زاد على ما تستنطقه، والإمعة : الأحمق الذي لا يثبت على رأي، والمندب : الحاد، واصغراه : قلبه ولسانه، قال أبو عمر : من الشقاشق ما :

١٠٤٢ - حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، ثنا محمد بن محمد بن أبي دليم، ثنا عمرو بن حفص بن أبي تمام، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض، ثنا حميد، عن أنس أن عمر - رضي الله عنه - رأى رجلاً يخطب فأكثر فقال عمر : ( وإن كثيراً من الخطب من شقاشق الشيطان ) .

١٠٤٣ - حدثنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالوا : نا قاسم بن أصبغ، ثنا بكر بن حماد، ثنا بشر بن حجر قال : أنا خالد بن عبد الله الواسطي، عن عطاء - يعني ابن السائب - عن أبي البختری، عن علي - رضي الله عنه - قال : ( إياكم والاستئنان بالرجال، فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة، ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة، وإن كنتم لابد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء ) .

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - : ( ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً، إن آمن آمن، وإن كفر كفر، فإنه لا أسوة في الشر ) .

وإنشد الصولي، عن المراغي قال : أنشدنا أبو العباس الطبري، عن أبي سعيد الطبري قال : أنشدني الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لنفسه وكان أفضل أهل بيته وزمانه في وقته :

تريد تنام على ذي الشبه      وعلك إن نمت لم تنتبه  
فجاهد وقلد كتاب إلاله      لتلقى إلاله إذ مت به  
فقد قلد الناس رهبانهم      وكل يجادل على راهبه

وللحق مستنبط واحد  
وكل يرى الحق في مذهبه  
ففي ما أرى عجب غير أن  
بيان التفرق من أعجبه

١٠٤٤ - وثبت عن النبي ﷺ ما ذكرنا في كتبنا هذا أنه قال : «يذهب العلماء ثم يتخذ الناس رؤوساً جهالاً، يسئلون فيفتون بغير علم، فيضلون ويضلون» .  
وهذا كله نفي للتقليد وإبطال له لمن فهمه وهدى لرشده .

١٠٤٥ - وحدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن مطرف، ثنا سعيد بن عثمان، وسعيد ابن حميد قالوا : نا يونس بن عبد الأعلى، ثنا سفيان بن عيينة قال : ( اضطلع ربيعة مقنعاً رأسه وبكي، فقييل له : ما يبكيك، فقال : رياء ظاهر وشهوة خفية، والناس عند علمائهم كالصبيان في حجور أمهاتهم، ما نهوهم عنه انتهوا وما أمرهم به ائتمروا ) .  
وقال أيوب رحمه الله : ( ليس تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره ) .  
وقال عبد الله بن المعتز : ( لا فرق بين بهيمة تقاد وإنسان يقلد ) .

وهذا كله لغير العامة، فإن العامة لا بد لها من تقليد علمائها عند النازلة تنزل بها لأنها لا تتبين موقع الحجة ولا تصل - لعدم الفهم - إلى علم ذلك لأن العلم درجات لا سبيل منها إلى أعلاها إلا بنيل أسفلها، وهذا هو الخائل بين العامة وبين طلب الحجة ، والله أعلم .

ولم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها، وأنهم المرادون بقول الله عز وجل :  
«فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»، وأجمعوا على أن الأعمى لا بد له من تقليد غيره ممن يثق غيره بالقبلة وإذا أشكلت عليه، فكذلك من لا علم له ولا بصر بمعنى ما يدري به لا بد له من تقليد عالمه، وكذلك لم يختلف العلماء أن العامة لا يجوز لها الفتيا وذلك والله أعلم لجهلها بالمعاني التي منها يجوز التحايل والتحرير والقول في العلم .

وقد نظمت في التقليد وموضعه أبياتاً رجوت في ذلك جزيل الأجر لما علمت أن من الناس من يسرع إليه حفظ المنظوم، ويتعذر عليه المنثور، وهي من قصيدة لي :

يا سائلي عن موضع التقليد خذ  
عني الجواب بفهم لب حاضر  
واصغ إلى قولِي ودن بنصحتي  
واحفظ على بوادري ونوادري

لا فرق بين مقلد وبهيمه      تنقاد بين جنادل ودعائر  
تبا لقاض أو لمفت لا يرى      عللاً ومعنى للمقال السائر  
فإذا اقتديت فبالكتاب وسنة      المبعوث بالدين الخفيف الطاهر  
ثم الصحابة عند عدمك سنة      فأولئك أهل نهى وأهل بصائر  
وكذلك إجماع الذين يلونهم      من تابعيهم كابراً عن كابر  
أجماع أمتنا وقول نبينا      مثل النصوص لذي الكتاب الزاهر  
وكذا المدينة حجة إن أجمعوا      متتابعين أوئلا بأواخر  
وإذا الخلاف أتى فدونك فاجتهد      ومع الدليل فمل بفهم وأفر  
وعلى الأصول فقس فروعك لا تقس      فرعاً بفرع كالجهول الحائر  
والشر ما فيه - فديتك - أسوة      فانظر ولا تحفل بذلة ماهر

١٠٤٦ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا  
سحنون، ثنا ابن وهب قال : أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن بكر بن عمرو، عن عمرو بن  
أبي نعيمة، عن أبي عثمان مسلم بن يسار، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «من قال  
عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده في النار ومن استشار أخاه فأشار عليه بغير رشده فقد خانته، ومن  
أفتى بفتيا عن غير تثبت فإنما إثمها على من أفتاه» .

وبهذا الحديث في مواضع أخرى من ( كتاب العلم ) في ( جامع ابن وهب ) قال :  
حدثنا يحيى بن أيوب، عن بكر بن عمرو، عن عمرو بن أبي نعيمة، عن أبي عثمان الطنبذي  
رضيع ابن عبد الملك بن مروان قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ ، فذكره  
سواء .

فمرة قال : يحيى بن أيوب، ومرة قال : سعيد بن أبي أيوب .

وخرجه أبو داود من حديث ابن وهب عن يحيى بن أيوب بإسناده المذكور .

١٠٤٧ - حدثنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالوا : حدثنا قاسم بن أصبغ، ثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، ثنا سعيد بن أبي مريم قال : أنا يحيى بن أيوب، عن بكر ابن عمرو، عن عمر بن أبي نعيمة المعافري أن أبا عثمان الطنبذي حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار، ومن أفتى بغير علم كان وإثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر وهو يرى أن غيره أرشد منه فقد خانته ». وكان أبو عثمان رضيح عبد الملك بن مروان .

١٠٤٨ - حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، ثنا سعيد بن أحمد بن عبد ربه، ثنا أسلم ابن عبد العزيز، ثنا يونس بن عبد الأعلى قال : أنا سفيان بن عيينة، عن ابن عباس-رضي الله عنه - قال: ( من أفتى بفتيا هو يعمي عنهما كان إثمها عليه ) .  
وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر على أن من أجاز التقليد بحجج نظريه عقلية بغير ما تقدم، فأحسن ما رأيت من ذلك :

قول المزي - رحمه الله - وأنا أورده، قال : ( يقال لمن حكم بالتقليد : هل لك من حجة فيما حكمت به ؟ فإن قال : نعم، أبطل التقليد، لأن الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد، وإن قال : حكمت فيه بغير حجة، قيل له : فلم أرقت الدماء وأبحت الفروج وأتلفت الأموال وقد حرم الله ذلك إلا بحجة، قال الله عز وجل : ﴿ إن عندكم من سلطان بهذا ﴾ أي من حجة بهذا ؟ فإن قال : أنا أعلم أنني قد أصبت وأن لم أعرف الحجة لآني قلدت كبيراً من العلماء وهو لا يقول إلا بحجة خفيت عليّ، قيل له : إذا جاز تقليد معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت على علمك كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عليك، فإن قال : نعم ؟ ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه، وكذلك من هو أعلى حتى ينتهي إلى أصحاب رسول الله ﷺ، وإن أبي ذلك نقض قوله وقيل له : كيف يجوز تقليد من هو أصغر وأقل علماً، ولا يجوز تقليد من هو أكبر وأكثر علماً ؟ وهذا يتناقض، فإن قال : لأن معلمي - وإن كان أصغر - فقد جمع علم من هو فوّه إلى علمه فهو أبصر بما أخذ وأعلم بما ترك، قيل له : وكذلك من تعلم من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوّه إلى علمه فيلزمك تقليده وترك تقليد معلمك، وكذلك أنت أولى أن تقلد نفسك من معلمك، لأنك جمعت علم معلمك وعلم من هو فوّه إلى علمك، فإن فاد قوله جعل الأصغر علم معلمك وعلم من هو فوّه إلى علمك، فإن فاد قوله جعل الأصغر ومن يحدث من صغار العلماء



أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله ﷺ وكذلك صاحب عنده يلزمه تقليد التابع، والتابع من دونه في قياس قوله، والأعلى الأدنى أبداً، وكفى بقول يؤول إلى هذا قبحاً وفساداً) .

قال أبو عمر : وقال أهل العلم والنظر : حد العلم والتبيين وإدراك المعلوم على ما هو فيه، فمن بان له الشيء فقد علمه، قالوا : والمقلد لا علم له لم يختلفوا في ذلك، ومن ههنا - والله أعلم - قال البخاري في محمد بن عبد الملك الزيات :

عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

وأرى الناس مجمعون على فضلك من بين سيد ومسود

وقال أبو عبد الله بن خواني بسناد البصري المالكي : ( التقليد معناه في الشرع الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه، وهذا ممنوع منه في الشريعة، والاتباع ما ثبت عليه حجة ) .

وقال في موضع آخر من كتابه : ( كل من اتبعت قوله من غير أن يجب عليك قبوله لدليل يوجب ذلك فأنت مقلده، والتقليد في دين الله غير صحيح، وكل من أوجب عليك الدليل اتباع قوله فأنت متبعه، والاتباع في الدين مسوغ والتقليد ممنوع ) .

وذكر محمد بن حارث في ( أخبار سحنون بن سعيد ) عن سحنون قال : ( كان مالك ابن أنس وعبد العزيز بن أبي سلمة ومحمد بن إبراهيم بن دينار وغيرهم يختلفون إلى ابن هرمز، وكان إذا سأله مالك وعبد العزيز أجابهما وإذا سأله ابن دينار لم يجبهما، فتعرض له يوماً فقال له: يا أبا بكر ألم تستحل مني ما لا يحل لك؟ قال له: يا ابن أخي! وما ذاك؟ قال: يسألك مالك وعبد العزيز فتجيبهما وأسألك أنا وذوي فلا تجيبنا، فقال: أوقع ذلك يا ابن أخي في قلبك؟ قال: نعم، قال: إني قد كبر سني ورق عظمي، وأنا أخاف أن يكون خالطني في عقلي مثل الذي خالطني في بدني، ومالك وعبد العزيز عالمان فقيهان إذا سمعا مني حقاً قبلاه وإذا سمعا مني خطأ تركاه، وأنت وذووك ما أجبتكم به قبلتموه ) .

قال محمد بن حارث : هذا والله هو الدين الكامل والعقل الراجح، لا كمن يأتي بالهذيان ويريد أن ينزل من القلوب منزلة القرآن .

قال أبو عمر : ( يقال لمن قال بالتقليد : لم قلت به، وخالفت السلف في ذلك فإنهم لم يقلدوا؟ فإن قال : قلدت لأن كتاب الله عز وجل لا علم لي بتأويله، وسنة رسوله لم

حصها، والذي قلده قد علم ذلك فقلدت من هو أعلم مني، قيل له : أما العلماء إذا اجتمعوا على شيء من تأويل الكتاب أو حكاية سنة عن رسول الله ﷺ أو اجتمع رأيهم على شيء فهو الحق لا شك فيه، ولكن قد اختلفوا فيما قلدت فيه بعضهم دون بعض فما حجتك في تقليد بعض دون بعض، وكلهم عالم، ولعل الذي رغبت عن قوله أعلم من الذي ذهبت إلى مذهبه فإن قال : قلده لآني علمت أنه صواب، قيل له : علمت ذلك بدليل من كتاب أو سنة أو إجماع ؟ فإن قال : نعم، فقد أبطل التقليد وطولب بما ادعاه من الدليل وإن قال : قلده لأنه أعلم مني، قيل له فقلد من كان أعلم منك، فإنك تجد في ذلك خلقاً كثيراً ولا يخص من قلده إذ علتك فيه أنه أعلم منك وتجدهم في أكثر ما ينزل بهم من السؤال مختلفين فلم قلدت أحدهم ؟ فإن قال : قلده لأنه أعلم الناس، قيل له : فهو أذا أعلم من الصحابة، وكفى بقول مثل هذا قبحاً، وإن قال : إنما قلدت بعض الصحابة، قيل له : فما حجتك في ترك من لم تقلد منهم، ولعل من تركت قوله منهم أعلم وأفضل ممن أخذت بقوله، على أن القول لا يصح لفضل قائله، وإنما يصح بدلالة الدليل عليه .

وذكر ابن مزين عن عيسى بن دينار، عن ابن قاسم، عن مالك قال : ( ليس كلما قال رجل قولاً - وإن كان له فضل - يتبع عليه، يقول الله عز وجل : ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ فإن قال : قصري وقلة علمي يحملني على التقليد، قيل له : أما من قلد فيما ينزل به من أحكام الشريعة عالمًا بما يتفق له على علمه فيصدر في ذلك عما يجبره به فمعدور، لأنه قد أتى بما عليه، وأدى ما لزمه فيما نزل به لجهله، ولا بد له من تقليد عالمه فيما جهل لإجماع المسلمين أن المكفوف يقلد من يثق بخبره في القبلة لأنه لا يقدر على أكثر من ذلك، ولكن من كانت هذه حاله هل تجوز له الفتوى في شرائع دين الله فيحمل غيره على إباحة الفروج وإراقة الدماء واسترقاق الرقاب وإزالة الأملاك وتصيرها إلى غير من كانت في يده بقول لا يعرف صحته ولا قائم له دليل عليه، وهو مقر أن قائله يخطئ ويصيب، وأن مخالفه في ذلك ربما كان المصيب فيما خالفه ؟ فإن أجاز الفتوى لمن جهل الأصل والمعنى لحفظه الفروع لزم أن يجيزه للعامة، وكفى بهذا جهلاً ورداً للقرآن، قال الله عز وجل : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ . وقال ﴿ أتقولن على الله ما لا تعلمون ﴾ وقد أجمع العلماء على أن ما لم يتبين ولم يستيقن فليس بعلم، وإنما هو ظن، والظن لا يغني من الحق شيئاً، وقد مضى هذا في الباب عن النبي ﷺ .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - فيمن أفتى بفتيا وهو يعمى عنها أن أثمها عليه .

١٠٤٩- وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث » (١)، ولا خلاف بين أئمة الأمصار في فساد التقليد فأغنى ذلك عن الإكثار .

١٠٥٠ - حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا أحمد بن سعيد، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان، ثنا محمد بن علي بن مروان، ثنا أبو حفص حرمله بن يحيى، ثنا عبد الله بن وهب قال : أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال : أخبرني أبو عثمان بن سنة أن رسول الله ﷺ قال : «إن العلم بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى يومئذ للغرباء» (٢) .

١٠٥١ - قال أبو بكر محمد بن علي بن مروان : وحدثني سعيد بن داود بن أبي زنير، ثنا مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم في قول الله عز وجل : «نرفع درجات من نشاء» قال : (بالعلم) .

١٠٥٢ - أخبرنا خلف بن القاسم، ثنا الحسن بن رشيق، نا إسحاق بن إبراهيم بن يونس، حدثنا علي بن عبد العزيز، نا زكريا بن عبد الله، نا الحنيني، عن كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده أن النبي ﷺ قال : « إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء » قيل : يا رسول الله ! ومن الغرباء؟ قال : « الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله » (٣) .

وكان يقول : « العلماء غرباء لكثرة الجهال » .

## باب

### ذكر من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه

١٠٥٣ - حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا عمر بن محمد وقال : حدثنا علي بن عبدالعزيز قال : حدثنا سعيد بن منصور قال : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن بيان، عن

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٥١٤٣)، ومسلم (٢٥٦٣)، وغيرهما من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- .

(٢) ضعيف: وذلك لأنه مرسل، والمرسل من أقسام الحديث الضعيف،

(٣) صحيح: بشواهده: لكن هذا الاسناد ضعيف جداً، فيه كثير بن عبد الله ضعيف جداً، والحنيني، واسمه: إسحاق بن إبراهيم، ضعيف .

أما الحديث فصحيح بشواهده الكثيرة، وقد خرجتها في «كتاب الغرباء» للأجرة .

الشعبي، عن قرظة بن كعب قال: ( خرجنا فشيّعنا عمر إلى صرار، ثم دعا بماء فتوضأ، ثم قال: أتدرون فم خرجت معكم، قلنا: أردت أن تشيّعنا تكرمنا بذلك، قال: إن مع ذلك حاجة خرجت لها، إنكم تأتون بلدة لأهلها دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم ).

قال قرظة: فما حدثت بعد حديثاً عن رسول الله ﷺ (١).

١٠٥٤ - حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا عمر بن محمد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا سعيد بن منصور، ثنا سفيان بن عيينة، عن بيان، عن الشعبي، عن قرظة أن عمر-رضي الله عنه قال لهم: ( أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم ).

١٠٥٥ - وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا سحنون بن سعيد، ثنا ابن وهب قال: سمعت سفيان بن عيينة يحدث عن بيان، عن عامر الشعبي، عن قرظة بن كعب (ح).

قال: ونا محمد بن إبراهيم، نا أحمد بن مطرف، ثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن خمير، ثنا يونس بن عبد الأعلى قال: أنا سفيان، عن بيان، عن عامر الشعبي، عن قرظة بن كعب ولفظهما سواء قال: ( خرجنا نريد العراق فمشى عمر رضي الله عنه - معنا إلى صرار فتوضأ، فغسل اثنيتين ثم قال: أتدرون لما مشيت معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ امضوا وأنا شريككم، فلما قدم قرظة قالوا: حدثنا، قال: نهانا عمر بن الخطاب ).

١٠٥٦ - قال ابن وهب: وحدثني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ( ألا يعجبك أبا هريرة جاء إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يسمعي وكنت أسبح، فقام قبل أن أقضي تسيحي، ولو أدركته لرددت عليه: إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسرديكم ) (٢).

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجة (٢٨)، والحاكم (١٠٢/١)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث»

(ص٨٨) من طرق عن الشعبي به.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٣٥٦٧)، ومسلم (٢٤٩٣). وأبو داود (٣٦٥٥)، والترمذي =

١٠٥٧ - أخبرنا عبد الله بن محمد، نا محمد بن بكر، نا أبو داود، نا وهب بن بقية، عن خالد، عن محمد، عن عمر، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أنه كان يقول : ( لو أحدثكم بكل ما أعلمه لرميتموني بالقشع ) .

١٠٥٨ - قال أبو داود، ونا أحمد، عن كثير بن هشام، ثنا جعفر بن برقان، عن يزيد ابن الأصم قال : سمعت أبا هريرة يقول : ( والذي نفسي بيده لو حدثتكم بكل ما أسمع لرميتموني بالقشع - يعني المزابل (١) ) .

١٠٥٩ - قال : ونا أحمد بن صالح، ثنا ابن أبي فديك قال : حدثني ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد المغربي، عن أبي هريرة أنه كان يقول : ( حفظت عن رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبئثته، وأما الآخر فلو فبئثته لقطعتم هذا البلعوم ) (٢) .

قال أحمد : البلعوم: الخلقوم .

١٠٦٠ - قال : ونا محمد بن العلاء، ثنا أبو بكر بن عياش، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل قال: سمعت علياً على المنبر يقول : ( أتجبون أن يكذب الله ورسوله، لا تحدثون الناس إلا بما يعلمون ) (٣) .

وقد تقدم قول ابن مسعود - رضي الله عنه - : ( ما أنت محدث قومًا حديثًا لم تبلغه عقولهم إلا كان عليهم فتنة ) .

وعن أبي هريرة أنه قال : ( لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر ليضربني عمر بالدرة ) .

قال أبو عمر : احتج بعض من لا علم له ولا معرفة من أهل البدع وغيرهم الطاعنين في السنن بحديث عمر هذا : ( اقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ ) وبما ذكرنا في هذا الباب من الأحاديث وغيرها، وجعلوا ذلك ذريعة إلى الزهد في سنن رسول الله ﷺ التي لا توصل إلى

= (٣٦٣٩)، وأحمد (١١٨/٦)، وغيرهم من طريق الزهري به .

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٥٣٩/٢، ٥٤٠)، من طريق جعفر بن برقان به .

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (١٢٠) ، من طريق ابن أبي ذئب له .

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (١٢٧) ، من طريق معروف بن خربوذ به .

مراد كتاب الله عز وجل إلا بها، والطعن على أهلها، ولا حجة في هذا الحديث ولا دليل على شيء مما ذهبوا إليه من وجوه قد ذكرها أهل العلم منها أن وجه قول عمر هذا إنما كان لقوم أحصوا القرآن فخشى عليهم الاشتغال بغيره عنه إذ هو الأصل لكل علم، هذا معني قول أبي عبيد في ذلك، واحتج بما رواه عن حجاج، عن المسعودي، عن عون بن عبد الله بن عتبة قال ( مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة: فقالوا يا رسول الله حدثنا، فأنزل الله عز وجل : ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم﴾ إلى آخر الآية، قال : ثم ملوا ملة أخرى، فقالوا: يا رسول الله حدثنا شيئاً فوق الحديث ودون القرآن - يعنون القصص - فأنزل الله : ﴿آل\* تلك آيات الكتاب المبين﴾ إلى قوله : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾ ، قال : فإن أرادوا الحديث دلهم على أحسن الحديث، وإن أرادوا القصص دلهم على أحسن القصص ) .

وقال غيره: إن عمر رضي الله عنه إنما نهى من الحديث عما لا يفيد حكماً ولا يكون سنة، وطعن غيرهم في حديث قرظة هذا ورده لأن الآثار الثابتة عن عمر- رضي الله عنه- بخلافه منهم ما .

١٠٦١ - روى مالك ومعمر وغيرهما عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عباس، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في حديث السقيفة أنه خطب يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أما بعد، فإنني أريد أن أقول مقالة قدر لي أن أقولها، من وعائها وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته، من خشية أن لا يعيها فإنني لا أحل له أن يكذب عليّ، إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل معه الكتاب فكان مما أنزل معه الرجم .. وذكر الحديث (١) .

وهذا يدل على أن نهيه عن الإكثار وأمره بإقلال الرواية عن رسول الله ﷺ إنما كان خوفاً من الكذب على رسول الله ﷺ وخوفاً أن يكون مع الإكثار أن يحدثوا بما لم يتقنوا حفظه ولم يعوه، لأن ضبط من قلت روايته أكثر من ضبط المستكثر، وهو أبعد من السهو والغلط الذي لا يؤمن مع الإكثار، فلهذا أمرهم عمر بالإقلال من الرواية، ولو كره الرواية وذمها

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢٤٦٨) ، ومسلم (١٦٩١) ، وأبو داود (٤٤١٨) ، والترمذي (١٤٣٢) ، وابن ماجه برقم (٢٥٥٣) ، وغيرهم من طريق الزهري به .

للهي عن الإقلال والإكثار، ألا تراه يقول: فمن حفظها ووعاها فليحدث بها، فكيف يأمرهم بالحديث عن رسول الله ﷺ وينهاهم عنه؟ هذا لا يستقيم بل كيف ينهاهم عن الحديث عن رسول الله ﷺ ويأمرهم بالإقلال منه؟ وهو يندبهم إلى الحديث عن نفسه بقوله: «من حفظ مقالتي ووعاها فليحدث بها حيث تنتهي بها راحلته»، ثم قال: «ومن خشي أن لا يعيها فلا يكذب عليّ» وهذا يوضح لك ما ذكرنا، والآثار الصحاح عنه من رواية أهل المدينة بخلاف حديث قرظة هذا، وإنما يدور على بيان عن الشعبي، وليس مثله حجة في هذا الباب لأنه؛ يعارض السنن والكتاب، قال الله عز وجل: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ وقال: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وقال في النبي ﷺ: ﴿النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته﴾ واتبعوه لعلمكم تهتدون ﴿ وقال: «وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله» .

ومثل هذا في القرآن كثير، ولا سبيل إلى اتباعه والتأسي به والوقوف عند أمره إلا بالخبر عنه، فكيف يتوهم أحد على عمر - رضي الله عنه - أنه يأمر بخلاف ما أمر الله به ؟ .

١٠٦٢ - وقد قال رسول الله ﷺ: «نضر الله أمراءً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها...» الحديث<sup>(١)</sup>، وقد ذكرناه من طرق في صدر هذا الكتاب، وفيه الحض الوكيد على التبليغ عنه ﷺ .

١٠٦٣ - وقال: «خذوا عني» في غير ما حديث<sup>(٢)</sup> .

١٠٦٤ - «وبلغوا عني»<sup>(٣)</sup> .

والكلام في هذا أوضح من النهار لأولي النهي والاعتبار، ولا يخلو الحديث عن رسول الله ﷺ من أن يكون خيراً أو شراً، فإن كان خيراً - ولا شك فيه أنه خير - فالإكثار من الخير أفضل، وإن كان شراً فلا يجوز أن يتوهم أن عمر - رضي الله عنه - يوصيهم بالإقلال من الشر، وهذا يدل على أنه إنما أمرهم بذلك خوف مواجهة الكذب على رسول الله ﷺ وخوف الاشتغال عن تدبر السنن والقرآن؛ لأن المكثراً لا تكاد تراه إلا غير متبهر ولا متفقه .

(١) سبق تخريجه .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) مرّ تخريجه .

١٠٦٥ - ذكر مسلم بن الحجاج في ( كتاب التمييز ) قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : أنا الفضل بن موسى ، ثنا الحسين بن واقد ، عن الرديني بن أبي مجلز ، عن أبيه ، عن قيس بن عباد قال : سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول : ( من سمع حديثاً فأداه كما سمع فقد سلم )<sup>(١)</sup>.

وما يدل على هذا ما قد ذكرناه فيما يروى عن عمر أنه كان يقول : ( تعلموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن ) ، فسوى بينهما .

١٠٦٦ - وحدثنا سعيد ، حدثنا قاسم ، نا ابن وضاح ، نا موسى ، ثنا ابن مهدي ، عن سفيان ، عن عاصم الأحول ، عن مورك العجلي ، قال : كتب عمر : ( تعلموا الفرائض والسنة واللحن كما تتعلمون القرآن )<sup>(٢)</sup> ، ورواه ابن وهب ، عن ابن مهدي بإسناده مثله .

١٠٦٧ - حدثنا أحمد ، حدثني أبي ، نا عبد الله ، نابقي ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن مورك ، عن عمر مثله .

قالوا : اللحن : معرفة وجوه الكلام وتصرفه ، والحجة به . وعمر - رضي الله عنه - هو الناشد الناس في غير موقف ، بل في مواقف شتى : ( من عنده علم عن رسول الله ﷺ في كذا ؟ ) نحو ما ذكره مالك وغيره عنه في توريث المرأة من دية زوجها ، وفي الجنين يسقط ميتا عند ضرب بطن أمه . وغير ذلك مما لو ذكرنا طال به كتابنا ، وخرجنا عن حد ما له قصدنا ، وكيف يتوهم على عمر ما توهمه الذين ذكرنا قولهم وهو القائل : ( وإياكم والرأي ، فإن أصحاب الرأي أعداء السنن ، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها ) .

وقد ذكرنا هذا الخبر بإسناده عن عمر - رضي الله عنه - في باب من كتابنا هذا .

وعمر أيضاً هو القائل : ( خير الهدي هدي محمد ﷺ ) .

وهو القائل : ( سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن ، فخذوهم بالسنن أعلم بكتاب الله عز وجل ) . [فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله] (\*).

(١) ضعيف . (\* من المطبوع ( المراجع ) .

(٢) ضعيف: أخرجه مسلم في « كتاب التمييز » ( ص ١٧٤ ) برقم (٩) ، والخطيب في « الكفاية » ( ص ١٧٢ ) ، من طريق الفضل به موسى به وسنده ضعيف .



[حدثنا أحمد بن القاسم ومحمد بن عبد الله قالوا: نا محمد بن معاوية قال: نا أبو خليفة قال: نا أبو الوليد الطيالسي قال: نا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن الأشج أن عمر بن الخطاب قال: سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن، فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله] (\*).

وقد يحتمل عندي أن تكون الآثار كلها عن عمر صحيحة متفقة، ويخرج معناها على أن من شك في شيء تركه، ومن حفظ شيئاً وأتقنه جاز له أن يحدث به، وأن الإكثار يحمل الإنسان على التقحم أن يحدث بكل ما سمع من جيد ووردي وغث .

١٠٦٨ - وقد قال رسول الله ﷺ: « كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع » (١) .

وهو حديث ثابت من حديث شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. ولو كان مذهب عمر - رضي الله عنه - ما ذكرنا لكنت الحجة في قول رسول الله ﷺ دون قوله .

١٠٦٦ - فهو القائل: « نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها وبلغها » . وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب (٢) .

١٠٧٠ - وقال النبي ﷺ: « تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن سمع منكم » .

١٠٧١ - أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، ثنا محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثني أبي عمران بن محمد قال: حدثني بن أبي ليلى - يعني محمد بن عبد الرحمن، عن عيسى - يعني ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى - عن ثابت بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ: « تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن سمع منكم » (٣) .

١٠٧٢ - وأخبرنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير قال: حدثني أبي قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله الرازي، عن سعيد بن (١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة (٤٥٩/١٠)، والدارمي (٣٤١/٢)، وغيرهما من طريق عاصم، وهو: الأحوال به . (\*) من المطبوع (المراجع) .  
(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٥) من طريق شعبة به .  
(٣) تقدم تخريجه، والحمد لله .

جبير، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «تسمعون ويسمع منكم، ويسمع من سمع منكم» (١).

قال أبو عمر : الذي عليه جماعة فقهاء المسلمين وعلمائهم ذم الإكثار دون تفقهه ولا تدبر، والمكثر لا يؤمن بمواقعة بالكذب على رسول الله ﷺ لرواية عمن يؤمن ولا يؤمن .

١٠٧٣ - حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال : ثنا عمر بن محمد قال : نا علي بن عبد العزيز، ثنا سعيد بن منصور، ثنا أبو شهاب، عن محمد بن إسحاق، عن معبد بن كعب بن مالك قال : سمعت أبا قتادة يقول : قال رسول الله ﷺ : « إياكم وكثرة الحديث، ومن قال عني فلا يقولن إلا حقاً » (٢) .

١٠٧٤ - حدثنا أحمد بن عبد الله ، نا مسلمة بن قاسم ، نا أحمد بن عيسى ، نا إبراهيم ابن أحمد قال : سمعت وهب بن بقية يقول : سمعت خالد بن عبد الله يقول : سمعت ابن شبرمة يقول : ( أقلل الرواية تفقهه ) .

١٠٧٥ - وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا سحنون قال : أنا ابن وهب قال : أنا ابن لهيعة، عن قيس بن رافع قال : سمعت شفي الأصبحي يقول : (لنفتحن على هذه الأمة خزائن كل شيء، حتى تفتح عليهم خزائن الحديث).

١٠٧٦ - وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا أحمد بن سعيد قال : ثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان، ثنا أبو بكر محمد بن علي بن مروان قال : حدثنا علي بن جميل قال : ثنا علي بن سعيد قال : ثنا شعيب بن حرب قال : كنا عند سفیان يوماً نتذاكر الحديث فقال : (لو كان في هذا الحديث خير لنتقص كما يتقص الخير، ولكنه الشر فأراه يزيد كما يزيد الشر).

١٠٧٧ - حدثنا عبد الرحمن، نا أحمد، نا إسحاق، نا محمد بن علي، نا عبيد الله بن

(١) صحيح بشواهده: أخرجه الطبراني في « الكبير » (ج ٢ رقم ١٣٢١) ، والخطيب في « شرف أصحاب الحديث » (ص ٣٧ - ٣٨) ، من طريق محمد بن عمران به ، وسنده ضعيف لانقطاعه بين عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وثابت بن قيس ، وانظر الآتي فيه يصح ، والحمد لله وحده .

(٢) صحيح بشواهده: أخرجه أبو داود (٣٦٥٩) ، وأحمد (٣٢١/١) ، والحاكم (٩٥/١) ، والخطيب في « شرف أصحاب الحديث » (ص ٣٨) ، من طريق الأعمش به .

عمر القواريري، ثنا حماد بن زيد قال : قال لي سفيان : ( يا أبا إسماعيل لو كان هذا الحديث خيراً لنقص كما ينقص الخير ) .

١٠٧٨ - أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، ثنا يحيى بن مالك، ثنا محمد بن سليمان بن أبي شريف قال : حدثني محمد بن موسى قال : سمعت زكريا القطان يقول : ( رأيت سفيان بن عيينة وقد ألجأه أصحاب الحديث إلى الميل الأخضر، فالتفت إليهم، فقال : ما أرى الذي تطلبونه من الخير، ولو كان من الخير لنقص كما ينقص الخير ) .

قال أبو عمر : هذا كلام خرج على ضجر، وفيه لأولي العلم نظر، وقد أخذه بكر بن حماد فقال :

لقد جفت الأقلام بالخلق كلهم	فمنهم شقي خائب وسعيد
تمر الليالي بالنفوس سريعة	ويبدي ربي خلقه ويعيد
أرى الخير في الدنيا يقل كثيره	وينقص نقصاً والحديث يزيد
فلو كان خيراً قل كالخير كله	وأحسب أن الخير منه بعيد
ولابن معين في الرجال مقالة	سيسئل عنها والمليك شهيد
فإن يك حقاً قوله فهو غيبة	وإن يك زوراً فالقصاص شديد
وكل شياطين العباد ضعيفة	وشيطان أصحاب الحديث مرید

وقال أبو عمر - رحمه الله - : قد رد هذا القول على بكر بن حماد جماعاً نظماً، فمن ذلك ما أخبرني غير واحد عن مسلمة بن القاسم قال : ذكرت أبا الأصبح عبد السلام بن يزيد بن غياث الأشبيلي - ريفي - أبيات بكر بن حماد هذه، ونحن في المسجد الحرام، وسألته الرد عليه فعارضه بشعر أوله :

تبارك من لا يعلم الغيب غيره	ومن بطشه بالمعتدين شديد
تعرضت يابكر بن حماد خطه	بأمثالها في الناس شاب وليد
تقول بأن الخير قل كثيره	وأخبرتنا أن الحديث يزيد

وصيرته إذ زاد شرراً وقام  
فلم يأت فيه الحق إذ قلت  
وما زال ذا قسمين حقاً وباطلاً  
وذا ذهب محض وذلك أنك  
وهذا أثير في الأنام معظم  
قدمك هنا في المقال مزمم  
والزمت هذا ذنب ذا كمعاقب  
وهل ضر أحراراً أكراماً أعزه  
ولولا الحديث المحتوي سنن الهدى  
وقول رسول الله يعرف حده  
وما كان من إفك وزور فإنه  
وليس له حد وفي كل ساعة  
ولابن معين في الذي قال أسوة  
وأجر به يعلي الإله محله  
يناضل عن قول النبي ويطرده  
وجلة أهل العلم قالوا بقوله  
وقلت وليس الصدق منك سجية  
وما الناس إلا اثنان بر وفاجر  
وكل حديثي تآزر بالتقي فذاك  
في ضميرك أن الخير منه بعيد  
فيه ما به عن سبيل الصالحين تحيد  
فهذا خلاخيل وذاك قيود  
وذا ورق صاف وذاك حديد  
وذاك طريد في البلاد شريد  
وذمك هذا في الفعال حميد  
ظباء بذنب قارفته أسود  
إذا جاورتهم في الندى عبيد  
لقامت على رأس الضلال بنود  
فليس له عند الرواة مزيد  
كعدة رمل تحتويه زرود  
يزيد جديداً يقتضيه جديد  
ورأي مصيب للصواب سديد  
وينزله في الخلد حيث يريد  
الأباطيل عن أحواضه ويزود  
وما هو في شيء أتاه فريد  
وشيطان أصحاب الحديث مرید  
فقولك عن سبل الصواب حيود  
أمرؤ عند الإله سعييد

ولو لم يقم أهل الحديث بديننا  
فمن كان يروي علمه ويفيد  
هم ورثوا علم النبوة واحتوا  
من الفضل ما عنه الأنام رقاد  
وهم كالمصابيح الدجى يهتدى بهم  
وما لهم من الممات خمود  
عليك ابن غياث لزوم سبيلهم  
فحالهم عند الإله حميد

وقال أبو علي بن ملولة القيرواني يعارض بكر بن حماد :

ولابن معين في الرجال مقالة  
تقدمه فيها شريك ومالك  
فإن يك ما قاله سهلاً وواسعاً  
فقد سهلت لابن المعين المسالك  
وإن يك زورا منهم أو نغيمة  
فما منهم في القول إلا مشارك

وأنشدني أحمد بن عمر بن عصفور رحمه الله لنفسه يعارض بكر بن حماد :

أجل إن حكم الله في الخلق سابق  
وما لامريء عما يحم محيد  
هو الرب لا تخفى عليه خفية عليم  
بما تخفي الصدور شهيد  
جرت بقضايه المقادير في الورى  
فمقرب من خيرها وبعيد  
أيأ قادحاً في العلم زيد عماته  
رويداً بما تبدي به وتعيد  
جعلت شياطين الحديث مريدة إلا  
أن شيطان الضلال مريد  
وجرحت بالتكذيب من كان صادقاً  
فقولك مردود وأنت عنيد  
ذوو العلم في الدنيا نجوم هداية  
إذا غاب نجم لاح بعد جديد  
بهم عز دين الله طراً وهم له  
معاقل من أعدائه وجنود

١٠٧٩ - حدثنا عبد الوارث، ثنا قاسم نا أحمد بن زهير، ثنا هارون بن معروف قال :

حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب قال : قال مطر الوراق : ( العلماء مثل النجوم، فإذا أظلمت تكسع الناس).

١٠٨٠ - وبهذا الإسناد عن ابن شوذب عن مطر أنه سأله رجل عن حديث فحدثه، فسأله عن تفسيره فقال : لا أدري، إنما أنا زاملة، فقال له الرجل : جزاك الله من زاملة خيراً، فإن عليك من كل حلو وحامض .

١٠٨١ - وبه عن مطر الوراق أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ، قال : هل من طالب علم فيعان عليه ؟ .

قال أبو عمر : أما طلب الحديث على ما يطلبه كثير من أهل عصرنا اليوم دون تفقه فيه ولا تدبر لمعانيه فمكروه عند جماعة أهل العلم .

١٠٨٢ - أخبرنا خلف بن القاسم، ثنا أحمد بن صالح بن عمر، نا أحمد بن جعفر بن عبيد الله المنادى قال : حدثت عن أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : ( دخلنا على سفيان بن سعيد الثوري وهو بمكة في بيت جالساً في زوايته على جلد، فقال لنا : ما جاء بكم ؟ فوالله لأننا إذا لم أركم خير مني إذا رأيتكم، وقال أبو سليمان : فسكتنا وتكلم بعضنا بكلام فقطعه علينا، فما برحنا حتي تبسم إلينا وحدثنا ) .

١٠٨٣ - أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال : حدثنا عبد الباقي بن قانع، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن المثني البزار قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : سمعت أبا خالد الأحمر يقول : ( يأتي على الناس زمان تعطل فيه المصاحف لا يقرأ فيها، يطلبون الحديث والرأي، ثم قال : إياكم وذلك؛ فإنه يضرغن الوجه، ويكثر الكلام، ويشغل القلب) .

١٠٨٤ - حدثنا خلف بن أحمد، وعبد الرحمن بن يحيى، وعبد العزيز بن عبد الرحمن قالوا : نا أحمد بن سعيد، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان، ثنا محمد بن علي بن مروان قال : سمعت أبا عبد الرحمن الضرير يقول : سمعت وكيعاً يقول : ( قيل لداود الطائي : ألا تحدث؟ قال : ما راحتي في ذلك ؛ أكون مستملياً على الصبيان يأخذون على سقطي، فإذا قاموا من عندي يقول قائل منهم : أخطأ في كذا، ويقول آخر : غلط في كذا، ما راحتي في ذلك ، ترى عندي شيئاً ليس عند غيري .

قال : وقيل لداود الطائي : كم تلزم بيستك ألا تخرج ؟ قال : أكره أن أعمل رجلي في غير حق ) .

١٠٨٥ - وبه عن محمد بن عليّ، ثنا الحسن بن بشر الكوفي قال : ( دخلت على داود الطائي أنا وجابر وإسحاق ابنا منصور، فسألناه أن يحدثنا ؟ فقال : أتريدون أن أكون مؤدباً لكم ؟ تتبعون عثراتي ؟ لا أحدثكم ) .

١٠٨٦ - وبه عن محمد بن عليّ قال : سمعت أحمد بن عبد الله بن أبي الخواري يقول : ( قلت لأبي بكر بن عياش : حدثنا، فقال : دعونا من الحديث، فإننا قد كبرنا ونسينا الحديث، جيئونا بذكر المعاد والمقابر، إن أردتم الحديث فإذهبوا إلى هذا الذي في رواس - يعني وكيعاً - قلت : إني رجل من أهل الشام، قال : ذاك أهون لك عندي ) .

١٠٧٨ - وبه عن محمد بن عليّ قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس سمعت الفضيل بن عياض - رحمه الله - يقول : (إن لم نؤجر على هذا الحديث لقد شقينا ) .

١٠٨٨ - أخبرنا أحمد بن محمد قال : أنا أحمد بن سعيد، ثنا أبو عمرو بن عبدالرحمن قال : نا إبراهيم بن نصر أبو إسحاق السرفسطي، ثنا أحمد بن مندوس، ثنا ابن أبي الخواري قال : ( أتينا فضيل بن عياض سنة خمس وثمانين ومائة، ونحن جماعة فوقفنا على الباب، فلم يأذن لنا بالدخول، فقال بعضهم : إن كان خارجاً لشيء فسيخرج لتلاوة القرآن، قال : فأمرنا فقراً، فأطلع علينا من كوة، فقلنا : السلام عليك ورحمة الله ، فقال : وعليكم السلام، فقلنا : كيف أنت يا أبا علي وكيف حالك ؟ فقال : أنا من الله في عافيه ومنكم في أذى، وإن ما أنتم فيه حدث في الإسلام، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ما هكذا يطلب العلم، ولكننا كنا نأتي المسجد فلا نرى أنفسنا أهلاً للجلوس معهم في الحلقة، فنجلس دونهم ونسترق السمع، فإذا مر الحديث فسألناهم إعادته وقيدناه، وأنتم تطلبون العلم بالجهل وقد ضيعتم كتاب الله، ولو طلبتم كتاب الله لوجهتم فيه شفاء لما تريدون، قال : قلنا : قد تعلمنا القرآن، قال : إن في تعليمكم القرآن شغلاً لأعماركم وأعمار أولادكم، وقلنا : كيف يا أبا علي ؟ قال : لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، فإذا عرفتم ذلك استغثتم عن كلام فضيل وابن عيينة، ثم قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم الرحيم : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ \* قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴿ .

- ١٠٨٩ - حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، قال :  
حدثنا أحمد بن هارون قال : حدثنا سيف بن هارون، عن عفان أو عمار - رجل من أهل  
البراجم- قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول : ( يأتي على الناس زمان يعلقون المصحف  
حتى يعيش فيه العنكبوت ؛ لا ينتفع بما فيه، وتكون أعمال الناس بالروايات والحديث ) .
- ١٠٩٠ - حدثني خلف بن قاسم، ثنا ابن السكن قال : نا محمد بن محمد بن بدر  
الموصلي، ثنا محمد بن زيد الفرائضي قال : ثنا حسن بن زياد قال : سمعت فضيل بن عياض  
يقول لأصحاب الحديث : ( لم تكروني على أمر تعلمون أنني له كاره، لو كنت عبداً لكم  
فكرهتكم لكان نولكم أن تتبعوني، ولو أعلم أنني لو دفعت إليكم ردائي هذا ذهبتم عني  
لدفعته إليكم ) .
- ١٠٩١ - حدثنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا أبو بكر بن أبي النضر  
قال : سمعت أبا أسامة يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : ( ليس طلب الحديث من عدد  
الموت، ولكنه علة يتشاغل بها الرجل ) .
- ١٠٩٢ - حدثنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا قطبة بن العلاء بن  
المنهال السغوني قال : سمعت سفيان الثوري يقول : ( أنا فيه - يعني الحديث - منذ ستين  
سنة، وددت أنني خرجت منه كفاً لا لي ولا عليّ ) .
- ١٠٩٣ - حدثنا خلف بن القاسم، نا أحمد بن صالح المقرئ، نا ابن المنادي، نا أحمد  
بن محمد بن عبد الخالق، نا أبو همام الوليد بن شجاع الكوفي قال : حدثني أبي قبيصة، عن  
سفيان الثوري قال : ( ليتني أنقلب من عملي كفاً لألي ولا عليّ ) . قال : وثنا الثوري،  
عمّن سمع الشعبي يقول : ( ليتني أنقلب من عملي كفاً لا لي ولا عليّ ) .
- ١٠٩٤ - وحدثنا خلف بن القاسم، نا أحمد بن صالح، نا ابن المنادي، نا العباس بن  
محمد الدوري قال : سمعت يحيى يقول : سمعت ابن عيينة يقول : عن سفيان الثوري أنه  
قال : ( ما تريد إلى شيء إذا بلغت منه الغاية تمنيت أن تنقلب منه كفاً ) .
- ١٠٩٥ - وحدثنا خلف بن القاسم، نا أحمد بن إبراهيم الحداد قال : سمعت يموت بن  
الزرع يقول : (إذا رأيت الشيخ يعدو فأعلم أن أصحاب الحديث خلفه ) .



١٠٩٦- وروينا عن أحمد بن أبي الخوادي قال : قال أبو عاصم النبيل : ( الرياسة في الحديث مذلة، إذا صح الشيخ الحديث، وحفظ وصدق قالوا : شيخ كيس، وإذا وهم في الحديث قالوا : كذب ) .

وروى الزبير بن بكار، ثنا محمد بن سلام قال : حدثني يحيى بن سعيد القطان قال : (رواة الشعر أعقل من رواة الحديث، لأن رواة الحديث يروون مصنوعاً كثيراً، ورواة الشعر ساعة يشدون المصنوع يتفقدونه ويقولون : هذا مصنوع ) .

١٠٩٧- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا محمد سلام قال : قال عمرو بن الحارث : ( ما رأيت علماً أشرف ولا أهلاً أسخف من أهل الحديث ) .

١٠٩٨- حدثنا خلف بن القاسم، نا الحسن بن رشيق، نا علي بن سعيد، نا محمد بن خلاد الباهلي، نا سفيان بن عيينة قال : سمعت مسعراً يقول : ( من أبغضني جعله الله محدثاً، ووددت أن هذا العلم كان حمل قوارير حملته على رأسي فوق فتكسر فاسترحت من طلابه ) .

١٠٩٩- وأخبرنا أحمد بن عبد الله ، نا مسلمة بن قاسم، نا أحمد بن عيسى إبراهيم بن أحمد، نا إبراهيم بن سعيد قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : ونظر إلى أصحاب الحديث فقال : ( أنتم سخنة عيني، لو أدركنا وإياكم عمر بن الخطاب لأوجعنا ضرباً ) .

١١٠٠- حدثنا خلف بن أحمد، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد ابن علي قال : سمعت يحيى بن معين يقول : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : سمعت مغيرة الضبي يقول : ( والله لأنا أشد خوفاً منهم مني من الفساق، يعني أصحاب الحديث ) .

١١٠١- أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن جرير الطبري : قال : ثنا عبد الله بن الدورقي، ثنا محمد بن بكار العيشي قال : سمعت ابن أبي عدي يقول : قال شعبة : ( كنت إذا رأيت أحداً من أهل الحديث يجيء أفرح، فصرت اليوم ليس لي شيء أبغض إليّ من أن أرى واحداً منهم ) .

١١٠٢- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال : أنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا عبيد الله بن عمر قال : نا يحيى بن سعيد القطان قال : سمعت شعبة يقول : ( إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم متهون ) .

[ قال أبو عمر : بلغني عن جماعة من العلماء أنهم كانوا يقولون إذا حدثوا بحديث شعبة هذا : وأي شيء كان يكون شعبة ، لولا الحديث ؟ ](\*) . قال أبو عمر : إنما عابوا الإكثار خوفاً من أن يرتفع التدبر والتفهم ، ألا ترى ما حكاه .

١١٠٣ - بشر بن الوليد، عن أبي يوسف قال : سألتني الأعمش عن مسألة، وأنا وهو لا غير، فأجبته، فقال لي : من أين قلت هذا يا يعقوب ؟ فقلت : بالحديث الذي حدثتني أنت، ثم حدثته، فقال لي : يا يعقوب إني لأحفظ هذا الحديث من قبل أن يجتمع أبواك، ما عرفت تأويله إلا الآن وروى نحو هذا أنه جرى بين الأعمش وأبي يوسف وأبي حنيفة، فكان من قول الأعمش : ( أنتم الأطباء ونحن الصيادلة ) .

ومن هنا قال الزبيدي :

إن من يحمل الحديث ولا يعرف فيه التأويل كالصيادلاني

وقد تقدم ذكر هذه الآيات بتمامها في كتابنا هذا .

١١٠٤ - أخبرني خلف بن قاسم، ثنا محمد بن القاسم بن شعبان، ثنا إبراهيم بن عثمان بن سعيد، ثنا علان بن المغيرة، ثنا علي بن معبد بن شداد، ثنا عبيد الله بن عمرو قال : كنت في مجلس الأعمش فجاءه رجل فسأله عن مسألة فلم يجبه فيها، ونظر فإذا أبو حنيفة فقال : يا نعمن قل فيها . قال : القول فيها كذا، قال : من أين ؟ قال : من حديث كذا أنت حدثتاه، قال : فقال الأعمش : ( نحن الصيادلة وأنتم الأطباء ) .

وذكر الزبير بن بكار، ثنا محمد بن سلام، ثنا يحيى بن سعيد القطان قال : ( رواية الشعر أيقظ وأعقل من رواية الحديث؛ لأن رواية الحديث يروون موضوعاً ومصنوعاً كثيراً، ورواية الشعر ساعة ينشدون المصنوع يتفقدونه ويقولون : هذا مصنوع ) .

وذكر ابن مقسم قال : سمعت ابن أبي داود يقول : سمعت أبي يقول : ( الحديث لا يحتمل حسن الظن ) .

[حدثني أحمد بن عبد الله بن محمد قال : حدثني أبي قال : حدثنا محمد قال : سمعت أبا القاسم يقول : سمعت شريحاً يقول : سمعت يحيى بن اليمان يقول : يكتب أحدهم الحديث ولا يفهم ولا يتدبر ، فإذا سئل عن مسألة جلس كأنه مكاتب .

١١٠٥ - حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم

نا محمد بن علي ، قال: سمعت يحيى بن معين يقول : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : سمعت مغيرة الضبي يقول : ( والله لأنا أشد خوفاً منهم مني من الفساق . يعني أصحاب الحديث ) . وفيما رواه عبدان ، عن ابن المبارك أنه قال : ( ليكن الذي تعتمد عليه الأثر ) وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث .

وقال وكيع : ( كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وكنا نستعين على طلبه بالصوم) .

وروى ابن المبارك ، عن سفيان قال : قال لي إياس بن معاوية : ( أراك تطلب الحديث والتفسير ، فإياك والشفاعة ، فإن صاحبها لن يسلم من عيب ) .

قال أبو عمر : في مثل هذا يقول الشاعر :

زوامل للأسفار لا علم عندهم      يجيدها إلا كعلم الأباعر  
لعمرى ما يدري البعير إذا غدا      بأحماله أو راح ما في الغرائر  
قال عمار الكلبي :

إن الرواة على جهل بما حملوا لو      مثل الجمال عليها يحمل الودع  
لا الودع ينفعه حمل الجمال      له ، ولا الجمال بحمل الودع نتفع  
وقال الخشني ر-حمه الله - :

قطعت بلاد الله للعلم طالباً      فحملت أسفاراً فصرت حمارها  
إذا ما أراد الله حتفاً بنملة      أتاح جناحين لها فأطارها  
وقال منذر بن سعيد -رحمه الله تعالى :

انعق بما شئت تجد أنصاراً      ورم أسفاراً تجد حماراً  
يحمل ما وضعت من أسفار      مثله كمثل الحمار  
يحمل أسفاراً له وما درى      إن كان فيه صواباً أو خطأ

إن سئلوا قالوا : كذا روينا  
 ما إن كذبنا لا ولا اعتدينا  
 أوجههم من قال : ذي رواية  
 ليس بمعناها له دراية  
 كبيرهم يصغر عند الحفل  
 لأنه قلد أهل الجهل

١١٠٦ - حدثني أحمد بن محمد، ثنا أحمد بن الفضل، ثنا محمد بن جرير قال : حدثني أبو السائب قال، سمعت حفص بن غياث يقول : سمعت الأعمش يقول لأصحاب الحديث : ( لقد رددتموه حتى صار في حلقي أمرّ من العلقم، ما عطفتم على أحد إلا حملتموه على الكذب ) .

قال أبو يوسف القاضي : ( من تتبع غرائب الأحاديث كذب، ومن طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب المال بالكيماء أفسس ) .

١١٠٧ - حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، نا ابن الأصبهاني قال : ثنا حفص، عن ابن أبي ليلى قال : ( لا يتفقه الرجل في الحديث حتى يأخذ منه ويدع منه ) .

١١٠٨ - سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن أسد -رحمه الله - يقول : سمعت حمزة ابن محمد بن علي الكناني قال : ( خرجت حديثاً واحداً عن النبي ﷺ من مائتي طريق أو ما نحو مائتي طريق - شك أبو محمد- قال : فداخطني من ذلك من الفرح غير قليل، وأعجبت بذلك، قال : فرأيت ليلة من الليالي يحيى بن معين في المنام فقلت له : يا أبا زكريا خرجت حديثاً عن النبي ﷺ من مائتي طريق قال : فسكت عني ساعة، ثم قال: أخشى أن يدخل هذا تحت ( ألهاكم التكاثر ) .

وقال عمار بن رزيق لابنه - ورآه يطلب الحديث- : ( يا بني اعمل بقليله تزهد في كثيره ) .

١١٠٩ - حدثنا خلف بن قاسم، نا بكير بن الحسن الرازي أبو القاسم بمصر، ثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم البغدادي ، ثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبي خدائش الموصلي بمصر، ثنا أبي، عن أبي عبد الرحمن الجراح بن مليح، عن بكر بن زرعة الخولاني، عن أبي عتبة الخولاني أن النبي - ﷺ - قال : « إن الله تبارك وتعالى لا يزال يفرس في هذا الدين

غرساً يستعملهم بطاعته» (١) .

قال أبو يعقوب : بلغني عن أحمد بن حنبل -رحمه الله- قال : (هم أصحاب الحديث).

١١١٠- حدثنا خلف بن قاسم، ثنا سعيد بن عثمان بن السكن، حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله الفرائضي ببغداد، ثنا أبو عيسى محمد بن مالك الخزازي، ثنا عباس الدوري، ثنا قرار أبو نوح عبد الرحمن بن غزوان قال: سمعت شعبة يقول: (إذا رأيت المحبرة في بيت إنسان فارحمه، وإن كان في كحك شيء فأطعمه) .

١١١١- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال : أنا الحسن بن عثمان بن محمد ابن الفسوي، ببغداد، ثنا يعقوب بن سفيان الفسوي، نا الحسن بن الصباح، نا الحنيني، قال : قال مالك : ( ينبغي أن تتبع آثار رسول الله ﷺ لا تتبع الرأي ) .

١١١٢- حدثنا عبد الوارث بن سفيان وثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، نا ابن الأصبهاني، نا حفص بن غياث، عن أبي ليلى قال : ( لا يفقه الرجل في الحديث حتى يأخذ منه ويدع ) .

## باب

### ما جاء في ذم القول في دين الله تعالى بالرأي والظن

#### والقياس على غير أصل، وعيب الإكثار من المسائل دون الاعتبار

١١١٣- حدثني عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا سحنون بن سعيد، ثنا عبد الله بن وهيب، ثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود عن عروة ابن الزبير قال : حج علينا عبد الله بن عمرو بن العاص فجلست إليه فسمعتة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله عز وجل لا ينزع العلم من الناس بعد إذ أعطاهموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون » .

قال عروة : فحدثت بذلك عائشة - رضي الله عنها - ثم إن عبد الله بن عمرو حج بعد

(١) حسن: أخرجه الحاكم (١/١١١) ، من طريق أبي شهاب به .

ذلك فقالت لي عائشة : يا ابن أخي انطلق إلى عبد الله فاستثبت منه الحديث الذي حدثتني بها عنه، قال : فجئته فسألته فحدثني به كنعحو ما حدثني، فأثبت عائشة فأخبرتها فعجبت وقالت : والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو (١) .

قال ابن وهب : وأخبرني عبد الرحمن بن شريح، عن أبي الأسود، عن عروة عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ بذلك أيضًا .

١١١٤- وحدثني عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ قال : نا عبد الله بن عبد الواحد بن شريك، نا نعيم بن حماد، نا ابن المبارك، ثنا عيسى بن يونس، عن حريز بن عثمان الرحبي، ثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله ﷺ : «تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم، يحرمون به ما أحل الله ويحلون به ما حرم الله» (٢) .

١١١٥- وأخبرنا أحمد بن قاسم ويعيش بن سعيد قالوا : نا قاسم بن أصبغ، ثنا محمد ابن إسماعيل الترمذي، ثنا نعيم بن حماد، ثنا ابن المبارك، ثنا عيسى بن يونس، ثنا حريز، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله ﷺ : «تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحللون الحرام ويحرمون الحلال» (٣) .

وروى عن يحيى بن معين أنه قال : حديث عوف بن مالك الذي يرويه عيسى بن يونس ليس له أصل، ونحوه عن أحمد بن حنبل -رحمه الله - .

قال أبو عمر : هذا هو القياس على غير أصل والكلام في الدين بالتخرص والظن، ألا ترى إلى قوله في الحديث : ( يحلون الحرام ويحرمون الحلال ) ، ومعلوم أن الحلال ما في

(١) ضعيف: أخرجه البخاري في «تاريخه الكبير» (٦١/٩ - قسم الكنى) وابن ماجه (٨)، وأحمد

(٤/٢٠٠) ، والدولابي في «الكنز» (٤٦/١) ، وغيرهم من طريق الجراح بن مليح به .

- وسنده ضعيف ، فيه بكر بن زرعة ، فيه جهالة ، وأبو عتبة تابعي وليس بصحابي ، وانظر

هامش : (شرح مذاهب أهل السنة ) ، لأبن شاهين برقم (٤٣) .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) مرَّ تخريجه .

كتاب الله أو سنة رسوله تحليله، والحرام ما في كتاب الله أو سنة رسول الله تحريمه، فمن جهل ذلك وقال فيما سئل عنه بغير علم وقاس برأيه حرم ما أحل الله بجهله وأحل ما حرم الله من حيث لم يعلم، فهذا هو الذي قاس الأمور برأيه فضل وأضل، ومن ردّ الفروع في علمه إلى أصلها فلم يقل برأيه .

١١١٦- حدثنا عبيد بن محمد، ثنا عبد الله بن محمد القاضي بالقلزم، ثنا محمد بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله الرازي، ثنا الحارث بن عبد الله بهمدان، قال : نا عثمان بن عبد الرحمن الوقاص، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: «تعمل هذه الأمة برهة بكتاب الله وبرهة بسنة رسول الله ﷺ، ثم يعملون بالرأي، فإذا فعلوا ذلك فقد ضلوا» (١) .

١١١٧- حدثنا محمد بن خليفة، ثنا محمد بن الحسين، ثنا محمد بن الليث قال : حدثنا جبارة بن المفلس قال : حدثنا حماد بن يحيى الأبح، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « تعمل هذه الأمة برهة بكتاب الله، ثم تعمل برهة بسنة رسول الله ﷺ ثم تعمل بعد ذلك بالرأي، فإذا عملوا بالرأي ضلوا » .

١١١٨- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال : أنا علي بن محمد قال : أنا أحمد بن داود، ثنا سحنون، ثنا ابن وهب قال: ثنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - قال وهو على المنبر : ( يا أيها الناس إن الرأي إنما كان من رسول الله ﷺ مصيباً؛ لأن الله عز وجل يريه، وإنما هو منا الظن والتكلف ) (٢) .

١١١٩- وبه عن ابن وهب قال : أخبرني ابن لهيعة، عن ابن الهادي، عن محمد بن إبراهيم التيمي، أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : ( أصبح أهل الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يعوها وتفلفت منهم أن يرووها فاستبقوها بالرأي ) .

١١٢٠- قال ابن وهب : وأخبرني عبد الله بن عياش، عن محمد بن عجلان، عن عبيد

(١) ضعيف: أخرجه أبو يعلى برفم (٥٨٥٦) من طريق عثمان بن عبد الرحمن به وعثمان متروك الحديث .

ولكنه قد توبع بحماد الأبح كما في الإسناد الآتي ، وسنده ضعيف هو الآخر .

(٢) إسناده ضعيف ، وضح عنه: فيه انقطاع بين الزهري ، وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

الله بن عمر أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قال : ( اتقوا الرأي في دينكم ) .

قال سحنون: يعني البدع .

١١٢١- قال ابن وهب: وأخبرني رجل من أهل المدينة، عن ابن عجلان، عن صدقة ابن أبي عبد الله أن عمر بن الخطاب كان يقول : ( إن أصحاب الرأي أعداء السنة، أعييتهم أن يحفظوها، وتفلتت منهم أن يعوها، واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم فإياكم وإياهم ) .

١١٢٢- أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال : حدثني أبي ( ح ) .

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال : أنا سهل بن إبراهيم قالاً جميعاً : ثنا محمد ابن فطيس، ثنا أحمد بن يحيى الأودي الصوفي، ثنا عبد الرحمن بن شريك قال : حدثني أبي، عن مجالد بن سعيد، عن عامر- يعني الشعبي- عن عمرو بن حريث قال : قال عمر- رضي الله عنه: ( إياكم وأعداء الرأي فإنهم أعداء السنن، أعييتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا ) .

١١٢٣- أخبرنا محمد بن خليفة، ثنا محمد بن الحسين البغدادي، ثنا أبو بكر بن أبي داود، ثنا محمد بن عبد الملك القزاز، ثنا ابن أبي مريم، ثنا نافع بن يزيد، عن ابن الهادي، عن محمد بن إبراهيم التيمي قال : قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- : ( إياكم والرأي، فإن أصحاب الرأي أعداء السنن، أعييتهم الأحاديث أن يعوها وتفلتت منهم أن يحفظوها فقالوا في الدين برأيهم ) .

قال أبو بكر بن أبي داود : أهل الرأي هم أهل البدع .

وهو القائل في قصيدته :

ودّع عنك آراء الرجال وقولهم فقول رسول الله أذكى وأشرح

١١٢٤- حدثنا عبد الله بن أحمد، نا الحسن بن إسماعيل، نا عبد الملك بن بحر، نا محمد بن إسماعيل، نا سنيد، نا يحيى بن زكريا، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله قال : ( لا يأتي عليكم زمان، إلا وهو شر من الذي قبله، أما إنني لا أقول: أمير خير من أمير ولا عام أخصب من عام، ولكن فقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلقاً، فيجيء قوم يقيسون الأمور برأيهم ) .



١١٢٥- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي، ثنا أحمد، قال : حدثنا سحنون، ثنا ابن وهب، ثنا سفيان، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- أنه قال : ( ليس عام إلا والذي بعده شر منه، لا أقول: عام أمطر من عام، ولا عام أخصب من عام، ولا أمير خير من أمير، ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم، ثم يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيهدم الإسلام ويثلم ) .

١١٢٦- وحدثنا محمد بن إبراهيم، ثنا أحمد بن مطرف، ثنا سعيد بن عثمان وسعيد ابن خمير قالوا : حدثنا يونس بن الأعلى قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن المجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- أنه قال: ( ليس عام إلا الذي بعده شر منه، ولا أقول: عام أمطر من عام، ولا عام أخصب من عام، ولا أمير خير من أمير، ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم، ثم يحدث قوم يقيسون الأمور، برأيهم فيهدم الإسلام ويثلم ) .

١١٢٧- وحدثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن معاوية، ثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو خالد الأحمر، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق قال : قال عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه: ( قراؤكم وعلماءكم يذهبون، ويتخذ الناس رؤوساً جهالاً يقيسون الأمور برأيهم ) .

١١٢٨- حدثنا أحمد بن عبد الله ، ثنا الحسن بن إسماعيل، ثنا عبد الملك بن بحر، ثنا محمد بن إسماعيل قال : نا سنيد بن داود، ثنا محمد بن فضيل، عن سالم بن أبي حفصة، عن منذر الثوري، عن الربيع بن خيثم أنه قال : ( يا عبد الله! ما علمك الله في كتابه من علم فاحمد الله ، وما استأثر عليك به من علم فكله إلى عالمه، ولا تتكلف؛ فإن الله عز وجل يقول لنبية ﷺ: ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين، إن هو إلا ذكر للعالمين، ولتعلمن نبأه بعد حين ﴾ .

١١٢٩- قال : ونا سنيد، ثنا محمد بن فضيل، عن داود بن أبي هند، عن مكحول، عن أبي ثعلبة الخشني قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها، وحدّ حدوداً فلا تعتدوها، وعفى عن أشياء رحمة لكم لا عن نسيان فلا تبحثوا عنها » .

١١٣٠- حدثنا عبد الرحمن، نا أحمد، نا محمد بن علي، نا عفان، نا عبد الرحمن بن زياد، نا الحسن بن عمرو الفقيمي، عن أبي فزارة قال ابن عباس : إنما هو كتاب الله وسنة

رسوله، فمن قال بعد ذلك برأيه فما أدري أفي حسناته يجد ذلك أم في سيئاته ) .

١١٣١- حدثنا عبد الرحمن، ثنا علي، حدثنا أحمد، ثنا سحنون، نا ابن وهب قال :  
أخبرني ابن لهيعة، عن عبيد الله بن أبي جعفر قال : قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه:-  
(السنة ما سنه لله ورسوله، لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للأمة ) .

قال ابن وهب : وأخبرني يحيى بن أيوب، عن هاشم بن عروة أنه سمع أباه يقول : (لم  
يزل أمر بني إسرائيل مستقيماً حتى أدرك فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم، فأحدثوا فيهم الرأي  
فأضلوا بني إسرائيل ) .

قال ابن وهب: وأخبرني يحيى بن أيوب، عن عيسى بن أبي عيسى، عن الشعبي أنه  
سمعتة يقول : (أياكم والمقايسة ) فوالذي نفسي بيده لئن أخذتم بالمقاييس لتحلن الحرام  
ولتحرمن الحلال، ولكن ما بلغكم من حفظ عن أصحاب رسول الله فاحفظوه ) .

١١٣٢- حدثنا خلف بن القاسم، نا محمد بن القاسم بن شعبان، نا إسحاق بن إبراهيم  
ابن يونس، نا عبد الله بن محمد الضعيف، نا إسماعيل بن عليه، نا صالح بن مسلم، عن  
الشعبي قال : (إنما هلكتم حين تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس ) .

١١٣٣- حدثنا خلف بن قاسم، نا ابن شعبان، نا محمد بن محمد بن زيد، نا أبو  
هاشم الأشجعي، عن جابر، عن الشعبي، عن مسروق قال: لا أقيس شيئاً بشئ، قلت : لمن  
؟ قال : أخاف أن تزل قدمي .

١١٣٤- حدثنا ابن قاسم، نا ابن شعبان، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي بن  
الحسن بن شقيق، نا النضر بن شميل، نا ابن عون، عن ابن سيرين قال : ( كانوا يرون أنه  
على الطريق ما دام على الأثر ) .

١١٣٥- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وعبد العزيز بن عبد الرحمن قالوا : نا أحمد بن  
سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد بن علي بن مروان، نا محمد بن عبد العزيز، نا  
النضر بن شميل، نا ابن عون، عن ابن سيرين قال : ( كانوا يرون أنه على الطريق ما دام  
على الأثر ) .

١١٣٦- قال : حدثنا محمد بن العزيز بن أبي رزمة قال : سمعت علي بن الحسن بن  
شقيق يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول لرجل : ( إن ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر ) .

قال: ونا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة قال: أخبرني أبي قال: أنا عبد الله بن المبارك، عن سفيان قال: (إنما الدين بالآثار).

قال: ثنا ابن أبي رزمة قال: سمعت عثمان بن عبدان يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: (ليكن الذي تعتمد عليه هو الأثر، وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث).

وعن شريح أنه قال: (إن السنة سبقت قياسكم، فاتبعوا ولا تبتدعوا، فإنكم لن تضلوا ما أخذتم بالأثر).

وروى عمر بن ثابت: عن المغيرة، عن الشعبي قال: (إن السنة لم توضع بالمقاييس).

وروى الحسن بن واصل، عن الشعبي قال: (إنما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق، فتركوا الآثار وقالوا في الدين برأيهم فضلوا وأضلوا).

وذكر نعيم بن حماد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، قال: (من يرغب برأيه عن أمر الله عز وجل يضل).

وذكر ابن وهب قال: أخبرني بكر بن مضر، عن رجل من قریش أنه سمع ابن شهاب يقول- وهو يذكر ما وقع فيه الناس من هذا الرأي وتركهم السنن- فقال: (إن اليهود والنصارى إنما انسلخوا من العلم الذي كان بأيديهم حين استبقوا الرأي وأخذوا فيه).

قال: وأخبرني يحيى بن أيوب، عن هشام بن عروة أنه كان يقول: (السنن السنن، فإن السنن قوام الدين).

قال: وكان عروة يقول: أزهذ الناس في عالم أهله.

حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال: ثنا أبو بكر بن أبي داود قال: ثنا أحمد بن سنان قال: سمعت الشافعي -رحمه الله يقول-: (مثل الذي ينظر في الرأي ثم يتوب منه مثل المجنون الذي عولج ثم بريء فأعقل ما يكون قد هاج به).

[ أخبرنا محمد بن محمد قال: نا محمد بن أحمد بن يحيى قال: نا ابن الأعرابي قال: نا ابن الزياتي قال: نا يزيد بن أبي حكيم قال: نا سفيان بن عيينة عن هشام عن عروة قال: إن بني إسرائيل لم يزل أمرهم معتدلاً حتى نشأ فيهم مولدون أبناء سبايا الأمم، فأخذوا بالرأي فضلوا وأضلوا.

وحدثنا محمد بن خليفة قال: نا محمد بن الحسين قال: نا أبو بكر بن عبد الحميد

الواسطي قال : نا محمد بن المثنى أبو موسى قال: نا حجاج بن المنهال قال : نا حماد بن سلمة عن غير واحد من عن الزهري قال : إياكم وأصحاب الرأي ، أعيتهم الأحاديث أن يعوها .

قال أبو عمر : اختلف العلماء في الرأي المقصود إليه بالذم والعيب في هذه الآثار المذكورة في هذا الباب ، عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم وعن التابعين لهم بإحسان . فقالت طائفة : الرأي المذموم هو البدع ، المخالفة للسنن في الاعتقاد ، كراي جهم وسائر مذاهب أهل الكلام ، لأنهم قوم قياسهم وآرائهم في رد الأحاديث ، فقالوا: لا يجوز أن يرى الله عزوجل في القيامة، لأنه عز وجل يقول : ﴿ لا تدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ فردوا قول رسول الله ﷺ : إنكم ترون ربكم يوم القيامة . وتأولوا في قول الله عز وجل ﴿ وجوه يومئذ ناصرة إلى ربها ناظرة ﴾ تأويلاً لا يعرفه أهل اللسان ، ولا أهل الأثر .

وقالوا : لا يجوز أن يستل الميت في قبره لقول الله عز وجل ﴿ أمستنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾ فردوا الأحاديث المتواترة في عذاب القبر وفتنته ، وردوا الأحاديث في الشفاعة على تواترها ، وقالوا: لا يخرج من النار من دخل فيها ، وقالوا : لا نعرف حوضاً لا ميزاناً ، ولا نعقل ما هذا ، وردوا السنن في ذلك كله برأيهم وقياسهم إلى أشياء يطول ذكرها في كلامهم في صفات الباري تبارك وتعالى . وقال جماعة من أهل العلم : إنما الرأي المذموم المغيب المجهور ، الذي لا يحل النظر فيه ولا الاشتغال به بالرأي المبتدع وشبهه من ضروب البدع .[\*]

١١٣٧ - وحدثننا محمد بن خليفة، ثنا محمد بن الحسين، نا ابن أبي داود قال : سمعت أبي يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول: (لا تكاد ترى أحداً نظر في هذا الرأي إلا وفي قلبه دغل). وقال آخرون ( وهم جمهور أهل العلم ) : الرأي المذموم في هذه الآثار عن النبي ﷺ وعن أصحابه والتابعين هو القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون، والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات، ورد الفروع والنوازل بعضها على بعض قياساً دون ردها على أصولها، والنظر في عللها واعتبارها، فاستعمل فيها الرأي قبل أن تنزل، وفرعت وشققت قبل أن تقع وتكلم فيها قبل أن تكون بالرأي المضارع للظن، قالوا : وفي الاشتغال بهذا والاستغراق فيه تعطيل السنن والبعث على حملها، وترك الوقوف على ما يلزم للوقوف عليه منها، ومن كتاب الله عز وجل ومعانيه، واحتجوا على صحة ما ذهبوا إليه من ذلك بأشياء منها .

١١٣٨- ما أخبرنا خلف بن أحمد، ثنا أحمد بن مطرف، ثنا سعيد بن عثمان، ثنا نصر ابن مرزوق، ثنا أسد بن موسى، ثنا شريك، عن ليث، عن طاوس، عن ابن عمر قال : ( لا تسألوا عما لم يكن، فإني سمعت عمر يلعن من سأل عما لم يكن ) (١) .

١١٣٩- وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، ثنا محمد بن بكر، ثنا أبو داود، ثنا إبراهيم بن موسى الرازي، ثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن عبد الله بن سعد، عن الصنابحي، عن معاوية- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ ( نهى عن الأغلوطات ) (٢) .

١١٤٠- وأخبرنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا ابن وضاح، ثنا أبو بكر بن أبي الحاشية قال : نا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن عبد الله بن سعد، عن الصنابحي، عن معاوية قال: نهى رسول الله ﷺ عن الأغلوطات . فسر الأوزاعي قال: يعني صعاب المسائل .

١١٤١- وحدثنا خلف بن سعيد قال : أخبرنا عبد الله بن محمد، ثنا أحمد بن خالد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا سليمان بن أحمد، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي ، عن عبد الله بن سعد، عن عبادة بن يونس، عن الصنابحي، عن معاوية بن أبي سفيان أنهم ذكروا المسائل فقال : ( أما تعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن عضل المسائل ) (٣) .

١١٤٢- واحتجوا بحديث سهل بن سعد وغيره أن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها .

١١٤٣- وبأنه عليه السلام قال : « إن الله عز وجل يكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال » .

١١٤٤- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، قال: حدثني أبي، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا مالك، عن الزهري، عن سهل قال: لعن رسول الله ﷺ المسائل وعابها (٢) . هكذا ذكره أحمد بن زهير بهذا الإسناد، وهو خلاف لفظ الموطأ .

وقال الدارقطني : لم يرو عبد الرحمن بن مهدي عن مالك، في حديث اللعان إلا هذه الكلمة، وتابعه علي ذلك قرار أبو نوح، ونوح بن ميمون المضروب عن مالك فذكر حديث

(١) ضعيف: أخرجه الطبراني في « كبيره » ( ج ٢٢ برقم ٥٨٩ ) ، والدارقطني ( ١٨٣/٤ - ١٨٤ ) ، وأبو نعيم في « الخلية » ( ١٧/٩ ) ، وغيرهم . ومكحول لم يسمع من أبي ثعلبة - رضي الله عنه . وانظر : «تقريب البغية» و «شرح الأربعين النووية» ص ٦٠ - بتحقيقي/ ط - مكتبة القرآن .

(٢) ضعيف: فيه ليث ، وشريك ، ضعيفان .

(٣) ضعيف: أخرجه أبو داود (٣٦٥٦)، وأحمد (٤٣٥/٥) ، والطبراني في « كبيره » (ج ١٩ برقم

٩٨٢) ، وغيرهم من طريق الأوزاعي به وعبد الله بن سعد مجهول .

(٢) ضعيف جداً: أخرجه الطبراني في « الكبير » (ج ١٩ برقم ٨٦٥) .

عبد الرحمن بن مهدي من رواية أبي خيثمة والمخزومي وأحمد بن سنان عن ابن مهدي كما ذكره ابن أبي خيثمة سواء .

١١٤٥- قال: ثنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزار، ثنا عباس بن محمد قال: حدثنا قرار قال: ثنا مالك، عن ابن شهاب، عن سهل بن سعد قال: (كره رسول الله ﷺ المسائل وعابها) .

١١٤٦- قال: ونا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد والحسين بن صفوان قالا: نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، ثنا نوح بن ميمون أبو محمد بن نوح قال: ثنا مالك: عن ابن شهاب، ثنا سهل بن سعد، عن النبي ﷺ أنه كره المسائل وعابها .

١١٤٧- حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا: ثنا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان، ثنا محمد بن علي بن مروان، نا عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي قال: نا ضمرة، ثنا الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة قال: (وددت أن أحظى من أهل الزمان أن لا أسألهم عن شيء ولا يسألوني عن شيء، يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم) .

١١٤٨- وأخبرنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا عبد الوهاب ابن نجدة، ثنا إسماعيل بن عياش، ثنا شرحبيل بن مسلم، أنه سمع الحجاج بن عامر الثمالي - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم وكثرة السؤال» .

وفي سماع أشهب: سئل مالك عن قول رسول الله ﷺ: «أنهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال» فقال: «أما كثرة السؤال فلا أدري: أهو ما أنتم فيه مما أنهاكم عنه من كثرة السؤال، فقد كره رسول الله ﷺ المسائل وعابها، وقال الله عز وجل: ﴿لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾» فلا أدري أهو هذا، أم السؤال في مسألة الناس في الاستعطاء؟ .

وقد ذكرنا للعلماء من القول في: (قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال)، مبسوطاً في كتاب (التمهيد) والحمد لله .

١١٤٩- واحتجوا أيضاً بما رواه ابن شهاب، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أنه سمع أباه يقول: قال رسول الله ﷺ: (أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسألته) (١) .

وسليمان بن أحمد متروك، والوليد مدلس، وعبد الله بن سعيد مجهول .

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٥٢٥٩)، ومسلم (١٤٩٢)، وغيرهما من طريق الزهري به .

رواه عن ابن شهاب معمر وابن عيينة ويونس بن يزيد وغيرهم، وهذا لفظ حديث يونس ابن يزيد من رواية ابن وهب .

١١٥٠- وروى ابن وهب أيضاً قال : حدثني ابن لهيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال : « زروني ما تركتكم، فإنما أهلك الذين من قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا امرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم » .

١١٥١- قال : وأخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بنحو بذلك .

١١٥٢- حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، ثنا سعيد بن أحمد بن عبد ربه، ثنا أسلم ابن عبد العزيز قال : ثنا يونس بن عبد الأعلى قال : أنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن طاوس قال : قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- وهو على المنبر : ( أخرج بالله على كل أمرئ سأل عن شيء لم يكن، فإن الله عز وجل قد بين ما هو كائن ) (١) .

١١٥٣- وحدثنا محمد، ثنا أحمد بن مطرف، ثنا سعيد بن عثمان، وسعيد بن خمير قالوا : ثنا يونس فذكر بإسناده مثله .

١١٥٤- وروى جرير بن عبد الحميد ومحمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قال : ( ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول الله ﷺ ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض . كلهن في القرآن : ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ ، ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾ ، ﴿ ويسألونك عن اليتامى ﴾ قال : ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم ) (٢) .

قال أبو عمر : ليس في الحديث من الثلاث عشرة مسألة إلا ثلاث، قال : ومن تدبر الآثار المروية في ذم الرأي المرفوعة وآثار الصحابة والتابعين في ذلك علم أنه ما ذكرنا، قالوا :

- 
- (١) صحيح: أخرجه البخاري (٧٢٨٩) ، ومسلم (٢٣٥٨) ، وغيرهم من طريق الزهري به .  
- وقد خرجته بما لا يزيد عليه في « فتح العلي » ( ٦٧ - حميدي ) .  
(٢) ضعيف: أخرجه الدارمي (١/ ٥٠) من طريق سفيان بن عيينة به .  
- قلت : وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه بين طاوس ، وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

ألا ترى أنهم كانوا يكرهون الجواب في مسائل الأحكام ما لم تنزل، فكيف يوضع الاستحسان والظن والتكلف وتسطير ذلك واتخاذة ديناً. وذكروا من الآثار أيضاً ما .

١١٥٤- حدثنا سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا أبو بكر بن أبي شيبة، نا أبو خالد الأحمر، عن محمد بن عجلان، عن طاوس، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تعجلوا بالبليّة قبل نزولها، فإنكم إلا تفعلوا أوشك أن يكون فيكم من إذا قال سدد ووفق، وإنكم إن عجلتم تشتت بكم الطرق ها هنا ، وها هنا (١) .

١١٥٥- حدثنا أحمد بن عبد الله ، نا الحسن بن إسماعيل، نا عبد الملك بن أبجر، نا محمد بن إسماعيل الصائغ، نا سنيد، نا يزيد بن زريع، عن حبيب بن الشهيد، عن ابن طاوس، عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-: ( إنه لا يحل لأحد أن يسأل عما لم يكن، إن الله تبارك وتعالى قد قضى فيما هو كائن ) .

قال: ونا سنيد، ثنا سفيان، عن عبد الملك بن أبجر، عن الشعبي، عن مسروق قال : (سألت أبي بن كعب عن مسألة فقال : أكانت هذه بعد، قلت: لا، قال : فأجمني حتى تكون).

١١٥٦- وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا سحنون، ثنا ابن وهب قال : أنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه أنه كان لا يقول برأيه في شيء يسئل عنه حتى يقول : أنزل أم لا ؟ فإن لم يكن نزل لم يقل فيه، وإن وقع تكلم فيه، قال : وكان إذا سئل عن مسألة فيقول : أوقعت ؟ فيقال له : يا أبا سعيد ما وقعت، ولكننا نعدها، فيقول : دعوها، فإن كانت وقعت أخبرهم .

قال ابن وهب : وأخبرني ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة قال : ( ما سمعت أبي يقول في شيء قط برأيه ؟ قال: وربما سئل عن الشيء فيقول : هذا من خالص السلطان ) .

وروينا عن بشر بن الحارث قال : قال سفيان بن عيينة : ( من أحب أن يسأل وليس بأهل أن يسأل فما ينبغي أن يسأل ) .

(١) ضعيف: أخرجه الدارمي (١/٥١)، والطبراني في «كبيره» (ج ١١ برقم ١٢٢٨٨). من طريق محمد بن فضيل به .

- قلت : وفي إسناد عطاء بن السائب مختلط ، وسماع ابن فضيل ، وجريير بعد اختلاطه .



قال ابن وهب : وأخبرني بكر بن مضر، عن ابن هرمز قال : ( أدركت أهل المدينة وما فيها إلا الكتاب والسنة، والأمر ينزل فينظر فيه السلطان ) .

قال : وقال لي مالك : ( أدركت أهل هذه البلاد وإنهم ليكرهون هذا الإكثار الذي في الناس اليوم ) .

قال : وقال مالك : ( إنما كان الناس يفتون بما سمعوا وعلموا، ولم يكن هذا الكلام في الناس اليوم ) .

قال ابن وهب : وأخبرني أشهل بن حاتم، عن عبد الله بن عون، عن ابن سيرين قال : قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- لأبي مسعود عقبة بن عمرو- رضي الله عنه- : ( ألم أنبأ أنك تفتي الناس ولست بأمر، ولّ حارها من تولى قارها ) .

وكان عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- يقول : ( إياكم وهذه الفضل، فإنها إذا نزلت بعث الله عز وجل إليها من يقيمها ويفسرها ) .

وقال ابن وهب : أخبرني ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك بن مروان سأل ابن شهاب فقال له ابن شهاب : ( كان هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا، قال : فدعه، فإنه إذا كان، تى الله عز وجل له بفرج ) .

١١٥٧- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، قال : حدثني أبي قال : حدثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر- رضي الله عنه- قال : ( يا أيها الناس! لا تسألوا عما لم يكن، فإن عمر كان يلعن من يسأل عما لم يكن ) .

١١٥٨- وحدثنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا أبي، ثنا عبد الرحمن ابن مهدي، ثنا موسى بن عليّ، عن أبيه قال : ( كان زيد بن ثابت إذا سأله إنسان عن شيء قال : الله أكان هذا ؟ فإن قال نعم، نظر وإلا لم يتكلم ) .

١١٥٩- حدثنا أحمد بن عبد الله ، نا الحسن بن إسماعيل، نا عبد الملك بن أبجر، نا محمد بن إسماعيل، نا سنيد، نا يحيى بن زكريا، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر قال : ( أتى زيد بن ثابت قوم فسألوه عن أشياء فأخبرهم بها فكتبوها، ثم قالوا : لو أخبرناه، قال : فأتوه فأخبروه، فقال : عذراً، لعل كل شيء حدثتكم خطأ، إنما اجتهدت لكم رأيي ) .

قال : وحدثنا سنيد، ثنا حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار قال : قيل لجابر بن زيد : وإنهم يكتبون ما يسمعون منك، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون يكتبون رأياً أرجع عنه غداً ؟ .

قال : وحدثنا سنيد، ثنا يزيد، عن العوام بن حوشب، عن المسيب بن رافع قال : ( كان إذا جاء الشيء من القضاء ليس في الكتاب ولا في السنة، سمي صوافي الأمراء، فيرفع إليهم، فجمع له أهل العلم، فما اجتمع عليه رأيهم فهو الحق ) .

وذكر الطبري في كتاب : ( تهذيب الآثار ) له، نا الحسن بن الصباح البزار قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم الحنيني، قال مالك : ( قبض رسول الله ﷺ وقد تم هذا الأمر واستكمل، فأما ينبغي أن تتبع آثار رسول الله ﷺ ولا يتبع الرأي، فإنه متى اتبع الرأي جاء رجل آخر أقوى في الرأي منك فاتبعته، فأنت كلما جاء رجل عليك اتبعته أرى هذا لا يتم ) .

وقال عبدان : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : ( ليكن الذي تعتمد عليه الأثر، وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث ) .

قال : وقال ابن المبارك : ( قال مالك بن دينار لقتادة : أتدري أي علم رفعت قمت بين الله وبين عباده فقلت : هذا يصلح وهذا لا يصلح ؟ ) .

وذكر الحسن بن علي الحلواني قال : حدثني علي بن المدني، ثنا عن بن عيسى، ثنا مالك، عن يحيى بن سعيد قال : ( جاء رجل إلى سعيد بن المسيب، فسأله عن شيء فأمله عليه، فسأله عن رأيه، فأجابه، فكتب الرجل، فقال رجل من جلساء سعيد : أكتب يا أبا محمد رأيك ؟ فقال سعيد للرجل : ناولنيها، فناوله الصحيفة فحرقها ) .

قال : نا نعيم، ثنا ابن المبارك، عن عبد الله بن وهب، أن رجلاً جاء إلى القاسم بن محمد فسأله عن شيء فأجابه، فلما ولى الرجل دعاه فقال له : ( لا تقل إن القاسم يزعم أن هذا هو الحق، ولكن إن اضطررت إليه عملت به ) .

وروى محمد بن خليفة، ثنا محمد بن الحسن، ثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا العباس ابن الوليد بن فريد قال : أخبرني أبي قال : سمعت الأوزاعي يقول : ( عليك بأثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآثار الرجال، وإن زخرفوا لك القول ) .

ورواه غير الفريابي عن العباس بن الوليد، عن أبيه، عن الأوزاعي مثله وقال : ( وإن

زخرفوه بالقول ) .

١١٦٠- وذكر البخاري بن بكير، عن الليث قال : ( قال ربيعة لابن شهاب: يا أبا بكر إذا حدثت الناس برأيك فأخبرهم أنه رأيك، وإذا حدثت الناس بشيء من السنة فأخبرهم أنه سنة لا يظنوا أنه رأيك ) .

١١٦١- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا سحنون، ثنا ابن وهب قال : قال لي مالك بن أنس- رحمه الله - وهو ينكر كثرة الجواب- للمسائل : ( يا عبد الله ما علمت فقل به ودل عليه، وما لم تعلم فاسكت عنه، وإياك أن تتقلد الناس قلادة سوء) .

١١٦٢- أخبرني أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال : حدثني أبي، ثنا محمد بن عمر بن لبابة، ثنا مالك بن علي القرشي، ثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قال : ( دخلت على مالك فوجدته باكياً، فسلمت عليه فردّ عليّ ثم سكت عني يبكي، فقلت له : يا أبا عبد الله أما الذي يبكيك ؟ قال لي : يا ابن قعنب إنا لله على ما فرط مني، ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الأمر بسوط ولم يكن فرط مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسائل، وقد كان لي سعة فيما سبقت إليه) .

وذكر محمد بن حارث بن أسد الخشني في كتابه، في ( فضائل سحنون ) قال : أنا أبو عبد الله بن محمد بن عباس النحوي قال : سمعت أبا عثمان سعيد بن محمد بن الحداد يقول : سمعت سحنون بن سعيد يقول : ( ما أدري ما هذا الرأي سفكت به الدماء، واستحللت به الفروج، واستخفت به الحقوق، غير أنا رأينا رجلاً صالحاً فقلدناه ) .

١١٦٣- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم، ثنا مضر بن محمد، ثنا إبراهيم بن عثمان المصيصي، ثنا مخلد بن الحسين، عن الأوزاعي قال : ( إذا أراد الله عز وجل أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه الأغاليط ) .

وروينا عن الحسن أنه قال : ( إن شرار عباد الله الذين يجيئون بشرار المسائل، يعتنون بها عباد الله ) .

١١٦٤- حدثنا محمد بن خليفة، ثنا محمد بن الحسين، ثنا جعفر بن محمد الفريابي، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : سمعت حماد بن

زيد يقول : ( قيل لأيوب : مالك لا تنظر في الرأي، قال أيوب: قيل للحمار : مالك لا تجتر، قال: أكره مضغ الباطل ) .

وروينا عن رغبة بن مصقلة أنه قال لرجل يختلف إلى أبي حنيفة : ( يا هذا يكفيك من رأيه ما مضغت، وترجع إلى أهلك بغير ثقة ) .

وسئل رغبة بن مصقلة عن أبي حنيفة قال: هو أعلم الناس بما لم يكن وأجهلهم بما قد كان. وقد روي هذا القول عن حفص بن غياث في أبي حنيفة، يريد أنه لم يكن له علم بآثار من مضى، والله أعلم .

١١٦٥- حدثنا أحمد بن عبد الله، ثنا الحسن بن إسماعيل، ثنا عبد الملك بن بحر، نا محمد بن إسماعيل، نا سنيد، ثنا مبارك بن سعيد، عن صالح بن مسلم قال : سمعت الشعبي يقول : ( والله لقد بغض هؤلاء القوم إلى المسجد حتى لهو أبغض إليّ من كناسة داري، قلت: من هم يا أبا عمرو؟ قال: الأرائيون، قال: ومنهم الحكم وحماة وأصحابهم) .

١١٦٦- وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا القاسم بن أصبغ قال : أنا ابن وضاح، ثنا يوسف بن عدي، ثنا عبيدة بن حميد، عن عطاء بن السائب قال : قال الربيع بن خثيم: (إياكم أن يقول الرجل لشيء : إن الله حرم هذا ونهى عنه فيقول الله : كذبت، لم أحرمه، ولم أنه عنه، قال : أو يقول : إن الله أحل هذا وأمر به فيقول الله : كذبت، لم أحله، ولم أمر به ) .

وذكر ابن وهب وعتيق بن يعقوب أنهما سمعا مالك بن أنس يقول : ( لم يكن من أمر الناس ولا من مضى من سلفنا ولا أدري أحداً اقتدي به يقول في شيء : هذا حلال وهذا حرام، ما كانوا يجترئون على ذلك، وإنما كانوا يقولون : نكره هذا، ونرى هذا حسناً، ونتقي هذا ولا نرى هذا ) وزاد عتيق بن يعقوب: ولا يقولون : حلال ولا حرام، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً حلالاً ﴾ قل الله أذن لكم أم على الله تفترون ﴿ والحلال ما أحل الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله .

قال أبو عمر : معنى قول مالك هذا أن ما أخذه من العلم رأياً واستحساناً لم يقل فيه حلال وحرام، والله أعلم .

وقد روي عن مالك أنه قال في بعض ما كان ينزل فيسئل عنه فيجتهد فيه رأيه: ( إن

نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين ) .

ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول :

وما كان الظنون تكون حقًا ولا كل الصواب على القياس

[حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال : ثنا القاسم بن أصبغ ، قال : ثنا أحمد بن زهير قال : ثنا علي بن هاشم بن دريد قال : ثنا الزبرقان السراة قال : قال أبو وائل : لا تقاعد أصحاب رأيت] (\*) .

١٣٦٧- حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، نا قاسم بن أصبغ ، ثنا أحمد بن زهير ، ثنا أبي ثنا الأشجعي ، عن ابن أبي خالد ، عن الشعبي قال : ( ما كلمة أبغض إليّ من رأيت ) .

وقال أبو ذر الهروي : أخبرنا أحمد بن عبد الله الأصبهاني بالري ، قال : أنبأنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال : حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمس قال : حدثنا وهب بن إسماعيل ، عن داود الأودي قال : قال الشعبي : ( احفظ عني ثلاثاً لها شأن : إذا سألت عن مسألتي فأجبت فيها فلا تتبع مسألتك : رأيت ، فإن الله يقول في كتابه : ﴿ رأيت من اتخذ إليه هواه ﴾ حتى فرغ من الآية ، والثانية إذا سئلت فلا تقس شيئاً بشيء فربما حرمت حلالاً أو حللت حراماً ، والثالثة إذا سئلت عما لا تعلم فقل : لا أعلم ، وأنا شريكك) .

١١٦٨- وحدثنا محمد بن خليفة ، ثنا محمد بن الحسين بن عبد الحميد قال : ثنا زيد بن محمد المروزي قال : قال : أنا عبيد الله بن موسى عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي قال : ( إنما هلك من كان قبلكم في : رأيت ) .

وذكر العقيلي في التاريخ الكبير ، ثنا يحيى بن عثمان ، ثنا عبد الغني بن سعيد الثقفي قال : سمعت الليث بن سعد يقول : رأيت ربيعة بن أبي عبد الرحمن في المنام فقلت له : يا أبا عثمان ما حالك ؟ فقال : صرت إلى خير إلا أنني لم أحمد على كثير مما خرج مني من الرأي .

١١٦٩- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، ثنا علي بن محمد ، ثنا أحمد بن داود ، ثنا سحنون ، ثنا ابن وهب قال : وأخبرني يحيى عن أيوب قال : بلغني أن أهل العلم كانوا يقولون : ( إذا أراد الله أن لا يعلم عبده خيراً شغله بالأغاليط ) .

١١٧٠- حدثنا محمد بن زكريا ، ثنا أحمد بن سعيد ، ثنا أحمد بن خالد ، ثنا مروان بن عبد الملك ، ثنا العباس بن الفرج قال : حدثنا ابن الشاذكوني ، ثنا سفيان بن عيينة قال : قال

ابن شبرمة : ( أنا أول من سمى أصحاب المسائل : الهداهد ) .

وقال :

سألنا فلم نألوا وعم سؤالنا وكم من عريف طرحته الهداهد

١١٧١- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة قالا : نا ابن وضاح، ثنا أبو جعفر هارون بن سعيد بن الهيثم الأيلي قال : أنا عبد الله بن مسلمة القرشي قال : سمعت مالكا يقول : ( ما زال هذا الأمر معتدلاً حتى نشأ أبو حنيفة فأخذ فيهم بالقياس فما أفلح ولا أنجح ) .

قال ابن وضاح : وسمعت أبا جعفر الأيلي يقول : سمعت خالد بن نزار يقول : سمعت مالكا يقول : ( لو خرج أبو حنيفة على الأمة بالسيف كان أيسر عليهم مما أظهر فيهم من القياس والرأي ) .

١١٧٢- وحدثنا خلف بن القاسم، ثنا أبو طالب محمد بن زكريا، ثنا موسى بن هارون ابن إسحاق الهمداني، عن الحميدي، عن ابن عيينة قال : ( لم يزل أمر أهل الكوفة معتدلاً حتى نشأ فيهم أبو حنيفة ) .

قال موسى : وهو من أبناء سبايا الأمم، أمه سندية، وأبوه نبطي قال : والذين ابتدعوا الرأي الثلاثة وكلهم من أبناء سبايا الأمم وهم : ربيعة بالمدينة، وعثمان البتي بالبصرة، وأبو حنيفة بالكوفة .

قال أبو عمر: وأفرط أصحاب الحديث في دم أبي حنيفة رحمه الله، وتجاوزوا الحد في ذلك، والسبب الموجب لذلك عندهم إدخاله الرأي والقياس على الآثار واعتبارهما، وأكثر أهل العلم يقولون: إذا صح الأثر من جهة الإسناد بطل القياس، والنظر وكان رده لما رد من الأحاديث بتأويل محتمل، وكثير منه في تقدمه إليه وغيره وتابعه عليه مثله ممن قال بالرأي، وجل ما يوجد له من ذلك ما كان منه اتباعاً لأهل بلده كإبراهيم النخعي وأصحاب ابن مسعود، إلا أنه أغرق وأفرط في تنزيل النوازل هو وأصحابه، والجواب فيها برأيهم واستحسانهم، فيأتي منهم في ذلك خلاف كثير للسلف، وشنع هي عند مخالفهم بدع، وما أعلم أحداً من أهل العلم إلا وله تأويل في آية أو مذهب في سنة، رد من أجل ذلك المذهب بسنة أخرى بتأويل سائغ أو ادعاء نسخ إلا أن لأبي حنيفة من ذلك كثيراً وهو يوجد لغيره قليل .

وذكر يحيى بن سلام قال : سمعت عبد الله بن غانم في مجلس إبراهيم بن الأغلب يحدث عن الليث بن سعد أنه قال : ( أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلها مخالفة لسنة رسول الله ﷺ مما قال فيها برأيه، قال : ولقد كتبت إليه أعظه في ذلك ) .

قال أبو عمرو : ليس أحد من علماء الأمة يثبت حديثاً عن رسول الله ﷺ ثم يرده دون ادعاء نسخ ذلك بأثر مثله، أو بإجماع، أو بعمل يجب على أصله الانقياد إليه، أو طعن في سنده، ولو فعل ذلك أحد سقطت عدالته فضلاً عن أن يتخذ إماماً ولزمه اسم الفسق، ولقد عافاهم الله عز وجل من ذلك .

وتقوموا أيضاً على أبي حنيفة الإرجاء، ومن أهل العلم من ينسب إلى الإرجاء كثير، لم يعن أحد بنقل قبيح ما قيل فيه كما عنوا بذلك في أبي حنيفة لإمامته، وكان أيضاً مع هذا يحسد وينسب إليه ما ليس فيه، ويختلق عليه ما لا يليق به، وقد أثنى عليه جماعة من العلماء وفضلوه، ولعلنا إن وجدنا نشطة نجم من فضائله، فضائل مالك، والشافعي، والثوري، والأوزاعي -رحمهم الله - كتاباً أملنا جمعه قديماً في أخبار أئمة الأمصار إن شاء الله تعالى .

١١٧٣- وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا أحمد بن سعيد، ثنا أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا عباس بن محمد الدوري قال: سمعت يحيى بن معين يقول : ( أمحبابنا يفرطون في أبي حنيفة وأصحابه، فقيل له : أكان أبو حنيفة يكذب ؟ فقال : كان أنبل من ذلك ) .

١١٧٤- حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، ثنا يوسف بن يعقوب البخيري بالبصرة، ثنا العباس بن الفضل قال : سمعت سلمة بن شبيب يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ( رأي الأوزاعي، ورأي مالك، ورأي سفيان كله رأبي، وهو عندي سواء، وإنما الحجة في الأثر ) .

حدثنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا مصعب بن عبد الله، ثنا الدراوردي قال : ( إذا قال مالك : وعليه أدركت أهل بلدنا والمجتمع عليه عندنا، فإنما يريد ربيعة بن أبي عبد الرحمن وابن هرمز ) .

وذكر محمد بن الحسين الأزدي الحافظ الموصلني في الأخبار التي في آخر كتابه في الضعفاء، قال يحيى بن معين : ( ما رأيت أحداً أقدمه على وكيع، وكان يفتي برأي أبي

حنيفة، وكان يحفظ حديثه كله، وكان قد سمع من أبي حنيفة حديثاً كثيراً) .

قال الأزدي : هذا من يحيى بن معين تحامل، وليس وكيع كـيحيى بن سعيد وعبد الرحمن ابن مهدي، وقد رأى يحيى بن معين هؤلاء وصحبهم .

قال: وقيل ليحيى بن معين : يا أبا زكريا أبو حنيفة كان يصدق في الحديث ؟ قال : نعم، صدوق، قيل له، والشافعي كان يكذب ؟ قال : ما أحب حديثه ولا ذكره، قال : وقيل ليحيى بن معين : أيما أحب إليك أبو حنيفة أو الشافعي أو أبو يوسف القاضي؟ فقال : أما الشافعي فلا أحب حديثه، وأما أبو حنيفة فقد حدث عنه قوم صالحون، وأبو يوسف لم يكن من أهل الكذب، كان صدوقاً ولكن لست أرى حديثه يجزيء) .

قال أبو عمر : لم يتابع يحيى بن معين أحد في قوله في الشافعي، وقوله في حديث أبي يوسف، وحديث الشافعي أحسن من أحاديث أبي حنيفة) .

وقال الحسن بن علي الحلواني : قال لي شبابة بن سواد : ( كان شعبة حسن الرأي في أبي حنيفة ) .

وكان يستشذني أبيات مساور الوراق :

إذا ما الناس يوماً قايسونا      بأبدة من الفتيا لطيفة

وذكر الأبيات .

وقال علي بن المديني : ( أبو حنيفة روي عنه الثوري وابن المبارك وحماد بن زيد وهشيم وكيع بن الجراح وعباد بن العوام وجعفر بن عون، هو ثقة لا بأس به ) .

وقال يحيى بن سعيد : ( ربما استحسنا الشيء من قول أبي حنيفة فنأخذ به ) .

قال يحيى : ( وقد سمعت من أبي يوسف الجامع الصغير ) .

ذكره الأزدي، نا محمد بن حرب سمعت علي بن المديني، فذكره من أوله إلى آخره حرقاً بحرف .

قال أبو عمر -رحمه الله - : الذين رووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه، والذين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الإغراق في الرأي،



والقياس والإجراء، وكان يقال : يستدل على نباهة الرجل من الماضين يتباين الناس فيه .

قالوا : ألا ترى إلى عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- أنه قد هلك فيه فتیان : محب مفرط، ومبغض مفرط .

١١٧٥- وقد جاءني الحديث أنه يهلك فيه رجلان : محب مطر، ومبغض مفتر<sup>(١)</sup>، وهذه صفة أهل النباهة ومن بلغ في الدين والفضل الغاية، والله أعلم .

وقال أبو عمر : بلغني عن سهل بن عبد الله التستري أنه قال : ( ما أحدث أحد في العلم شيئاً إلا سئل عنه يوم القيامة، فإن وافق السنة سلم و، إلا فهو العطب ) .

وقد ذكرنا من الآثار في ( باب أصول العلم ) وفي ( باب صفة العالم ) ما يغني عن الكلام في هذا الباب وبالله التوفيق .

١١٧٦- أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، نا الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي ببغداد، نا أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، ثنا الحسن بن الصباح، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني قال : قال مالك بن أنس: ( قبض رسول الله ﷺ وقد استكمل هذا الأمر، فأما ينبغي أن يتبع آثار رسول الله ﷺ ، وأثار الصحابة ولا يتبع الرأي، فإنه متي اتبع الرأي جاء رجل أقوى في الرأي منك فاتبعته، فأنت كلما جاء رجل فغلبك اتبعته أرى هذا لا يتم )<sup>(٢)</sup> .

١١٧٧- وحدثنا عبد الله، نا الحسن، نا يعقوب، نا أحمد بن عثمان، عن عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه قال : ( كنت أجالس أبا حنيفة فربما سمعته يقول في اليوم الواحد في المسألة الواحدة خمسة أقوال ، ينتقل من قول إلى قول، فقمتم عنه وتركته، وطلبت الحديث ) .

(١) ضعيف: أخرجه الطبراني في « الكبير » (ج ٢٠ برقم ٣٥٣) من طريق أبي خالد الأحمر به .  
وسنده ضعيف للانقطاع بين طاوس ومعاذ .

(٢) صحيح موقوف: أخرجه أحمد في « فضائل الصحابة » برقم (٩٥١- ٩٦٤ - ١١٤٧) ، وأن أبي عاصم في « السنة » برقم ( ٩٨٣ - ٩٨٧ ) و من حيث عليّ ، وراجع « السنة » لابن أبي عاصم بتحقيق الألباني .

١١٧٨- حدثنا عبد الله ، نا الحسن، نا يعقوب، نا عبد الله بن عثمان قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : ( كان يعجبني مجالسة سفيان الثوري، وكنت إذا شئت رأيته مصلياً، وإذا شئت رأيته في الزهد، وإذا شئت رأيته في الغامض من الفقه، ورب مجلس شهدته ما صلى فيه على النبي ﷺ ) .

قال عبدان: كأنه عرض بمجلس أبي حنيفة .

## باب

### حكم قول العلماء بعضهم في بعض

١١٧٩- حدثنا سعيد بن نصر قراءة مني عليه أن قاسم بن أصبغ حدثهم، ثنا ابن وضاح، نا موسى بن معاوية، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن حرب بن شداد، عن يحيى بن أبي كثير قال : حدثني يعيش بن الوليد مولى الزبير بن العوام، حدثه عن الزبير بن العوام أن رسول الله ﷺ قال : « دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء، البغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم، أفشوا السلام بينكم » (١) .

١١٨٠- وحدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، ثنا وهب بن مسرة، ثنا ابن وضاح، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن هارون وهشام، عن يحيى بن أبي كثير، عن يعيش بن الوليد، عن مولى للزبير عن الزبير، عن النبي ﷺ قال : « دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء ... » فذكر الحديث .

١١٨١- وحدثنا خلف بن سعيد، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا أحمد بن خالد، ثنا علي ابن عبد العزيز ( ح ) .

ونا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال : أنا إبراهيم بن جامع، ثنا علي بن عبدالعزيز، ثنا محمد بن عبد الله الخزاعي، نا موسى بن خلف العمي، ثنا يحيى بن أبي كثير، عن يعيش مولى للزبير، عن الزبير أن رسول الله ﷺ قال : « دب إليكم داء الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين، والذي

(١) ضعيف: لضعف الحنيني.

نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم :  
أفشوا السلام بينكم» .

١١٨٢ - وحدثناه أبو محمد عبد الله بن محمد قال : حدثنا ابن جامع ، حدثنا علي بن عبد العزيز فذكره بإسناده سواء .

١١٨٣ - حدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم، ثنا أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن، ثنا، الحسن بن محمد الرافعي قال : ثنا عبد الرحمن بن سلام قال : ثنا بشير بن زاذان عن الحسن بن السكن عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : ( استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض، فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايراً من التيوس في زردبيا ) . وروي أحمد بن محمد بن أحمد، ثنا أحمد بن الفضل، نا الحسن بن علي الرافعي، نا عبد الرحمن بن محمد بن سلام، نا بشير بن زاذان، عن الحسن بن السكن، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : ( استمعوا . . . ) فذكره حرفاً بحرف إلي آخره .

وروي مقاتل بن حيان وعطاء الخراساني، عن سيعد بن المسيب، عن ابن عباس قال : (خذوا العلم حيث وجدتم، ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم في بعض؛ فإنهم يتغاïرون تغاير التيوس في الزريبة ) .

١١٨٤ - حدثني أحمد بن قاسم، ثنا محمد بن عيسى، ثنا علي بن عبد العزيز، ونا سعيد ابن عثمان، ثنا أحمد بن دحيم، ثنا أبو عيسى أحمد بن محمود، ثنا أحمد بن علي الوراق، قالاً : نا مسلم بن إبراهيم قال : نا الحسن بن أبي جعفر قال : سمعت مالك بن دينا يقول : ( يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء إلا قول بعضهم في بعض، فلهم أشد تحاسدا من التيوس، تنصب لهم شاة الضارب، فينب هذا من هاهنا وهذا من ها هنا، وقد سعيد في حديثه : فإني وجدتهم أشد تحاسداً من التيوس بعضها على بعض ) .

١١٨٥ - حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير قال : حدثني الوليد بن شجاع قال : حدثني ابن وهب قال : أخبرني عبد الله بن عياش، عن يزيد بن قوزر عن كعب قال : قال موسى -عليه السلام- : ( يارب أي عبادك أعلم ؟ قال : عالم غرتان من العلم، ويوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغاïرون عليه كما يتغير النساء على الرجال، فذاك حظهم منه ) .

١١٨٦- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا سحنون، ثنا ابن وهب قال: حدثني عبد العزيز بن أبي حازم قال: سمعت أبي يقول: (العلماء كانوا فيما مضى من الزمان إذا لقي العالم من هو فوقه في العلم كان ذلك يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله ذاكره، وإذا لقي من هو دونه لم يزه عليه حتى كان هذا الزمان، فصار الرجل يعيب من هو فوقه ابتغاء أن يقطع منه حتى يرى الناس أنه ليس به حاجة إليه، ولا يذاكر من هو مثله، ويزهو على من هو دونه فهلك الناس) .

قال أبو عمر -رحمه الله- : قد غلط فيه كثير من الناس وضلت فيه نابتة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك، والصحيح في هذا الباب أن من صحت عدالته، وثبتت في العلم إمامته، وبانت ثقته وبالعلم عنايته لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحته بيينة عالة، يصح بها جرحته على طريق الشهادات، والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب تصديقه فيما قاله لبراءته من الغل والحسد والعداوة والمنافسة، وسلامته من ذلك كله، فذلك كله يوجب قبول قوله من جهة الفقه والنظر، وأما من لم تثبت إمامته ولا عرفت عدالته ولا صحت- لعدم الحفظ والإتقان- روايته، فإنه ينظر فيه إلى ما اتفق أهل العلم عليه، ويجتهد في قبول ما جاء به على حسب ما يؤدي النظر إليه، والدليل على أنه لا يقبل فيمن اتخذه جمهور من جماهير المسلمين إماماً في الدين قول أحد من الطاعنين : إن السلف -رضي الله عنهم- قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير منه في حال الغضب، ومنه ما حمل عليه الحسد كما قال ابن عباس ومالك بن دينار وأبو حازم، ومنه على جهة التأويل مما لا يلزم المقول فيه ما قال القائل فيه، وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويلاً واجتهاداً، لا يلزم تقليدهم في شيء منه دون برهان وحجة توجيه .

ونحن نورد في هذا الباب من قول الأئمة الجللة الثقات السادة بعضهم في بعض مما لا يجب أن يلتفت فيهم إليه ولا يعرج عليه، وما يوضح صحة ما ذكرنا وبالله التوفيق .

١١٨٧- حدثنا أحمد بن محمد، ثنا أحمد بن الفضل، ثنا محمد بن جرير، ثنا أبو كريب، ثنا أبو بكر بن عياش، عن مغيرة، عن حماد أنه ذكر أهل الحجاز فقال : ( قد سألتهم فلم يكن عندهم شيء، والله، لصبيانكم أعلم منهم، بل صبيان صبيانكم ) .

١١٨٨- حدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن جرير بن يزيد، نا محمد بن حميد، نا جرير بن عبد الحميد، عن مغيرة قال : ( قدم علينا حماد بن أبي سليمان

من مكة فأتيناه لنسلم عليه فقال لنا : احمدا الله يا أهل الكوفة فإنني لقيت عطاء وطاوساً ومجاهداً، فلصبيانكم، وصبيان صبيانكم أعلم منهم ) .

١١٨٩- وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا يحيى بن معين، نا جرير، عن مغيرة قال: قال حماد : ( لقيت عطاء وطاوساً ومجاهداً، فصبيانكم أعلم منهم، بل صبيان صبيانكم ) .

قال مغيرة : هذا بغبي منه .

قال أبو عمرو : صدق مغيرة، وقد كان أبو حنيفة، وهو أقعد الناس بحماد يفضل عطاء عليه .

وذكر عمر بن شيبه قال : حدثنا الضحاك بن محمد قال : سمعت أبا حنيفة يقول : ( ما رأيت أفضل من عطاء بن أبي رباح ) .

وحكى أبو يحيى الحماني أنه سمع أبا حنيفة يقول في عطاء .

وقد روي عن أبي حنيفة أنه قيل له : ( مالك لا تروي عن عطاء ؟ قال : لأنني رأيت يفتي بالمتعة، وقيل له : مالك لا تروي عن نافع ؟ فقال : رأيت يفتي بإتيان النساء في أعجازهن، فتركته ) .

١١٩٠- حدثنا حكم بن منذر، نا يوسف بن أحمد، نا أبو رجاء محمد بن حماد المقرئ، ثنا عمر بن شبة، ثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد قال: سمعت أبا حنيفة يقول : ( ما رأيت أفضل من عطاء بن رباح ) .

١١٩١- وحدثنا حكم بن منذر، نا يوسف بن أحمد، نا أبو عبد الله محمد بن خدام الفقيه العبد الصالح، ثنا شعيب بن أيوب الصيرفي سنة ستين ومائتين قال : سمعت أبا يحيى الحماني يقول: سمعت أبا حنيفة يقول : ( ما رأيت أحداً أفضل من عطاء بن أبي رباح، ولا رأيت أحداً أكذب من جابر الجعفي ) .

١١٩٢- حدثنا خلف بن أحمد، نا أحمد بن سعيد، ثنا محمد بن أحمد، نا ابن وضاح، نا ابن أبي مريم، نا نعيم، نا سفيان بن عيينة قال : ( قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن للزهري: لو جلست للناس في مسجد رسول الله ﷺ في بقية عمرك. قال : فقال رجل

للزهري: أما إنه لا يشتهي أن يراك فقال الزهري: أما إنه لا ينبغي أن أفعل ذلك حتى أكون زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة).

وروي عن ابن شهاب أنه قيل له: ( تركت المدينة ولزمت شغب وإداما، وتركت العلماء بالمدينة يتامى، فقال: أفسدها علينا العبدان: ربيعة وأبو الزناد ).

١١٩٣- حدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن جرير، نا يونس بن عبد الأعلى قال: حدثني عبد الله بن يوسف، عن إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن سعيد، عن إسحاق بن طلحة بن أشعث قال: ( بعثني عمر بن عبد العزيز إلى العراق فقال: (أقرئهم ولا تستقرئهم، وحدثهم ولا تسمع منهم، وعلمهم ولا تتعلم منهم) ).

١١٩٤- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق، ثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، ثنا محمود بن خالد قال: نا الوليد قال: سمعت الأوزاعي يقول: ( كانوا يستحيون أن يتحدثوا بأحاديث فضائل أهل البيت ليردوا أهل الشام عما كانوا يأخذون فيه ).

١١٩٥- وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، ثنا أحمد بن يونس، ثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري قال: ( ما رأيت قومًا أنقض لعرى الإسلام من أهل مكة، ولا رأيت قومًا أشبه بالنصارى من السبائية ).

قال أحمد بن زهير: يعني الرافضة.

قال أبو عمر رحمه الله: فهذا حماد بن أبي سليمان وهو فقيه الكوفة بعد السنخعي، القائم بفتواها، وهو معلم أبي حنيفة وهو الذي قال فيه إبراهيم السنخعي حين قيل له: من يسئل بعدك؟ قال: حماد، وقعد مقعده بعده، يقول في عطاء وطاوس ومجاهد وهم عند الجميع أرضى منه، وأعلم بكتاب الله وسنة رسوله، وأرضى منه حالاً عند الناس، وفوقه في كل حال؛ لأنهم لم ينسب واحد منهم إلى الإرجاء، وقد نسب إليه حماد هذا وعيب به، وعنه أخذه أبو حنيفة، والله أعلم.

وهذا ابن شهاب قد أطلق على أهل مكة في زمانه أنهم ينقضون عرى الإسلام ما استثنى منهم أحداً، وفيهم من جلة العلماء من لاختفاء بجلالته في الدين، وأظن ذلك- والله أعلم- لما روي عنهم في الصرف ومتعة النساء.

وذكر الحسن بن علي الحلواني قال : نا نعيم بن حماد، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش قال: ( كنت عند الشعبي فذكروا إبراهيم فقال : ذاك رجل يختلف ألسنا ليلاً ويحدث الناس نهاراً، قال : فأتيت إبراهيم فأخبرته قال : ذاك يحدث عن مسروق والله ما سمع منه شيئاً قط ) .

قال الحسن : ونا أبو زيد الهروي قال : سمعت شعبة يقول : ( لم يسمع إبراهيم عن مسروق شيئاً قط ) .

١١٩٦- حدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، ثنا محمد بن جرير، ثنا زكريا ابن يحيى، ثنا قاسم بن محمد بن أبي شيبة، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش قال : ( ذكر إبراهيم النخعي عند الشعبي قال : ذاك الأعور الذي يستفتي بالليل، ويجلس ويفتي الناس بالنهار، قال: فذكرت ذلك لإبراهيم فقال : ذلك الكذاب لم يسمع من مسروق شيئاً ) .

وذكر ابن أبي خيثمة هذا الخبر عن أبيه قال : ( كان هذا الحديث في كتاب أبي معاوية فسألناه عنه فأبى أن يحدثنا به ) .

قال أبو عمر : معاذ الله أن يكون الشعبي كذاباً، بل هو إمام جليل، والنخعي مثله جلالة وعلماً وديناً، وأظن الشعبي عوقب بقوله في الحارث الهمداني: حدثني الحارث وكان أحد الكذابين، ولم يبن من الحارث كذب، وإنما نقم عليه إفراطه في حبّ عليّ- رضي الله عنه- وتفضيله له على غيره، ومن ههنا- والله أعلم- كذبه الشعبي؛ لأن الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر- رضي الله عنه- وإلى أنه أول من أسلم، وتفضيل عمر- رضي الله عنه .

وروى عليّ بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال : قالت عائشة- رضي الله عنها: ( ما علم أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري بحديث رسول الله ﷺ ، وإنما كانا غلامين صغيرين ) .

١١٩٧- وذكر المروزي في ( كتاب الانتفاع بجلود الميتة ) في قصة عكرمة ذباً عنه .  
ودفعاً لما قيل فيه ما يجب أن يكون في بابنا هذا، فمن ذلك أنه ذكر حديث سمرة أنه قال : كانت للنبي ﷺ سكتتان في الصلاة، عند قراءته، فبلغ ذلك عمران بن الحصين فقال: كذب

سمرة، وكتبوا إلى أبي بن كعب، فكتب أن صدق سمرة، وهذا الحديث مشهور جداً (١).

١١٩٨- ومثله ما قال المروزي، نا إسحاق بن راهويه وأحمد بن عمرو قالوا : أنا جرير عن منصور، عن حبيب بن أبي ثابت، عن طاوس قال : كنت جالساً عند ابن عمر، فأتاه رجل فقال: إن أبا هريرة يقول : إن الوتر ليس بحتم، فخذوا منه أو دعوا، فقال ابن عمر : كذب أبو هريرة، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن صلاة الليل فقال : ( مثنى، مثنى، فإذا خشيت الصبح فواحدة ) .

وخطأت عائشة- رضي الله عنها- ابن عمر في عدد عمر رسول الله ﷺ .

وفي أن : ( الميت ليعذب ببكاء أهله ) .

وقد ذكرنا ذلك في ( كتاب التمهيد ) .

وقد كان بين أصحاب رسول الله ﷺ وجملة العلماء عند الغضب كلام هو أكثر من هذا، ولكن أهل العلم والفهم والفقهاء لا يلتفتون إلى ذلك؛ لأنهم بشر يغضبون ويرضون، والقول في الرضا غير القول في الغضب .

ولقد أحسن القائل :

لا تعرف الحكيم إلا ساعة الغضب

ومن أشنع شيء روي في هذا الباب وأشدّه نوكاً وجهاً ما .

١١٩٩- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا القاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، ثنا هارون بن معروف، ثنا ضمرة، عن ابن شوذب قال : ( كان الضحاك بن مزاحم يكره المسك، فقيل له : إن أصحاب محمد رسول الله ﷺ كانوا يتطيبون به، قال : نحن أعلم منهم ) .

وذكر المروزي، ثنا الخلواني، ثنا زيد بن الحباب، ثنا جرير بن حازم، عن أيوب قال : ( قدم علينا عكرمة فلم يزل يحدثنا حتى صرت بالمرید، ثم قال : أيحسن حسنكم مثل هذا؟ ) .

(١) حسن بشواهده: أخرجه الترمذي (٢٥١٠)، وأحمد (١٦٧/١)، وأبو الشيخ في «التوبخ» برقم

(٦٦)، وآخرون، من طريق يحيى بن أبي كثير به .

- وسنده ضعيف لجهالة يعيث بن الوليد، لكن للحديث شواهد تحسنه .



قال أبو عمر : وقد علم الناس أن الحسن البصري يحسن أشياء لا يحسنها عكرمة ، وإن كان عكرمة مقدماً عندهم في تفسير القرآن والسير .

وقيل لعروة بن الزبير : ( إن ابن عباس - رضي الله عنه - يقول : إن رسول الله ﷺ لبث بمكة بعد أن بعث ثلاث عشرة سنة ، فقال : كذب ، إنما أخذه من قول الشاعر ) .

قال أبو عمر : والشاعر هو قيس حرمة بن أنس الأنصاري ، ويقال : ابن أبي أنس هو القائل :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقاً موالياً

وعن سعيد بن جبير أنه قال في العمرة : ( هي واجبة ، فقليل له : إن الشعبي يقول : ليست بواجبة ، فقال : كذب الشعبي ) .

وعن الحسن بن عليّ - رضي الله عنه - أنه سئل عن قول الله عز وجل : ﴿ وشاهد مشهود ﴾ فأجاب فيه ، فقليل له : ابن عمر وابن الزبير قالا : كذا وكذا خلاف قوله ، فقال : كذبا .

وعن علي بن أبي طالب أنه قال : ( كذب المغيرة بن شعبه ) .

١٢٠٠ - وعن عبادة بن الصامت أنه قال : ( كذب أبو محمد - يعني في وجوب الوتر - وأبو محمد هذا اسمه مسعود بن أوس الأنصاري ، بدري ، قد ذكرناه في الصحابة ونسبناه ، وتكذيب عبادة له من رواية مالك وغيره في قصة الوتر ، واستشهد عبادة بقول رسول الله ﷺ : «خمس صلوات كتبهن الله على عباده»<sup>(١)</sup> الحديث .

١٢٠١ - قال المروزي : ونا محمد بن يحيى ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، عن أيوب قال : ( سأل رجل سعيد بن المسيب عن رجل نذر نذراً لا ينبغي له من المعاصي فأمره أن يوفي بنذره ، قال : فسأل الرجل عكرمة فأمره أن يكفر عن يمينه ولا يوفي بنذره ، فرجع الرجل إلى سعيد بن المسيب فأخبره بقول عكرمة ، فقال ابن المسيب : ليتهين عكرمة أو ليوجعن الأمراء ظهره ، فرجع الرجل إلى عكرمة فأخبره فقال عكرمة : أما إذا بلغتني فبلغه أما هو فقد ضرب الأمراء ظهره وأوقفوه في تبان من شعر ، وسله عن نذرك أطاعة هو لله أم معصية ؟ فإن قال :

هو طاعة، فقد كذب على الله؛ لأنه لا تكون معصية الله طاعته، وإن قال: هو معصية، فقد أمرك بمعصية الله).

قال المروزي: فلهذا كان بين سعيد بن المسيب وبين عكرمة ما كان حتى قال فيه ما حكى عنه أنه قال لغلامه (برد): (لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على ابن عباس).

قال: وكذلك كان كلام مالك في محمد بن إسحاق لشيء بلغه عنه تكلم به في نسبه وعلمه.

قال أبو عمر: والكلام ما روينا من وجوه عن عبد الله بن إدريس: أنه قال: قدم علينا محمد بن إسحاق فذكرنا له شيء عن مالك فقال: هاتوا علم مالك فأنا بيطاره، قال ابن إدريس: فلما قدمت المدينة ذكرت ذلك لمالك قال: ذاك دجال من الدجاجلة، نحن أخرجناه من المدينة، قال ابن إدريس: وما كنت سمعت بجمع دجال قبلها - يعني على ذلك الجمع - وقال: ابن إسحاق يقول فيه: إنه مولى بني تميم قریش، وقال فيه ابن شهاب أيضاً، فكذب مالك ابن إسحاق؛ لأنه كان أعلم بنسبه نفسه، وإنما هم حلفاء لبني تميم في الجاهلية، وقد ذكرنا ذلك وأوضحناه في صدر كتاب (التمهيد) وربما كان تكذيب مالك لابن إسحاق في تشيعه، ومانسب إليه من القول بالقدر، وأما الصدق والحفظ فكان صدوقاً حافظاً، اثنى عليه ابن شهاب ووثقه شعبة والثوري، وابن عيينة وجماعة جلّة.

وقد روي عن مالك أنه قيل له: من أين قلت في محمد بن إسحاق: إنه كذاب؟ فقال: سمعت هشام بن عروة يقول: وهذا تقليد لا برهان عليه، وقيل لهشام بن عروة: من أين قلت ذلك؟ قال: هو يروى عن امرأتي، والله ما رأها قط.

قال أحمد بن حنبل عند ذكره هذه الحكاية: قد يمكن ابن إسحاق أن يراها أو يسمع منها من وراء حجاب من حيث لم يعلم هشام.

١٢٠٢ - أخبرنا خلف بن القاسم، ثنا أبو الميمون البجلي، ثنا أبو زرعة الدمشقي، ثنا أحمد بن صالح قال: (سألت عبد الله بن وهب عن عبد الله بن زياد بن سمعان فقال: ثقة فقلت: إن مالكاً يقول فيه: كذاب، فقال: لا يقبل قول بعضهم في بعض).

١٢٠٣ - أخبرنا أحمد بن عبد الله، نا مسلمة بن القاسم، نا أحمد بن عيسى، نا محمد

ابن أحمد بن فيروز، نا علي بن خشرم قال : سمعت الفضل بن موسى يقول : دخلت مع أبي حنيفة على الأعمش نعوده فقال له أبو حنيفة: يا أبا محمد لولا التثقيب عليك لترددت في عيادتك - أو قال : لعدتكم أكثر مما أعودكم-، فقال له الأعمش: والله إنك لثقيل وأنت في بيتك فكيف إذا دخلت عليّ؟ قال الفضل: فلما خرجنا من عنده قال أبو حنيفة: إن الأعمش لم يصم رمضان قط، ولم يغتسل من جنابة، فقلت للفضل: ما يعني بذلك؟ قال: كان الأعمش يرى الماء من الماء، ويتسحر على حديث حذيفة ) .

١٢٠٤- حدثنا أحمد بن محمد، نا أحمد بن الفضل، ثنا محمد بن جرير، ثنا يونس ابن عبد الأعلى، ثنا ابن وهب قال: ( قال مالك - وذكر عنده أهل العراق - فقال : انزلوهم عندكم بمنزلة أهل الكتاب، لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا بالذي أنزلنا إلينا وانزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ) .

قال محمد بن جرير : ونا هلال بن العلاء، ثنا أبو يوسف أحمد بن محمد الصيدلاني قال : سمعت محمد بن الحسن أنه دخل على مالك بن أنس يوماً فسمعه يقول هذه المقالة التي حكاها عنه ابن وهب في أهل العراق، قال: ثم رفع رأسه فنظر مني فكأنه استحيا وقال: يا أبا عبد الله أكره أن تكون غيبة، كذلك أدركت أصحابنا يقولون ) .

١٢٠٥- حدثنا أحمد بن محمد، و نا أحمد بن الفضل، نا محمد بن جرير، نا هلال بن العلاء، نا حسين بن سعيد التونهاري قال : سمعت سعيد بن منصور يقول : ( كنت عند مالك بن أنس، فأقبل قوم من أهل العراق، فقال : ( تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر، يكادون يسطون الذين يتلون عليهم آياتنا ) .

وروى أبو سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكي قال : سمعت جبير بن دينار قال : سمعت يحيى بن أبي كثير قال: ( لا يزال أهل البصرة بشر ما أبقى الله فيهم قتادة ) .

قال : وسمعت قتادة يقول : ( متى كان العلم في السماكين ؟ ) يعرض بيحيى بن أبي كثير، وكان أهل بيته سماكين .

وذكر أبو يعقول يوسف بن أحمد المكي، ثنا جعفر بن إدريس المقرئ، ثنا محمد بن أبي يحيى، ثنا محمد بن سهل قال: سمعت طلحة بن ليث يقول: سمعت سلمة بن سليمان

يقول: (قلت لإبن المبارك، وضعت من رأي أبي حنيفة ولم تضع من رأي مالك. قال : لم أراه علمًا).

وهذا مما ذكرنا مما لا يسمع من قولهم ولا يلتفت إليه ولا يعرج عليه .

١٢٠٦ - حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، ثنا ابن أبي دليم، ثنا ابن وضاح، ثنا محمد بن يحيى المصري قال : سمعت عبد الله بن وهب يقول : ( سئل مالك عن مسألة فأجاب ، فقال له السائل : إن أهل الشام يخالفونك فيها فيقولون كذا وكذا، قال : ومتي كان هذا الشأن بالشام، إنما هذا الشأن وقف على أهل المدينة والكوفة .

وهذا خلاف ما تقدم من قوله في أهل الكوفة وأهل العراق، وخلاف المعروف منه من تفضيله للأوزاعي، وخلاف قوله في أبي حنيفة المذكور في الباب قبل هذا؛ لأن شأن المسائل بالكوفة مداره على أبي حنيفة وأصحابه والثوري .

وقال عبد الله بن غانم : ( قلت لمالك : إن لم نكن نرى الصفرة ولا الكدرة شيئًا، ولا نرى ذلك إلا في الدم العبيط، فقال مالك : وهل الصفرة إلا دم ؟ ثم قال إن هذا البلد إنما كان العمل فيه بالنبوة وإن غيرهم ، إنما العمل فيهم بأمر الملوك ) ، وهذا من قوله أيضاً خلاف ما تقدم .

وقد كان أهل العراق يصفون أهل المدينة أن العمل عندهم بأمر الأمراء مثل هشام بن إسماعيل المخزومي في مده وغيره، وهذا كله تحامل من بعضهم على بعض .

١٢٠٧ - حدثنا خلف بن القاسم، ثنا الحسن بن رشيد، ثنا عبد الله بن أحمد بن القاضي بمصر، ثنا أحمد بن الخليل، ثنا الأصمعي، عن زهير بن إسحاق السلولي إمام مسجد بن سلول قال : ذكر سعيد بن أبي عروبة عند سليمان التيمي فقال سليمان: والله ما كنت لأجيز شهادة سعيد ولا شهادة معلمه ( يعني قتادة .

قال الأصمعي: من أجل القدر .

وروينا أن منصور بن عمار قص يوماً على الناس وأبو العتاهية حاضر فقال : ( إنما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي فبلغ منصوراً، فقال : أبو العتاهية زنديق، أما ترونه لا يذكر في شعره الجنة ولا النار، وإنما يذكر الموت فقط، فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه :

ياواعظ الناس قد أصبحت متهما	وإذا عبت منهم أمورا أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عري وعورته	للناس بادية ما أن يواريهها
وأعظم الإثم بعد الشرك نعلمه	في كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها	منهم ولا تبصر العيب الذي فيها

فلم تمض إلا أيام يسيرة حتى مات ابن عمار فوقف أبو العتاهية على قبره وقال : يغفر الله لك يا أبا السري ما كنت رميتني به .

قال أبو عمر : تدبرت شعر أبي العتاهية عند جمعي له فوجدت فيه ذكر البعث والمجازاة والحساب والثواب والعقاب .

١٢٠٨ - أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا أحمد بن سعيد بن حزم، و ثنا عبيد الله بن يحيى عن أبيه يحيى قال : ( كنت آتي ابن القاسم فيقول لي : من أين ؟ فأقول : من عند ابن وهب، فيقول : الله الله ، اتق الله ، فإن أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل، قال : ثم أتى ابن وهب فيقول : من أين ؟ فأقول : من عند ابن القاسم فيقول : اتق الله ، فإن أكثر هذه المسائل رأي ) .

١٢٠٩ - حدثنا عبد الوارث، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال : ( كان أبو سعيد الرازي يماري أهل الكوفة ويفضل أهل المدينة، فهجاه رجل من أهل الكوفة ولقبه شرشير وقال : كلب في جهنم أسمه شرشير فقال :

قال سليمان : قال أبو سعيد: فكتبت إلى أهل المدينة قد هجيتهم بكذا فأجيبوا، فأجابه رجل من أهل المدينة فقال :

عندي مسائل لا شرشير يحسنها	وإن سئل عنها ولا أصحاب شرشير
وليس يعرف هذا الدين نعلمه	إلا حنيفية كوفية الدور
لا تسألن مديناً فتخرجه	إلا عن اليم والمثناة والزيبر

لقد عجبت لغاؤ ساقه قدر      وكل أمر إذا ما حمّ مقـدور  
قال المدينة أرض لا يكون بها      إلا الغناء وإلا اليم والزير  
لقد كذبت لعمر الله إن بها      قبر الرسول وخير الناس مقبور

وهذا كله مما ذكرت لك من قول بعضهم في بعض، وقد علم الناس فضل المدينة وأهلها في العلم .

١٢٠١٠- حدثنا خلف بن القاسم، ثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا أبو زرعة، ثنا أبو مسهر، ثنا سعيد بن عبد العزيز قال : سمعت سليمان بن موسى يقول : ( وإذا كان فقه الرجل حجازيًا وأدبه عراقياً فقد كمل ) .

وذكر ابن وهب عن مالك قال : ( كان أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم يقول : ( إذا وجدت أهل المدينة مجتمعين على أمر فلا تشك أنه الحق، فرواية هذا وشبهه وكتابه أولى من رواية انطلاق الألسنة في أعراض أهل الديانات ولافضل، ولكن أولو الفهم قليل والله المستعان .

وقد كان ابن معين - عفا الله عنه - يطلق في أعراض الثقات الأئمة لسانه بأشياء أنكرت عليه منها قوله : ( كان عبد الملك بن مروان أبخر الفم، وكان رجل سوء ) ومنها قوله : ( كان أبو عثمان النهدي شرطياً ) وفيها قوله في الزهري : ( إنه ولي الخراج لبعض بني أمية، وأنه فقد مرة مالا فاتهم به غلاماً له، فضربه فمات من ضربه ) وذكر كلاماً خشناً في قتله على ذلك غلامه، تركت ذكره لأنه لا يليق بمثله .

ومنها قوله في الأوزاعي : ( إنه كان من الجند ) وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب : ( يكتب عن أحد من الجند ولا كرامة ) وقال : ( حديث الأوزاعي عن الزهري ويحيى بن أبي كثير ليس بثبت ) ومنها قوله في طاوس : ( إنه كان شيعياً ) .

ذكر هذا كله محمد بن الحسين الموصلي الحافظ في الأخبار التي في آخر كتابه في (الضعفاء) عن الغلابي، عن ابن معين، وقد رواه مفترقاً جماعة عن ابن معين منهم : عباس الدوري وغيره .

ومما نقم على ابن معين وعيب به أيضاً قوله في الشافعي : ( إنه ليس بثقة ) وقيل لأحمد بن حنبل : إن يحيى بن معين يتكلم في الشافعي ، فقال أحمد : ( ومن ابن يعرف يحيى الشافعي ، وهو لا يعرف الشافعي ، وهو لا يعرف ما يقول الشافعي - أو نحو هذا . ومن جهل شيئاً عاداه ) .

قال أبو عمر -رحمه الله - : صدق أحمد بن حنبل -رحمه الله- : إن ابن معين كان لا يعرف ما يقول الشافعي -رحمه الله - ، وقد حكى عن ابن معين أنه سئل عن مسألة من التميم فلم يعرفها .

١٢١١- حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، نا قاسم بن أصبغ ، نا أحمد بن زهير قال : ( سئل يحيى بن معين وأنا حاضر عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها ، فقال : سل عن هذا أهل العلم ) .

ولقد أحسن أكرم بن صيفي -رحمه الله -في قوله : ( ويل لعالم أمر من جاهل ، ومن جهل شيئاً عاداه ، ومن أحب شيئاً استعبده ) .

وقد كان عبد الله الأمير بن عبد الرحمن بن محمد الناصر يقول : إن ابن وضاح كذب على ابن معين في حكايته عنه أنه سأله عن الشافعي فقال : ليس بثقة ، وزعم عبد الله أنه رأى أصل ابن وضاح الذي كتب بالمشرق وفيه : سألت يحيى بن معين عن الشافعي فقال : هو ثقة ، قال : وقد كان ابن وضاح يقول : ليس بثقة ، فكان عبد الله الأمير يحمل على ابن وضاح في ذلك ، وكان خالد بن سعد يقول : إنما سأله ابن وضاح عن إبراهيم بن محمد الشافعي ، ولم يسأله عن محمد بن إدريس الفقيه الشافعي .

وهذا كله عندي تخرص وتكلم على الهوى ، وقد صح عن ابن معين من طرق أنه كان يتكلم في الشافعي على ما قدمت لك حتى نهاه أحمد بن حنبل -رحمه الله -ونبهه على موضعه من العلم وقال له : لم تر عينك قط مثل قول الشافعي .

وقد تكلم ابن أبي ذئب في مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره ، وهو مشهور عنه ، قال إنكاراً منه لقول مالك في حديث البيعين بالخيار ، وكان إبراهيم بن سعد يتكلم وكان إبراهيم بن أبي يحيى يدعو عليه ، وتكلم في مالك أيضاً فيما ذكره الساجي في (كتاب العلل ) عبد العزيز بن أبي سلمة ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وابن إسحاق ،

وابن أبي يحيى، وابن أبي الزناد وعابوا أشياء من مذهبه، وتكلم فيه غيرهم لتركه الرواية عن سعيد ابن إبراهيم، ولرواية عند داود بن الحصين وتور بن زيد، وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة في شيء من رأيه حسداً لموضع إمامته، وعابه قوم في إنكاره المسح على الخفين في الحضر والسفر، وفي كلامه في علي وعثمان، وفي فتياه إتيان النساء في الأعجاز، وفي قعوده عن مشاهدة الجماعة في مسجد رسول الله ﷺ ونسبوه بذلك إلى ما لا يحسن ذكره، وقد برأ الله عز وجل مالكا عما قالوا، وكان إن شاء الله عند الله وجيهاً، وما مثل من تكلم في مالك والشافعي ونظائرهما من الأئمة إلا كما قال الشاعر الأعشي :

كناطح صخره يوماً ليوهنها      فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أو كما قال الحسين بن حميد :

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه      أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

وكلام أبي الزناد في ربيعة وهو من هذا الباب أيضاً .

ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول :

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالماً      وللناس قال بالظنون وقيل

وهذا خير من قول القائل :

وما اعتذارك من شيء إذا قيل .

فقد رأينا الباطل والبغي والحسد أسرع الناس إليه قديماً، ألا ترى إلى قول الكوفي في سعد ابن أبي وقاص أنه لا يعدل في الرعية ولا يغزو السرية ولا يقسم بالسوية، وسعد بدري وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الشوري فيهم وقال: توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض .

وقد روي أن موسى عليه السلام قال : ( يارب! اقطع عني ألسن بن إسرائيل، فأوحى إلي الله تعالى إليه : يا موسى! ألم أقطعها عن نفسي فكيف أقطعها عنك ؟ ) .

قال أبو عمر : والله لقد تجاوز الناس الحد في الغيبة والذم، فلم يقنعوا بدم العامة دون الخاصة، ولا بدم الجهال دون العلماء، وهذا كله يحمل عليه والحسد .



قيل لابن المبارك : فلان يتكلم في أبي حنيفة فأنشد بيت ابن الرقيات .

حسدوك إن رأوك فضلك      الله بما فضلت به النجباء

وقيل لأبي عاصم النبيل: فلان يتكلم في أبي حنيفة فقال : هو كما قال نصيب :  
سلمت وهل حي على الناس يسلم

قال أبو الأسود الدؤلي :

حسدوا الفتى إذا لم ينالوا سعيه      فالناس أعداء له وخصوم

فمن أن يقبل قول العلماء الثقات الأئمة الأثبات بعضهم في بعض فليقبل قول من ذكرنا قوله من الصحابة - رضوان الله عليهم - بعضهم في بعض، فإن فعل ذلك ضل ضلالاً بعيداً وخسر خسراً وكذلك إن قبل في سعيد بن المسيب، قول عكرمة، وفي الشعبي وأهل الحجاز وأهل مكة وأهل الكوفة وأهل الشام على الجملة، وفي مالك، والشافعي، وسائر من ذكرناه في هذا الباب ما ذكرناه عن بعضهم في بعض، فإن لم يفعل ولن يفعل إن هداه الله وألهمه رشده فليقف عندما شرطنا في أن لا يقبل فيمن صحت عدالته، وعلمت بالعلم عنايته، وسلم من الكبائر ولزم المرؤة والتصاوان، وكان خيره غالباً وشره أقل عمله، فهذا لا يقبل فيه قول قائل لا برهان له به، وهذا هو الحق الذي لا يصح غيره إن شاء الله .

قال أبو العتاهية :

بكى شجوه الإسلام من علمائه      فما اكثرثوا لما رأوا من بكائه

فأكثرهم مستقبح لصواب من      يخالفه مستحسن لخطائه

فأيهم المرجو فينا لدينه      وأيهم الموثوق فينا برأيه

والذين أثنوا على سعيد بن المسيب وعلى سائر من ذكرنا من التابعين وأئمة المسلمين أكثر من أن يحصوا، وقد جمع الناس فضائلهم وعنوا بسيرهم وأخبارهم، فمن قرأ فضائلهم وفضائل مالك، وفضائل الشافعي، وفضائل أبي حنيفة بعد فضائل الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم، وعني بها ووقف على كريم سيرهم، وسعى في الاقتداء بهم، وسلوك سبيلهم في علمهم، وفي سمتهم، هديهم وكان ذلك له عملاً زاكياً، نفعنا الله عزوجل بحبهم جميعهم .

قال الثوري رحمه الله : ( عند ذكر الصالحين تنزل الملائكة ) .

ومن لم يحفظ من أخبارهم إلا ما نذر من بعضهم في بعض على الحسد والهفوات، والغضب والشهوات دون أن يعني بفضائلهم ويروي مناقبهم حرم التوفيق، ودخل في الغيبة وحاد عن الطريق، جعلنا وإياك ممن يستمع القول فيتبع أحسنه .

وقد افتتحنا هذا الباب بقوله ﷺ : « دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء » وفي ذلك كفاية، وقد أكثر الناس من القول في الحسد نظماً ونثراً، وقد بينا ما يجب بيانه من ذلك وأوضحته في كتاب ( التمهيد ) عند قوله ﷺ : « لا تحاسدوا ولا تقاطعوا » وأفردنا للنظم والنثر باباً في كتابه ( بهجة المجالس ) ، ومن صحبه التوفيق وأغناه من الحكمة يسيرها ومن المواعظ قليلها ، إذا فهم واستعمل ما علم وما توفيقى إلا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل .

١٢١٢- حدثني عبد الله بن محمد بن يوسف، ثنا ابن رحمون قال : سمعت محمد بن بكر بن داسة يقول: سمعت أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني يقول : ( رحم الله مالكا كان إماماً، رحم الله الشافعي كان إماماً، رحم الله أبا حنيفة كان إماماً ) .

حدثنا عبد الله بن محمد، نا محمد بن بكر، نا أبو داود، نا محمد بن حميد، نا حماد بن زيد، نا شهاب بن خراش، عن عمه العوام بن حوشب قال : ( اذكروا محاسن أصحاب محمد ﷺ تأتلف القلوب عليهم، ولا تذاكروا مساوئهم تحرشوا الناس عليهم ) .

حدثنا عبد الله ، نا محمد، نا أبو داود، نا محمد بن خالد، نا الوليد قال : سمعت الأوزاعي يقول : ( كان يستحبون أن يحدثوا بأحاديث فضائل أهل البيت ليردوا أهل الشام عما كانوا يأخذون فيه ) .

## باب

## تدافع الفتوى، وذم من سارع إليها

١٢١٣- أخبرني أحمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالوا: نا قاسم بن أصبغ، نا محمد بن إسماعيل الترمذي قال : أخبرني نعيم بن حماد، ثنا ابن المبارك قال : حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال : ( أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ - أراه قال : في المسجد - فما كان منهم محدث إلا ودّ أن أخاه كفاه الحديث ولا مفتي إلا ودّ أن أخاه كفاه الفتيا ) .

١٢١٤- وبهذا الاسناد عن ابن المبارك، ثنا سفيان بن عيينه، عن ابن شبرمة، قال : قال ابن مسعود -رضي الله عنه- لتميم بن حذلم : ( يا تميم بن حذلم إن استطعت أن تكون المحدث فافعل ) .

١٢١٥- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير قال : حدثني أبي وأحمد بن حنبل قالوا : نا جرير، عن عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : ( أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب محمد ﷺ ما منهم رجل يسئل عن شيء إلا ودّ أن أخاه كفاه، ولا يحدث إلا ودّ أن أخاه كفاه ) .

١٢١٦- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان ابن الحسن النجار ببغداد قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : حدثني أبي قال : حدثني جرير، عن عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : ( أدركت عشرين ومائة، فذكروه سواء ) .

١٢١٧- قرأت على بن عبد الرحمن بن يحيى أن أبا علي الحسن بن الخضر الأسيوطي حدثهم قال : حدثنا أبو الطاهر (ح) .

وحدثنا خلف بن القاسم، ثنا الحسن بن رشيق، ثنا محمد بن زريق بن جامع قالوا : نا أبو المصعب الزهري قال : أنا مالك، عن يحيى بن سعيد أن بكير بن الأشج، أخبره عن معاوية ابن أبي عياش أنه كان جالساً عند عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر فجاءهم محمد ابن إياس ابن البكير فقال : إن رجلاً من أهل المدينة طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها فماذا تريان ؟ فقال عبد الله بن الزبير : إن هذا الأمر ما لنا فيه قول، فاذهب إلى عبد الله بن عباس وأبي هريرة فإني تركتهما عند عائشة زوج النبي ﷺ فسلهما ثم أتتنا فأخبرنا، فذهب

فسألهما، فقال ابن عباس لأبي هريرة : أفقه يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة، فقال أبو هريرة : الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجاً غيره .

١٢١٨- أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، نا محمد بن بكر، نا أبو داود، نا محمد بن بشار، نا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا مالك بن أنس، عن يحيى بن سعيد قال : قال ابن عباس : ( إن من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه لمجنون ) ورواه ابن وهب، عن مالك قال : بلغني عن عبد الله بن عباس فذكره، قال مالك : وبلغني عن ابن مسعود مثل ذلك، ذكره أبو داود أيضاً عن الحارث بن مسكين، عن ابن وهب، عن مالك، وذكره يحيى ابن مزين، عن القعنبى، عن مالك .

١٢١٩- حدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الوليد بن شجاع قال : أخبرني عبد الله بن وهب قال : أخبرني محمد بن سليمان المرادي، عن شيخ من أهل المدينة يكنى أبا إسحاق قال : ( كنت أرى الرجل في ذلك الزمان وإنه ليدخل يسأل الناس عن الشيء فيدفعه الناس من مجلس إلى مجلس حتى يدفع إلى مجلس سعيد بن المسيب كراهية للفتوى، قال : وكانوا يدعون سعيد بن المسيب : الجريء ) .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: ثنا قاسم بن أصبغ قال : ثنا ابن وضاح قال : ثنا يوسف بن عدي قال : ثنا عبيد بن حميد عن الأعمش عن شقيق بن سلمة قال: قال عبد الله : ( إن الذي يفتي الناس في كل ما يسألونه مجنون ) .

وذكر الحسن بن علي الحلواني، ثنا يزيد بن هارون قال : أنا ابن عون قال : ( كنت جالساً في حلقة فيها القاسم بن محمد فجاءه رجل ومعه جارية فقال : إنني اعتقت هذه الجارية عن دبر مني، فولدت أولاداً، أفأبيع من أولادها شيئاً ؟ فقال القاسم بن محمد : ما أدري ما هذا ؟ فقال رجل في المجلس: قضى عمر بن عبد العزيز أن أولادها بمنزلتها إذا اعتقت أعتقت أعتقوا بعثتها، فقال القاسم : ما أرى رأيه إلا معتدلاً، وهذا رأيي، وما أقول أنه الحق).

١٢٢٠- وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، ثنا عثمان بن السماك، ثنا محمد ، ثنا أبو النضر، ثنا شعبة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود قال : ( من أفتى الناس في كل ما يسألونه فهو مجنون ) .

١٢٢١- أخبرنا خلف بن قاسم، ثنا ابن شعبان، ثنا إبراهيم بن عثمان، ثنا حمدان بن

عمر، نا نعيم بن حماد قال : سمعت ابن عيينة يقول : ( أجرأ الناس على الفتيا أقلهم علماً ).

وقال أبو العتاهية :

أشد الناس للعلماء دعا أقلهم تفهم العلم نفعا

١٢٢٢- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد بن مسرور، ثنا أحمد بن أبي سليمان قال : سمعت سحنون بن سعيد يقول : ( أجرأ الناس على الفتيا أقلهم علماً، يكون عند الرجل الباب الواحد يظن أن الحق كله فيه ) .

قال سحنون : إني لأحفظ مسائل منها ما فيه ثمانية أقوال من ثمانية أئمة من العلماء فكيف ينبغي أن أعجل بالجواب حتى أتخير، فلم ألام على حبس الجواب .

١٢٢٣- أخبرنا أحمد بن سعيد، ثنا ابن أبي دليم، ثنا ابن وضاح، ثنا أبو الفضل صالح ابن عبيد قال : سمعت ابن مهدي يقول عن حماد بن زيد: أنه ذكر رجلاً فأثني عليه فقال : ( لم يكن يستفتي ولا يفتي ) .

١٢٢٤- حدثني أبو محمد قاسم بن محمد، ثنا خالد بن سعد، ثنا محمد بن فطيس، ثنا إبراهيم بن مرزوق، ثنا وهب بن جرير وأبو داود وبشر بن عمر قالوا : نا شعبة، ثنا حبيب ابن أبي ثابت، وسليمان الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود قال : ( من أفتى الناس في كل ما يستفتون فيه فهو مجنون ) .

هذا لفظ حديث وهب بن جرير، ولم يذكر أبو داود وبشر بن عمر في حديثهما سليمان الأعمش، وإنما جمعت حديثهم .

١٢٢٥- حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا علي بن محمد، ثنا أحمد بن داود، ثنا سحنون، ثنا ابن وهب، ثنا أشهل بن حاتم، عن عبد الله بن عون، عن ابن سيرين قال : قال حذيفة : ( إنما يفتي الناس أحد ثلاثة : من يعلم ما نسخ من القرآن، قالوا : ومن يعلم ما نسخ من القرآن؟ قال عمر : أو أمير لا يجد بدءاً، أو أحمق متكلف ) ، قال : فربما قال ابن سيرين : فلست بواحد من هذين وما أحب أن أكون الثالث .

قال ابن وهب، وأخبرني موسى بن علي أنه سأل ابن شهاب عن شيء فقال ابن شهاب:

(ما سمعت فيه بشيء، وما نزل بنا فقلت: إنه قد نزل لبعض أخوانك قال: ما سمعت فيه بشيء، وما نزل بنا، وما أنا بقائل فيه شيئاً ) .

قال ابن وهب، ونا أشهل بن حاتم، عن عبد الله بن عون، عن ابن سيرين قال: قال عمر - رضي الله عنه - لأبي مسعود عقبة بن عمرو: ( ألم أنبا أنك تفتي الناس! ول حادها من تولى قادها ) .

١٢٢٦- حدثنا أحمد بن عبد الله، نا الحسن بن إسماعيل، نا عبد الملك بن بحر، نا محمد بن إسماعيل، نا سنيد، نا يزيد بن هارون، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين قال: قال حذيفة: ( إنما يفتي الناس أحد ثلاثة: رجل يعلم ناسخ القرآن ومنسوخه، وأمير لا يجد بداً، وأحمق متكلف ) .

قال ابن سيرين: فأنا لست بأحد هذين، وأرجو أن لا أكون أحمق متكلفاً ) .

١٢٢٧- أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، ثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان الأدمي ببغداد، ثنا عباس بن محمد الدوري، ثنا أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن حبيب ابن أبي ثابت قال: سمعت أبا المنهال قال: ( سألت زيد بن أرقم والبراء بن عازب عن الصرف فجعلوا كلما سألت أحدهما قال: سل الآخر، فإنه خير مني وأعلم مني وذكر الحديث في الصرف ) .

١٢٢٨- حدثنا خلف بن القاسم، ثنا يحيى بن الربيع، ثنا محمد بن حماد المصيصي ثنا المطلب بن زياد قال: ثنا جعفر بن الحسن إمامنا قال: رأيت أبا حنيفة في النوم فقلت: ما فعل الله بك يا أبا حنيفة؟ قال: غفر لي فقلت: بالعلم؟ قال: ما أضر الفتيا على أهلها، فقلت: فبم؟ قال: يقول الناس في مالم يعلم الله مني ) .

قال سحنون يوماً: إن لله، ما اشقى المفتي والحاكم، ثم قال: ( ها أنا ذا يتعلم مني ما تضرب به الرقاب، وتوطأ به الفروج، وتؤخذ به الحقوق، أما كنت عن هذا غنياً؟! ) .

وروي عن أبي عثمان الحداد أنه قال: ( القاضي أيسر مائماً وأقرب إلى السلامة من الفقيه؛ لأن الفقيه من شأنه بإصدار ما يرد عليه من ساعته بما حضره من القول، والقاضي شأنه الأناة والتثبت، ومن تأنى وتثبت تهاياً له من الصواب ما لا يتهاى لصاحب البديهة ) .

## باب

## رتب الطلب، وكشف المذهب

قال أبو عمر رحمه الله : طلب العلم درجات ومناقل ورتب لا ينبغي تعديها، ومن تعدها حملة فقد تعدى سبيل السلف -رحمهم الله- ومن تعدى سبيلهم عامداً ضل، ومن تعداه مجتهداً زل .

فأول العلم حفظ كتاب الله عز وجل وتفهمه، وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه، ولا أقول إن حفظه كل فرض، ولكني أقول إن ذلك شرط لازم على من أحب أن يكون عالماً فقيهاً ناصباً نفسه للعلم، ليس من باب الفرض .

١٢٢٩- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، ثنا سعيد ابن سليمان، ثنا ميمون أبو عبد الله، عن الضحاك، في قوله تعالى : ﴿ كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب ﴾ قال : حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيهاً .

وقد تقدم قول أبي الدرداء : ( لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً ) ، وقال مجاهد : ( ربانيين : فقهاء ) .

وقال سعيد بن جبير وأبو رزين وقتادة : ( علماء حلماء ) .

قال أبو عمر : القرآن أصل العلم فمن حفظه قبل بلوغه ، ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب كان ذلك له عوناً كبيراً على مراده منه ، ومن سنة رسول الله ﷺ ثم ينظر في ناسخ القرآن ومنسوخه وأحكامه ، ويقف على اختلاف العلماء واتفاقهم في ذلك، وهو أمر قريب على من قربه الله عز وجل عليه ، ثم ينظر في السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله ﷺ فيها يصل الطالب إلى مراد الله عز وجل في كتابه ، وهي تفتح له أحكام القرآن فتحاً .

وفي سير رسول الله ﷺ تنبيه على كثير من الناسخ والمنسوخ في السنن ، ومن طلب السنن فليكن معوله على حديث الأئمة الثقات الحفاظ الذين جعلهم الله عز وجل خزائن لعلم دينه وأمناء على سنن رسوله ﷺ كمالك بن أنس الذي اتفق المسلمون طراً على صحة نقله ونقاوة حديثه، وشدة توقيفه وانتقاده ، ومن جرى مجراه من ثقات علماء الحجاز والعراق

والشام كشعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري والأوزاعي وابن عيينة ومعمر وسائر أصحاب ابن شهاب والزهرري الثقات كابن جريج، وعقيل، يونس، بن شعيب، والزيبيدي، والليث ، وحديث هؤلاء عند ابن وهب وغيره وكذلك حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، ويحيى بن سعيد القطان وابن المبارك وأمثالهم من أهل الثقة والأمانة ، وهؤلاء كلهم أئمة حديث وعلم عند الجميع ، وعلى حديثهم اعتمد المصنفون للسنن الصحاح ، كالبخاري، ومسلم وأبي داود، والنسائي ، ومن سلك سبيلهم كالعقيلي والترمذي ، وابن السكن ومن لا يحصى كثرة وإنما صار مالك ومن ذكرنا عنه أئمة عند الجميع لأن علم الصحابة- رضي الله عنهم - والتابعين في أقطار الأرض انتهى إليهم لبحثهم عنه -رحمهم الله - ، والذي يشذ عنهم نزر يسير في جانب ما عندهم .

١٢٣٠- أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن ، نا إبراهيم بن بكر بن عمران الموصلي ، نا محمد بن الحسين بن أحمد الأزدي، حدثني هارون بن عيس، نا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي قال : سمعت علي بن المديني يقول : ( دار علم الثقات على ستة : اثنين بالحجاز، واثنين بالكوفة، واثنين بالبصرة ، فأما اللذان بالحجاز : فالزهرري وعمرو بن دينار ، واللذان بالكوفة : أبو إسحاق السبيعي والأعمش ، واللذان بالبصرة : قتادة ويحيى بن أبي كثير ، ثم دار علم هؤلاء على ثلاثة عشر رجلاً، ثلاثة بالحجاز وثلاثة بالكوفة وخمسة بالبصرة وواحد بواسط، وواحد بالشام، فالذين بالحجاز: ابن جريج ومالك ومحمد بن إسحاق، والذين بالكوفة: سفيان الثوري وإسرائيل وابن عيينة، والذين بالبصرة : شعبة وسعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي، ومعمر وحماد بن سلمة ، والذي بواسط : هشيم ، والذي بالشام والأوزاعي.

قال أبو عمر : لم يذكر حماد بن زيد فيهم لأنه لم يكن له استنباط في علمه، وحماد ابن سلمة وشعبة مثله، وذكر شعبة في البصريين وهو واسطي قد سكن البصرة .

ومما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرناه من العون على كتاب الله عز وجل وهو العلم بلسان العرب ومواقع كلامها وسعة لغتها بأشعارها ومجازها وعموم لفظ مخاطبتها وخصوصه وسائر مذاهبها لمن قدر فهو شيء لا يستغنى عنه، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يكتب إلى الآفاق أن يتعلموا السنة والفرائض واللحن - يعني النحو - كما يتعلم القرآن، وقد تقدم ذكر هذا الخبر عنه فيما سلف من كتابنا .



١٢٣١- وحدثناه أيضاً محمد بن عبد الله بن الحكم قال : حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن ، ثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال : نا محمد بن كثير ، ثنا شعبة ، عن عاصم الأحول ، عن أبي عثمان قال : ( كان في كتاب عمر - رضي الله عنه - تعلموا العربية ) .

١٢٣٢- وحدثنا أحمد بن عبد الله قال : حدثني أبي ، ثنا عبد الله ، ثنا بقي ، ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، ثنا عيسى بن يونس ، عن ثور ، عن عمر بن زيد قال : ( كتب عمر إلى أبي موسى : أما بعد ، فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية ) .

١٢٣٣- وبه عن أبي بكر قال : حدثنا عبيد الله بن إدريس ، عن عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر : ( أنه كان يضرب ولده على اللحن )<sup>(١)</sup> .

وقال الشعبي : ( النحو في العلم كالملح في الطعام ، لا يستغنى عنه ) .

وقال شعبة : ( مثل الذي يتعلم الحديث ولا يتعلم اللحن مثل برنس لا رأس له ) .

وقال الخليل أحمد :

أي شيء من اللباس على ذي	السهر أبهى من اللسان البهي
ينظم الحجة الشتنة في السلك	من القول مثل عقد الهدي
وترى اللحن بالحسيب أخي الهيئة	مثل الصدى على المشرفي
فاطلبوا النحو للحجاج والشعر	مقيماً والمسند المروي
والخطاب البليغ عن جواب القول	يزهني بمثله في الندي

١٢٣٤- أخبرنا أحمد بن محمد قال : سمعت أبا القاسم عبيد الله بن عمر المعروف بالشافعي قال : حدثني جماعة منهم الحسن بن حبيب الدمشقي ، عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي محمد بن إدريس يقول : ( من حفظ القرآن عظمت قيمته ، ومن طلب الفقه نبيل قدره ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن نظر في النحو دق طبعه ، ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم ) . وأخبرناه أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد قال : سمعت أبا القاسم (١) صحيح : وقد خرجته بما لا مزيد عليه في « مسند الحميدي » برقم ( ٦٣١ - فتح العلي ) .

عبيد الله بن عمر الشافعي يقول: قال الشافعي : من حفظ القرآن عظمت حرمة ، ثم ذكر مثله سواء إلى آخره .

ويلزم أصحاب الحديث أن يعرفوا الصحابة المؤدين للدين عن نبيهم ﷺ ويعنى بسيرهم وفضائلهم ، ويعرف أحوال الناقلين عنهم وأيامهم وأخبارهم حتى يقف على العدول منهم وغير العدول ، وهو أمر قريب كله على من اجتهد، فمن اقتصر على علم إمام واحد وحفظ ما كان عنده من السنن وقف على غرضه ومقصده في الفتوى حصل على نصيب من العلم وافر، وحظ فيه حسن صالح، فمن قنع بهذا اكتفى، والكفاية غير الغنى، والاختيار له أن : يجعل إمامه في ذلك إمام أهل المدينة دار الهجرة ومعدن السنة ، ومن طلب الإمامه في الدين وأحب أن يسلك سبيل الذين جاز لهم السفتيا نظر في أقاويل الصحابة والتابعين والأئمة في الفقه إن قدر على ذلك نأمره بذلك كما أمرناه بالنظر في أقاويلهم في تفسير القرآن ، فمن أحب الاقتصاد على أقاويل علماء الحجاز اكتفى إن شاء الله واهتدى، وإن أحب الإشراف على مذاهب الفقهاء متقدمهم ومتأخرهم بالحجاز والعراق، وأحب الوقوف على ما أخذوا وتركوا من السنن، وما اختلفوا في تثبته وتأويله من الكتاب والسنة كان ذلك له مباحًا، ووجهًا محمودًا إن فهم وضبط، وما علم أو سلم من التخليط نال درجة رفيعة، ووصل إلى حسيم من العلم، واتسع ونبل إذا فهم ما أطلع، وبهذا يحصل الرسوخ لمن وفقه الله وصبر على هذا الشأن واستحلى مرارته واحتمل ضيق المعيشة فيه .

واعلم -رحمك الله- أن طلب العلم في زماننا هذا وفي بلدنا قد حاد أهله عن طريق سلفهم، وسلكوا في ذلك ما لم يعرفه أئمتهم، وابتدعوا في ذلك ما بان به جهلهم وتقصيرهم عن مراتب العلماء قبلهم، فطائفة منهم تروي الحديث ولتسمعه قد رضيت بالدؤوب في جمع ما لا تفهم وقنعت بالجهل في حمل ما لا تعلم، فجمعوا الغث والسمين، والصحيح والسقيم، والحق والكذب في كتاب واحد وربما في ورقة واحدة، ويدنون بالشيء وضده، ولا يعرفون ما في ذلك عليهم، وقد شغلوا أنفسهم بالاستكثار عن التدبر والاعتبار، فالستهم تروي العلم، وقلوبهم قد خلت من الفهم، وقلوبهم قد خلت من الفهم، غاية أحدهم معرفة الكنية العربية والاسم الغريب والحديث المنكر، وتجدد جهل ما لا يكاد يسع أحدًا جهله من علم صلاته وحجه وصيامه وزكاته، وطائفة هي في الجهل كتلك أو أشد، لم يعنوا بحفظ سنة ولا الوقوف على معانيها ولا بأصل القرآن ولا أعتنوا بكتاب الله عز وجل فحفظوا تنزيله، ولا عرفوا ما

للعلماء في تأويله ، ولا وقفوا على أحكامه ، ولا تفقهوا في حلاله وحرامه ، قد أطرحو علم السنن والآثار ، ووقفوا على أحكامه ، ولا تفقهوا في حلاله وحرامه ، قد أطرحو علم السنن والآثار ، وزهدوا فيه ، وأضربوا عنها ، فلم يعرفوا الإجماع من الاختلاف ، ولا فرقوا بين التنازع والائتلاف ، بل عولوا على حفظ ما دون لهم من الرأي والاستحسان الذي كان عند العلماء آخر العلم والبيان ، وكان الأئمة ييكون على ما سلف وسبق لهم من الفتوى فيه ، ويودون أن حظهم السلامة منه ، ومن حجة هذه الطائفة فيما عولوا عليه أنهم يقصرون وينزلون عن مراتب من له المراتب في الدين بجهلهم بأصوله ، وأنهم مع الحاجة إليهم لا يستغنون عن أجوبة الناس في مسائلهم وأحكامهم ، فلذلك اعتمدوا على ما قد كفاهم الجواب غيرهم ، فهم يقيسون على ما حفظوا من تلك المسائل ، ويفرضون الأحكام فيها ، ويستدلون منها ، ويتركون طريق الاستدلال من حيث استدل الأئمة وعلماء الأمة ، فجعلوا ما يحتاج أن يستدل عليه دليلاً على غيره ، ولو علموا أصول الدين وطرق الأحكام ، وحفظوا السنن كان ذلك قوة لهم على ما ينزل بهم ، ولكنهم جهلوا ذلك فعادوه ، وعادوا أصحابه ، فهم يفرضون في انتقاص الطائفة الأولى وتجهيلهم وعيهم ، وتلك تعيب هذه بضروب من العيب ، وكلهم يتجاوز الحد في الذم ، وعند كل واحد من الطائفتين خير كثير وعلم كبير ، أما أولئك فكالحزان الصيدلانيين وهؤلاء في جهل معاني ما حملوه مثلهم ، إلا أنهم كالمعالجين بأيديهم لعلل لا يقفون أقرب إلى السلامة في العاجل والآجل ، وهؤلاء أكثر فائدة في العاجل وأكبر عدلاً في الآجل ، وإلى الله تعالى نفع في التوفيق لما يقرب من رضاه ويوجب السلامة من سخطه ، فإنما تنال ذلك برحمته وفضله .

واعلم يا أخي أن المفرط في حفظ المولدات لا يؤمن عليه الجهل بكثير من السنن إذا لم يكن تقدم علمه بها ، وأن المفرط في حفظ طرق الآثار دون الوقوف على معانيها وما قال الفقهاء فيها لصغر من العلم ، وكلاهما قانع بالشتم من الطعام ، ومن الله التوفيق والحرمان ، وهو حسبي وبه أعتصم .

واعلم يا أخي أن الفروع لاحد لها تنتهي إليه أبداً فلذلك تشعبت ، فلذلك من رام أن يحيط بآراء الرجال فقد رام ما لا سبيل له ولا بغيره إليه ، لأنه لا يزال يرد عليه ما لم يسمع ، ولعله أن ينسى أول ذلك بآخره لكثرتة فيحتاج إلى أن يرجع إلى الاستنباط الذي كان يفزع منه

ويجب عنه تورعاً بزعمه أن غيره كان أدري بطريق الاستنباط منه، فلذلك عوّل على حفظ قوله، ثم إن الأيام تضطره إلى الاستنباط مع جهله بالأصول، فجعل الرأي أصلاً واستنبط عليه. وقد تقدم في كتابنا هذا كيف وجه القول واجتهاد الرأي على الأصول عندما ينزل العلماء من النوازل في أحكامهم ملخصاً في أبواب مهذبة، ومن تدبرها وفهمها وعمل عليها نال حظها ووفق لرشده إن شاء الله. واعلم أنه لم تكن مناظرة بين اثنين أو جماعة من السلف إلا لتفهم وجه الصواب فيصير إليه ويعرف أصل القول وعلته، فيجري عليه أمثلته ونظائره، وعلى هذا الناس في كل بلد إلا عندنا كما شاء ربنا، وعند من سلك سبيلنا من أهل المغرب فإنهم لا يقيمون علة ولا يعرفون للقول وجهاً، وحسب أحدهم أن يقول: فيها رواية لفلان ورواية لفلان، ومن خالف عندهم الرواية التي لا يقف على معناها وأصلها وصحة وجهها فكأنه قد نص الكتاب وثابت السنة، ويجيزون حمل الروايات المتضاربة في الحلال والحرام، وذلك خلاف أصل مالك، وكم لهم من خلاف أصول خلاف مذهبهم مما لو ذكرنا لطلال الكتاب بذكره، ولتقصيرهم عن علم أصول مذهبهم صار أحدهم إذا لقي مخالفاً ممن يقول بقول أبي حنيفة أو الشافعي، أو داود بن علي، أو غيرهم من الفقهاء، وخالفه في أصل قوله بقي متحيراً ولم يكن عنده أكثر من حكاية قول صاحبه، فقال: هكذا قال فلان، وهكذا رويانا، ولجأ إلى أن يذكر فضل مالك ومنزلته، فإن عارضه الآخر يذكر فضائل إمامه صار في المثل كما قال الأول:

شكونا إليهم خراب العراق      فعابوا علينا شحوم البقر  
فكانوا كما قيل فيما مضى      أريها السهما وتريني القمر

وفي مثل ذلك يقول منذر بن سعيد -رحمه الله:

غديرى من قول يقولون كلما      طلبت دليلاً هكذا قال مالك  
وإن عدت قالوا هكذا قال      أشهب وقد كان لا يخفى عليه المسالك  
فإن زدت قالوا سحنون مثله      ولمن لم يقل ما قال فهو آفك  
فإن قلت قال الله ضجوا      وأكثروا وقالوا جميعاً أنت قرن محاحك  
وإن قلت قد قال الرسول فقولهم      إئت مالكاً في ترك ذاك المالك

وأجازوا النظر في اختلاف أهل مصر، وغيرهم من أهل المغرب فيما خالفوا فيه مالكاً من غير أن يعرفوا وجه قول مالك ولا وجه قول مخالفة منهم، ولم يبجحوا النظر في كتب من خالف مالكاً إلى دليل يبينه، ووجه يقيمه لقوله وقول مالك، جهلاً فيهم وقلة نصح، وخوفاً من أن يطلع الطالب على ما هم فيه من النقص والقصر فيزهد فيهم، وهم مع ما وصفنا يعيرون من خالفهم ويغتابونه، ويتجاوزون القصد في ذمه، ليوهموا السامع لهم أنهم على حق، وإنهم أولى باسم العلم، وهم ﴿كسر اب بقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾، وإن أشبه الأمور بما هم عليه ما قاله منصور الفقيه رحمه الله :

خالفوني وأنكروا ما أقول	قلت لا تعجلوا فإني مسؤول
ما تقولون في الكتاب؟ فقالوا	هو نور على الصواب دليل
وكذا سنة الرسول وقد أفلح	من قال ما يقول الرسول
واتفاق الجميع أصل وما	ينكر هذا وذا وذاك العقول
وكذا الحكم بالقياس فقلنا	من جميل الرجال يأتي الجميل
فتعالوا نرد من كل قول	ما نفي الأصل أو نفته الأصول
فأجابوا فنوظفروا فإذا	العلم لديهم هو اليسير القليل

فعليك يا أخي بحفظ الأصول والعناية بها، واعلم أن من عني بحفظ السنن والأحكام المنصوصة في القرآن، ونظر في أقاويل الفقهاء فجعله عوناً له وعلى اجتهاده، ومفتاحاً لطرائق النظر، وتفسير الجمل المحملة للمعاني، ولم يقلد أحداً منهم تقليد السنن التي يجب الانقياد إليها على كل حال دون نظر، ولم يرح نفسه مما أخذ العلماء به أنفسهم من حفظ السنن وتدبرها، واقتدائهم في البحث والتفهم والنظر، وشكر لهم سعيهم فيما أفادوا ونهوا عليه، وحمدهم على صوابهم الذي هو أكثر أقوالهم، ولم يبرئهم من الزلل كما لم يبرؤوا أنفسهم منه فهذا هو الطالب المتمسك بما عليه السلف الصالح، وهو المصيب لحظة، والمعاین لرشده، والمتبع سنة نبيه ﷺ وهدى صحابته -رضي الله عنهم- وعمن اتبع بإحسان آثارهم، ومن أعفى نفسه من النظر، وأضرب عما ذكرنا، وعارض السنن برأيه، ورام أن يردّها إلى مبلغ

نظره، فهو ضال مضل، ومن جهل ذلك كله أيضاً وتقحم الفتوى بلا علم فهو أشد عمى وأضل سبيلاً.

لقد أسمعت لو ناديت حياً      ولكن لا حياة لمن تنادي  
وقد علمت أنني لا أسلم      من جاهل معاند لا يعلم:  
ولست بناج من مقالة طاعن      ولو كنت في غار على جبل وعز  
ومن ذا الذي ينجو من الناس سالماً      ولو غاب عنهم بين خافية نسر

واعلم يا أخي أن السنن والقرآن هما أصل الرأي والعيار عليه، وليس الرأي بالعيار على السنة، بل السنة عيار عليه، ومن جهل الأصل لم يصب الفرع أبداً.  
وقال ابن وهب: حدثني مالك أن إياس بن معاوية قال لربيعة: (إن الشيء إذا بني على عوج لم يكد يعتدل).

قال مالك: يريد بذلك المفتي الذي يتكلم على غير أصل، يبني عليه كلامه.

قال أبو عمر: ولقد أحسن صالح بن عبد القدوس حيث يقول:

يا أيها الدارس علماً آلاً      تلمس العون على درسه  
لن تبلغ الفرع الذي رمته      إلا ببحث منك على أسه  
ولمحمود الوراق:

القول ما صدقه الفعل      والفعل ما صدقه العقل  
لا يثبت الفرع إذا لم يكن      يقله من تحته الأصل  
ومن أبيات لابن معدان - رحمه الله:

وكل ساع بغير علم      فرشده غير مستبان  
والعلم حق له ضياء      في القلب والعقل واللسان

وقال أبو العتاهية:

وإنما العلم من عيان ومن سماع ومن قياس

١٢٣٥- قرأت على أبي عبد الله بن عبد الله بن محمد أن محمد بن معاوية حدثهم ثنا إسحاق بن أبي حسان، ثنا هشام بن عمار، ثنا عبد الحميد بن حبيب، ثنا الأوزاعي، ثنا حسان ابن عطية أن أبا الدرداء كان يقول: (لن تزالوا بخير ما أجبتم خياركم، وما قيل فيكم الحق فعرفتموه، فإن عارفه كفاعله).

وقال ابن وهب، عن مالك، سمعت ربيعة يقول: (ليس الذي يقول الخير ويفعله بخير من الذي يسمعه ويقبله). قال مالك: وقال ذلك للثناء على عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- ما كان بأعلمنا، ولكنه كان أسرع رجوعاً إذا أسمع الحق قال أبو عمر: رحم الله القائل:

لقد بان للناس الهدى غير أنهم غدوا بجلايب الهدى قد تجلبوا .

١٢٣٦- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، نا أبي، نا معاذ بن هشام قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي الأسود الدؤلي قال: خطب عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- يوم الجمعة فقال: إن نبي الله ﷺ قال: « لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره حتى يأتي أمر الله عز وجل»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو العتاهية:

إذا اتضح الصواب فلا تدعه فإنك كلما ذقت الصوابا  
وجدت له على اللهوات برداً كبرد الماء حين صفا وطابا  
وليس بحاكم من لا يبالي أخطأ في الحكومة أم أصابا

وقال أبو العتاهية:

رأيت الحق متضحاً ولا تخفى شواكله  
لعمرك ما استوى في الأمر عالمه وجاهله

(١) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة ( ٨ / ٤١٥ برقم ٥٧٠٢ ) ، والبخاري في « الأدب المفرد »

( ٨٨٠ ) ، وابن سعد في « طبقاته » ( ٤ / ١٥٥ ) من طريق عبيد الله بن عمر به .

- وهذا إسناد صحيح ، والحمد لله وحده .

١٢٣٧- وقرأت على أحمد بن قاسم أن محمد بن معاوية حدثهم، ثنا أحمد بن الحسن الصوفي (ح).

ونا خلف بن قاسم، نا ابن المفسر، نا أحمد بن علي بن سعيد قال: نا يحيى بن معين، ثنا الأشجعي، عن موسى بن ثروان، عن الحسن قال: (إن أزهّد الناس في علم أهله، وشر الناس- أو قال: شر الأهل- أهل ميت، يبكون عليه ولا يقضون دينه).

١٢٣٨- وقرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم، ثنا محمد بن عبد الله بن الغازي، ثنا عيسى بن إسماعيل، ثنا ابن عتبة قال: (كانت للناس جلة ونابئة، وكانت النابئة تأخذ عن الجلة، فذهبت الجلة والنابئة، ثم جاء قوم يسمعون تلك الأخلاق كأنها أحلام).

١٢٣٩- حدثنا عبد الله بن محمد، نا الحسن بن محمد، نا يعقوب بن سفيان، ثنا آدم ابن أبي إياس، نا المسعودي، نا عون بن عبد الله قال: (كان يقال: أزهّد الناس في عالم أهله).

١٢٤٠- حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالوا: نا أحمد بن سعيد قال: أخبرني إسحاق بن إبراهيم بن نعمان بالقيروان، ثنا محمد بن علي بن مروان البغدادي بالإسكندرية، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: (كان يقال: أزهّد الناس في عالم أهله).

١٢٤١- وحدثنا خلف بن أحمد، نا أحمد بن سعيد، نا إسحاق بن إبراهيم، نا محمد ابن علي، نا محمد بن العلاء قال: سمعت حماد بن أسامة يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: (تفسير الحديث خير من سماعه).

١٢٤٢- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، ثنا أحمد بن سعيد، ثنا أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا الحسن بن علي الحلواني، ثنا عمرو بن عاصم، ثنا أبو الأشهب قال: سمعت الحسن يقول: (إن أجبناهم أكثروا علينا، وإن تركناهم تركناهم إلى عي طويل).

وقال كعب الأحبار لقوم من أهل الشام: (كيف رأيكم في أبي مسلم الخولاني، فذكروا شيئاً، فقال كعب: أزهّد الناس في عالم أهله).



ويروى أن عيسى ابن مريم -عليه السلام- قال له بعض اليهود: ألسنت ابن يوسف النجار وأملك بغية؟ فقال: « إنه لا يسب النبي ولا يحقر إلا في مدينته وبلده وبيته ».

١٢٤٣- حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، ثنا الحسن بن محمد بن عثمان، ثنا يعقوب بن سفيان، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني، ثنا محمد بن سلمة، عن عبدالرحيم، عن عيينة اللخمي، عن أبي الدهماء قال:

لقي أبو مسلم الخولاني أبا مسلم الخليلي، فقال الخليلي للخولاني: كيف منزلتك عند قومك، قال: إنهم ليعرفون لي حقي، ويعرفون شرفي، فقال الخليلي: ما هكذا تقول التوراة، قال الخولاني: وما تقول التوراة؟ قال: تقول (إن أشد الناس بغضاً للمرء الصالح قومه، ومن هو بين أظهرهم، وإن أشد الناس له حباً أبعد الناس منه).

فقال أبو مسلم الخولاني: صدقت التوراة وكذب أبو مسلم.

## باب

### في العرض على العالم، وقول: أخبرنا وحدنا واختلافهم في ذلك، وفي الإجازة والمناولة

١٢٤٤- أخبرنا عبد الرحمن بن مروان، ثنا أبو الطيب أحمد بن سليمان بن عمرو البغدادي، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي قال: (اختلف أهل العلم في الرجل يقرأ على العالم، ويقر له العالم به، كيف يقول فيه أخبرنا أو حدثنا؟ فقالت طائفة منهم: لا فرق بين أخبرنا وحدثنا، وله أن يقول: أخبرنا وحدثنا، ومن قال ذلك أبو حنيفة ومالك وأبو يوسف ومحمد بن الحسن). كما:

حدثنا ابن أبي عمران، ثنا سليمان بن بكار، ثنا أبو قطن قال: (قال لي أبو حنيفة: اقرأ عليّ وقل: حدثني، وقال لي مالك بن أنس: اقرأ عليّ وقل: حدثني).

١٢٤٥- حدثنا روح بن الفرج، ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال: (لما فرغنا من قراءة الموطأ على مالك قام إليه رجل فقال: يا أبا عبد الله كيف نقول في هذا؟ قال: إن شئت فقل حدثني، وإن شئت فقل: أخبرني، قال: وإن شئت فقل حدثني أو أخبرني وأراه قال: وإن شئت فقل: سمعت).

قال أبو جعفر: وقالت طائفة منهم في العرض: أخبرنا، ولا يجوز أن يقول: حدثنا: إلا إذا سمعه من لفظ الذي يحدثه به.

قال أبو جعفر: ولما اختلفوا نظرنا في الذي اختلفوا فلم نجد بين الحديث وبين الخبر في هذا فرقاً في كتاب الله عز وجل، ولا في سنة رسول ﷺ.

فأما في كتاب الله فقوله عز وجل: ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ فجعل الخبر والحديث واحداً، وقال: ﴿لا تعتذروا لن تؤمن لكم \* قد نبأنا الله من أخباركم﴾. وهي الأشياء التي كانت منهم، وقاله في مثله: ﴿هل أتاك حديث الجنود﴾ وقال: ﴿ولا يكتُمون الله حديثاً﴾، وقال: ﴿الله أنزل أحسن الحديث كتاباً﴾، ﴿وهل أتاك حديث الغاشية﴾، ﴿وهل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾.

قال أبو جعفر: وكان المراد في هذا كله أن الخبر والحديث واحد، قال: وكذلك روي عن رسول الله ﷺ.

١٢٤٦- قال أبو عمر: قد ذكر حديث مجاهد، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن»<sup>(١)</sup>.

١٢٤٧- وحديث فاطمة بنت قيس، عن النبي ﷺ أنه قال: «أخبرني تميم الداري..». فذكر قصة الدجال<sup>(٢)</sup>.

١٢٤٨- وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»<sup>(٣)</sup>.

١٢٤٩- وحديث جابر- رضي الله عنه- في الرؤيا أن رسول الله ﷺ قال للأعرابي: «لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام»<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٤ / ٤٤٩)، من حديث عمر، في الباب عن جماعة من الصحابة - رضي الله عنه - خرج أحاديثهم العلامة الألباني في «الصحيحة» برقم (٢٧٠).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٧٢)، ومسلم (٢٨١١)، من طريق مجاهد به.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٤٢)، وغيره.

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (٣٤٦١)، والترمذي (٢٦٦٩).

١٢٥٠- وحديث أنس، عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ أراد أن يخبرهم بليلة القدر فتلاحي رجلاً (١).

١٢٥١- وحديث أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ: ما أول أشراط الساعة؟ قال: «أخبرني جبريل أن ناراً تحشرهم من المشرق» (٢).

١٢٥٢- وحديث أنس أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بخير دور الأنصار» (٣).

١٢٥٣- وحديث رافع بن خديج قال: مرّ علينا رسول الله ﷺ ونحن نتحدث فقال: «ما تحدثون؟ فقلنا: نتحدث عنك، فقال: تحدثوا وليتوبوا من كذب عليّ مقعده من النار» (٤).

قال أبو عمر وذكر أخباراً من نحو هذا، تركت ذكرها لأنها في معنى ما ذكرنا، ثم قال: هذا كله يدل على أن لا فرق بين أخبرنا وحدنا.

قال: وقد ذهب قوم إلى ما قرئ على العالم فأجازه وأقر به أن يقال فيه: قرئ علي فلان، ولا يقال فيه: حدثنا ولا أخبرنا، قال: ولا وجه لهذا القول عندنا، قال: وسواء عندنا القراءة على العالم، أو قراءة العالم في ذلك، ولكل واحد منهم ممن سمع بشيء من ذلك أن يقول حدثنا وأخبرنا.

قال أبو عمر: هذا قول الطحاوي دون لفظه، أنا عبرت عنه، وأنا أورد في هذا الباب أخباراً أستدل بها على مذاهب القوم وبالله التوفيق.

١٢٥٤- أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، ثنا أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد الفقيه ببغداد، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، ثنا محمد بن الحسن الواسطي قال: أنا عوف أن رجلاً سأل الحسن فقال: (يا أبا سعيد! إن منزلي ناء، والاختلاف يشق عليّ، ومعني أحاديث، فإن لم يكن بالقراءة بأس قرأت عليك، فقال: ما أبالي قرأت عليّ أو قرأت

(١) صحيح: أخرجه الحاكم (٤/٣٩٢)، والخطيب في «تاريخه» (١٢ / ٢٤١)، وغيرهما. وهو

مخرج في «جزء أبي الجهم» بتحقيقي.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٤٩).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٣٣٢٩).

(٤) صحيح: متفق عليه.

عليك، فقال: يا أبا سعيد فأقول حدثني الحسن؟ قال: نعم، قل: حدثني الحسن؟ قال: نعم).

١٢٥٥- أخبرنا عبد الله بن محمد، نا أحمد بن سليمان، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا يحيى بن سعيد، عن شعبة قال: (سألت منصور بن المعتمر وأيوب السختياني عن القراءة على العالم فقالا: واحد).

١٢٥٦- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا عبد الرزاق قال: أنبأ معمر قال: سمعت إبراهيم بن الوليد- رجلاً من بني أمية- يسأل الزهري- وعرض عليه كتاباً من علمه- فقال: أحدث بهذا عنك يا أبا بكر، قال: نعم، فمن يحدثكموه غيري؟

قال معمر : ورأيت أيوب يعرض على الزهري.

١٢٥٧- وقال أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق، قال معمر: (كان منصور لا يرى بالعرض بأساً).

١٢٥٨- وبه عن عبد الرزاق قال: سمعت معمرًا يقول: (كنا نرى أن قد أكثرنا عن الزهري حتى قتل الوليد، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه من علم الزهري).

وقال عبد الرزاق: (عرضنا وسمعنا، وكل سماع).

١٢٥٩- أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال: أنا ابن وضاح، ثنا المقدم، ثنا عبد الله ابن عبد الحكم، عن ابن القاسم وابن وهب، عن مالك أنه قيل له: (أرأيت ما عرضنا عليك، نقول فيه: حدثنا؟ قال: نعم، قد يقول الرجل إذا قرأ القرآن على الرجل: أقراني فلان، وإنما قرأ عليه، ولقد قال ابن عباس: كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف، فقيل لمالك: أفيعرض عليك الرجل أحب إليك أم تحدته؟ قال: بل يعرض إذا كان يتثبت في قراءته، وربما غلط الذي يحدث أو ينسى، وقال: الذي يعرض أعجبت إليّ في ذلك).

وقال ابن أبي أويس، عن مالك نحو رواية ابن القاسم وابن وهب عنه على حسب ما ذكرناه. قال: وقال لي: أأنت قرأت على نافع وتقول أقراني نافع.

وقال أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح: أنا ابن وهب قال: (قلت للمالك: يا أبا عبدالله كيف تقول فيما سمعناه يقرأ عليك من هذه العلوم أخبرنا أو حدثنا؟ قال: قولوا إن شئتم: حدثنا وإن شئتم أخبرنا، فقد رأيت العلم يقرأ على ابن شهاب).

١٢٦٠- أخبرنا محمد بن قاسم ومحمد بن إبراهيم قالوا: نا محمد ابن معاوية، ثنا إبراهيم بن موسى بن جميل، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا نصر بن علي قال: أنا الأصمعي قال: أنا عبد الله بن عمر قال: (رأيت مالك بن أنس يقرأ على الزهري قال الأصمعي: فحدثت بذلك سفيان بن عيينة، ففرح بذلك وجعل يقول: قرأ، قرأ).

١٢٦١- أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى، ثنا محمد بن أحمد القاضي المالكي، نا محمد بن علي، محمد بن الحسن بن مكرم، نا قطن بن إبراهيم النيسابوري، نا الحسين بن وليد، عن مالك بن أنس قال: (لما قدم الزهري أخذت الكتاب لأقرأ عليه، فقال: من أنت؟ قلت: أنا مالك بن أنس، وانتسبت له، فقال: ضع الكتاب ثم أخذ الكتاب محمد بن إسحاق يقرأ وانتصب له فقال له: ضع الكتاب، قال: ثم أخذ الكتاب عبيد الله بن عمر، وقال: أنا عبيد بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، فقال: اقرأ، قال: فجميع ما سمع الناس يومئذ مما قرأ عبيد الله بن عمر).

١٢٦٢- أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن سليمان، حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، حدثني أبي، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر قال: سمعت إبراهيم بن الوليد -رجل من بني أمية- يسأل الزهري، - وعرض عليه كتاباً من علم- فقال: أحدث بهذا عنك يا أبا بكر؟ قال: فمن يحدثكموه غيري؟

قال معمر: (ورأيت أيوب يعرض عليه العلم فيجيزه).

١٢٦٣- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، ثنا يحيى بن معين، ثنا ضمرة، عن عبد الله بن عمر قال: (كنت أرى الزهري يأتيه الرجل بالكتاب لم يقرأ عليه، ولم يقرأ عليه فيقول له: أرويه عنك؟ قال: نعم).

قال أبو عمر: هذا معناه أنه كان يعرف الكتاب بعينه، ويعرف ثقة صاحبه، ويعرف أنه من حديثه، وهذه هي المناولة، وفي معناها الإجازة إذا صحّ تناوله ذلك.

١٢٦٤- أخبرنا خلف بن القاسم قراءة مني عليه، ثنا أبو الميمون عبد الرحمن ابن عمر

ابن راشد البجلي، ثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، ثنا عمرو بن أبي سلمة قال: (قلت للأوزاعي في المناولة أقول فيها حدثنا؟ قال: إن كنت حدثتك فقل حدثنا، فقلت: أقول: أخبرنا؟ قال: لا، قلت: كيف أقول؟ قال: قل: عن أبي عمرو، أو قال أبو عمرو).

١٢٦٥- أخبرنا خلف بن القاسم: قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر، ثنا أبو زرعة قال: حدثني صفوان بن صالح والوليد بن عتبة أنهما سمعا عمر بن عبد الواحد يقول: (نظر الأوزاعي في كتابي فقال: اروه عني).

١٢٦٦- قال: وحدثني صفوان بن صالح، ثنا عمر بن عبد الواحد، عن الأوزاعي قال: (دفع إلي يحيى بن أبي كثير صحيفة فقال: اروها عني، ودفع إليّ الزهري صحيفة فقال: اروها عني).

١٢٦٧- أخبرنا خلف بن قاسم، ثنا محمد بن أحمد بن كامل، نا ابن رشدين، نا أحمد ابن صالح قال: (كان عمر بن أبي سلمة حسن المذهب، كان عنده شيء سمعه من الأوزاعي، وشيء أجاز له، فكان يقول فيما سمع: حدثنا الأوزاعي، ويقول فيما أجاز له: قال الأوزاعي).

وسمعت أحمد بن صالح يقول- وقد سئل عن الرجل يحدث الرجال- أيقول أحدهم: حدثني، أو يحدث الرجل وحده أيقول: حدثنا؟ قال: نعم، ذلك كله جائز في كلام العرب. وقال: وسمعت أحمد بن صالح يقول: (إذا عرض الرجل على العالم، ثم قال: حدثنا، لم أخطئه ولم أكذبه، وأحب إليّ أن يقول: قرأت على فلان، ولا يقول: حدثنا).

١٢٦٨- حدثني سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، ومحمد بن قاسم قالوا: نا قاسم بن أصبغ، ثنا محمد بن وضاح، ثنا محمد بن مسعود قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: (حدثنا وحدثني واحد، وأخبرنا وأخبرني واحد).

١٢٦٩- وحدثنا عبد الوارث، ثنا قاسم، نا الخشني، نا بندار محمد بن بشار قال: سمعت يحيى بن سعيد فذكره).

١٢٧٠- أخبرنا خلف بن القاسم، ثنا الحسن بن رشيق، نا أبو القاسم نصر بن الفتح مولى الحسن بن الحارث بن قطن المرادي، ثنا أبو الزيناع روح بن الفرغ القطان قال: سمعت يحيى بن عبد الله بن بكير يقول: (لما فرغنا من عرض الموطأ على مالك قال له رجل من أهل المغرب: يا أبا عبد الله هذا الذي قرئ عليك كيف نقول فيه: حدثنا أو حدثني، أو أخبرنا أو أخبرني؟ فقال: ما شئت أن تقول عن ذلك فقل).

١٢٧١- وأخبرنا خلف بن قاسم، ثنا الحسن بن رشيق، ثنا عيسى بن علي، ثنا الربيع قال: (كان الشافعي -رحمه الله - إذا حدث عن مالك فمرة يقول: حدثنا مالك ومرة يقول: أخبرنا مالك، كأنه عنده سواء).

وقال الربيع: وقد سمعت الشافعي يقول: (إذا قرأ عليك العالم فقل: حدثنا، وإذا قرأت عليه فقل: أنا).

فذكر أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي، عن حسين الكرابيسي، قال: (لما كانت مقدمة الشافعي الثانية- يعني بغداد- أتيت، فقلت له: أتأذن لي أقرأ عليك الكتب فأبى وقال لي: قد كتب الزعفراني الكتب فانسخها، فقد أجزتها لك، فأخذتها إجازة).

قال أبو عمر: الآثار في هذا الباب كثيرة على نحو ما ذكرنا فرأيت الاختصار أولى من الإكثار.

واختلف العلماء في الإجازة، فأجازها قوم وكرهها آخرون، وفيما ذكرنا في هذا الباب دليل على جوازها إذا كان الشيء الذي أجزيت معيّنًا أو معلومًا محفوظًا مضبوطًا، وكان الذي تناوله عالمًا بطرق هذا الشأن، وإن لم يكن ذلك على ما وصفت لم يؤمن الذي يحدث الذي أجزيت له عن الشيخ بما ليس من حديثه، أو ينقص من إسناده الرجل والرجلين من أول إسناد الديوان، أو سائر أسانيد الأحاديث، وقد رأيت قومًا وقعوا في مثل هذا وما أظن الذين كرهوا الإجازة كرهوا إلا لهذا، والله أعلم.

وذكر ابن عبد الحكم، عن ابن وهب وابن القاسم، عن مالك أنه سئل عن الرجل يقول له العالم: هذا كتابي فأحمله عني، وحدث بما فيه عني قال: (لا أرى هذا يجوز، ولا يعجبني؛ لأن هؤلاء إنما يريدون الحمل الكثير بالإقامة بالسيرة، فلا يعجبني ذلك).

١٢٧٢- حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، ثنا أبو الخير محمد بن علي بن الحسن بن عمرو قال: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن يزيد الرازي يقول: سمعت أبا العباس عبد الله بن عبيد الله الطيالسي ببغداد يقول: (كنا عند أبي الأشعث أحمد بن المقدم العجلي إذ جاءه قوم يسألونه إجازته كتاب قد حدث به، فأملى عليهم:

كتابي إليكم فافهموه فإنه	رسولي إليكم والكتاب رسول
فهذا سماعي من رجال	لقتيتهم لهم ورع في فقههم وعقول
فإن شئتم فارووه عني	فإنما تقولون ما قد قلته وأقول

قال أبو عمر: وتلخيص هذا الباب أن الإجازة لا تجوز إلا للماهر بالصناعة، حاذق بها، يعرف كيف يتناولها وتكون في شيء معين معروف لا يشكل إسناده، فهذا هو الصحيح من القول في ذلك، والله أعلم.

١٢٧٣- وأخبرنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا ابن وضاح، ثنا محمد بن مسعود، قال قاسم: وأخبرنا الحشني قال: حدثنا بندار قال: سمعنا يحيى بن سعيد يقول: (أخبرنا وأخبرني واحد، وحدثنا وحدثني واحد).

١٢٧٤- أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، ثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد القاضي المالكي، حدثنا عبد الله بن محمد الهمداني، حدثنا عبد الله بن حمران بن وهب الدينوري، حدثنا سعيد بن عمرو بن أبي سلمة التنيسي، عن أبيه، عن مالك في قول الله عز وجل: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ قال: (هو قول الرجل: حدثني أبي، عن جدي).

فقال عبد الله بن حمران: سمعت مني إسماعيل بن إسحاق القاضي.



## باب

## الحظ على لزوم السنة، والاقتصار عليها

١٢٧٥- قال عليه السلام: «قد تركت فيكم اثنتين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي»<sup>(١)</sup>.

١٢٧٦- حدثنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا ابن وضاح، ثنا موسى بن معاوية، ثنا عبد الرحمن مهدي، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعت مرة الهمداني قال: قال عبد الله- رضي الله عنه:- (إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد عليه السلام، وشر الأمور محدثاتها ﴿إنما توعدون لآت \* وما أنتم بمعجزين﴾).

١٢٧٧- وحدثنا سعيد قال: ثنا قاسم، قال: ثنا محمد، ثنا موسى، ثنا ابن مهدي عن إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقوم يوم الخميس قائماً فيقول: (إنما هما اثنان: الهدى والكلام، فأفضل الكلام- أو أصدق الكلام- كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد عليه السلام، وشر الأمور محدثاتها، ألا وكل محدثة بدعة، ألا يتناولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، ولا يلهينكم الأمل، فإن كل ما هو آت قريب، ألا إن بعيد ما ليس آتياً).

١٢٧٨- أخبرنا عبد الله بن محمد، نا الحسن بن محمد بن عثمان، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو نعيم وقيصة قالوا: نا سفيان، عن عاصم، عن مورك قال: قال عمر بن الخطاب- رضي الله عنه:- (تعلموا السنة والفرائض).

١٢٧٩- وأخبرنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم، نا ابن وضاح، وأحمد بن يزيد قالوا: نا موسى بن معاوية، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا معاوية بن صالح الحمصي، عن ضمرة بن حبيب، عن عبد الرحمن بن عمرو الأنصاري السلمي أنه سمع عرباض بن سارية يقول: وعظنا رسول الله عليه السلام موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «تركتم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك، ومن يعيش فسيري اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة

(١) صحيح: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٤١٠)، وهذا الحديث من الأحاديث المتواترة، وقد خرجته بما لا مزيد عليه في «فتح العلي بتخريج مسند الحميدي».

الخلفاء المهديين، الراشدين، وعليكم بالطاعة وإن كان عبداً حبشياً، عضوا عليها بالنواجذ، فإنما المؤمن كالجمل الأنف، كلما قيد انقاد»<sup>(١)</sup>.

١٢٨٠- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا محمد بن إسماعيل، الترمذي، ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، نا معاوية بن صالح أن ضمرة بن حبيب حدثه أن عبد الرحمن بن عمرو السلمي حدثه أنه سمع عرباض بن سارية يقول: وعظنا رسول الله ﷺ فذكره حرف بحرف إلى آخره.

١٢٨١- أخبرنا عبيد بن محمد ومحمد بن عبد الملك قالا: نا عبد الله بن مسرور، ثنا عيسى بن مسكين، ثنا محمد بن سنجر، ثنا أبو عاصم، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: «عليكم بالسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإنه كل بدعة ضلالة».

ورواه الوليد بن مسلم، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي جميعاً عن عرباض بن سارية مثله سواء إلى آخره، إلا أنه قال: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

١٢٨٢- أخبرنا محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن أحمد بن يحيى، ثنا أبو الحسن الصموت قال: سمعت أبا بكر أحمد بن عمرو البزار يقول: (حديث عرباض بن سارية في الخلفاء الراشدين هذا حديث ثابت صحيح، وهو أصح إسناداً من حديث حذيفة: «اقتدوا باللذين من بعدي» لأنه مختلف في إسناده ومتكلم فيه من أجل مولى ربي، هو مجهول عندهم).

قال أبو عمر: هو كما قاله البزار -رحمه الله- : حديث عرباض حديث ثابت، وحديث حذيفة حسن، وقد روي عن مولى ربي عبد الملك بن عمير وهو كبير، ولكن البزار وطائفة من أهل الحديث يذهبون إلى أن المحدث إذا لم يحدث عنه رجلاً فصاعداً فهو مجهول.

(١) صحيح: وقد تقدم تخريجه، والحمد لله وحده.

١٢٨٣- وحديث حذيفة حدثناه جماعة منهم أحمد بن قاسم، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا قبيصة بن عقبة الكوفي، ثنا سفيان بن سعيد (ح).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر قالوا: نا قاسم بن أصبغ، ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، نا محمد بن كثير قال: أنا سفيان بن سعيد، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لرعي بن حراش، عن رعي حراش، عن حذيفة.

وحدثنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا الحميدي، ثنا سفيان بن عيينة، ثنا زائدة بن قدامة الثقفي، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لرعي، عن رعي، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد».

وهذا لفظ حديث الحميدي (١).

قال أبو عمر: رواه جماعة عن ابن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن رعي عن حذيفة هكذا، لم يذكروا مولى رعي، والصحيح ما ذكرنا من رواية الحميدي عنه، وكذلك رواية الثوري، وهو أحفظ وأتقن عندهم.

١٢٨٤- أخبرنا خلف بن القاسم، ثنا أبو طالب محمد بن زكريا بيت المقدس، ثنا أبو عمران موسى بن نصر البغدادي، ثنا مصعب بن عبد الله الزبيري، ثنا إبراهيم بن سعد، ثنا سفيان الثوري، عن عبد الملك بن عمير، عن هلال مولى رعي بن حراش، عن رعي، عن حذيفة قال: قال: رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر».

١٢٨٥- حدثنا أحمد بن قاسم، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا عفان، ثنا أبو الأشهب قال: حدثني سعيد بن خثيم، عن رجل من أهل الشام أن رجلاً من الصحابة حدثه قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة. نضت منها الجلود، وذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائلنا: يا نبي الله كأن هذا منك وداع، لو عهدت إلينا، قال:

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٣ - ٤٤)، وأحمد (٤ / ١٢٦ - ١٢٧)، والدارمي (١ / ٤٤ - ٤٥٨)، وغيرهم من طريق عبد الرحمن بن عمرو به.

«الزموا سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، الهادية المهديّة، عضوا عليها بالنواجذ، وإن استعملوا عليكم عبداً حبشياً مجدعاً، فاسمعوا له وأطيعوا، فإن كل بدعة ضلالة»<sup>(١)</sup>.

١٢٨٦- أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، نا محمد بن بكر بن راسة، ثنا أبو داود، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ثور بن يزيد قال: حدثني خالد بن معدان، ثنا عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالوا: أتينا العرياض بن سارية، وهو ممن نزل فيه: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه﴾: فسلمنا، وقلنا: أتيناك زائرين عائدين ومقتسبين، فقال العرياض: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فأقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كأن هذا موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

قال أبو عمر: الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وهم أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ.

١٢٨٧- أخبرنا أحمد، نا ابن أبي دليم، نا ابن وضاح، نا دحيم، نا ابن أبي داود، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس أنه كان يقول: (كلام الحرورية ضلالة، وكلام الشيعة هلكة).

قال ابن عباس: (ولا أعرف الحق إلا في كلام قوم فوضوا أمورهم إلى الله عز وجل، ولم يقطعوا بالذنوب العصمة من الله، وعلموا أن كلاً بقدر الله تعالى).

١٢٨٨- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، وإبراهيم بن إسحاق القاضي (واللفظ له) قالوا: ثنا علي بن الجعد، قال: أخبرني حماد بن سلمة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «الخلافة بعدي

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٦٦٣)، وابن ماجه (٩٧)، وأحمد (٣٠٨٢/٥، ٣٨٥)، وابن أبي

شيبه (١١/١٢)، وغيرهم كثير من طريق عبد الملك بن عمير به.

- وانتظر تخريجه بما لا مزيد عليه في «فتح العلي بتخريج مسند الحميدي» برقم (٤٤٩).

ثلاثون سنة، ثم يكون ملكاً» ثم قال: أمسك: خلافة أبي بكر ستان، وعمر عشر، وعثمان اثنتا عشر، وعلي ست (١).

قال علي بن الجعد: قلت لحماذ: سفينة القائل لسعيد؟ قال: نعم.

قال أبو عمر: قال أحمد بن حنبل: حديث سفينة في الخلافة صحيح، وإليه أذهب في الخلفاء.

١٢٨٩- أخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد إجازة، ثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان الفقيه بعكبرا، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن مطهر قال: (سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن التفضيل؟ فقال: نقول أبو بكر وعمر وعثمان، ونقف على حديث ابن عمر، ومن قال: وعلي لم أعنقه، ثم ذكر حديث حماد بن سلمة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة في الخلافة).

فقال أحمد: على عندنا من الخلفاء الرشدين المهديين، وحماد بن سلمة عندنا الثقة المأمون، وما نزداد كل يوم فيه إلا بصيرة.

قال أبو عمر: قد روي عبد الله بن أحمد بن حنبل، وسلمة بن شبيب، وطائفة عن أحمد ابن حنبل مثل رواية محمد بن مطهر الفرق بين التفضيل والخلفاء على حديث ابن عمر وحديث سفينة.

وروت عنه طائفة تقديم الأربعة والإقرار لهم بالفضل والخلافة، وعلى ذلك جماعة أهل السنة، ولم يختلف قول أحمد في الخلافة والخلفاء، وإنما اختلف قوله في التفضيل.

١٢٩٠- أخبرنا عبد بن أحمد إجازة قال: أنا أبو الحسن بن أبي سهل السرخسي، ثنا أبو الفضل بن إسحاق، ثنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الليث الرازي قال: (سألت أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله من تفضل؟ فقال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهم الخلفاء، فقال: يا أبا عبد الله إنما أسألك عن التفضيل من تفضل؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهم الخلفاء الراشدون المهديون، ورد الباب في وجهي).

(١) ضعيف: وذلك لجهالة هذا الرجل الذي من أهل الشام.

قال أبو علي: ثم قدمت الريّ فقلت لأبي زرعة، سألت أحمد وذكر لي القصة فقال: لا تبالي من خالفنا، نقول: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي في الخلافة والتفضيل جميعاً، هذا ديني الذي أدين الله به. وأرجو أن يقبضني الله عليه.

١٢٩١- أخبرنا عبد بن أحمد إجازة، ثنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن شاذان، ثنا أبو يزيد حاتم بن محبوب الشامي، ثنا سلمة بن شبيب قال: (قلت لأحمد بن حنبل: من تقدم؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي في الخلافة. قال سلمة: وكتبت إلى إسحاق بن راهويه: من تقدم من أصحاب رسول الله ﷺ؟ فكتب إليّ: لم يكن بعد رسول الله ﷺ على الأرض أفضل من أبي بكر، ولم يكن بعده أفضل من عمر، ولم يكن بعد عمر أفضل من عثمان، ولم يكن على الأرض بعد عثمان خير ولا أفضل من عليّ- رضي الله عنه).

١٢٩٢- حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، نا ابن حباب، نا البغوي، ثنا هارون بن إسحاق قال: سمعت قبيصة يذكر عن عباد السماك قال: سمعت سفيان يقول: (الخلفاء: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز).

١٢٩٣- وفيما أجازة لنا عبد بن أحمد قال: أنا أبو حكيم محمد بن إبراهيم بن السري الدرامي قال: حدثني أبي، ثنا قبيصة قال: سمعت عباد السماك قال: سمعت سفيان الثوري يقول: (الأئمة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز، وما سوى ذلك فهم منتزون).

قال أبو عمر: قد روي عن مالك وطائفة نحو قول سفيان هذا، وتأبى طائفة من أهل العلم تفضيل عمر بن عبد العزيز على معاوية لمكان صحبته، ولكلا القولين آثار صحاح مرفوعة: يحتج بها الفريقان.

١٢٩٤- أخبرنا عبد بن أحمد إجازة، ثنا عمر بن أحمد بن عثمان، ثنا الحسين بن أحمد ابن بسطام، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري قال: (سألت أبا أسامة أيما كان أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لا تعدل بأصحاب محمد ﷺ أحد).

١٢٩٥- أخبرنا أبو ذر قال: أنا أبو الحسن الدارقطني قال: نا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الفارسي، ثنا عبد الله بن الحسين بن جابر، ثنا أبو توبة قال: سمعت أبا إسحاق

الفزاري وعبد الله بن المبارك وعيسى بن يونس ومخلد بن حسين يقولون: (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي).

١٢٩٦- قال: وأنا أبو القاسم إدريس بن علي بن إسحاق قال: سمعت أبا بكر النيسابوري يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي محمد بن إدريس يقول: (أقول في الخلافة والتفضيل بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم).

١٢٩٧- أخبرنا محمد بن زكريا، ثنا أحمد بن سعيد، ثنا أحمد بن خالد، ثنا مروان بن عبد الملك قال: سمعت هارون بن إسحاق، سمعت يحيى بن معين يقول: (من قال: أبو بكر وعثمان وعلي وسلم لعلي سابقته فهو صاحب سنة ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وسلم لعثمان سابقته فهو صاحب سنة) قال: فذكرت له هؤلاء الذين يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ).

١٢٩٨- وأخبرنا عبد بن أحمد بإجازة قال: أنا أحمد بن عبدان، ثنا عبد الله بن سليمان، ثنا إبراهيم بن الحسن المقسمي، ثنا حجاج بن محمد، ثنا حماد بن سلمة، عن علي ابن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: وفدت مع أبي إلى معاوية - رضي الله عنه -، وفدنا إليه زياد، فدخلنا على معاوية فقال: حدثنا يا أبا بكرة فقال: إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخلافة ثلاثون، ثم يكون الملك»<sup>(١)</sup>.

قال: فأمر بنا فوجئ في أفئتنا حتى أخرجنا.

١٢٩٩- أخبرنا أحمد بن محمد، ثنا أحمد بن الفضل، ثنا أبو عمرو محمد بن علي بن محمد الصيدلاني، ثنا محمد بن إسحاق بن يزيد البغدادي، ثنا سعيد بن سليمان سعدوية، ثنا هشيم بن بشير، ثنا العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أبيه، عن أبي

(١) حسن: أخرجه أحمد (٢٢٠/٥، ٢٢١)، وفي «فضائل الصحابة» برقم (٧٨٩، ١٠٢٧)، وأبو داود (٤٦٤٦-٤٦٤٧)، والترمذي (٢٢٢٦)، والنسائي في «فضائل الصحابة» برقم (٥٢٠)،

وابن الجعد في «مسنده» برقم (٣٤٤٦)، وغيرهم من طريق سعيد بن جهمان به.

- وقد خرجته في «النهاية في الفتن والملاحم» لابن كثير الجزء الأول، والحمد لله وحده.

(٢) ضعيف: أخرجه أبو داود (٤٦٣٥)، وأحمد (٤٤/٥)، وابن أبي شيبة (١٨/١٢)، وغيرهم من

طريق علي بن زيد به.

- قلت: وسنده ضعيف لضعف علي بن زيد ذاك.

هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلافة بالمدينة، والملك بالشام» (٢).

١٣٠٠- أخبرني أبو عبد الله محمد بن رشيد قال: أنا أبو علي الحسن بن علي بن داود بمصر قال: حدثنا ابن المقري قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن الحكم بن أبان أنه: (سأل عكرمة عن أمهات الأولاد قال: هن أحرار، قلت: بأي شيء؟ قال: بالقرآن، قلت: بأي شيء في القرآن؟ قال: قال الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، وكان عمر من أولي الأمر، قال: عتقت ولو بسقط).

١٣٠١- أخبرنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصغ، ثنا محمد بن وضاح وأحمد بن يزيد المعلم قالوا: نا موسى بن معاوية، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك بن أنس قال: قال عمر بن عبد العزيز- رضي الله عنه-: (سن رسول الله ﷺ وولاه الأمر من بعده سننا أخذنا بهاتصديقاً بكتاب الله عز وجل واستكمالاً لطاعة الله تعالى: وقوة على دين الله سبحانه، من عمل بها مهتد ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى وصلاه جهنم وساءت مصيراً).

١٣٠٢- أخبرنا عبد الوارث، ثنا قاسم، ثنا أحمد بن زهير قال: أنا أحمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أنا معمر قال: أخبرني صالح بن كيسان قال: (اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا: نكتب السنن بكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ ثم قال نكتب ما جاء عن أصحابه، فإنه سنة، وقلت أنا: ليس بسنة ولا نكتبه، قال: فكتبه الزهري ولم أكتب، فأنجح وضيعت).

١٢٠٣- حدثنا خلف بن القاسم، ثنا أبو أحمد الحسين بن إبراهيم بن جعفر الزيات بمصر، ثنا يحيى بن أيوب بن بادي العلاف، ثنا إسحاق بن يحيى، ثنا محمد بن عبد الله بن كناسه، ثنا جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران في قول الله عز وجل: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾ قال: (الرد إلى الله: إلى كتابه، والرد إلى رسول الله ﷺ ما كان حياً، فإذا قبض فإلى سنته).

١٣٠٤- حدثنا خلف بن القاسم، نا الحسن بن رشيق، ثنا أبو العلاء محمد بن أحمد الكوفي، نا محمد بن الصباح، نا سفيان بن عيينة، نا حماد قال: سمعت الشعبي يقول: قال مسروق: (حبُّ أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- ومعرفة فضلهما من السنة).

ورواه طائفة عن ابن عيينة، عن خالد بن سلمة، عن الشعبي، عن مسروق مثله.



وروي عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: (حب أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ومعرفة فضلهما من السنة).

١٣٠٥ - أخبرنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا محمد بن وضاح، وأحمد بن يزيد قالوا: نا موسى بن معاوية قال: نا ابن مهدي، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما قدم المدينة قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أيها الناس إنه قد سنت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً).

١٣٠٦ - وأخبرنا خلف بن القاسم، ثنا الحسن بن رشيق، ثنا أبو الفيض ذي النون بن أحمد ابن إبراهيم بن صالح قال: حدثني عبد الباري بن إسحاق ابن أخي ذو النون، عن عمه أبي الفيض ذي النون بن إبراهيم قال: (ثلاث من أعلام السنة: المسح على الخفين، والمحافظة على صلوات الجمع، وحب السلف - رحمهم الله -).

وكان إبراهيم التيمي - رحمه الله - يقول: (اللهم أعصمني بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف في الحق، ومن اتباع الهوى ومن سبيل الضلالة، ومن شبهات الأمور، ومن الزيغ والخصومات).

وروي عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود قال: (القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة).

وروي الشعبي، عن مسروق، عن عمر أنه خطب الناس فقال: (ردوا الجهالات إلى السنة).

## باب

### موضع السنة من الكتاب، وبيانها له

قال الله تعالى ذكره: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾، وقال: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ وقال: ﴿إنك لتهدي إلى صراط مستقيم \* صراط الله﴾.

وفرض طاعته في غير آية من كتاب الله، وفرضها بطاعته عز وجل، وقال: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

١٣٠٧- أخبرنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا الحميدي، ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة أن امرأة من بني أسد أتت عبد الله ابن مسعود- رضي الله عنه- فقالت له: إني بلغني أنك لعنت زيت وذيت والواشمة والمستوشمة، وإني قد قرأت ما بين اللوحين فلم أجد الذي تقول، وإني لأظن أهلك منها، فقال عبد الله: (فادخلي فانظري) فدخلت فنظرت فلم تر شيئاً، فقال لها: يا أمة الله: (أما قرأت: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾؟ قالت: بلى، قال: (فهو ذاك)<sup>(١)</sup>.

١٣٠٨- وروى عبد الرزاق قال: أخبرني الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة قال: قال عبد الله بن مسعود: (لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله). قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: (أم يعقوب) فقالت: يا أبا عبد الرحمن بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لاي ألعن من لعنه رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله؟ قالت: إني لأقرأ ما بين اللوحين فلم أجده، قال: إن كنت قارئة لقد وجدته، أما قرأت: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه \* وما نهاكم عنه فانتهوه﴾؟ قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه رسول الله ﷺ، قالت: إني لأظن أهلك يفعلون بعض ذلك، قال: فاذهبي فانظري، قال: فدخلت فلم تر شيئاً، قال: فقال عبد الله: لو كانت كذلك لم نجتمعها)<sup>(٢)</sup>.

١٣٠٩- أخبرنا محمد بن خليفة، ثنا محمد بن الحسين البغدادي بمكة، ثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني قال: ثنا الحسين بن علي بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم، ثنا قطبة بن عبد العزيز وأبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد: (إنه رأى محرماً

(١) ضعيف: أخرجه البخاري في «تاريخه الكبير» (٢/٢ق/١٦)، والحاكم في «المستدرک» (٣/٧٢)،

من طريق هشيم به. وصححه الحاكم، فرده الذهبي بقوله: «سليمان، وأبوه، مجهولان» أهـ.

(٢) صحيح: وهو في «مسند الحميدي» برقم (٩٧- فتح العلي). وهو في «الصحيحين» كما في «فتح العلي».

عليه ثيابه فنهى المحرم، قال: اتنني بآية من كتاب الله تنزع بها ثيابي، فقرأ عليه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

١٣١٠- حدثنا محمد بن عبد الملك، ثنا ابن الأعرابي، ثنا سعدان بن نصر، ثنا سفيان ابن عيينة، عن هشام بن حجير قال: (كان طاوس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس: اتركهما، فقال: إنما نهى عنهما أن يتخذا سنه، فقال ابن عباس قد نهى رسول الله ﷺ عن صلاة بعد العصر، فلا أدري أتعذب عليهما أم تؤجر؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾.

١٣١١- أخبرنا خلف بن القاسم، نا ابن المفسر، ثنا أحمد بن علي بن سعيد القاضي، ثنا داود بن رشيد، ثنا بقية بن الوليد، عن محفوظ بن مسور الفهري» عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك بأحدكم يقول: هذا كتاب الله، ما كان فيه من حلال أحللسناه، وما كان فيه حرام حرمناه، ألا من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله والذي حدثه»<sup>(١)</sup>.

١٣١٢- أخبرنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا الحميدي ثنا سفيان، ثنا أبو النضر مولى: عمر بن عبيد بن معمر، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه (ح)، قال سفيان: وحدثناه ابن المنكدر مرسلأ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري، وما وجدنا في كتاب الله أتبعناه»<sup>(٢)</sup>.

قال سفيان: وأنا لحديث ابن المنكدر أحفظ؛ لأنني سمعته أولاً، وقد سمعت هذا أيضاً.

١٣١٣- أخبرنا بن عبد الله بن محمد قال: أخبرني أبي، ثنا أحمد بن خالد، ثنا علي ابن عبد العزيز، ثنا حجاج، ثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن سالم المكي، عن موسى بن عبد الله بن قيس، عن عبيد الله أو عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه أبي رافع:

(١) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (٣/١٤٥).

(٢) ضعيف: فيه بقية مدلس وقد عنعنه وشيخه مجهول.

قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ألا لا أعرفن ما بلغ أحدكم منكم حديث، إن كان شيئاً أمرت به أو نهيت عنه فيقول- وهو متكئ على أريكته-: هذا القرآن، ما وجدنا فيه اتباعناه، وما لم نجد فلا حاجة لنا فيه».

١٣١٤- أخبرنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم، ثنا ابن وضاح، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا زيد بن الحباب، عن معاوية بن صالح، ثنا الحسن بن جابر أنه سمع المقدم بن معدي كرب يقول: قال رسول الله ﷺ: «يوشك رجل منكم منكناً على أريكته يحدث بحديث عني فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل الذي حرّم الله عز وجل»<sup>(١)</sup>.

١٣١٥- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا أبو نعيم، ثنا جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران «فإن تنازعتهم في شيء فردوه إلى الله والرسول»، قال: (الرد إلى الله: كتاب الله، والرد إلى رسوله إذا كان حياً، فلما قبضه الله فالرد إلى سنته).

قال أبو عمر: قال رسول الله ﷺ: «ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به، وما تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه».

ورواه المطلب بن حنطب وغيره عن النبي ﷺ.

وقال الله تبارك وتعالى: «وما ينطق عن الهوى \* إن هو إلا وحي يوحى» وقال: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم \* ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً» وقال: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم».

والبيان منه على ضريرين: المجمل في الكتاب: كيبانه للصلوات الخمس في مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها، وكيبانه لمقدار الزكاة ووقتها وما الذي يؤخذ منه من الأموال، وبيانها لمناسك الحج.

(١) صحيح: أخرجه الحميدي في «مسنده» (٥٥١- فتح العلي)، وعنه رواه المصنف هنا.

وراجع: «فتح العلي» ففيه مزيد من التخريج.

١٣١٦- قال ﷺ: «إذا حج الناس: «خذوا عني مناسككم»<sup>(١)</sup>.

لأن القرآن إنما ورد بجملة فرض الصلاة والزكاة والحج والجهاد دون تفصيل ذلك.

وبيان آخر: وهو زيادة على حكم الكتاب كتحرير نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وكتحرير الحمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع، إلى أشياء يطول ذكرها، قد لخصتها في موضع غير هذا.

وقد أمر الله عز وجل بطاعته وإتباعه أمراً مطلقاً مجملاً لم يقيد بشيء، ولم يقلل وما وافق كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ.

قال عبد الرحمن بن مهدي: (الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحدث). يعني ما روي عنه ﷺ أنه قال: «ما آتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فأنا قتله، وإن خالف كتاب الله فلم أقله أنا، وكيف أخالف كتاب الله وبه هداني الله؟».

وهذه الألفاظ لا تصح عنه ﷺ: عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيم.

وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم فقالوا: نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شيء ونعتمد على ذلك، قالوا: فلما عرضناه على كتاب الله عز وجل وجدناه مخالفاً لكتاب الله؛ لأننا لم نجد في كتاب الله ألا نقبل من حديث رسول الله ﷺ إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسى به، والأمر بطاعته، ويحذر المخالفة عن أمره جملة على كل حال.

١٣١٧- أخبرنا محمد بن خليفة، ثنا محمد بن الحسين، ثنا أحمد بن سهل الأشناني، ثنا الحسين بن علي بن الأسود، ثنا يحيى بن آدم، ثنا ابن المبارك، عن معمر، عن علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن عمران بن حصين: (أنه قال لرجل: إنك امرؤ أحمق، أتجد في كتاب الله الظهر أربعاً، لا تجهر فيها بالقراءة، ثم عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا، ثم قال: أتجد هذا في كتاب الله مفسراً؟ إن كتاب الله أبهم هذا، وإن السنة تفسر ذلك).

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١٢)، والدارمي (١/١٤٤)، وأحمد (٤/١٣٠-١٣١، ١٣٢)، وغيرهم من طريق معاوية بن صالح به.

١٣١٨- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا سلميان بن حرب، نا حماد بن زيد، عن أيوب أن رجلاً قال لمطرف بن عبد الله ابن الشخير: (لا تحدثوا إلا بالقرآن، فقال له مطرف: والله ما نريد بالقرآن بدلاً، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا).

وروى الأوزاعي، عن حسان بن عطية قال: (كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ، ويخبره جبريل عليه السلام بالسنة التي تفسر ذلك).

قال الأوزاعي: (الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب).

قال أبو عمر: يريد أنها تقضى عليها، وتبين المراد منه، وهذا نحو قولهم: (ترك الكتاب موضوعاً للسنة، وتركت السنة موضوعاً للرأي).

وقد روى سعيد بن منصور، عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن مكحول قال: (القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن).

وبه الأوزاعي قال: قال يحيى بن أبي كثير: (السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاض على السنة).

وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - وسئل عن الحديث الذي روي أن السنة قاضية على الكتاب، فقال: (ما أجسر على هذا أن أقوله، ولكني أقول: إن السنة تفسر الكتاب وتبينه).

وقال الفضل: وسمعت أحمد بن حنبل وقيل له: أتسنخ السنة شيئاً من القرآن؟ قال: (لا ينسخ القرآن إلا القرآن).

قال أبو عمر: هذا قول الشافعي - رحمه الله -: إن القرآن لا ينسخه إلا قرآن مثله. لقول الله: ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾، وقوله: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾، وعلى هذا جمهور أصحاب مالك إلا أبا الفرج، فإنه إضافه إلى مالك قول الكوفيين في ذلك: (إن السنة تنسخ القرآن بدلالة قوله: (لا وصية لوارث)).

وقد بينا هذا المعنى في غير موضع من كتبنا والحمد لله.

١٣١٩ - حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا: نا قاسم بن أصبغ، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي، ثنا محمد بن كثير، نا سليمان بن كثير عن الزهري، عن سنان ابن أبي سنان، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس كُتِبَ عليكم الحج، فقليل: يا رسول الله أفى كل عام؟ قال: لا، ولو قلتها لوجبت، الحج مرة واحدة، فما زاد فهو تطوع»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عمر: الآثار في بيان السنة لمجملات التنزيل قولاً وعملاً أكثر من أن تحصى، وفيما لوحنا به هداية وكفاية، والحمد لله.

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن سيار يقول: (بلغني وأنا حدث أن نبي الله ﷺ نهى اختناث فم القرية والشرب منه)<sup>(٢)</sup>، قال: فكنيت أقول: إن لهذا الحديث لشأناً، وما في الشرب من فم قرية حتى يجيء فيه هذا النهي؟ فلما قيل له: إن رجلاً شرب من فم قرية فوكتته حية فمات، وإن الحيات والأفاعي تدخل في أفواه القرب علمت أن كل شيء لا أعلم تأويله من الحديث أن له مذهباً وإن جهلته).

١٣٢٠ - أخبرنا خلف بن القاسم، ثنا الحسن بن رشيق، ثنا أحمد بن الحسن الصباحي، ثنا عبد الله بن محمد بن شاكر، ثنا عبد الله بن الحسين الأشقر أبو بلال، ثنا زافر بن سليمان، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن الزهري عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس قال: قال سعد بن معاذ: (ثلاث أنا فيهن رجل - يعني كما ينبغي - وما سوى ذلك فأنا رجل من الناس: ما سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً قط إلا علمت أنه حق من الله، ولا كنت في صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها حتى أفضيها، ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول ويقال لها حتى أنصرف عنها).

قال سعيد بن المسيب: هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا في نبي.

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٢٩٧) من حديث جابر الطويل في صفه حجة النبي ﷺ.

(٢) صحيح: أخرجه الدارمي (٢٩/٢)، وأحمد (١/٢٥٥)، والدارقطني (٢/٢٨٠) من طريق سليمان بن كثير به.

- وله طرق أخرى وشواهد ذكرتها في «فتح العلي».

## باب

## فيمن تأولوا القرآن وتدبره وهو جاهل بالسنة

قال أبو عمر: أهل البدع أجمع عن السنة، وتأولوا الكتاب على غير ما بينت السنة فضلوها وأصلوها، ونعوذ بالله من الخذلان، ونسأله التوفيق والعصمة برحمته، وقد روي عن النبي ﷺ التحذير عن ذلك في غير ما أثر، منها ما:

١٣٢١- أخبرنا عبد الله بن محمد عبد المؤمن بن يحيى، ثنا الحسين بن عثمان الأدمي، ثنا عباس الدوري، ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا ابن لهيعة، عن أبي قبيل قال: سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هلاك أمتي في الكتاب واللبن» فقيل: يا رسول الله ما الكتاب واللبن؟ قال: «يتعلمون القرآن ويتأولونه على غير ما أنزله الله عز وجل ويحبون اللبن فيدعون الجماعات والجمع ويبدون»<sup>(١)</sup>.

١٣٢٢- وقال ﷺ: «أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان يجادل بالقرآن»<sup>(٢)</sup>.

١٣٢٣- أخبرنا أحمد بن قاسم، ثنا أبي بن أبي دليم، ثنا ابن وضاح، نا دحيم، ثنا أبو صالح، عن ليث بن سعد، عن أبي قبيل، عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال: «أخوف ما أخاف على أمتي الكتاب واللبن، فأما اللبن فينتجعه أقوام لحبه ويتركون الجماعات والجمعات، وأما الكتاب فيفتح لأقوام يجادلون به الذين آمنوا»<sup>(٣)</sup>.

١٣٢٤- وقرأت على عبد الرحمن بن يحيى، ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بسبكي مكة، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، نا زيد بن الحباب، نا

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٥٦٢٥-٥٦٢٦)، ومسلم (٢٠٢٣). وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (١٤٦/٤)، والطبراني في «كبيره» (ج ١٧ برقم ٨١٥-٨١٨)، وأبو يعلى (١٧٤٦)، وغيرهم من طريق أبي قبيل، واسمه حُبي بن هاني المعافري.

- وقد توبع عليه، تابعه أبو الخير مرثد بن عبد الله، أخرجه أحمد (٩١٥٥/٤)، بسند صحيح.  
(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٢٢/١)، والبخاري (١٦٨، ١٦٩ / كشف)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.



معاوية بن صالح قال: حدثني أبو السمح، ثنا أبو قبيل أنه سمع عقبة بن عامر يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أمتي اثنتان: القرآن واللبن، فأما القرآن فيتعلمه المنافقون ليجادلوا به المؤمنين، وأما اللبن فيتبعون الريف، يتبعون الشهوات ويتركون الصلوات»<sup>(١)</sup>.

١٣٢٥- حدثنا سلمة بن سعيد، ثنا الحسن بن رشيق، ثنا العباس بن محمد البصري، ثنا أبو عاصم، ثنا عبد الله بن بكر السهمي، ثنا عباد بن كثير، عن أيوب عن أبي قلابة، عن ابن مسعود قال: «ستجدون أقواماً يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم وإياكم والتبذع والتنطع وعليكم بالعتيق».

١٣٢٦- وحدثني سعيد بن نصر، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا موسى بن معاوية، ثنا ابن مهدي، عن حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار قال: قال عمر -رضي الله عنه: (إنما أخاف عليكم رجلين: رجل تأول القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس الملك على أخيه).

١٣٢٧- أخبرنا محمد بن أحمد، ثنا محمد بن أحمد بن يحيى، ثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، ثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، ثنا يزيد بن هارون، ثنا ابن عون، عن رجاء بن حيوة، عن رجل قال: (كنا جلوساً عند معاوية -رضي الله عنه- فقال: إن أغرى الضلالة لرجل يقرأ القرآن، فلا يفقه فيه، فيعلمه الصبي والعبد والمرأة والأمة فيجادلون به أهل العلم).

١٣٢٨- حدثنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، نا الوليد ابن شجاع، نا مبشر بن إسماعيل، نا جعفر بن برقان، عن ميمون بن فهران قال: (إن هذا القرآن قد أخلق في صدور كثير من الناس فالتمسوا ما سواه من الأحاديث، وإن ممن يتبغي هذا العلم يتخذه بضاعة ليلتمس به الدنيا، ومنهم من يتعلمه ليماري به، ومنهم من يتعلمه ليشار إليه، وخيرهم الذي يتعلمه ليطيع الله فيه).

قال أبو عمر: معنى قوله: إن هذا القرآن قد أخلق والله أعلم أي أخلق علم تأويله من تلاوته إلا بأحاديث عن السلف العالمين به، فبالأحاديث الصحاح عنهم يوقف على ذلك، لا بما سولته النفوس، وتنازعت الآراء كما صنعتها أهل الأهواء.

(١) صحيح: أخرجه الطبراني في «كبيره» (ج ١٧ برقم ٨١٥)، من طريق الليث به.

قال الحسن: (عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة).

وذكر ابن الأعرابي أيضًا، ثنا موسى بن هارون الجمال، ثنا سويد بن سعيد، ثنا عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال: (ما أخاف على أمتي من مؤمن ينهأ إيمانه، ولا من فاسق يبين فسقه، ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه، ثم تأوله على غير تأويله).

## باب

### فضل السنة، ومباينتها لسائر أقوال علماء الأمة

١٣٢٩- حدثنا أحمد بن فتح، ثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري، نا أحمد بن شعيب النسائي، ثنا أحمد بن سعيد الرباطي، ثنا وهب بن جرير، حدثني أبي، عن علي بن الحكم، عن الضحاك قال: «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً». قال: (أمرهم أن يطيعوه ويشرفوه ويدعوه باسم النبوة).

وقال ابن جريج عن مجاهد: (أمرهم أن يدعوه في لين وتواضع).

وذكر سنيد، ثنا عبد بن العوام، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: (لما نزلت: ﴿لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ قال أبو بكر: والذي بعثك بالحق لا أكلمك بعد هذا إلا كأخي السرار).

قال أبو عمر: كل ما كان في كتابي هذا وفي سائر كتبي من كتاب سنيد فحدثناه أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، ثنا إسماعيل بن محمد بن الضراب، نا عبد الملك بن بحر، نا محمد إسماعيل الصائغ، نا سنيد بن داود.

١٣٣٠- أخبرنا عبد الله بن محمد، ثنا عبد الحميد بن أحمد، ثنا الخضر بن داود، ثنا الأثرم، ثنا موسى بن إسماعيل، ثنا أبان، ثنا قتادة، عن صفوان بن محرز المازني أنه سأل عبد الله بن عمر عن الصلاة في السفر فقال: (ركعتان، من خالف السنة كفر).

وقد بينا معنى قوله في هذا الحديث: (كفر) في التمهيد، فأغنى عن إعادته هنا.

١٣٣١- أخبرنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالوا: نا قاسم بن أصبغ، ثنا

أحمد بن محمد البرتي، ثنا أبو معمر (ح).

قال قاسم: ونا إبراهيم بن عبد الله العنيسي، ثنا جعفر بن عون قال: نا إبراهيم الهجري، ثنا أبو الأحوص، عن ابن مسعود قال: (لو تركتم سنة نبيكم لضللتم) في حديث ذكره، أنا اختصرته.

١٣٣٢- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، نا ابن وضاح، نا دحيم، نا ابن وهب، ثنا ابن لهيعة، عن بكير بن الأشج أن رجلاً قال للقاسم بن محمد: (عجباً من عائشة، كيف كانت تصلي في السفر أربعة، ورسول الله ﷺ كان يصلي ركعتين؟ فقال: يا ابن أخي عليك بسنة رسول الله ﷺ أحد حيث وجدتها، فإن من الناس من لا يعاب).

١٣٣٣- وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه أنه سمع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول في علته التي توفي فيها: (إن أستخلف فإن أبا بكر قد استخلف، وإن لم أستخلف فإن رسول الله ﷺ لم يستخلف، وإن الله سيحفظ دينه)<sup>(١)</sup>.

قال عبد الله: فما هو إلا أن ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر فعلمت أنه لم يكن يعدل برسول الله ﷺ وأنه غير مستخلف.

١٣٣٤- حدثنا خلف بن القاسم بن سهل الحافظ، ثنا محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي، حدثنا أبو الوليد عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكير قال: حدثني أبي قال: حدثني عرابي بن معاوية، عن عبد الله بن هبيرة السبائي قال: حدثني بلال بن عبد الله بن عمر أن أباه عبد الله بن عمر قال يوماً: قال رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد».

فقلت أنا: أما أنا فسأمنع أهلي، فمن شاء فليسرح أهله، فالتفت إليّ وقال: (لعنك الله، لعنك الله، تسمعي أقول إن رسول الله ﷺ أمر ألا يمنعن... وقام مغضباً)<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٤/١٥٦)، والطبراني في «الكبير» (ج ١٧ برقم ٨١٨) من طريق أبي السمح به.

وذكر عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن أيوب قال: (قال عروة لابن عباس: ألا تتقي الله ترخص في المتعة، فقال ابن عباس:

سل أمك يا عروة، فقال عروة: أما أبو بكر وعمر فلم يفعلوا، فقال ابن عباس: والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله، نحدثكم عن رسول الله ﷺ وتحدثونا عن أبي بكر وعمر! وذكر الحديث).

قال أبو عمر: يعني متعه الحج: وهو فسح الحج في عمرة، وليس عن أبي بكر وعمر في متعة النساء رخصة، ولا أحد من الصحابة إلا ابن عباس.

١٣٣٥- وقرأت على عبد الوارث بن سفيان، نا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير بن حرب، ثنا يحيى بن معين، ثنا حجاج بن محمد، ثنا شريك، عن الأعمش، عن فضيل بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: تمتع رسول الله ﷺ فقال: عروة: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس، ما يقول عروة؟ قال: يقول: نهى أبو بكر عن المتعة، فقال: أراهم سيهلكون، أقول: قال رسول الله ﷺ ويقولون: قال أبو بكر وعمر!.

وقال أبو الدرداء: (من يعذرني من معاوية؟ أحدثه عن رسول الله ﷺ ويخبرني برأيه إلا أساكنك بأرض أنت بها).

وعن عبادة بن الصامت مثل ذلك بمعناه.

١٣٣٦- أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، ثنا عبد الحميد بن أحمد الوارق، ثنا الخضر بن داود، ثنا أبو بكر الأثرم، ثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، ثنا حجاج، ثنا شريك، عن الأعمش، عن الفضيل بن عمرو أراه عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: تمتع النبي ﷺ فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون أقول: قال النبي ﷺ ويقولون: نهى أبو بكر وعمر!.

١٣٣٧- حدثنا سعيد بن نصر، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٢٣)، وأبو داود (٢٩٣٩)، والترمذي (٢٢٢٥)، وغيرهم من طريق معمر به.

الحميدي (ح).

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد علي، ثنا الميمون بن حمزة، ثنا الطحاوي ثنا المزني  
ثنا الشافعي (ح).

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، ثنا عبد الحميد بن أحمد، ثنا الخضر بن  
داود، ثنا أحمد بن محمد بن هانيء أبو بكر الأثرم الوراق، ثنا سعيد بن منصور قالوا: نا  
سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه قال: قال عمر: (إذا  
رमितم الجمرة بسبع حصيات وذبتحم وحلقتم فقد حل لكم كل شيء إلا الطيب والنساء. قال  
سالم: قالت عائشة أنا طيبت رسول الله، حلله قبل أن يطوف بالبيت قال سالم: فسنة رسول  
الله ﷺ أحق أن تتبع).

واللفظ لحديث الحميدي (١).

١٣٣٨- أخبرنا أحمد بن عبد الله، ثنا الميمون بن حمزة، ثنا الطحاوي، ثنا المزني، ثنا  
الشافعي قال: ثنا عبد المجيد، عن ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد  
الله يقول: (كان رسول الله ﷺ إذا خطب استند إلي جذع نخلة من سواري المسجد، فلما  
صنع له المنبر واستوى عليه اضطربت تلك السارية، وحتت كحنين الناقة حتى سمعوها أهل  
المسجد فنزل رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكنت) (٢).

١٣٣٩- أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال: أنا أحمد بن سعيد قال: أنا إسحاق بن  
إبراهيم بن النعمان، ثنا إبراهيم بن مرزوق، ثنا حيان بن هلال أبو حبيب المقرئ عن مبارك،  
عن الحسن، ثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يخطب مسنداً ظهره إلى خشبة، فلما  
كثر الناس قال: ابنوا لي منبراً قال: فبنوا له منبراً، والله ما كان إلا عتبتين، فلما تحول رسول  
الله ﷺ من الخشبة إلى منبر حنت الخشبة. قال أنس: سمعت والله الخشبة تحن حين الواله،

(١) صحيح: أخرجه الطبراني في «كبيره» (ج ١٢ برقم ١٣٢٥١) من طريق يحيى بن بكير به.

والحديث في «الصحيحين» وغيرهما هو مخرج في فتح العلي بتخريج مسند الحميدي، والحمد لله  
وحده.

(٢) صحيح: أخرجه الحميدي (٢١٢- فتح العلي)، وعنعه المؤلف هنا.

قال: فما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ فاحتضنها. قال: فقال الحسن: يا عبد الله الحشب يحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إلى لقائه أفليس الرجال الذين يرجون لقاء الله أحق أن يشتاقوا إليه؟! (١).

١٣٤٠- وروى من حديث سهل بن سعد هذه القصة وفيه: (. . . فلما قام رسول الله ﷺ على المنبر حنت الخشبة فقال رسول الله ﷺ: (ألا تعجبون لحنين الخشبة!) فأقبل الناس عليها، وفرقوا من حينها حتى كثر بكائهم، فنزل رسول الله ﷺ فأتاها فوضع يده عليها فسكنت، ثم أمر رسول الله ﷺ فدفنت تحت سيريره، وجعلت في السعف) (٢).

وروي عن وهب بن منبه أنه قال: (قرأت في سبعين كتاباً أن جميع ما أعطي الناس من بدء الدنيا إلى انقطاعها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ خاتم النبيين لا كحبة رمل وقعت من جميع رمل الدنيا، أجده مكتوباً أرجحهم عقلاً وأفضلهم رأياً، قالوا: ولم يبعث الله نبياً حتى يستكمل من العقل ما يكون أفضل من عقل جميع أمته، وعسى أن يكون في أمته من هو أشد منه اجتهاداً ببدنه وجوارحه، ولما يضمّر النبي ﷺ في عقله ونيته أفضل من عبادة جميع المجتهدين).

١٣٤١- أخبرنا خلف بن سعيد قال: أنا عبد الله بن محمد، ثنا أحمد بن خالد، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا زكريا بن يحيى رحمويه، ثنا صالح بن عمر، ثنا داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: (لما قبض رسول الله ﷺ أنكرنا أنفسنا، وكيف لا ننكر أنفسنا والله تعالى يقول: ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم﴾؟ (٣).

١٣٤٢- أخبرنا عبد الوارث، نا قاسم، ثنا أحمد بن زهير، ثنا عمرو بن عون قال: أنا

(١) صحيح: أخرجه النسائي (١٠٢/٣)، وأحمد (٢٩٥/٣)، وعبد الرزاق (١٨٦/٣)، وغيرهم من طريق ابن جريج به.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٢٢٦/٣)، والبخاري في «الجدديات» برقم (٣٣٤١)، وابن خزيمة (١٧٧٦)، وابن حبان (٦٥٠٧-إحسان)، وأبو يعلى (٢٧٥٦)، وغيرهم من طريق ابن فضالة به.

(٣) صحيح: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥٥٩/٢).

- وأصله في «الصحيحين» من حديثه أيضاً.

أبو عوانة، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن الحارث بن عبد الله بن أوس قال: (أتيت عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- فسألته عن المرأة تطوف بالبيت ثم تحيض؟ فقال: ليكن آخر عهدا الطواف بالبيت، قال الحارث: فقلت: كذا أفتاني رسول الله ﷺ فقال عمر: تبت يداك- أو ثكلتك أمك- سألتني عما سألت عنه رسول الله ﷺ كيما أخالفه؟

١٣٤٣- حدثنا محمد بن عبد الملك، ثنا ابن الأعرابي، ثنا سعدان بن نصر، ثنا سفيان ابن عيينة، عن سالم بن أبي الجعد، عن منذر، عن الربيع بن خثيم قال: (كنا نقول: نعم المرء محمد ﷺ، كان ضالاً فهداه الله، وعائلاً فأغناه الله، شرح له صدره، ويسر له أمره، ثم يقول حرف وما حرف؟ ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾<sup>(١)</sup>. فوض الله إليه، فإنه لا يأمر إلا بخير ﷺ).

## باب

### ذكر بعض من كان لا يحدث عن رسول الله ﷺ

#### إلا وهو على وضوء

١٣٤٤- أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى، ثنا أبو الحسن عبد الباقي ابن قانع ببغداد قال: حدثنا مطين، ثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة قال: ثنا إسحاق بن الربيع العصفري، عن الأعمش، عن ضرار بن مرة قال: (كانوا يكرهون أن يحدثوا عن رسول الله ﷺ وهم على غير وضوء).

قال إسحاق: فرأيت الأعمش إذا أراد أن يتحدث وهو على غير وضوء تيمم<sup>(١)</sup>.

١٣٤٥- وأخبرنا أحمد بن قاسم بن عيسى، نا محمد بن إسحاق، نا البغوي، نا ابن

(١) إسناده صحيح.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٢٠٠٤)، وأحمد (٤١٦/٣)، وغيرهما من طريق أبي عوانة به . ولكن الحديث منسوخ بما ثبت عن أم سلمة، وغيرها في الرخصة للمرأة الحائض أن تنفر قبل طواف الوداع، إذا كانت قد طافت طواف الإفاضة .  
-وانظر: «شرح معاني الآثار» للطحاوي (٢/٢٣٢).

ذنجويه، نا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة قال: (لقد كان يستحب أن لا تقرأ الأحاديث التي عن رسول الله ﷺ إلا على طهور).

١٣٤٦- أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، ثنا إسماعيل بن محمد، ثنا إسماعيل ابن إسحاق القاضي، أنا أحمد بن منصور، أنا عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة قال: (لقد كان يستحب ألا تقرأ الأحاديث التي عن رسول الله ﷺ إلا على وضوء).

١٣٤٧- وأخبرنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، ثنا عبيد الله بن محمد بن حبابه البغدادي ببغداد، ثنا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا علي بن الجعد، ثنا شعبة قال: (كان قتادة لا يحدث عن رسول الله ﷺ إلا وهو على طهارة).

وذكر أحمد بن هارون المالكي، ثنا محمد بن عبد العزيز قال: سمعت مصعب بن عبد الله الزبيري يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: (كان جعفر بن محمد لا يحدث عن رسول الله ﷺ إلا وهو طاهر).

١٣٤٨- وأخبرني خلف بن قاسم، نا ابن شعبان، نا أحمد بن سلام، نا المفضل ابن محمد الجندي قال: سمعت أبا مصعب يقول: (كان مالك بن أنس لا يحدث بحديث رسول الله ﷺ إلا وهو على وضوء إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ) (١).

وذكر الزبير بن بكار قال: حدثنا أبو غزوة، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال: (ذكر لسعيد بن المسيب حديثاً عن رسول الله ﷺ وهو مريض فقال: أجلسوني، فإني أكره أن أحدث حديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجع).

وذكر ابن وهب قال: حدثني ابن أبي الزناد قال: (كان سعيد بن المسيب وهو مريض يقول: أقعدوني، فإني أعظم أن أحدث حديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجع) في حديث ذكره.

## باب

(١) صحيح: أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» برقم (٩٧٨-٩٧٩)، من طريق محمد بن إسماعيل بن سمرة به.



## في إنكار أهل العلم ما يجدونه من الأهواء والبدع

١٣٤٩- أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، نا أحمد بن المكي، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا القعني، عن مالك، عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه أنه قال: (ما أعرف شيئاً مما أدركت الناس عليه إلا النداء بالصلاة).

١٣٥٠- أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، ثنا أبو بشر بكر بن خلف ختن المقرئ، ثنا محمد بن بكر البرساني، ثنا عثمان بن أبي رواد قال: سمعت الزهري يقول: (دخلنا على أنس بن مالك بدمشق وهو وحده وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وقد ضيعت).

قال الحسن البصري: (لخرج عليكم أصحاب رسول الله ﷺ ما عرفوا منكم إلا قبلتكم).

١٣٥١- أخبرنا يعيش بن سعيد الوراق، ثنا محمد بن معاوية، ثنا الفريابي قال: نا عباس العنبري، ثنا عبد الرزاق، عن مالك بن أنس قال: (قدم علينا ابن شهاب قدمة فقلت له: طلبت العلم حتى إذا كنت وعاء من أوعيته تركت المدنية ونزلت (كداء) فقال: كنت أسكن المدنية والناس ناس، فلما تغير الناس تركتهم).

وذكر يعقوب بن شيبة بن الصلت، ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني قال: أنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن عثمان بن الوليد قال: قال لي عروة بن الزبير: (ألم أخبر أن الناس يضربون إذا صلوا على الجنائز في المسجد؟ قلت: نعم. قال: فوالله ما صلى على أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- إلا في المسجد).

١٣٥٢- أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، ثنا محمد بن أبي دليم، ثنا ابن وضاح، ثنا أحمد بن عمرو بن السرح (ح).

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي قال: حدثني أبي، ثنا محمد بن فطيس، ثنا يونس بن عبد الأعلى (ح).

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، ثنا محمد بن أبي دليم، ثنا عمر بن أبي تمام، ثنا

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قالوا: أنا أبو ضمرة أنس بن عياض قال: سمعت هشام بن عروة يقول: (لما اتخذ عروة بن الزبير قصره بالعقيق قسال له الناس: قد جفوت عن مسجد رسول الله ﷺ فقال: إني رأيت مساجدكم لاهية، وأسواقكم لاغية، والفاحشة في فجاجة عالية، فكان فيما هنالك عما أنتم فيه عافية)<sup>(١)</sup>.

زاد أحمد بن سعيد في حديثه عن ابن أبي دليم، عن ابن وضاح، قال لي أبو الطاهر أحمد بن عمرو: وسمعت غير أنس بن عياض يقول: عوتب عروة في ذلك فقال: ومما بقي إنما بقي شامت بنكبة أو حاسد على نعمة.

وذكر الزبير بن أبي بكر هذا الخبر عن أنس بن عياض أبي ضمرة الليثي، عن هشام بن عروة مثله سواء إلى قوله عافية.

وزاد قال: وحدثني سعيد بن عمرو، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة أن عروة بن الزبير قال في قصره بالعقيق حين فرغ من بنائه:

بنينا فأحكمنا بنناه	بحمد الله في خير العقيق
تراهم ينظرون إليه شزراً	يلوح لهم على وضح الطريق
فساء الكاشحين وكانوا غيظاً	لأعدائي وسرّبه صديقي
يراد كل مختلف وسار	ومعتمر إلى البيت العتيق

قال الزبير: وأنشدني هذه الآيات عمير بن مصعب بن عبد الله، ومصعب بن عثمان، ومحمد ابن الحسن إلا البيت الأخير.

قال الزبير: وحدثنا سعيد بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه كان يقول: (يا بني تعلموا الشعر) قال: وربما قال الآيات ينشؤها من عنده ثم يعرضها علينا).

وقال الزبير، وحدثني محمد بن حسن، عن سفيان بن حمزة، عن كثير بن زيد، عن

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣١٨/٦)، والخطيب في «الجامع» (٩٧٧)، من طريق المفضل بن محمد به.

المطلب بن عبد الله عن ابن أبي ربيعة أنه مرّ بعروة بن الزبير وهو يبنى قصره بالعقيق فقال له: (أردت الهرب يا أبا عبد الله؟ قال: لا، ولكنه ذكر لي أنه سيصيبها عذاب- يعني المدينة- فقلت: إن أصابها شيء كنت متتحياً عنها).

قال أبو عمر: له أشعار كثيرة حسان، -رحمه الله- منها قوله:

صار الأسافل بعد الذل أسنمة      وصار الرؤوس بعد الفر أذنا  
لم تبق ماثرة يعتدها رجل إلا      التكاثر أوراقا وأذهابا

١٣٥٣- أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، ثنا ابن أبي دليم، ثنا ابن وضاح، ثنا محمد ابن يحيى بن إسماعيل الصدفي قال: أنا عبد الله بن وهب قال: حدثني مالك قال: أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة بن أبي عبد الرحمن فوجده يبكي، فقال له: ما يبكيك؟- وارتاع لبكائه- فقال له: أمصيبة دخلت عليك؟ فقال: لا، ولكن أستفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم قال ربيعة: ولبعض من يفتي ههنا أحق بالسجن من السراق).

١٣٥٤- وأخبرنا عبد السوارث بن سفيان قال: أنا قاسم بن أصنغ، ثنا ابن وضاح، ثنا دحيم، ثنا الوليد بن مسلم، عن مروان بن جناح، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء قال: (ما لي أرى علماءكم يموتون وجهالكم لا يتعلمون، لقد خشيت أن يذهب الأول ولا يتعلم الآخر، ولو أن العالم طلب العلم لازداد علماً، ولو أن الجاهل طلب العلم لوجد العلم قائماً، ما لي أراكم شباعاً من الطعام جياغاً من العلم).

وقال أبو حازم: (صار الناس في زماننا يعيب الرجل من هو فوّه في العلم ليرى الناس أنه ليس به حاجة إليه، ولا يذكر من هو مثله، ويزهو على من هو دونه، فذهب العلم وهلك الناس).

قال لي الغلام: إنه ما رأى عندك أحد، وقلت: أنا مع قوم من الأعراب، فإذا اقضيت أدبي معهم أتيت، فقال ابن الأعرابي:

لنا جلساء ما غل حديثهم      البساء غيباً ومشهداً  
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى      وعقلاً وتأديباً رأياً مسدداً

لا فتنه تخشى ولا سوء عشرة  
ولا يتقي منهم لساناً ولايدا  
فإن قلت: أموات فلا أنت  
كاذب وإن قلت: أحياء قلت مفندا

قيل لأبي العباس أحمد بن يحيى (ثعلب): ( توحشت من الناس جدا فلو تركت لزوم البيت بعض الترك وبرزت للناس كانوا يتفعون بك ويتنفعهم الله بهم، فسكت سلمة ثم أنشأ يقول:

إن صحبنا الملوك تاهوا علينا  
واستخفوا كبيرة بحق الجليس  
أو صحبنا التجار صرنا إلى البؤس  
وعدنا إلى عداد الفلوس  
فلزمننا البيوت نستخرج العلم  
ونملاً به بطون الطروس

وقال محمد بن بشر في شعر له:

أقمت أهرب لا آلو مباعدة  
في الأرض منهم فلم يحصني الهرب  
لما رأيت بأني لست معجزهم  
فوتنا ولا هرباً فرأيت أحتجب

١٣٥٥ - حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ثنا قاسم بن أصبغ، ثنا أحمد بن زهير، ثنا مصعب بن عبد الله، ثنا الدراوردي قال: (إذا قال مالك: على هذا أدركت أهل العلم ببلدنا والأمر المجتمع عليه عندنا، فإنما يريد ربيعة وابن هرمز)<sup>(١)</sup>.

\*\*\*\*\*

## باب

## في فضل النظر في الكتب، وحمد العناية بالدفاتر

وسئل أبو عبيد محمد بن إسماعيل البخاري: ما البلاذري؟ قال: (إدامة النظر في الكتب).

١٣٥٦- حدثني أحمد بن محمد، وعبد الرحمن بن يحيى، وخلف بن أحمد، وغيرهم قالوا: نا أحمد بن سعيد بن حزم، ثنا أبو جعفر بن محمد بن سلامة الطحاوي، قال: أحمد ابن أبي عمران قال: (كنت عند أبي أيوب أحمد بن محمد بن شجاع وقد تخلف في منزله، فبعث غلاماً من غلمانه إلى أبي عبد الله بن الأعرابي صاحب القريب يسأله المجيء إليه، فعاد إليه الغلام فقال: قد سألته ذلك فقال لي: عندي قوم من الأعراب، فإذا قضيت إلي منهم أتيت، قال الغلام: وما رأيت عنده أحد إلا بين يديه كتباً ينظر فيها، فينظر في هذا مرة وفي هذا مرة، ثم ما شعرنا حتى جاء، فقال له أبو أيوب: يا أبا عبد الله سبحان الله العظيم، تخلفت عنا وحرمتنا الأنس بك، ولقد:

فصرت في البيت مستوراً تحذني	عن علم ما غاب عني في الورى والكتب
فردا تخبرني الموتى وتنطق لي	فليس لي في أناس غيرهم إرب
لله من جلساء لاجليسهم ولا	خليطهم للسوء مرتقب
لا بادرات الأذى يخشى رفيقهم	ولا يلاقيه منهم منطلق به ذرب
ابقوا لنا حكماً تبقى منافعها	آخر الليالي على الأيام وانشعبوا
إن شئت من محكم الآثار ترفعها	إلى النبي ثقات خيرة نجب
أو شئت من عرب علماً لأولهم في	الجاهلية تنبئني وتخبر كيف الأدب
حتى كأني قد شاهدت عصرهم	وقد مضت دونهم من دهرهم حقب
ما مات قوم إذا أبقوا لنا أدباً	وعلم دين ولا بانوا ولا ذهبوا

ذكر الجاحظ هذه الأبيات على نسق غير هذا مع زيادة وتغيير تضم بعض الأبيات وهي:

أقبلت أهرب لا آلو مباعدة  
 فقصر أوس فما والت حناده  
 فأيا موئل منها اعتصمت له  
 لما رأيت بأنني لست معجزهم  
 فصرت في البيت مستورا به  
 فردا تحدثني الموتى وتنطق لي  
 هم مؤنسون وآلاف عنيت بهم  
 لله من جلساء لا جليسهم ولا  
 في الأرض منهم فلم يحصني الهرب  
 فلا النواوس فالمأخوذ فالخرب  
 فمن ورائي حيثما منهم الطلب  
 موتا ولا هربا فريت أحتجب  
 جذلا جاري البراء لا شكوى ولا شغب  
 عن علم ما غاب عني منهم الكتب  
 فليس لي في أناس غيرهم إرب  
 خليطهم للسوء مرتقب

وقد أكثر أهل العلم والأدب في جمع ما في هذا الباب من المنظوم والمنثور، فرأيت  
 الاقتصاد من ذلك على القليل أولى من الإكثار وبالله التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل  
 تم جميع الكتاب بحمد الله وتأييده، وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم  
 تسليماً كثيراً.

على يد الفقيه إلى الله تعالى إبراهيم بن نصر الله بن وحشي الشافعي المصري، ووافق  
 الفراغ منه يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ثمان وستين وسبعمائة بدمشق  
 المحروسة، حماها الله وصانها وسائر معاقل المسلمين<sup>(١)</sup>.

\*\*\*\*\*

(١) تم بحمد الله تعالى التعليق على الجزء الثاني، وبه ينتهي تحقيق كتاب: «جامع بيان العلم وفضله»  
 للإمام الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله -، وهو تعليق من رأس القلم، قصدت به تقريبه إلى ذهن  
 القاريء الكريم، ولم أنزخ فيه الإطالة في تخريجاته؛ إذ القصد من التخريج هو بيان درجة  
 الحديث من حيث الصحة والضعف، أما كتب التخريجات المطولة فقد ذكرت منها «تقريب البغية»  
 بترتيب أحاديث الحلبة، وفتح العلي بتخريج مسند الحميدي، والأول على وشك الخروج  
 للناس، أما الثاني فيسر الله لي إتمامه بخير.

الفهرس





## فهرست الكتاب

## الموضوع

- ٣ ..... مقدمة المحقق، وترجمة المؤلف، ووصف الخطوط.
- ١٠ ..... مقدمة المؤلف
- ١٤ ..... باب قوله - ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»
- ٢٥ ..... باب قوله ﷺ: «ينقطع عمل ابن آدم بعده إلا من ثلاث»
- ٢٦ ..... باب قوله ﷺ: «الدال على الخير كفاعله».
- ٢٧ ..... باب قوله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين».
- ٣٠ ..... باب قوله ﷺ: «الناس معادن...».
- ٣٢ ..... باب قوله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».
- ٣٤ ..... باب تفضيل العلم على العبادة.
- ٤٣ ..... باب قوله ﷺ: «العالم والمتعلم شريكان».
- ٤٨ ..... باب تفضيل العلماء على الشهداء.
- ٥٠ ..... باب ذكر حديث صفوان في فضل العلم.
- ٥٢ ..... باب ذكر حديث أبي الدرداء في ذلك.
- ٥٧ ..... باب دعاء رسول الله ﷺ لمستمع العالم.
- ٦٢ ..... باب قوله ﷺ: «من حفظ على أمتي أربعين».
- ٦٤ ..... باب جامع في فضل العلم.
- ٨٨ ..... باب ذكر كراهية كتابة العلم وتخليده في الصحف.

- ٩٨ ..... باب ذكر الرخصة في كتاب العلم .
- ١٠٩ ..... باب في معارضة الكتاب .
- ١١٠ ..... باب الأثر بإصلاح اللحن والخطأ في الحديث .
- ١١٥ ..... باب فضل التعلم في الصفر والحض عليه .
- ١٢٢ ..... باب حمد السؤال والإلحاح في طلب العلم .
- ١٢٩ ..... باب ذكر الرحلة في طلب العلم .
- ١٣٣ ..... باب الحض على استدامة الطلب والصبر فيه .
- ١٤١ ..... باب جامع في الحال التي يسأل بها العلم .
- ١٤٥ ..... باب كيفية الرتبة في أخذ العلم .
- ١٤٨ ..... باب ذكر ما روي عن لقمان من وصية لابنه .
- ١٥٠ ..... باب آفة العلم وغائلته وإضاعته .
- ١٥٥ ..... باب هيبة المتعلم للعالم .
- ١٥٦ ..... باب في ابتداء العالم جلساء بالفائدة .
- ١٦٢ ..... باب منازل العلماء .
- ١٦٣ ..... باب طرح العالم المسألة على المتعلم .
- ١٦٥ ..... باب فتوى الصغير بين يدي الكبير بإذنه .
- ١٦٦ ..... باب جامع لنشر العلم .
- ١٧٠ ..... باب جامع في آداب العلم والمتعلم .
- ١٧٩ ..... فصل في الإنصاف في العلم .
- ١٩١ ..... باب فضل الصمت وحمده .

- ١٩٥ ..... باب في رفع الصوت في المسجد وغير ذلك .
- ١٩٨ ..... باب في مدح التواضع وذم العجب وطلب الرئاسة .
- ٢٠٨ ..... باب روي في قبض العلم وذهاب العلماء .
- ٢١٨ ..... باب حال العلم إذا كان عند الفساق والأرذال .
- ٢٢٢ ..... باب استعاذة النبي ﷺ من علم لا ينفع وسؤاله العلم النافع .
- ٢٢٥ ..... باب ذم العالم على مداخلة السلطان الظالم .
- ٢٣٣ ..... باب ذم الفاجر من العلماء ، وذم طلب العلم للمباهات والدنيا .
- ٢٤٦ ..... باب ما جاء في مساءلة الله عز وجل العلماء يوم القيامة .
- ٢٤٩ ..... باب جامع القول في العمل بالعلم .
- ٢٥٩ ..... فصل في كسب طالب العلم المال .
- ٢٧٣ ..... باب الخبر عن العلم أنه يقود إلى الله تعالى على كل حال .
- ٢٧٤ ..... باب معرفة أصول العلم وحقيقته .
- ٢٩١ ..... باب العبارة عن حدود علم الديانات .
- ٢٩٧ ..... باب مختصر في مطالعة كتب أهل الكتاب والرواية عنهم .
- ٣٠٠ ..... باب من يستحق أن يسمى فقيهاً أو عالماً حقيقة .
- ٣٠٨ ..... باب ما يلزم العالم إذا سئل عما لا يدريه .
- ٣١٥ ..... باب اجتهاد الرأي على الأصول عند عدم النصوص .
- ٣٢٥ ..... باب نكتة يستدل بها على استعمال عموم الخطاب في السنن .
- ٣٢٧ ..... باب مختصر في إثبات المقايسة في الفقه .
- ٣٣٢ ..... باب خطأ المجتهدين من الحكام والمفتين .

- ٣٣٧ ..... باب فقه الالتباس في الفرق بين الدليل والقياس .
- ٣٤٣ ..... باب جامع لبيان ما يلزم الناظر في .
- ٣٥١ ..... باب ذكر الدليل من أقاويل السلف على أن الاختلاف خطأ .
- ٣٦٠ ..... باب ما تكره فيه المناظرة والجدال والمرء .
- ٣٧٠ ..... باب إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة .
- ٣٨١ ..... باب فساد التقليد .
- ٣٩٣ ..... باب ذكر من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له .
- ٤١١ ..... باب ما جاء في ذلك القول في دين الله بالرأي والظن .
- ٤٣٢ ..... باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض .
- ٤٤٩ ..... باب تدافع الفتوى، ودم من سارع إليها .
- ٤٥٣ ..... باب رتب الطلب وكشف المذهب .
- ٤٦٣ ..... باب في العرض على العالم، وقول: أخبرنا وحدثنا .
- ٤٧١ ..... باب الحضي على لزوم السنة والاقتصار عليها .
- ٤٧٩ ..... باب موضع السنة من الكتاب وبيانها له .
- ٤٨٦ ..... باب فيمن تأول القرآن تدبره وهو جاهل بالسنة .
- ٤٨٨ ..... باب فضل السنة ومبايئتها لسائر أقوال علماء الأمة .
- ٤٩٣ ..... باب ذكر بعض من كان لا يحدث إلا على وضوء .
- ٤٩٥ ..... باب في إنكار أهل العلم ما يجدونه من الأهواء والبدع .
- ٤٩٩ ..... باب في فضل النظر في الكتب وحمد العناية بالدفاتر .
- ٥٠٥ ..... الفهرس .